



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الرأي العام والإعلام

(دراسة منهجية في الرأي العام والإعلام والإشاعة والتأثير)



تأليف
الشيخ صاحب مهدي

آية الله العظمى
الشيخ محمد باقر الصدر



مؤسسة الوعي الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفقه: الراى العام و الاعلام

كاتب:

محمد الحسينى الشيرازى

نشرت فى الطباعة:

مركز الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم للتحقيق و النشر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الفقه:الرأى العام و الاعلام
١٥	اشارة
١٥	فى البدء كانت كلمة
١٧	مقدمة الناشر
١٨	مقدمة المؤلف
١٩	الفصل الأول الرأى العام
١٩	اشارة
١٩	تعريف الرأى العام
٢٠	أهمية الرأى العام
٢٢	أقسام الرأى العام
٢٢	اشارة
٢٢	العفوى و التحصلى
٢٢	أقسام أخرى
٢٣	الرأى الباطنى و الظاهرى
٢٨	الرأى العام و السلوك الإنسانى
٣٠	أقسام الرأى الميدانى
٣١	الرأى العام و الحياة
٣٢	حقيقة الرأى العام
٣٢	علاقة الرأى العام بالفطرة
٣٣	حتمية الاعتقاد
٣٣	اشارة
٣٦	علاقة الرأى العام بالإنسان

- ٣٦ اشارة
- ٣٧ إشكال و جواب
- ٤٢ ضريبة الرأى العام
- ٤٤ الهند و تعدد الطبقات
- ٤٥ الرأى العام و القوالب الجاهزة
- ٤٧ الرأى العام فى سياقه التاريخى
- ٤٧ اشارة
- ٤٧ الغرب و الرأى العام
- ٥١ عناصر الرأى العام
- ٥١ اشارة
- ٥١ أولاً: الناس
- ٥٢ ثانيا: المعرفة
- ٥٢ اشارة
- ٥٤ أقسام المعرفة
- ٥٤ ثالثا: القيم المشتركة
- ٥٥ رابعا: السلوك «١»
- ٥٥ اشارة
- ٥٧ سلوك الشباب
- ٥٨ خامسا: الأحداث و الوقائع
- ٥٩ سادسا: المعتقدات
- ٦٠ سابعا: العقيدة الإسلامية
- ٦٢ ثامنا: الأرض
- ٦٣ تاسعا: العادات
- ٦٤ عاشرا: الاتجاهات و الميول و المواقف

- ٦٥ حادى عشر: الأسرة
- ٦٥ ثانى عشر: المدارس
- ٦٦ ثالث عشر: الخرافات و الأساطير
- ٦٧ رابع عشر: القادة
- ٦٨ قواعد الرأى العام
- ٦٨ اشارة
- ٦٩ الثبات
- ٧٠ التوازن بين الأهمّ و المهم
- ٧١ التبسيط
- ٧٣ علاقة التفكير بالتناقض و التضادّ
- ٧٤ العاطفة و الرأى العام
- ٧٥ تشخيص القضايا
- ٧٥ اشارة
- ٧٨ بين الخوف و الأمن
- ٧٩ الرأى العام و قداسته
- ٧٩ اشارة
- ٧٩ أقسام التجمعات
- ٨١ سلوكيات الرأى العام
- ٨١ اشارة
- ٨٢ مناقشة الآراء
- ٨٣ الدوافع الأساسية
- ٨٣ اشارة
- ٨٣ تحديد النسل
- ٨٤ علاقة البيئة بالرأى العام

٨٥	علاقة العقل بالرأى العام
٨٥	اشارة
٨٦	أقسام العقل
٨٧	آثار العقل
٨٨	الإدراك و الرأى العام
٩٠	المشتركات اللفظية و الرمزية
٩٣	القوالب الفكرية
٩٤	اللغة و الرأى العام
٩٧	الأمثال و الأقوال
٩٩	الشعار و الرأى العام
١٠١	التنايز بالألقاب
١٠٤	التغيير فى شكل الكلمات
١٠٥	الرأى العام فى الحرب و التسلم
١٠٧	التسلام و الرأى العام
١٠٧	اشارة
١٠٨	الأمم المتحدة و الرأى العام
١١٠	الحرب التفسية و الرأى العام
١١٠	اشارة
١١١	الصينيون و الحرب النفسية
١١٤	شاهد آخر
١١٦	الرتل الخامس و الرأى العام
١١٩	الظاهرة الإعلامية و الرأى العام
١١٩	التعرف إلى الرأى العام
١٢٤	كيف نحصل على الرأى العام؟

- الرأى العام و مختلف القوى ١٢٧
- الرأى العام فى الدول الديكتاتورية ١٢٨
- من معوقات الرأى العام ١٢٩
- المواقف و علاقتها بالرأى العام ١٣٠
- اشارة ١٣٠
- أسباب التغيير فى الرأى العام ١٣١
- مظاهر الرأى العام ١٣٣
- اشارة ١٣٣
- الإيماء ١٣٣
- الكلام ١٣٣
- اللمس ١٣٤
- الصورة ١٣٥
- الدقة فى استخدام اللغة ١٣٨
- كيف نفهم المواقف؟ ١٤٠
- الاستطلاع و الرأى العام ١٤١
- اشارة ١٤١
- الأسس المنهجية للاستطلاع ١٤٣
- اشارة ١٤٣
- الأول: اختيار الموضوع ١٤٥
- الثانى: اختيار الوسط ١٤٦
- الثالث: تحديد العينات ١٤٧
- الرابع: صياغة الأسئلة و تسلسلها ١٤٩
- الخامس: الاختبار التجريبي ١٥٥
- السادس: إجراء المقابلات ١٥٦

١٥٧	السابع: استخلاص النتائج
١٥٩	الثامن: عرض النتائج
١٥٩	التاسع: انعكاس النتائج
١٦٠	العاشر: اتخاذ القرارات
١٦١	العلاقة بين التنبؤ المستقبلي و الرأي العام
١٦٢	تدعيم المثل
١٦٤	الرأى القوى و الرأي الضعيف
١٦٤	اشارة
١٦٦	بين التطرف و الاعتدال
١٦٦	وظائف الرأى العام
١٦٦	اشارة
١٦٦	الرأى العام و الأحكام الإلهية
١٦٧	الفصل الثانى الإعلام
١٦٧	اشارة
١٦٨	الإعلام ضرورة إصلاحية
١٧٢	الإعلام و المستقبل
١٧٢	اشارة
١٧٣	هكذا تنبأت
١٧٦	وسائل التبليغ
١٧٦	وسائل الإعلام و مراحل تطورها
١٧٦	اشارة
١٧٩	الإعلام فى العصر الفرعونى
١٨٠	الإعلام فى العصر اليونانى
١٨٣	الإعلام فى العصر الرومانى

- ١٨٣ الإعلام فى العصر المروسى
- ١٨٤ الإعلام فى العصر الجاهلى
- ١٨٥ الإسلام و الإعلام
- ١٩١ الإعلام فى العصر الحديث
- ١٩٢ العلاقات العامة فى العصر الحديث
- ١٩٢ اشارة
- ١٩٥ أسباب تعقد العلاقات
- ١٩٦ الرضى شرط أساسى
- ١٩٨ سلوكيات العلاقات العامة
- ١٩٩ شاهد من التاريخ
- ٢٠٢ ديمقراطية الإعلام
- ٢٠٣ مقومات رجل الإعلام
- ٢٠٣ عناصر الاتصال
- ٢٠٣ اشارة
- ٢٠٥ شروط الفكرة
- ٢٠٧ وسائل تنفيذ الاتصال
- ٢٠٧ القابلية شرط فى التحقق
- ٢٠٨ سلوك المتلقى
- ٢٠٨ التغذية الارتجاعية
- ٢١٠ شروط المخاطبة
- ٢١٠ الأهداف من وراء الأسئلة
- ٢١١ هنا يكمن الداء
- ٢١١ اشارة
- ٢١٢ التجربة اليابانية

٢١٤	بين الكتاب و المقال السياسيين
٢١٦	الصحافة
٢٢٠	نواقص الإعلام الإسلامى
٢٣١	الهدف تربية الشباب
٢٤١	الدعوة و الداعية
٢٤٨	الدبلوماسية و الإعلام
٢٥٤	مهام الإعلام الإسلامى
٢٥٤	اشارة
٢٥٥	إشكالات و ردود
٢٧٣	الاستعمار و الحرب النفسية
٢٧٦	الفصل الثالث الشائعة
٢٧٦	اشارة
٢٧٧	شواهد من التاريخ
٢٨٠	الإشاعة و علاقتها بالكذب
٢٨٠	الدين و الشائعة
٢٨٠	اشارة
٢٨١	أنواع الإشاعات
٢٨٢	بين الصدق و الكذب
٢٨٥	الفصل الرابع الدعاية
٢٨٥	اشارة
٢٨٥	أهمية الدعاية
٢٨٦	أقسام الدعاية
٢٨٦	الدعاية من حيث المخاطب
٢٨٦	اشارة

- ٢٨٦ ١- الدعاية الموجهة لمخاطبة العقل:
- ٢٨٧ ٢- الدعاية الموجهة لمخاطبة العاطفة:
- ٢٨٧ ٣- الدعاية الموجهة لمخاطبة النفس:
- ٢٨٧ شروط الدعاية الصحيحة.....
- ٢٨٧ اشارة.....
- ٢٨٧ الأول:.....
- ٢٨٧ الثاني:.....
- ٢٨٨ الدعاية بحسب الحواس
- ٢٨٨ حصاد العاصفة.....
- ٢٩٠ أثر الانفعال في الدعاية.....
- ٢٩١ مكونات الدعاية.....
- ٢٩٤ مرتكزات الدعاية.....
- ٢٩٨ العامل الديني في الدعاية.....
- ٢٩٨ عامل التحريف.....
- ٢٩٩ النصوص الدعائية.....
- ٣٠١ التضخيم و التهويل.....
- ٣٠٢ تقليل الألفاظ.....
- ٣٠٣ انتهاز الفرص.....
- ٣٠٤ غرفة عمليات إعلامية.....
- ٣٠٤ أبعاد الدعاية.....
- ٣٠٤ و في ذلك عبرة.....
- ٣٠٥ أسلوب الاختبار.....
- ٣٠٦ التغيير المستمر.....
- ٣٠٧ طريقة الاستهلاك.....

٣٠٧	تشخيص نقاط الضعف
٣٠٧	الهجوم أثناء الضعف
٣٠٨	تعميم الدعاية
٣٠٨	الدعاية ضد العدو
٣١٤	كلمة الختام
٣١٧	المصادر
٣٣٥	المحتويات
٣٤١	تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الفقه: الراى العام و الاعلام

اشاره

نام كتاب: الفقه، الراى العام و الاعلام

موضوع: فقه استدلالى

نويسنده: شيرازى، سيد محمد حسينى

تاريخ وفات مؤلف: ١٤٢٢ هـ ق

زبان: عربى

قطع: وزيرى

تعداد جلد: ١

ناشر: مؤسسه الوعى الإسلامى - دار العلوم

تاريخ نشر: ١٤٢٧ هـ ق

نوبت چاپ: اول

مكان چاپ: بيروت - لبنان

محقق / مصحح: صاحب مهدي

فى البدء كانت كلمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الخلق محمد و على آله الطيبين.

و بعد ..

لقد أضحى الإعلام بوسائله المقروءة و المسموعة و المرئية، الأرضية و الفضائية منها، الأداة الفاعلة لتلبية ما يحتاجه الإنسان من امتلاك المعرفة بمحيطه و طبيعته، مدفوعا بحبه للاستطلاع و البقاء، و إسهاما منه فى عملية التغيير الثقافى و الاجتماعى و السياسى، حيث أصبح الشريك الأوفر حظا فى انتخاب الخيارات، و فى عملية صنع القرار، و فى تسليط الأضواء على الهفوات و أماكن الفشل فى العملية السياسية، و فى كيفية استخلاص العبر و الدروس منها.

كما و أصبح للإعلام الدور المهم فى تنمية الطاقة الفكرية و الإبداعية لدى الأمم و الشعوب و خاصة الشباب، حيث يسعى لتغذيتهم بالأفكار و الرؤى و الحلول الواقعية أو الوسطية، و تنظيم قدراتهم، و تطوير مهاراتهم.

و أخذ الإعلام يلعب دورا بارزا فى الجانب الاقتصادى عبر التحكم بالتجارة صناعة و تسويقا و استهلاكا وفق تقنيات يصعب على المرء فهم أبعادها و خلفياتها.

و تقاس قوة الدول فى الحال الحاضر بما تملك من علوم و تكنولوجيا

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦

و وسائل للإعلام، لا- بقدر ما تملكه من أموال و ثروات و معادن و بترول و غاز، لذا نرى أن البلاد الغربية تسعى جاهدة للانفراد بالتكنولوجيا و التصنيع و التطوير و التفوق الإعلامى، و ما يسمحون للآخرين بامتلاكه هو الجزء اليسير و ضمن خطة مدروسة و محكمة المعالم و الأهداف، فعلى سبيل المثال: أن شبكة الإنترنت تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية برمتها، مما جعلها تمتلك كل المعلومات الواردة عبر هذه الشبكة، و من خلالها تستطيع أن تحلل تلك المعلومات و تقوم بالتخطيط المناسب للتعامل مع

الآخرين.

لقد استخدم الغرب الإعلام لعولمة السياسة و الاقتصاد و السوق و الفكر و ما أشبه عبر طرح صيغة التعايش - وفق المفهوم الغربى الذى يدل على التعايش مع شىء رغم الاعتقاد بأنه شرّ و خاطئ، و ليس الإسلامى الذى يدل على وجود أرضية مشتركة بين الأطراف - لنشر معتقداته و مفاهيمه و ثقافته بالإعلان و الترويج و الاستهلاك و ما أشبه ذلك، فقد أنفق سنة ١٩٩٧ م ٧٩٠ مليار دولار فى الجانب الإعلامى، و أنفق أكثر من ١٢٠٠ مليار دولار سنة ٢٠٠٢ م، و بعبارة أخرى ما يزيد عن الدخل السنوى ل ٤٧٪ من فقراء العالم.

و هذه التحديات تدعو الدول الإسلامية إلى ضرورة التلاحم لبحث الحلول الكفيلة بجعل الإعلام الإسلامى بكلا قسميه - الإيجابى و السلبى - يمارس دوره فى التربية و التثقيف الدينى و الوطنى - وفق أسس مبتنية على تأصيل الوعى و إلغاء سياسة التجهيل و منهج التقليد الذى يقود إلى التبعية -، و نشر روح الأخوة الإسلامية و الأمة الواحدة و الشورى، و تجذير العلاقات الإنسانية، و تعليم الناس كيفية التعبير عن آرائهم بموضوعية، و التطلع لمشاكلهم و حاجاتهم و معاناتهم، لا الانشداد لمصلحة الحكام و من يدور فى فلهم. و أن يوجه الناس نحو الاكتفاء الذاتى و ترك النزعة الاستهلاكية التى يسعى الاستعمار

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٧

إلى تغذيتها لتحقيق طموحاته و رغباته فى جعل العالم الإسلامى سوقا استهلاكية لتصريف منتجاته و بالمقايضة مع البترول و الغاز. و أن يعلم الناس كيف يحصلون على الأموال، و كيف ينفقونها دون تبذير و إسراف. و أن يقف أمام أمواج التضليل و التخدير و اللامبالاة و حالة الإحباط التى يسعى الإعلام الغربى إلى غرسها فى نفوس المسلمين، و لا يسمح له بتوظيف الأحداث الداخلية و استخدامها كوسيلة ضغط معاكسة، و هذا يتطلب:

١- زيادة الأنشطة الإعلامية من حيث الكم و الكيف عبر إلغاء الموانع القانونية التى تحدّ من إيجاد وسائل إعلام مستقلة بكافه أسسها و عناصرها من صحفيين و إداريين و إعلاميين متخصصين.

٢- وضع استراتيجية تتواءم مع متطلبات العصر لمواجهة الغزو الإعلامى الغربى الذى يجيش العالم لخدمه مصالحه عبر تسليط الأضواء على كل من يعادى سياسته و التمهد لإيجاد مبررات للغزو و الاحتلال.

٣- التركيز على القيم الفكرية و العمق العلمى بدل التسطیح الفكرى و الثقافى و عرض مسلسلات العنف أو العشق و الغرام التى تثير الغريزة الجنسية لدى الشباب و نحو ذلك.

٤- الارتكاز على إيديولوجية إسلامية واضحة المعالم و المعطيات و الأهداف.

٥- فتح الباب أمام المفكرين و المبدعين ليدلوا بدلوههم، فإنّ إغلاق الباب أمامهم معناه الوقوع فى فخ التقليد للغرب فى العمل الإعلامى و فى العادات و التقاليد الاجتماعية.

٦- عدم تقليد الغرب بأساليب العمل؛ لأنّ ذلك مؤداه إغلاق لباب التفكير، و لأنّ الغرب يعلمنا أساليب من شأنها أن تؤدى و بشكل خفى إلى وقوعنا فى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٨

شراك التبعية، و لأنّ تلك الأساليب المستعملة حاليا سيتضح فشلها فى المستقبل القريب، و بعبارة أخرى: إن تحسين الواقع الإعلامى يتم بالاعتماد على النفس و السعى لتطوير الإمكانيات الاقتصادية و التكنولوجية، و كذلك عدم تقليد الغرب من ناحية التوجيه الإعلامى؛ لأن ذلك يؤدى إلى التبعية فى كل شىء.

٧- عدم الخلط بين سياسات الإعلام الداخلية و الخارجية عند التخطيط، و عدم الارتباك و التخبط فى تحديد الأولويات.

٨- ردم الهوة بين النظرية و الممارسة، و الالتزام بالمصادقية و النزاهة فى العمل، و الاهتمام بالسياسة الداخلية إضافة إلى السياسة الخارجية. و السعى لجعل المواطن يتشوق للإعلام الإسلامى بدلا من الانكباب على وسائل الإعلام الغربية.

٩- تقوية التنسيق بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية و مؤسسات التعليم العالى و البحث العلمى لأجل تقوية المادة الإعلامية.

١٠- وضع خطط و سياسات إعلامية نازرة إلى المصلحة العامة و محافظة على هويتنا و قيمنا الدينية.

١١- إيجاد نظام دولى جديد للإعلام مبنى على القيم الإنسانية.

١٢- التوجه فى الإعلام المضاد إلى الخلفية الثقافية، و مراعاة اختلاف درجات التقدم الاجتماعى و العلمى و التكنولوجى و تباين النظم و المعتقدات السياسية؛ لأنّ بهذه الخلفية تتحدد مدى انعكاسات المادة الإعلامية، كما يجب الالتزام بالموضوعية و المنطق و الحجج و البراهين، و تحرّى الدقة فى الإعلام المضاد، و القيام بتحليل ما ينشره الإعلام المعادى، و النظر إلى العوامل النفسية للمرسل إليهم لمعرفة مدى استجابتهم و تعاطفهم و ردود

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩

أفعالهم، لأن الإنسان بحد ذاته يشكل مجموعة أحاسيس و مشاعر و معتقدات و قيم و أفكار، كما تجب المبادرة السريعة إلى نشر المادة الإعلامية المضادة لتعطى ثمارها المطلوبة و فى الوقت المحدد.

و نسأل الله العلىّ القدير أن يحقق للمسلمين ما يصبون إليه من إعلام ناجح و فعال فى سبيل خدمة قضاياهم المصيرية. إنّه نعم المولى و نعم النصير.

من جوار عقيلة الهاشميين

السيدة زينب عليها السلام

ربيع الثانى ١٤٢٦ هـ

صاحب مهدي

موبايل: ٩٣٢٧٢٩٩٨-٠٠٩٦٣

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١١

مقدّمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الإعلام هو موضّة العصر ...

ف عصرنا هو عصر الفضائيات المتطورة و عصر الهوائيات و عصر الإنترنت.

فمن يمتلك هذه الوسائل فقد امتلك وسائل تغيير العالم؛ لأنه بهذه الوسائل يستطيع أن يقتحم كل بيت و يدخل إلى كل عقل. فبالإعلام يستطيع أن يغيّر عقائد الناس و يؤثّر فى حياتهم و يجعلهم يأكلون كما يريد أن يأكلوا، و يتكلّمون كما يريد أن يتكلّموا، و يفكرون كما يريد أن يفكروا.

و بهذا استطاع الغرب أن يغزو بلادنا فى القرن العشرين.

فهو لم يغزنا بجيوشه و لا- عساكره و لا- بدباباته، بل غزانا بإعلامه الواسع، بفضائياته و بالإنترنت، و فى عصر الفضائيات تمكّنت الولايات المتحدة الأمريكية أن تحتل المرتبة الأولى فى التقدم الإعلامى، حيث تمتلك أكثر من ٨٠٪ من البرامج و المسلسلات و الأفلام المنتجة فى العالم، و تبلغ صادراتها سنويا أكثر من ٨٠ مليار دولار، و استطاعت أن تسيطر على عقول الناس و طراز معيشتهم و أسلوبهم فى التفكير، و بذلك احتلت الموقع الأوّل فى استعمار

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢

العالم.

و نحن المسلمون كنّا- و إلى ما قبل قرن من الزمان- نحتل موقع الصدارة فى العالم ..

يوم كنا نملك الإعلام، يوم كنا أصحاب كلمة ..

نتكلم و نحاوّر .. بينما كان الغرب بعلمائه و مفكره و شعوبه يصغون إلى ما نقول.

يوم كنا نكتب المؤلفات فى كل العلوم.

يوم كنا أمة واحدة .. أصبحنا أصحاب كلمة واحدة، و أصحاب فكر وقاد.

و قد شخ هذا الفكر بإشعاعاته حتى بلغ الآفاق و وصل إلى أعماق الحضارة الغربية، لكن بعد أن تحوّلنا إلى أشلاء متقطعة و إلى دول صغيرة بل إلى دويلات، فقدنا كل شىء.

فقدنا كلمتنا التى كانت تفتح طريقها إلى العالم بأسره.

و فقدنا الصولة و الجولة، و أصبح حالنا يرثى له، تلاحقنا اللعنات من كل حدب و صوب، حتى أمسينا أضعف من الكيان الصهيونى الدخيل، و اليوم إذا أردنا أن نعيد الكرة لنصبح أسيادا لهذا العالم، لا بدّنا من العودة إلى روح الإسلام، و روح الإسلام ليست الصلاة و الصيام و حسب بل هى الأخوة الصادقة و الإحساس بالمسئولية لنصبح أمة واحدة، قويّة فى الإرادة، متينة فى التحرك،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٣

عندها فقط سيبدأ العدّ الصحيح فى تاريخنا، و سنكون صادقين ليس فقط مع أنفسنا بل مع ديننا و مع قادتنا الأبرار الذين أرادوا منّا أن نكون مؤمنين أقوياء و نكون قبل كل شىء صادقين مع الله سبحانه و تعالى الذى أراد منّا أن نكون دائما خير أمة أخرجت للناس. و فى هذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ، يطرح الإمام الشيرازى قدس سره طريق التقدّم، و هو كسائر كتب الإمام الشيرازى ينحو نحو مركزيا لدعوة الأمة إلى بناء حضارتها، و العودة بالقوة إلى الحياة لتأخذ مكانها الطبيعى فى العالم كما أراد لها ربّها و دينها و رسولها.

و فى هذه المرّة يتناول الشيرازى قدس سره جانبا حيويا من جوانب الحياة الحضارية و هو الإعلام، و الإعلام باعتباره وسيلة للوصول إلى المكانة و الدور المطلوب، و الإعلام باعتباره أحد عوامل القوة فى الأمة.

و مع الأسف عند ما نعرض إعلامنا على هذا الكتاب سنجد أنفسنا مفتقدين إعلاما فى مستوى التحدى الحضارى المعاصر، فإعلامنا و مع الأسف فى بعض صفحاته ما هو إلّا هذيان أو صراع أو ...

فلا بدّ من تصحيح ممارساتنا الإعلامية قبل كل شىء بعد معرفة الأسس السليمة و الصحيحة للإعلام الإسلامى، و قد طرح الشيرازى قدس سره فى هذا الكتاب القيم هذه الأسس و الضوابط على ضوء ما ورد فى القرآن الكريم و أقوال

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٤

و ممارسات الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته الأطهار عليهم السلام.

و لما كانت الأمة الإسلامية قد استيقظت من سباتها الطويل و هى تسعى اليوم للعود إلى موقعها الحضارى، كان لا بدّ من رقد المكتبة الإسلامية بهذه الأفكار و النظريات التى عالجه الشيرازى قدس سره فى هذا الكتاب.

و يعد هذا السفر إضافة فكرية هامة إلى المكتبة الفقهية الإسلامية فى الوقت الراهن و لا يزال المجال فيه واسعا أمام العلماء و الفقهاء للبحث و التأليف.

مؤسسة الوعى الإسلامى

بيروت - لبنان

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف خلقه سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين و اللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد، فهذا الكتاب «الرأى العام و الإعلام» جزء من موسوعة «الفقه»، تعرضت فيه لمباحث عدّة، و للتسهيل على القارئ قسّمته إلى أربعة فصول؛ حيث تعرضت فى الفصل الأول: للرأى العام و أقسامه، و منشئه، و أساليبه، و خلفياته، و القواعد التى تحكمه، و سلوكياته، و وظائفه، و طرق الحصول عليه، و علاقته بالفطرة و العاطفة و الوراثة و الحياة و العقل و اللغة و البيئة و الحرب و السلم و الاستطلاع، كما أشرت إلى العوامل التى تتدخل فى صنعه و معوقاته، و ما أشبه ذلك.

و تناولت فى الفصل الثانى: الإعلام و وسائله و تاريخه و علاقته بالمستقبل، و بينت فيه شروط تفعيله و الشروط التى يجب أن يتصف بها الإعلام الإسلامى، و نحو ذلك.

و ذكرت فى الفصل الثالث: تعريف الإشاعة، و أقسامها، و أنواعها، و مرتكزاتها، و أسباب انتشارها، و شواهدا من التاريخ، و موقف الدين منها.

أما فى الفصل الأخير فقد تطرقت إلى أقسام الدعاية و شروطها و مرتكزاتها و علاقتها بالحواس الظاهرة و الباطنة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه رضاه، و أن يجعله ذخرا لنا ليوم لا ينفع فيه مال و لا بنون، و ما ذلك على الله بعزيز.

قم المقدسة محمد الشيرازى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٧

الفصل الأول الرأى العام

إشارة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٩

تعريف الرأى العام

مسألة: الرأى العام «١» عبارة عن ضروب من سلوك أفراد، يتضمّن التعبير باللغة و الألفاظ الخاصّة بما يفهمه ذلك الشعب أو تلك الأُمّة، و هى تمارس من جانب أفراد عدّة، و تنشط و توجه نحو موضوع معيّن أو موقف معروف على نطاق واسع فى أمور عقديّة أو اقتصادية أو سياسية أو تربوية أو غيرها «٢».

(١) يعرف الرأى بأنه: أ- تكوين فكرة أو حكم على موضوع أو شخص ما، أو مجموعة من المعتقدات القابلة للنقاش و بذلك تكون صحيحة أو خاطئة. ب- التعبير عن موقف إزاء نقطة متنازع عليها قابلة للجدل.

ج- عقيدة أو اقتناعا أكثر قابلية للإثبات و أشد قوة من مجرد إحساس أو انطباع.

و تعريف العام بأنه: أ- عبارة عن أعضاء فى جماعة أو أمة تشترك فى الرأى رغم تباينهم الطبقي أو الثقافى أو الاجتماعى، و بذلك تعترض مع الخاص الذى يشير إلى أمور و مسائل شخصية تتعلق بفرد واحد.

ب- المسائل و المصالح أو الشؤون التى يشترك نوعا ما فى الاهتمام بها كل الأعضاء البالغين فى جماعة أو أمة.

(٢) و هذا التعريف الذى ذكره الإمام المؤلف هو أشمل مما ذكره غيره، حيث عرّف بأنه:

١- التعبير عن آراء جماعة من الأشخاص إزاء قضايا، مسائل، أو مقترحات معينة تهمهم، سواء أ كانوا مؤيدين أو معارضين لها، بحيث يؤدي موقفهم بالضرورة إلى التأثير السلبي أو الإيجابي على الأحداث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في لحظة معينة من التاريخ. كما جاء في كتاب الرأى العام و الإشاعة للمؤلف عبد المنعم سامى: ص ١٤.

٢- مجموع معين من الأفكار و المفاهيم التى تعبر عن مواقف مجموعة أو عدة مجموعات اجتماعية إزاء أحداث أو ظواهر من الحياة الاجتماعية، إزاء نشاط الطبقات و الأفراد. كما جاء فى الموسوعة الفلسفية العربية: للدكتور معن زيادة.

٣- الرأى المشترك خصوصا عند ما يظهر أنه رأى العامة من الناس. كما جاء فى قاموس و بستر.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠

و الموضوع المتعلق بالرأى العام هو موضوع يهم أفرادا كثيرين، و هو يمثل استعدادا للحركة، التى قد تأتى على شكل قبول أو رفض للموضوع المشترك بين أمة أو شعوب أو شعب خاص، و هى تمارس فى حالات كثيرة فى ظل إدراك بأن الآخرين تصدر عنهم ردود أفعال بشأن الموقف ذاته، و بالطريقة ذاتها، سواء كانوا أفرادا يمارسونها، أو يجمعون ممارستها، قد يفعلون أو لا يفعلون ذلك، فى حضور شخص، أو فى حضور أشخاص آخرين، أى تتخذ بشكل جهود، يكون الغرض منها مقاومة أو تحقيق شىء ما، و الرأى

٤- و جهات النظر و الشعور السائد بين جمهور معين فى وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات. كما جاء فى معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.

٥- اتجاهات و مواقف الناس إزاء موضوع معين حين يكون هؤلاء الناس أعضاء فى نفس الجماعة المعينة. كما ذكر ذلك فى كتاب الرأى العام و تأثيره بالاعلام و الدعاية: ص ٤٦ عن ليونارد دووب.

٦- الرأى الذى ينتج عن المؤثرات و ردود الأفعال المتبادلة بين أفراد أية جماعة كبيرة من الناس. كما جاء ذلك فى المصدر السابق: ص ٤٩ للدكتور عبد القادر حاتم.

٧- عبارة عن قبول وجهة نظر واحدة من بين وجهتى نظر متعارضتين أو جهات نظر كثيرة متعارضة على حين أن كل واحدة منها تصلح لأن يتقبلها العقل الرشيد بوصفها وجهة النظر الوحيدة الصادقة. كما قال بذلك لاويل.

٨- اصطلاح مستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التى يدين بها الناس إزاء المسائل التى تؤثر فى مصالحهم العامة و الخاصة. كما ذكر ذلك جيمس برايس فى كتابه الديمقراطيات الحديثة.

٩- حكم عقلى يصدر من جمهور من الناس يشتركون بالشعور بالانتماء و يرتبطون بمصالح مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل التى يثار حولها الجدل بعد مناقشة عقلية. راجع كتاب العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم الاجتماع: ص ٢٣٠ للدكتور حسين عبد الحميد.

١٠- الرأى الغالب أو الاعتقاد السائد أو إجماع الآراء أو الاتفاق الجماعى لدى غالبية فئات الشعب أو الجمهور تجاه أمر أو ظاهرة أو قضية أو موضوع معين يدور حوله الجدل، و هذا الاجماع له قوة و تأثير على القضية أو الموضوع الذى يتعلق به. راجع كتاب الاعلام و الرأى العام تحرير دانييل كاتز.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢١

العام فى الغالب يكون على شكل نزاع بين أفراد و أمم يقفون على طرفى نقيض، مثل طرفى وجود الله أو عدمه، و بين من يقول: أن اقتصاده جيد، أو غير جيد، و هكذا.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٢

مسألة: ينبغي الانتباه إلى أهمية دور الراى العام فى عملية التغيير- سواء كان التغيير جزئيا أو كليا، أو كان من الحالة السيئة إلى الحسنه و بالعكس- لأنه القوة الخلفية و الأداة الفاعلة فى عملية التغيير و النهوض، فبدونه لا تتم العملية، و لو تمت لكنت ناقصة. و بالرغم من أن الراى العام ليس أداة المعركة لكنه هو الذى يهيئ للانتصار فيها «١».

(١) فعلى سبيل المثال، استطاع الإمام السجاد عليه السلام استعمال الراى العام من خلال ارتقائه المنبر فى الشام و قيامه بفضح بنى أمية و يزيد بن معاوية، و به استطاع أهل البيت عليهم السلام من الضغط على الطاغية يزيد بن معاوية للإفراج عن أهل البيت عليهم السلام و إقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام و شهداء الطف.

و التاريخ يحدثنا عن شاعر أوجد رأيا عاما مضادا للخليفة الذى كان يحب جارية اسمها دريرة؛ حيث فوض الخليفة أمر الحكومة إلى وزرائه و بنى خارج المدينة محلا لطيف السكن يسمى بحيرة، و ذهب إلى هناك للاصطياف بصحبة الزمارين و المغنين؛ فهجاه هذا الشاعر بيتين من الشعر:

ترك الناس بحيرة و بنى عند البحيرة قاعد يضرب بالطلبل على حرّ دريرة
مما دفع بالخليفة إلى ترك ذلك المكان و العودة إلى البلد.

ثم إن نكتة ولدت رأيا عاما ضد وزير أمريكى، ففى سنة ١٩٧٤ م روى وزير الزراعة الأمريكى إيرل بوتز نكتة نقلت على نطاق واسع: سئلت امرأة إيطالية عن موقف البابا من تحديد النسل؟ فأجبت: من لا يلعب اللعبة لا يضع القواعد. فاعتقد أكثر الناس أن نكتة هذا الوزير مهيئة، و رأوا أنه غير مناسب لتولى منصب عام رفيع المستوى مما فقد منصبه.

راجع كتاب صناعة الخبر فى كواليس الصحف الأمريكية: ص ١٠٦ للمؤلفين جون ماكسويل الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣

فمن أدوات المعركة الراى العام- رأى الشعب- فإذا كان مع الحق أمكن زجه فيها و كذلك العكس، و هكذا فى سائر التغييرات الجماهيرية، فإن الإنسان الذى لا يعتقد بنشاط أو عمل معين لا يقدم عليه، و إذا أجبر على ذلك فإنه لا يعمل بكل طاقاته و إنما يعمل لإرضاء ذلك الذى يخشى منه.

و لذا نشاهد فى الحال الحاضر كما شاهدنا فى القديم أن كل من أراد التغيير من حالة حرب إلى حالة سلم، و من حالة إلى أخرى سواء فى الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو التربية، يحتاج إلى حشد الراى العام.

من هنا، جاءت ضرورة التعرف إلى الراى العام لتتخذ منه وسيلة لما نريد من إحداثه من تغيير، و لما كان هدفنا هو تغيير واقع الأمة الإسلامية إلى ما هو

هاملتون، و جورج أكريمسكى.

كما أن الراى العام يعدّ المنخرج الأخلاقى لمنع الحروب و تأجيجها؛ و مثال على ذلك أنه جعل من المستحيل على الحكومة الأمريكية أن تستخدم السلاح النووى فى الحرب الكورية أو الحرب الفيتنامية، كما أنه أجبر الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون على الاستقالة إثر فضيخته فى قضية و و ترغيت.

و من الأمثلة على بيان دور الصحافة فى صياغة الراى العام أن وليام راندولف هيرست دفع بالشعب الأمريكى إلى خوض الحرب الأمريكية- الإسبانية عبر مقالاته التى كان ينشرها فى صحيفة نيويورك مورننغ جورنال؛ حيث أوجد تيارا داعيا إلى الحرب.

و كما يكون الراى العام مع الحق كذلك يمكن أن يكون مع الباطل كالمظاهرات و الاحتجاجات التى أقامها جند الإمام أمير

المؤمنين فى الكوفة، عند ما حاول الإمام عليه السّلام عزل شريح القاضى عن تولية القضاء و منع صلاة التراويح التى ابتدعها عمر بن الخطاب، حيث قال الإمام عليه السّلام فى هذا الصدد: «قد عملت الولاية قبلى اعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم متعمدين لخلافه ناقضين لعهدده، مغيرين لسنته، و لو حملت الناس على تركها، و حولتها إلى مواضعها و إلى ما كانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لتفرق عنى جندى حتى أبقي وحدى أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض إمامتى من كتاب الله عز و جل و سنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم». راجع الكافى (روضه): ج ٨ ص ٥٩ ح ٢١.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٤

أحسن، فإننا بحاجة ماسة إلى الرأى العام كوسيلة لهذا التغيير «١».

(١) يشكك البعض بوجود الرأى العام من المنطلق التالى:

١- أن الرأى العام الموحد للجماعة لا يمكن تصوره حتى فى أوقات كفاح الشعوب من أجل مصيرها. ذلك أن الشجاعة فى إبداء الرأى تختلف من فرد إلى آخر.

٢- أن الرأى العام لا وجود له فى الحقيقة، فمما لا شك فيه دائما أن هناك رأيا ظاهرا بين آراء الجميع أو رأيا غالبا على ما حوله من آراء الجميع. و معنى ذلك بطريقة أخرى أنه ليس هناك ما يسمى بالرأى العام، بل هناك رأى فى الجماعة، و بين العبارتين فارق لا سبيل إلى إنكاره. راجع كتاب الرأى العام و الإشاعة: ص ٤٢ للمؤلف عبد المنعم سامى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥

أقسام الرأى العام

إشارة

مسألة: يجب على العامل بالرأى العام ملاحظة أقسامه و العمل وفقها عند إرادة فهم المستقبل و أبعاده، فإن للرأى العام آثارا مستقبلية يجب التوجه إليها، و منها:

العفوى و التحصيلى

القسم الأول: العفوى، الذى يحصل تجاه جماعة فى وقت و مكان محدد و يتقلب للعوامل المؤثرة فيه، مثلا: عند ما يجتمع الناس حول دكان الخباز، يجمعهم شىء واحد و هو الحصول على الخبز؛ و هذا نمط من أنماط الرأى العام الذى يحدث بصورة عفوية.

القسم الثانى: التحصيلى، ما يريده الإنسان من تغيير بنية المجتمع من سيئ إلى حسن، أو من حالة فساد إلى حالة إصلاح، و لتحقيق هذه الغاية لا بد من تهيئة الرأى العام، الذى يمثل أداة فاعلة و حقيقية للوصول إلى الهدف.

و قد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بهذه الخطوة، حيث حشد الرأى العام عبر الآيات المتتالية التى نزلت فى القرآن الكريم و التى نقلت الإنسان من حالة التشرذم إلى الاستواء، و كذلك فعل أمير المؤمنين عليه السّلام و سائر القادة الأمر نفسه، سواء كانوا قادة إصلاح أو قادة إفساد.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٦

أقسام أخرى

و من أقسام الراى العام أيضا: الراى العام الخامل، و ذلك بأن يقف الشعب موقف اللامبالاة أمام الحكومة لضعف أو خوف أو ما أشبه ذلك، و فى قبال ذلك، الراى العام الفعّال بأن يقوم الشعب ضدّ الحكومة القائمة بثورة شعبية تسقط الحكومة، و لكن ليس عبر الانقلابات العسكرية، فهى و إن كانت واقعية و غير مستندة إلى الأجنبى بشىء لكنها غير صحيحة، لأن التجربة أثبتت أنّ الانقلابات العسكرية أدت إلى تأخر البلاد و جرّ الشعوب نحو التخلف.

ثم إنّ الراى العام المؤقت الذى يرتبط بموضوع أو زمان أو مكان محدود بسبب كارثة أو زلزال أو فيضان، ليس شيئا ثابتا و مستقرا إنّما هو شىء عاطفى على الأغلب ينتهى بانتهاء الظروف التى أدت إلى وجوده، و لذا و بعد فترة قصيرة من انتهاء الخطر و ما أشبه ذلك تزول آثار هذا الراى العام، فيرجع إلى حالته السابقة. و مثل هذا الراى العام يحدث كذلك من أمر مروّع أو خطابة زعيم مفوّه، و هكذا الراى العام قد يكون كليّا «١» من جهة كلّ أفراد الشعب؛ و هو مستقر فى قبال الراى العام اللونى الذى يسيطر على المجتمع لسبب ما كما فى صحيفة إخبارية أو ما أشبه ذلك، ثم يتلاشى مثل هذا الراى العام بعد أيام كما رأينا شبه ذلك أيام السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله «٢» حيث قتل ولده

(١) و هو ما يتصل بالدين و الأخلاق العامة و العادات و التقاليد الثابتة.

(٢) السيد أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوى الأصفهاني، ولد فى مدينة أصفهان الإيرانية سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٧ م) و قيل: ١٢٨٤ هـ كما عن الشيخ الطهراني فى نقباء البشر.

فقيه و مجاهد، هاجر إلى العراق سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م)، يعد من تلاميذ الميرزا حبيب

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧

فأشاع جواسيس بريطانيا و أجهزتها أنّ القاتل من الأفغانيين و اسمه الشيخ على الأفغانى فهاج الراى العام ضدّهم حتّى أنهم اختفوا فى البيوت مدّة من الزمن، و جاءت عشائر جنوب العراق إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله يريدون منه فتوى بقتل كلّ أفغانى، لكن السيد الأصفهاني رحمه الله سارع فى تهدئة الأوضاع قائلا لهم: «إنّ الذى قتل ولدى رجل معروف اسمه على و هو من أطراف مدينة قم المقدّسة و يغلب عليه الجنون، و لهذا لم يكن للأفغانة دور فى قتل ابنى». و بعد ثلاثين يوما خرج الأفغان من مخابئهم بعد أن اطمأنوا أنّ الناس قد هدءوا و توقفوا عن هيجانهم الذى سببه البريطانيون، و قد صرف السيد الأصفهاني الأموال الطائلة و الجهود الكبيرة لإفشال خطة البريطانيين، و قد قام جواسيس بريطانيا بنفس الدور فى إيران فى إثارة الإيرانيين ضدّ الأفغان و ضدّ العراقيين المهاجرين إلى إيران، و كثيرا ما كانت تنطلى المكيدة على السدّج و البسطاء من الناس.

الله الرّشتى و الشيخ كاظم الخراسانى و الشيخ الجواهرى، شارك فى ثورة العشرين و عارض تتصيب فيصل الأول من قبل الإنجليز ملكا على العراق، تصدّى لمهام المرجعية بعد وفاة الشيخ محمد حسين النائينى سنة ١٣٥٥ هـ، كما شارك فى الحركة الدستورية فى إيران، له عدّة مؤلفات، منها: وسيلة النجاة، منتخب المسائل، ذخيرة العباد ليوم المعاد، شرح كفاية الأصول، حاشية على تبصرة المتعلمين، حاشية على العروة الوثقى، توفى فى الكاظمية سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) و دفن فى النجف الأشرف. راجع أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٣٣١، نقباء البشر فى القرن الرابع عشر: ص ٤١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٨

الراى الباطنى و الظاهرى

ثم هناك تقسيم آخر للراى العام و هو: الباطنى «١» و الظاهرى «٢»، و الباطنى عبارة عن رضى المجتمع عن شىء دون أن يستطيع

إظهار رأيه و التعبير عنه جهرا فيحتفظ به فى باطنه سلبا أو إيجابا؛ و سبب عدم الإفصاح عن الراى هو الخوف من الضرر أو فوات المنافع أو بدافع ملاحظة الأهم و المهم أو ما شابه ذلك، و أفضل نموذج لهذا الراى العام إحساس المجتمع الإسلامى إزاء الإمام الحسين عليه السلام فى ذلك العهد الذى اعتلى فيه يزيد بن معاوية «٣» منصبة

(١) و يعبر عنه كذلك بالخفى او الداخلى.

(٢) و يعبر عنه كذلك بالخارجى.

(٣) يزيد بن معاوية ثانى خلفاء بنى أمية، رمز التسلط و الاستبداد و الانحراف الدينى و السياسى و الأخلاقى، ينتمى نسبا الى الشجرة الملعونة فى القرآن، اشتهر بشرب الخمر و ارتكاب الفجور و اللعب بالنرد و القرد، و اشتهر كذلك بنكاح أمهات الأولاد و البنات و الأخوات و بشرب الخمر و يدع الصلاة و الصيام؛ كما وصفه عبد الله بن حنظلة، غسيل الملائكة. راجع تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ١٦٧. ولد سنة ٢٥ هـ، و قتل سنة ٦٤ هـ، و حكم ثلاث سنوات، و فى السنة الأولى من حكمه قتل سبط الرسول، الإمام الحسين عليه السلام و أهل بيته و أصحابه، و انشد الأشعار فى قتله قائلا:

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء و لا وحي نزل

و فى السنة الثانية أباح مدينه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لجنوده ثلاثة أيام فى واقعة الحرة بعد أن قتل و سبى الآلاف من سكانها، التى قال فى حقها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: (من أخاف أهل هذا الحى من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين - و وضع يده على جبينه-) . و قد ذكر فى التاريخ أنه قتل سبعمائه رجل من حملة القرآن و هم خيار أمة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه قتل ١٠٧٨٠ من الأنصار و المهاجرين الذين لاذوا بقبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم حتى أنه لم يبق بدرى بعد هذه الواقعة؛ كما ذكر ذلك فى كتاب الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ٨٣، و كذا ذكر نظير ذلك فى الإمامة و السياسة لابن قتيبة و تذكرة الخواص: ص ٢٥٩ - ٢٦١، و قد ذكر السيوطى فى كتاب تاريخ الخلفاء: ص ١٦٧ أنهم اقتضوا ألف عذراء من بنات المهاجرين و الأنصار. و أنه لم يسمع الأذان طيلة ثلاثة أيام

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩

الخلافة، و قد عبر الشاعر الفرزدق «١» عن هذا الراى العام الباطنى عند ما قال

إلا من قبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكر ذلك ابن الأعمش فى الفتوح: ج ٥ ص ٢٩٥.

و فى السنة الثالثة ضرب الكعبة بالمنجنيق و أحرقتها، فكان الجيش يرمى كل يوم عشرة آلاف صخرة على الكعبة؛ و هذه الصخور فيها نار و نفط و مشاقات الكتان. و قال المسعودى فى هذا الصدد: و غلب على أصحاب يزيد و عماله ما كان يفعله من الفسوق، و فى أيامه ظهر الغناء بمكة و المدينة و استعملت الملاهى و أظهر الناس شرب الشراب. ثم أضاف: و سيرته سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه فى رعيته و أنصف منه لخاصته و عامته. راجع الأخبار الطوال: ص ٢٦٧. الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ج ٢ ص ١٦.

(١) همام بن غالب بن صعصعة الأسدى التميمى، الملقب بالفرزدق و ذلك لغلظة وجهه، ولد فى البصرة سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) و توفى بذات الجنب سنة ١١٠ هـ كما عن السيد المرتضى و قيل: سنة ١١٢ هـ و قيل: ١١٤ هـ (٧٣٣ م)، نظم الشعر و هو صغيرا فجاء به أبوه إلى الإمام على عليه السلام و قال: إن ابنى هذا من شعراء مضر فاسمع منه. قال له الإمام: علمه القرآن.

و يعد من أعلام اللغة و التاريخ و الأدب و أحد الشعراء فى الصدر الأول، دارت بينه و بين الشاعر جرير حرب لسانية دامت قرابة خمسين سنة، يتسم شعره بالمفاخرة و الجزالة و القوة و العبارات المتوتية، و له ديوان شعرى، قيل فى حقه: لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، و له قصيدة فى مدح الإمام زين العابدين عليه السلام تتألف من سبعة و عشرين بيتا، مطلعها:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

و قد ارتجلها أمام هشام بن عبد الملك أيام خلافة أبيه، عند ما طاف هشام بالبيت، و جهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليتسلمه، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسى و جلس عليه ينظر إلى الناس، و معه جماعة من أعيان الشام. فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام السجاد عليه السّلام فطاف بالبيت. فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر. فقال رجل من أهل الشام لهشام بن عبد الملك؛ من هذا الذى هابه الناس هذه الهيئة؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. و كان من ضمن الحضور الشاعر الفرزدق. فقال: أنا أعرفه، ثم أنشده قصيدته الميمية. و عند ما سمع هشام القصيدة غضب و حبس الفرزدق بين مكة و المدينة. و عند ما سمع الإمام السجاد عليه السّلام أرسل إليه اثني عشر ألف درهم. فقال الفرزدق: مدحته لله تعالى لا للطاء. فقال الإمام السجاد عليه السّلام: إنا أهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده. فقبلها الفرزدق.

و عند ما رأى الفرزدق قافلة الإمام الحسين فى منطقة الصّيفاح - موضع بين حنين و انصاب الحرم من طريق نجد و العراق يقع على يسار الداخل الى مكة-، و قيل فى منطقة ذات عرق

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٠

للإمام الحسين عليه السّلام حين التقى به فى الطريق: «قلوب الناس معك و سيوفهم عليك» (١). و لا شك أن تأثير هذا الراى العام للباطنى لم يكن سريعا، لكنه كان فعالا. صحيح أن القلوب لم تسرع لنصرة الإمام الحسين عليه السلام لكنها أسرعت للانتقام من بنى أمية بصورة سريعة و مذهلة، فلم تمض خمس سنوات حتى قام المختار (٢) و قتل الذين حضروا كربلاء مقتلة عظيمة، و قد رأيت فى أحد

كما فى أنساب البلاذرى - موضع يبعد عن مكة ليلتين و هو آخر وادى العقيق، قال: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن على. قال الفرزدق فأتيته و سلمت عليه و قلت له: أعطاك الله سؤلك و أملك فى ما تحب. بأبى أنت و أمى ما أعجلك عن الحج؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام:

لو لم أعجل لأخذت. ثم قال لى: من أنت، و من أين أقبلت. قلت: امرؤ من العرب أقبلت من الكوفة. فلا و الله ما فتشنى عن أكثر من ذلك. ثم قال: أخبرنى عن الناس خلفك. فقلت:

الخبير سألت؛ قلوب الناس معك و سيوفهم عليك، و القضاء ينزل من السماء و الله يفعل ما يشاء. فقال الإمام الحسين عليه السّلام: صدقت، لله الامر، و كل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب، فنحمد الله على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته، و التقوى سريرته. راجع ديوان الفرزدق: ج ٢ ص ١٧٨، الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ٢٢، مقتل الحسين للمقرّم: ص ١٧٤، مقتل الحسين لابن مخنف الأزدي: ص ٦٨-٦٩، عوالم العلوم للمحدث البحرانى: ج ١٧ ص ٢١٥، تاريخ الطبرى: ج ٤ ص ٢٩٠، الكامل فى التاريخ: ج ٤ ص ٤٠، إرشاد المفيد: ج ٢ ص ٦٧، البداية و النهاية: ج ٨ ص ١٨٠، تاريخ الأدب العربى لحنّا الفاخورى: ص ٢٨٢، أدباء العرب لبطرس البستاني: ج ١ ص ٣٣٨، بغية الطلب فى تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٣، وفيات الأعيان: ج ٦ ص ٩٥، الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٢٨٩، مرآة الجنان: ج ١ ص ٢٣٨.

(١) راجع مقتل الحسين للمقرّم: ص ١٧٤، مقتل الحسين لابن مخنف الأزدي: ص ٦٨-٦٩، مقتل الحسين للسيد محمد تقى آل بحر العلوم: ص ١٧٧، الفتوح: ج ٥ ص ١٢٠.

(٢) المختار بن أبى عبيدة بن مسعود الثقفى، مجاهد مقدم، ولد فى السنة الأولى للهجرة النبوية (٦٢٢ م)، أحد الثوار الذين ثاروا على الطغيان الأموى، فسجنه عبيد الله بن زياد و عذبه و ضربه بالقضيب حتى شتر عينه ثم نفاه للحجاز، حكم الكوفة سنة ٦٦ ه ثم ألحق بها الموصل و إرمينيا و آذربيجان بعد أن انتصر قائد جيشه إبراهيم بن مالك الأشتر - الذى كان مسجوناً فى زمن معاوية مع أربعة آلاف

و خمسمائة من الشيعة و أطلق سراحهم بعد هلاك يزيد- على الجيش الأموى فى معركة (الخازر) فى شمال العراق حيث قتل فيها من الأمويين ثمانون ألفا بمن فيهم عبيد الله بن زياد و الحصين بن نمير. و تتبع قتلة الإمام

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١

الكتب أن الذين قتلهم المختار الثقفى تجاوزوا الثلاثة آلاف ممن شاركوا فى قتل الإمام الحسين عليه السلام و حضروا كربلاء لهذه الغاية «١».

و قد هدّم الوهابيون «٢» المراقد المطهرة فى الحجاز قبل ما يقارب المائتى

الحسين عليه السلام و اقتص منهم فأدخل بذلك السرور و الفرح على قلب الإمام السجاد عليه السلام و آل الرسول و الثكالى و اليتامى الذين استشهد آباؤهم مع الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بعد خمس سنوات من استشهاد الإمام، و أنقذ العلويين من عبد الله بن الزبير عند ما أراد إحراقهم فى شعب أبى طالب حيث أرسل المختار إليه أربعة آلاف مقاتل كما ذكر ذلك المسعودى. و قد ترخّم عليه الإمام الصادق عليه السلام. و استشهد سنة ٦٧ هـ (٦٨٧ م) فى الدفاع عن الكوفة فى الحرب التى دارت بينه و بين مصعب بن الزبير الذى طلب الولاية لنفسه فى البصرة. راجع الاعلام للزركلى: ج ٨ ص ٧٠، الفتوح لابن الأعمش المجلد السادس، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٢٥٨، الأخبار الطوال للدينورى: ص ٢٨٨، مقتل الحسين للخوارزمى: ج ٢ ص ١٧٣، الكامل فى التاريخ: ج ٤ ص ٢٢٨، سفينة البحار: ج ٢ ص ٧٥٢، منتهى المقال للمازندرانى: ج ٦ ص ٢٤٠، مجالس المؤمنين للتستري: المجلس الثامن، رجال العلامة الحلى: ص ١٦٨، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٤ ص ١٧٥.

(١) راجع كتاب الفتوح لابن الأعمش: ج ٦ ص ١٣٨.

(٢) نسبة إلى الوهابية، و هى من المذاهب التى ابتدعتها السياسة البريطانية فى نجد و ما حولها، عند ما قام الأعرابى محمد بن عبد الوهاب و بالتعاون مع آل سعود بإحياء أفكار صاحب البدع و العقائد المنحرفة و المتعصب الحاقدا السلفى النزعة ابن تيمية الدمشقى الحنبلى فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى، و من معتقدات ابن تيمية الفاسدة و التى رد عليها علماء السنّة و باحثهم فى كتبهم و أقوالهم- أمثال تقى الدين السبكي و ولده و ابن جماعة الشافعى و أحمد بن عمر المقدسى الحنبلى و محمد بن أبى بكر المالكي و كمال الدين ابن الزمكاني- قبل علماء الشيعة، نذكر: ١- القول بالجسمية و التركيب فى الذات الإلهية ٢- حرمة زيارة قبر الرسول الأكرم و تعظيمه بحجة أنها تؤدى إلى الشرك ٣- حرمة التوسل بالأولياء و الصالحين ٤- حرمة بناء القبور و تعميرها ٥- عدم صحة أكثر الفضائل المنقولة فى الصحاح و السنن فى حق على بن أبى طالب و آله ٦- تكفير بقية المذاهب و على الخصوص المسلمين الشيعة و إراقة دمايهم و انتهاك أعراضهم و نهب أموالهم.

و بعد سقوط النظام الصدامى فى العراق سعى هؤلاء لنشر الرعب و الارهاب فى العراق خاصة و فى العالم الإسلامى عامة. و قد الف علماء المذاهب الاسلامية أكثر من ٣٠٠ كتاب و رسالة فى الرد على الوهابية؛ للمزيد راجع كتاب الغدير المجلد الثالث: ص ١٤٨-٢١٧،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٢

عام «١»، لكن لما كانت قلوب المسلمين مع هذه المراقد الشريفة، لم يمض وقت طويل حتى تمّ بناء هذه العتبات و طردهم من الحجاز، و لكن و بعد فترة و بمساعدة الاستعمار الانجليزى عادت الوهابية إلى حكم الحجاز فهدموا المراقد الشريفة فى المدينة المنورة «٢»، و بما أن قلوب المسلمين إلى جانب

الدرّة المضيئة فى الرد على ابن تيمية للسبكي، شفاء السقام فى زيارة خير الأنام للسبكي، هذه هى الوهابية لمحمد جواد مغنية،

البراهين الجلية فى ضلال ابن تيمية للسيد حسن الصدر الكاظمى، ابطال فتوى الوهابيين للبلاغى، طبقات الفقهاء للسبحانى: ج ٨ ص ٢٨، رسالة فى رد الوهابية للبلاغى، الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية لسليمان بن عبد الوهاب.

(١) و كان ذلك سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م). عن هذا الموضوع راجع كتاب أربعة قرون من تاريخ العراق: ص ٢٦٠ للكاتب لونكريك ترجمه جعفر الخياط، غرائب الأثر فى حوادث ربع القرن الثالث عشر للكاتب ياسين العمرى.

ولا يخفى أن الملك أبا الفضل سعد بن محمد بن موسى القمى شيد القباب فى البقيع سنة ٣٥٠ هـ، ثم جددت فى زمن العباسيين.

(٢) و كان ذلك فى ٨ شوال سنة ١٣٤٤ هـ (٢١ نيسان ١٩٢٥ م) و بفتوى عبد الله بليهد. فقد هدم الوهابيون البقيع الغرقد و التى تقع فى الاتجاه الجنوبى الشرقى من الروضة النبوية، الذى يضم قبور أربعة أئمة و هم الإمام الحسن المجتبى سبط رسول الله و الإمام على بن الحسين حفيد الرسول الأكرم و الإمام محمد الباقر و الإمام جعفر الصادق عليهم آلاف التحية و السلام. و كذلك يضم الكثير من الصحابة الأجلاء أمثال عثمان بن مظعون و المقداد بن الأسود و سعد بن معاذ و قيس بن سعد بن عباد و أسامة بن زيد بن حارثة، و بنات الرسول الأكرم السيدة رقية و السيدة أم كلثوم و السيدة زينب، و العباس بن عبد المطلب عم الرسول، و عمات الرسول صفيئة و عاتكة بنات عبد المطلب، و محمد بن الحنفية ابن الإمام على، و عقيل اخى الإمام على، و عبد الله بن جعفر الطيار زوج العقيلة زينب بنت الإمام على، و ابراهيم ابن رسول الله، و فاطمة بنت حزام الكلابية أم البنين زوجة الإمام على، و اسماعيل بن الإمام الصادق، و تسعا من زوجات الرسول، و حليلة السعدية مرضعة الرسول، و فاطمة بنت أسد أم الإمام على، و رقية الكبرى بنت الإمام على. و إضافة إلى الهدم فقد سرقوا ما بها من حلى و ذهب و مجوهرات ثمينة و أحرقوا الكتب الإسلامية، و ذكر مالك أن عشرة آلاف صحابى مدفون فى البقيع، و كان على قبورهم علامة هدمها الوهابيون. و هدموا كذلك قبر عبد الله والد الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و قبر السيدة فاطمة بنت

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣

هذه المراقد فإنهم يترصون بالوهابية الدوائر للانقراض عليهم و تخليص المراقد الشريفة من عدوانهم المستمر.

من هنا يمكننا القول: إن الرأى العام الباطنى له تأثير أيضا، و ليس من الصحيح القول: ما فائدة أن يكون الناس إلى جانبك فى الباطن و ضدك فى الظاهر!؟.

و فى قبال الرأى العام الباطنى هناك الرأى العام الظاهرى، و هو أن يكون الشعب قد استطاع بوسائل الإعلام المختلفة أن يعبر عن رأيه فى موضوع معين كتعبير الأفراد فى المجتمعات الديمقراطية، و هذا الرأى العام يسمى بالحقيقى، فهو يبقى ما دامت الميول النفسية قائمة، فإذا ذهبت الميول النفسية لا يسمى الرأى العام حقيقيا، و إن الناس لا يعملون بهذا الرأى العام، نعم قد يصبح صغيرا لخوف ذهاب إصلاح أو طمع فى مال أو سلطة و ما أشبه ذلك.

و الذين يريدون تكوين الرأى العام يجب عليهم أن يعملوا بالأمرين، بمعنى:

أن يكونوا الميول الداخلية الكامنة فى النفس الإنسانية ثم بعد ذلك يظهرها تلك الميول إلى الخارج، و كما أن لكل شىء أثر من الآثار يعزف مستقبل تلك الأشياء، كذلك للرأى العام آثار مستقبلية، أى نعرف الرأى العام المستقبلى بالأسباب التى تكوّن الرأى العام، و يكون ذلك أساسا للرأى العام، فمن طريق الدراسة و التحويل و المقارنة و ما أشبه ذلك يمكن أن نفهم الرأى العام

أسد والدة الإمام على عليه السلام و قبر السيدة خديجة بنت خويلد و قبر آمنه بنت وهب و قبر ابى طالب و عبد المطلب و عبد مناف، و كذلك هدموا قبر نبي الله يسع فى القطيفية و قبر السيدة حواء فى جدّة، و هدموا أكثر من اربعين مسجدا كما و هدموا الآثار الإسلامية كباب خيبر و بيت الأحزان و البيت الذى ولد فيه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و بيت الإمام الصادق عليه السلام عن هذا الموضوع راجع موسوعة العتبات المقدسة: قسم مكة: ج ٢ ص ٢٧٦ و قسم المدينة: ج ٣ ص ٢٥٣ و ص ٢٨٠ و ص

٢٨٩-٣٢٨ لجعفر الخليلي و كتاب قبور أئمة البقيع قبل تهديمها للسيد عبد الحسين الحيدري.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٤

المستقبلى الذى تفرزه الأوضاع السياسية العامة.

يبقى هناك فرق شاسع بين الراى العام الذى تتبناه الطبقة المثقفة من الأمة، و بين الراى العام الذى ينشده الجمهور، فالأول مستند إلى العقل و العلم، بينما الثانى مستند إلى العاطفة، و التى بدورها إما تدفع بالإيجابية أو بالسلبية «١».

(١) و هناك أقسام أخرى إضافة لما سبق، نذكرها بإيجاز:

١- الراى العام العالمى: الذى يشترك فيه الجميع رغم اختلافهم فى الجنسيات و الثقافات و اللغات و الأديان، مثلاً: التبانى على خطورة الأمراض كمرض الإيدز أو الطاعون، أو التبانى على الجنوح إلى السلم و نبذ الحرب، أو التبانى على كراهية الاستعمار و محاربتة.

٢- الراى العام القار: الذى ينبعث من عوامل حضارية و ثقافية للمجتمع الواحد كالتربية المنزلية و المدرسة و الشارع و التقاليد و الأعراف.

٣- الراى العام الكامن: الذى يأخذ اتجاهها واحدا.

٤- الراى العام المستنير: الذى يمثل رأى النخبة المثقفة فى المجتمع و يركز على التحليل و النقاشات العلمية.

٥- الراى العام المنقاد: و هو رأى أغلبية الشعب.

٦- الراى العام المسيطر: و هو رأى القادة و الزعماء و الحكام.

٧- الراى العام الدائم: الذى يركز على أسس سواء كانت تاريخية أو دينية أو ثقافية، و يمتاز بالاستقرار و الثبات.

٨- الراى العام اليومى: الذى يتأثر بالأحداث اليومية و مجريات الأمور، و الاشاعات، و ما تنشره وسائل الاعلام المختلفة.

للتفصيل راجع كتاب الراى العام و الإشاعة: ص ٣٧ للمؤلف عبد المنعم سامى، و كتاب العلاقات العامة و الاعلام للدكتور حسين عبد الحميد: ص ٢٣٦-٢٤٠.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٥

الراى العام و السلوك الإنسانى

مسألة: إنّ الراى العام يستند إلى السلوك الإنسانى بصورة عامة، و السلوك الإنسانى يستند إلى حبّ البقاء، أو دفع الضرر، أو غريزة الجنس، أو القدرة على التقليد و محاكاة الآخرين، أو إلى العلاقات الاقتصادية السائدة فى المجتمع، أو إلى التقاليد الثقافية المتوارثة، أو إلى كيفية التفكير السياسى.

و قد يرجع السلوك كما هو موجود الآن فى بعض المجتمعات البدائية إلى عوامل خفية غيبية توارثوها و اعتقدوا بها منذ أزمنة بعيدة؛ كاعتقادهم بأنّ الجن و العفريت أو الملك أو ما شابههم يسيرهم، و لا يقصد بالملك ما نعتقده بقوله سبحانه و تعالى فَاَلْمُدْبِرَاتِ أَمْراً «١»، بل اعتبار أنّ الإله و ملائكته- أى القوى الخيرة المنبثقة منهم- توجب هذا السلوك الذى سيسلكونه.

إن القوى الاجتماعية، و الخصائص الثقافية، و المعتقدات و الموضوعات و المواقف و الاتجاهات، و اختلاف الناس فى واقعهم، أوجبت تكوّن الراى العام، و معرفة هذه الأمور على نحو الكلية، و معرفتها على نحو التطبيق الجزئى فى المجتمع، مثلاً: من المفيد للذين يريدون توجيه الراى العام إلى هذه الجهة أو تلك أن يتبصروا بهذه الأمور، كما أنّ من ذكاء الشخصية أو عدم ذكائها يمكن أن تعرّف إلى الراى العام الذى تنخرط هذه الشخصية فيه، فاختبارات الذكاء التى تجرى فى الوقت الحاضر فى بعض عواصم العالم

على

(١) سورة النازعات: الآية ٥.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٦

الأطفال أو المميزين منهم إنَّما تسير على نحو يطلب فيه من الفرد حل بعض المشكلات غير المعقدة أو بعض المشكلات المعقدة غير المتجانسة سواء كانت مشكلات اقتصادية أو اجتماعية ثم تعطى الإجابات فى زمن محدد كيوم أو أسبوع أو ما أشبه ذلك بدون الاتكال على الآخرين و بدرجات متفاوتة، و عبر دراسة هذه الإجابات يعرف مقياس قدرته، و على أساس هذا القياس يمكن إدراك الطريقة التى سيحل بها مسائل أو مشاكل جديدة تواجهه فى المستقبل، مثلا: الذكى إذا عرف حل عشر مسائل حسابية معقدة فى يوم واحد، يقاس عليه أنه سيكرر ذلك أيضا فى المستقبل بالنسبة إلى المسائل الأخرى التى لم تعرض عليه الآن.

و على كل حال: فهذه الشخصيات إذا اجتمعت يمكن لها أن تنتخب فلانا أو فلانا، مثلا: الأشخاص المتدينون الذين يسكنون كربلاء المقدسة ينتخبون رجلا متدينا، بينما الأشخاص العلمانيون الذين يسكنون بغداد لا بدّ و أن ينتخبوا رجلا علمانيا، فالشخصية هى مفتاح معرفه الرأى العام، لكن الشخصية المنفردة لا يأتى منها ذلك و إنَّما الشخصيات المتعددة القائمة فى مدينه أو قطر أو ما شابه ذلك، أمّا الشخصية التى هى وراء الرأى العام و التى تدفع به إلى الأمام فهى ليست على وتيرة واحدة و إنَّما تتغير بحسب الظروف و المواصفات و الخصوصيات و المزايا الفردية و الاجتماعية و الطبقيه، فمثلا يثبت الإنسان على نحو معين حين يتعامل مع أعضاء طبقتة لكنّه يميل إلى السلوك على نحو آخر مختلف تماما حين يتعامل مع شخص آخر لا ينتمى إلى طبقتة، كأن يكون الفرد أرستقراطيا مع طبقاته ثمّ يصبح ديمقراطيا مع الذين يميلون إلى الديمقراطية، و ليس هذا خاصا بما نذكره من الرأى العام، بل إن الأفراد يتعاملون مع الأفراد و مع الجماعات بأشكال مختلفة، مثلا الزوجه مع

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٧

زوجها غير الزوجه مع أقرباء الزوج، و كذلك الطيب يكون مع الغنى غير الطيب مع الفقير، فالشخصية فى شكلها الواقعى غير الشخصية فى شكلها المجرد، ففى شكلها المجرد هى هى، أمّا فى شكلها الواقعى الخارجى قد تكون هى و قد لا- تكون، حسب التضمينات و التمسكات و الترحيحات و الاتجاهات و الأشخاص و الجمعيات و ما أشبه ذلك، و كلّ هذه الأمور تتفق أو تتناقض مع درجات مختلفة من الأهميه فى تكوين الرأى العام بالفرد و الفردين و الثلاثة، و كذلك فى الاجتماعات المختلفة التى يراد تحصيل الرأى العام منها و استجابة الناس حتّى تكوّن الرأى العام.

و الرأى العام بحاجة إلى قوّة الدفع، فما لم يكن المنبه أو المؤثر أو السبب قويا و ملحا إلى حجم كبير، و ما لم يكن الدافع نشيطا و فعالا، فإنّه لا تكون هناك استجابة.

مثال على ذلك: الناس يأكلون و يلبسون و ينامون و نحو ذلك، فإنَّهم على الأغلب يفعلون هذه الأفعال حين الاحتياج إليها، كونهم جائعين أو عطاشى أو بحاجة إلى النوم.

فمن الواضح أنّ الدافع يصبح قويا عند ما يشعر الفرد بالفراغ و التوتر و الفقر و المرض و الجهل و الافتقاد إلى السعادة و عدم الأمن، عندها تحسّ أنّ هذا الفرد بحاجة إلى تغيير ما حتّى يزال ذلك المنبه الذى جعلته فى مشكله حقيقية؛ و لذا يقول الحكماء: الألم و اللذة هما دافعان قويان نحو أعمال خاصه، و كلّما كان الألم أشدّ كان الاندفاع أكثر، كما أنّه كلّما كانت اللذة أكثر احتياجا إليها كان الدفع نحو ما يحققها أكثر، فالشخص يسعى لتخفيف حده الدافع و هو أمر لا يمكن أن يتحقّق إلّا بتغيير السلوك، و ذلك ما يصطلح عليه قسم من العلماء بالاستجابة الهادفة، و لذا قالوا: «إنّ العلاقة بين المنبه و الدافع هى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨

علاقته مزدوجة ذات شقين: المتبته و المؤثر؛ و معا يشكلان الدافع»، و الدافع فى الطرف الآخر هو الذى يهيب الفرد للبحث عن متبته جديد، و هكذا دوايك تتقدم الحياة إلى الأمام، أو تخطو إلى الخلف نتيجة لوجود الدافع كالجوع و العطش، فالإنسان يسعى إلى ملء بطنه بالطعام، فإذا وجد لوحة كتب عليها عبارة «مطعم» فإنه يدخل إليه، و هذه هى الاستجابة، بينما لو لم يكن جائعا فإنه لا يستجيب لهذه اللوحة و لا يسيل لها لعابه.

و الحياة كما تمضى إلى الأمام فهى تمضى إلى الخلف أيضا. و يشاهد ذلك فى الأفراد و الحكومات التى تأخذ بالتراجع إلى الضعف بصورة تدريجية حتى تنتهى و تزول. كما قال سبحانه و تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَيْبَةً (١).

و قانون التناقض لا يسرى على الأعمار فقط بل يسرى على حالات الإنسان فى التقدم و التأخر، فهو يمضى من ضعف إلى آخر حتى ينتهى أمره (٢).

(١) سورة الروم: الآية ٥٤.

(٢) و لا بأس هنا أن نشير إلى بعض الطرق السلمية للتعبير عن الرأى العام و التى تتجسد فى النقاط التالية: أ. الإضراب العام المنظم و الخالى من الشغب. ب. المظاهرات و المسيرات، كمسيرة ماو تسي تونغ فى الصين. ج. المقاطعة كمقاطعة الشركات الأمريكية من قبل بعض المسلمين. د. العصيان المدنى كطريقة غاندى ضد الاستعمار الإنجليزى فى الهند.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٩

أقسام الرأى الميدانى

مسألة: ينقسم الرأى العام فى الميدان إلى أربعة أقسام:

- ١- أن يكون الرأى العام مؤيدا.
- ٢- أن يكون الرأى العام مخالفا.
- ٣- أن يكون الرأى العام محايدا.
- ٤- أن يكون الرأى العام منقسما، بمعنى أن نصفه إلى هذا الجانب و الآخر إلى جانب آخر، و هذا فى الحقيقة ليس برأى عام و إنما الرأى العام غير موجود حينئذ.

و كما أن الرأى الشخصى يكون ظاهريا أحيانا و واقعا أحيانا أخرى، كذلك يكون فى الرأى العام، فإن الإنسان قد يكون له رأى واقعى لكن لا يريد أن يبديه و إنما يبدى رأيا ظاهريا لمحذور يراه فى إبداء ذلك الرأى، و لذا تكون هناك استطلاعات سرية و استطلاعات علنية. ففى الاستطلاعات السرية يوزع المسئول عن العمل أوراقا سرية على مائة من الأشخاص الذين يخضعون لعملية الاستطلاع فيكتبون أجوبتهم، فإذا جمعوا الأجوبة رأوها من جانب، أما إذا كان الاستطلاع علنيا فقد يكون الرأى العام إلى جانب آخر أو يكون منقسما، و لذا نجد فى كل باب أن التصويت السرى كثيرا ما يخالف التصويت العلنى.

و قد يكون الرأى العام إيجابيا، و ذلك عند ما يريدون شيئا معينا، و قد يكون الرأى العام سلبيا، و ذلك عند ما لا يريدون شيئا معينا؛ مثال ذلك: عندنا ثلاثة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٠

مرشحين، و يتكون إزاء هؤلاء المرشحين الثلاثة ثلاثة آراء عامة، فكل مرشح رأى عام إما إيجابى أو سلبى، و بتفاعل هذه الآراء فى السلب و الإيجاب يتم اختيار أحد الثلاثة للمنصب المخصص سواء كان المنصب إدارة تنظيم أو إدارة شركة أو إدارة حزب أو إدارة

منظمة. و عند ما تنحصر المسألة فى جانبين فقط فمن المحتمل أن يكون الراى العام إلى هذا الجانب أو ذاك الجانب أو محايدا. أما إذا كانت الجوانب أكثر من اثنين، فمن الممكن أن يكون الراى العام غير موافق لأحد الجوانب و إنما تكون هناك آراء، و لكل جانب رأى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١

الراى العام و الحياة

مسألة: ينبغى تطوير وسائل الإعلام و طرق الوصول للراى العام فى عالمنا الذى شهد تطورا هائلا فى العلوم و الفنون و الآداب، فالراى العام المتطور فى عالم متغير هو القادر على التأثير، فهناك علاقة طردية و تأثير متبادل بين الراى العام و الحياة، فكلما تقدمت الحياة تقدم الراى العام أيضا، و كلما فسدت الحياة فسد الراى العام أيضا.

و تتجلى هذه الحقيقة بالمثال التالى: لما أراد قادة الفساد و الإفساد نشر السفور و التبرج فى البلاد الإسلامية، قاموا بتهيئة الراى العام لهذا الأمر بمختلف الوسائل و الطرق.

ففى العراق عند ما أراد البريطانىون نشر السفور فى أوساط المجتمع العراقى، جندوا عددا من البريطانىات السافرات و طالبوهن بالسير فى شوارع بغداد فى حالة من السفور و الإثارة، و كان الشباب يتجمعون لمشاهدتهن، و لم يمض وقت طويل حتى أصبح السفور أمرا مألوفيا بل و شائعا بين النساء العراقيات أيضا.

أضف إلى ذلك أنهم جندوا الأدباء «١» و الشعراء لهذا الغرض، و منهم شاعرهم

(١) أمثال قاسم أمين مؤلف كتاب تحرير المرأة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢

جميل صدقى الزهاوى حيث نظم قصيدة مطلعها:

أسفرى فالحجاب يا ابنة فهر هو داء فى الاجتماع وخيم كل شىء إلى التجدد ماض فلما ذا يقرّ هذا القديم «١»

(١) من البحر الخفيف، للشاعر جميل صدقى بن محمد فيض بن الملا أحمد بابان الزهاوى، و الزهاوى نسبة الى «زهاو» و هى من مناطق إيران، ولد فى بغداد سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٣ م) و توفى سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٦ م) تقلد مناصب عديدة فى الحكومة العراقية ابتداء بعضوية مجلس المعارف فى بغداد و مرورا بمحكمة الاستئناف و انتهاء بعضوية مجلس الأعيان. له عدة مؤلفات، منها: ديوان الزهاوى، الشذرات، نزعات الشيطان، الكائنات، رباعيات الزهاوى، الجاذبية و تحليلها، الكلم المنظوم.

و للزهاوى قصائد ضد الحجاب تنبى عن خبث سريره ذكرها فى ديوانه: ص ٣٠٩ تحت عنوان «هزأوا بهن» راجع تاريخ الأدب العربى لحنا فاخورى: ص ١٠١٥، دراسات فى الشعر العراقى الحديث: ص ٧٠، ديوان الزهاوى، الأعلام للزركلى: ج ٢ ص ١٣٣.

و لا يخفى أنه قد ردّ على الزهاوى شعراء كثيرون، منهم الشاعر معروف الرصافى فى قصيدة جاء فيها:

أنا لا أقول دعوا النساء سوا فرا بين الرجال يجلسن فى الأسواق يفعلن أفعال الرجال لوهايا عن واجبات نواعس الاحداق

و يقول الشاعر الأزرى:

أفلم يروا أن الفتاة بطبعها كالماء لم يحفظ بغير إناء لا يخذعك شاعر بخياله إن الخيال مطية الشعراء

و قال شاعر آخر:

صونى جمالك بالحجاب الدانى و دعى الثياب طويلة الأردان و تحجى أختاه إنك درّة لا تشتري بأبخس الأثمان لا تخدعى إن

التبرج خدعة فينال منك فتخذلى و تهانى كوني كلؤلؤة نغوص لصيدها فى البحر عن شغف بكل تفانى
و يقول الشاعر على الجارم كما جاء فى مجمع الحكم و الأمثال فى الشعر العربى لأحمد قبش: ص ٤٣- ص ٤٤:

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٣

و الغريب فى أمر المستعمرين أنهم لم يكتفوا بهذا القدر بل أشاعوا هذه الأبيات الشعرية و جعلوها فى مناهج طلاب المدارس حتى أصبحت على لسان كل طالب و طالبة، ناهيك عن استخدام التجارة و التسويق لبضائعهم باستخدام صور النساء الخليعات و بكيفيات مغرية.

يا ابنتى إن أردت آية حسن و جمالا يزين جسما و عقلا فانبذى عادة التبرج نبذا فجمال النفوس اسمى و أعلى صبغة الله صبغة تبهر النفس، تعالى الإله عز و جلا ثم كوني كالشمس تسطع للناس سواء من عز منهم و ذلا زينته الوجه أن ترى العين فيه شرفا يسحر العين و نبلا- و اجعلى شيمه الحياء خمارا فهو بالعادة الكريمة أولى ليس للبت فى السعادة حظ إن تئى الحياء عنها و ولى و البسى من عفاف نفسك ثوبا كل ثوب سواه يفنى و يبلى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٤

حقيقة الرأى العام

مسألة: إن الرأى العام يتكون من ذرات صغيرة، و تتجمع هذه الذرات لتصبح سيلا جارفا، فلا بد ألا يأس العاملون فى حقل الرأى العام بل عليهم ألا يستعجلوا فى قطف الثمار، قال سبحانه و تعالى فى كتابه الكريم: **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** «١».

و القرآن بهذه الآية يضع أمامنا قاعدة هامة، و هى: أن لا نهمل الأشياء الحسنه حتى لو كانت صغيرة بل حتى لو كانت بحجم الذرة، كما علينا أن لا نحقر الشر حتى لو كان صغيرا بحجم الذرة أيضا، لذا كان أحد الغربيين يقول: «إن الرأى العام هو الجواد الذى يمتطيه الحاكم ليصل إلى هدفه» «٢».

و يمكننا القول: إن الأذان بالأوقات الثلاثة أو الخمسة هو إشعار بالعبادة، و هو شكل من أشكال الرأى العام؛ حيث يبعث بالناس إلى التسابق نحو الصلاة.

(١) سورة الزلزلة: الآيتان ٧-٨.

(٢) هذه المقولة تنسب للشاعر المسرحى و الممثل الإنجليزى وليم شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦ م) فى إحدى المسرحيات التى كتبها. و قد ترك هذا الشاعر عدة أعمال فنية و مسرحية، منها:

هاملت، الملك لير، ماكبث، حلم ليلة منتصف الصيف، تاجر البندقية، روميو و جوليت، يوليوس قيصر، هنرى الثامن. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٥ ص ٢٢٤٣.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٥

علاقة الرأى العام بالفطرة

مسألة: يجب أن ينسجم الرأى العام مع الفطرة الإنسانية، فإذا تعاكس مع الفطرة البشرية فإنه سيضطدم مع منهج الإنسان فى الحياة و سيكون مصيره إلى الزوال، لأن الرأى العام السليم هو المنسجم مع الفطرة البشرية؛ كما قال سبحانه و تعالى فى كتابه: **فَطَرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** «١».

و الراى العام كالماء الذى إذا أسن لا يطهر إلّا بماء طاهر. كذلك لو وجد إنسان رأيا عاما مخالفا و أراد معالجته، فعلاجه لا يتم إلّا برأى عام طاهر، يستطيع أن يزيح الراى العام الأول ليقوم مقامه، و هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند ما جاء برأى عام موافق للفطرة البشرية فى مقابل الراى العام المخالف للفطرة البشرية و المطابق للجاهلية.

و الغريب فى الأمر أنّ المفسدين ينطقون بلسان المصلحين فيردّون كلماتهم حتّى لا يستطيع المصلحون من التكلّم، و قد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: **فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ** «٢»، أى ردّ الظالمون أيديهم فى أفواه المصلحين من الأنبياء و الأوصياء و من أشبههم، و هكذا كان أعداء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمنعون الناس من سماع القرآن الكريم؛ لأثره فى الراى العام فكانوا

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦

يمثلون آذانهم بالقطن حتّى لا يسمعون كلام الله سبحانه و تعالى «١» أو كانوا يدعون كهّانهم ليجلسوا بين الناس و يحكوا لهم قصص الأولين لإبعادهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

لكن الإنسان المصلح لا يبالي بهذه الأساليب و الطرق فهده الاسمى هو تغيير المجتمع، و هكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد أصرّ على تغيير المجتمع، و تمكّن أن يوصل كلمته إلى قلوب الناس، و أوجد ذلك الراى العام الذى تحوّل إلى فكرة محرّكة فى المجتمع.

(١) يحدثنا التاريخ أنّ الكفار عند ما لا يجدون القطن كانوا يمثلون آذان الناس بحشائش الأرض ليمنعوهم من الاستماع إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٧

حتمية الاعتقاد

إشارة

مسألة: من مستلزمات تكوين الراى العام أن يعتقد العاملون فى تكوين الراى العام بمبادئهم اعتقادا جازما لا شكّ فيه؛ لذا ورد فى الدعاء: (اللهم أرنا الحق حقا حتى نتبعه، و أرنا الباطل باطلا حتى نجتنبه) «١»، و فى دعاء آخر وارد عن المعصومين عليهم السّلام: (اللهم أرنا الحقائق كما هى) «٢»؛ لأنه كثيرا ما لا يرى الإنسان الشىء كما هو، و إنّما يرى ضده أو نقيضه أو على ما يكون بينه و بين الواقع عموم من وجه، مثلا: يرى كلّ إنسان أبيض أو كلّ أبيض إنسانا؛ على اصطلاح المنطقيين، فإذا رأى الإنسان رأيا صائبا يصبح هذا الراى قويا فى نفسه و اعتقد به و اعتمد عليه، و أخذ ينشره بين الناس، و أصبح له مؤيدون من نخبة المجتمع، و تصبح هذه النخبة هى الداعية لهذه الفكرة، و تنتشر هذه الفكرة فى المجتمع، و هذا ما يحدث بالنسبة إلى الأفكار الإصلاحية و الأفكار الإفسادية على حدّ سواء.

مثلا: كان هتلر «٣» يعتقد بتفوق الجنس الألماني على الجنس

(١) رسالة حول الحديث للشيخ المفيد: ص ٢٤. و نظير ذلك ورد فى البلد الأمين: ص ٣١، مصباح الكفعمى: ص ٤٣، مصباح

المتهجد: ص ١١١، مفتاح الفلاح: ص ٢٦٢ ب ٤، فلاح السائل:

ص ٢٥٤ الفصل السادس والعشرون.

(٢) غوالى اللآلى: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٨.

(٣) أدولف هتلر، ولد فى قرية برونوا النمساوية فى ٢٠ نيسان سنة ١٨٨٩ م، عمل كرسام فى مكتب أحد المهندسين، و عند نشوب الحرب العالمية الأولى انضم متطوعا إلى الجيش الالمانى و ترقى إلى رتبة كابورال و اشترك فى الجبهة الغربية حتى قبل نهاية الحرب حيث

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٨

البشرى «١»، و أخذ يبشر بهذه الفكرة فأوجد تيارا فى المجتمع الالمانى يعتقد بتفوق العنصر الالمانى، و هذا التيار هو النازية. و كان اعتقاد النازى بأفكاره اعتقادا راسخا فكان على استعداد لأن يضحى من أجل أهدافها على الرغم من أنها أهداف باطله و منحرفة. و هكذا الأمر بالنسبة إلى الفاشية؛ و الداعى إليها موسيلينى «٢». و كذلك الأمر بالنسبة إلى

اصيب إصابه بالغه أدت إلى فقد بصره عدة أسابيع. بدأ بتنظيم الحزب الاشتراكى الوطنى للعمال الالمان أو ما سَمى بالحزب النازى سنة ١٩٢١ م، و دخل المعتزك السياسى سنة ١٩٢٣ م، و فى سنة ١٩٣٣ م أصبح برتبة مستشار و ألف حكومه ائتلافية تضم النازيين و اليمين، و فى سنة ١٩٣٤ م انفرد بالحكم بعد أن قضى على المعارضين للحزب النازى و كانوا بالمئات و حل جميع الأحزاب السياسية و ألغى النقابات. أدت سياسته المتعجرفة إلى نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م، و التى ذهب ضحيتها قرابة الخمسين مليون إنسان، و خسر المعركة بهجومه على روسيا سنة ١٩٤٣ م. انتحر فى قبو مبنى المستشارية ببرلين سنة ١٩٤٥ م و أحرق جثمانه بناء على وصيته. من مؤلفاته كتاب: «كفاحى» الذى عرض فيه سيرته الذاتية و مذهبه و رؤيته لمستقبل المانيا، و قد حرر كتابه هذا سنة ١٩٣٩ م و طبع منه فى سنة ١٩٣٩ م أربعة ملايين نسخة، و قد اعتبر النازيون كتابه هذا إنجيل الالمان رغم أن أفكاره لا تصمد أمام أى نقد عقلاى. راجع موسوعة جريدة العالم: ج ٥ ص ١٧٤.

(١) يطلق على هذه النظرية تسمية المبدأ الجرمانى- و الجرمان هم شعب آرى غزا أوروبا الوسطى فى الزمان القديم- و هى تنص على أن توزيع الدول يجب أن يستند إلى الأجناس بمعنى أن من حق كل جماعة من جنس واحد أن تقوم كدولة مستقلة. و قد أخذ هتلر هذه النظرية من الكاتب الايطالى منشىسى، حيث دعى هذا الكاتب إلى مبدأ الجنسيات سنة ١٨٥١ م لتوحيد إيطاليا. و لا يخفى ما فى هذه النظرية من خلل حيث أنها لا تضمن استقرار العلاقات الدولية بل تكون خطرا على السلم العالمى لأنه يترتب عليها من ناحية اندماج كثير من الدول فى جماعات كبيرة يصبح وجودها مهددا لغيرها و للسلم فى العالم. و كذلك يلزم منه تقسيم عدد من الدول الحالية التى يعيش أهلها فى وئام إلى عدة دويلات صغيرة و ضعيفة لا تستطيع الحياة بذاتها و العيش بسلام بجانب الجماعات الكبيرة. و قبال نظرية الجنسيات توجد نظريات اخرى، و هى: أ- نظرية تدرج القواعد القانونية، ب- نظرية المصلحة فى قيام العلاقات بين الدول، ج- نظرية التوازن السياسى، د- نظرية الحدث الاجتماعى.

(٢) بنيتو موسيلينى ديكتاتور إيطاليا، ولد سنة ١٨٨٣ م، مؤسس الحزب الفاشى الإيطالى فى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٩

الشيوعية و الداعى إليها لينين «١» و ستالين «٢» و غيرهما. هذا فى جانب الشر، أما

ميلانو سنة ١٩١٩ م، زحفت ميليشياته على روما سنة ١٩٢٢ م، و أسندت إليه الوزارة من قبل الملك فكتور عمانوئيل الثالث، أصبح رئيسا لإيطاليا فى نفس السنة، أنشأ مع هتلر محور روما- برلين سنة ١٩٣٦ م، تحالف مع هتلر فى الحرب العالمية الثانية، و أدت هزيمة

قواته إلى سقوطه. و أدت سياسته الاستعمارية إلى إعلان الحرب على إثيوبيا سنة ١٩٣٥-١٩٣٦ م، و التدخل فى الحرب الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦-١٩٣٩ م، و ضم ألبانيا سنة ١٩٣٩ م، أقصى من الحكم سنة ١٩٤٣ م ثم أعاده الألمان إلى الحكم مرة أخرى بعد شهرين سنة ١٩٤٤ م، و عند انهيار الجيوش الهتلرية حاول الفرار إلى سويسرا، لكنه أسر و قدّم إلى المحاكمة و أعدم فى ٢٨ نيسان ١٩٤٥ م.

(١) فلاديمير إيليتش أوليانوف، المشهور ب (لينين) نسبة إلى اسم نهر لينا حيث كان منفيًا على ضفافه فى العهد الملكى الإمبراطورى. زعيم و كاتب روسى، ولد فى مدينة سيميرسك سنة ١٨٧٠ م و مات سنة ١٩٢٤ م، دخل المعترك السياسى بتأسيس الحزب الشيوعى فى روسيا، و قاد الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ م و أطاح بحكومة كيرنسكى، أسس الاتحاد السوفيتى - السابق - و أصبح رئيسا للبلاد بين سنة ١٩١٧-١٩٢٤ م أعلن ديكتاتورية البروليتارية، و أمم الأراضى و وسائل الإنتاج و ما أشبهه، أهم مؤلفاته: الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، من هم أصدقاء الشعب، تطور الرأسمالية فى روسيا، خطوة للأمام و خطوات إلى الوراء، حق الأمم فى تقرير مصيرها، أهمية المادية النضالية. راجع موسوعه السياسة: ج ٥ ص ٦٠٣.

(٢) جوزيف فيساريونوفيتش دجوغاشفيلى المشهور بجوزيف ستالين. الرجل الفولاذى. و اتخذ هذا الاسم بعد انخراطه فى الحركة الثورية، ولد سنة ١٨٧٩ م فى جورجيا، اتهم فى سرقة أحد البنوك فى تفليس سنة ١٩٠٦ م التى ذهب إليها للدراسة، و عين بدعم من لينين سنة ١٩١٢ م عضوا فى قيادة الحزب الشيوعى، و اعتقل سنة ١٩١٣ م و صدر الحكم بنفيه إلى سيبيريا مدى الحياة. و بعد الإطاحة بالنظام القيصرى سنة ١٩١٧ م أصبح وزيرا للقوميات فى وزارة لينين و عضوا للمكتب السياسى للحزب، و كلف بمهمات تنظيمية داخلية مكنته من السيطرة على الحزب لذا أصبح الأمين العام للحزب سنة ١٩٢٤ م، و استمر فى منصبه إلى سنة ١٩٥٣ م، و أصبح رئيسا للجمهورية بين الفترة ١٩٤١-١٩٥٣ م، اتسم حكمه بالاستبداد و الديكتاتورية، و قد قضى على خصومه فى محاكم صورية بين سنة ١٩٣٤-١٩٣٨ م عرفت بمحاكم موسكو، و قتل من الشعب أكثر من عشرين مليوناً لأجل تحويل النظام الزراعى التقليدى إلى المزارع الجماعية أو المزارع الحكومية. و قد سبب هذا التحويل سحق الطبقة الوسطى فى المجتمع مما أدى إلى خفض الإنتاج الزراعى، و نقص الملايين من رءوس الماشية، و إحداث مجاعات فى البلاد و على الخصوص فى أوكرانيا و شمال القوقاز، و مات سنة ١٩٥٣ م. و بعد تولى خروشوف الحكم فى الاتحاد السوفيتى نقل جثمان ستالين من

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٠

جانب الخير؛ فنجد موسى عليه السلام و دعوته فى التوحيد و مقاومة أقاويل فرعون «١». و نجد أيضا عيسى عليه السلام و دعوته فى تطهير العبادة لله سبحانه و تعالى. و نجد أيضا نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و دعوته فى توحيد الخالق العظيم فى قبال الشرك و الوثنية التى كانت منتشرة يوم ذاك.

و قد بدأت هذه الرسالات بفكرة واضحة و بداعية يدعو إليها، فيؤمن بها جمع من الناس، و هذا الجمع يحمل بدوره الفكرة إلى الآخرين، و هكذا حتى تصل إلى أكبر عدد من الناس.

الضريح الكبير إلى مقبرة عادية، و حطمت تماثله و نصبه التذكارية. راجع موسوعه السياسة: ج ٣ ص ١٣٧، الموسوعه العربية الميسرة و الموسعة: ج ٥ ص ١٩٩١، الأساطير و الحقائق عن عائلة ستالين للمؤلف أ. ن كالوسلييك. و قد ناقش الإمام المؤلف قدس سرّه النظرية الشيوعية فى المجلد الأول من الفقه. الاقتصاد: ص ١٩٥.

(١) الوليد بن مصعب، و يكنى بأبى مصعب و هو فرعون موسى، الطاغوت و الجبار و المتكبر و الظالم و الساحر و الباغى الذى قال: «أنا ربكم الأعلى»، و قد اختلف أرباب التاريخ فى نسبه فبعض قال: إنه من اليمن، و آخر: إنه من العمالقة، و ثالث: إنه من أقباط مصر كما ذكر ذلك اليعقوبى فى تاريخه: ج ١ ص ١٨٦. و كلمة «فرعون» فى اللغة المصرية القديمة تعنى الملك المتصرف أو الرب الذى

له حق الأمر و النهى فى شعبه أو من هم تحت سلطته و قيل النبيل او الشريف و قيل البيت الكبير او قصر الزعيم. و قد ورد اسم فرعون فى القرآن ٧٤ مرة، و تحدث عنه البارى سبحانه و تعالى فى ٢٧ سورة، و قد حكم مصر و فلسطين و بلاد الشام و بلاد ما بين الرافدين فى العراق و استمر حكمه على أقل التقادير ٢٠٠ سنة و عاش ٤٠٠ سنة، و قد استعان فى ترسيخ حكمه ببعض الكهنة و السحرة، و قد وصفه القرآن الكريم بما يلى: **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** «سورة القصص، الآية ٤» و **إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ** «سورة يونس، الآية ٨٣». و **إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ** «سورة الدخان، الآية ٣١». أرسل الله سبحانه و تعالى له موسى النبى و آزره بأخيه هارون و بعث معه آيات عديدة منها: العصا، و الجراد، و القمل، و الضفادع. لكن فرعون استكبر و لم يؤمن، فأغرقه الله و جنوده و البالغ عددهم مليون شخص فى النيل.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥١

و لأجل هذا نلاحظ أن اليهودية لا زالت باقية بالرغم من انحرافها عن خط موسى عليه السلام: **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** «١».

كذلك النصرانية قائمة إلى يومنا هذا بالرغم من التحريف: **تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** «٢».

و هكذا بقى الإسلام كرسالة خالدة، تعتقد بها البشرية جمعاء. لأن يدا غيبية تقوم برعايتها و الدفاع عنها كما قال سبحانه و تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** «٣». لذا لم يسجل منذ أربعة عشر قرنا أى مساس فى كتاب الله العزيز.

و ببركة القرآن الكريم ظلت الأحاديث النبوية و كلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام: تنير الدرب للإنسان و تفتح له ثلاثة أبواب للتفكير: التفكير بنفسه، و التفكير بغيره، و التفكير بمصيره فى الآخرة.

أما غير المسلم فلا يفكر بالأمر الثالث، إذ أن تفكيره منحصر بنفسه، كيف يستطيع أن يجلب لها الطيبات؟ و كيف يجنبها الشرور؟ و التفكير بغيره، كيف يستطيع أن يتعايش مع غيره و يتلاءم معه؟.

علاقة الرأى العام بالإنسان

إشارة

و الإنسان سواء كان ذا التفكير ثلاثى الأبعاد أو التفكير ذى البعدين، يعيش فى محيط يفرض عليه الرأى العام حاجات و مستلزمات لا بد له من اتباعها، و قلما نجد إنسانا لا يتأثر بالرأى العام الذى حوله كالمؤمن الواحد الذى يعيش

(١) سورة النساء: الآية ٤٦، سورة المائدة: الآية ١٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧١.

(٣) سورة الحجر: الآية ٩.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٢

بين مجموعة من الكفار، فمن المفترض أن لا يتأثر هذا المؤمن بالرأى العام الذى يفرضه هؤلاء الكفار.

لذا كان سبيل العقلاء هو خلق الرأى العام المطابق للناس و جعلهم ينسجمون مع الرأى العام، سواء كان هؤلاء العقلاء على خطأ فى إيجاد الرأى العام على اللون المعين أو لم يكونوا على خطأ.

مثلا: الديكتاتور يحاول أن يوجد رأيا عاما حول نفسه يظهره و كأنه شخصيته مثالية و فوق القدرات البشرية، فيدفع بالمجتمع إلى الاستسلام لقوانينه.

أما الإنسان الواقعى، فهو يحاول توسيع الاستشارية لتضم المجتمع بأسره و التى يعبر عنها فى وقتنا الراهن بالديمقراطية.

و هذا الذى ذكرناه هو الذى يصفه بعض الفلاسفة الغربيين «١» بقوله: «الحياة أشكال للإرادة العقلية التى تضع الفرد، بوصفه شخصا يعطى و يأخذ، فى مواجهة الطبيعة بأسرها، فالإنسان يحاول السيطرة على الطبيعة و الأخذ منها أكثر ممّا يعطيها، غير أنه من خلال الطبيعة، يواجه الإنسان بإرادة عقلية أخرى تسعى إلى نفس الهدف أيضا، أى يواجه بفرد آخر يريد أن يكسب على حسابه، و فى كلّ الحالات، فإنّ الشخص الذى ينتمى تفكيره إلى تفكير المجتمع سواء أ كان يعتبر نفسه السيد الأمر فى ثروته، أم السيد الأمر فقط فى جهده الجسمانى و قدرته على العمل، أو أية قدرة أخرى، هو الذى يكون دائما، طموحا و مدبرا و قادرا على تقبل الأفكار تقبلا انتقاديا، و قادرا على استخدامها على النحو الذى يحقق أغراضه و مصالحه» «٢».

(١) و هو فرديناند تونيز المتوفى سنة ١٩٣٦ م.

(٢) راجع كتاب الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٢٨ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٣

أقول: و الذى ذكرناه هو أعمّ ممّا ذكره هذا الفيلسوف، بل يكون فى بعض فقراته و فقرات كلامنا، بينهما عموم من وجه؛ على اصطلاح المناطقة.

ثمّ يقول هذا الفيلسوف: «إن الوظيفة الرئيسة من وظائف الرأى العام فى تنظيم المجتمع هى اختزال أخلاقيات ذلك النمط من الحياة بقصد تحويلها إلى قواعد و مناهج، و بالنسبة للرأى العام فإنّه يكون من اليسير التماس القوى ذات الطغيان ضدّ الطبقات السفلى، مثلما يكون من اليسير طلب منح الحرية للطبقات العليا. و الصحافة هى السلاح الحقيقى للرأى العام، إنّه سلاح و أداة فى أيدي أولئك الذين يعرفون كيف يستخدمونها و يعرفون كيف يجعلونها تخدمهم. إنّ ما يسود هو المعتقدات الشعبية الشائعة التى يجب التمييز بدقّة بينها و بين الأحكام الاجتماعية، التى يشار إليها بوصفها الرأى العام، ذلك أنّ الرأى العام هو ما يتصل بالموضوعات المتنازع عليها القابلة للجدل و المناقشة بالنسبة للجماهير المعينة، لا تلك الضروب من الحياة العقلية الثابتة ثابتا نسبيا».

و قال فيلسوف آخر «١»: «إنّ الرأى العام باعتباره مجموعة من المعتقدات و القيم و التحيزات، فضلا عن التيارات التى تلتقى معا نتيجة لمناقشة الموضوعات و المسائل المتنازع عليها القابلة للجدل».

أقول: إنّ الرأى العام قد يكون مستندا إلى حقائق فى داخل الإنسان مثل العدالة و الحب و الرفاه و الحرية و التعاون و ما أشبه ذلك. و قد يكون الرأى العام مستندا إلى جهة طائفية، مثلا: إطاعة الناس للديكتاتور ليست نابعة من الإنسان نفسه و إنّما هى نابعة عن الضغوطات التى تأتى من فوق، سواء من الديكتاتور أو أتباعه، فلذا يتكون الرأى العام نتيجة السكوت على الديكتاتور و على

(١) و هو أ. ف. دايسى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٤

جرائمه و أتباعه و إن كانوا فى داخل أنفسهم يرون ذلك باطلا، و هذا الرأى العام ليس كالأول، فالرأى العام الأول هو الذى ينمو و يظهر و ينتشر و يمتدّ على طول الزمان إلّا أن يرتطم بمانع، أمّا الرأى العام الثانى فلا يطول.

إشكال و جواب

قد يعترض معترض على هذا القول: كيف لا يطول الرأى العام الثانى -المستند إلى جهة طائفية- و نحن نرى أنّ بنى العباس قد حكموا البلاد الإسلامية زهاء خمسة قرون «١»، من الاستبداد و الفساد و ما أشبه ذلك؟.

فى الإجابة عن هذا الاعتراض، نقول: إنّ بنى العباس لم يكونوا حكومة واحدة بل مجموعة حكومات؛ فقد آلت الحكومة إلى الفرس

ثم إلى الترك ثم إلى الديلم ثم إلى العرب- وكان الحكام العباسيين مختلفين من حيث درجة الاستبداد، و هم مختلفون أيضا في علاقاتهم مع الشعب، فهناك حاكم عباسى

(١) حكموا خمسمائة وأربعا وعشرين سنة ابتداء من ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) و إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) عند ما احتلها هولاءكو و عدد خلفائهم سبعة و ثلاثون خليفة هم: ١. السفاح، ٢. المنصور، ٣. المهدي، ٤. الهادي، ٥. هارون، ٦. الأمين، ٧. المأمون، ٨. المعتصم، ٩. الواثق، ١٠. المتوكل، ١١. المنتصر، ١٢. المستعين، ١٣. المعتز، ١٤. المهدي، ١٥. المعتمد، ١٦. المعتضد، ١٧. المكتفي، ١٨. المقتدر، ١٩. القاهر، ٢٠. الراضى، ٢١. المتقى، ٢٢. المستكفي، ٢٣. المطيع، ٢٤. الطائع، ٢٥. القادر، ٢٦. القائم، ٢٧. المقتدى، ٢٨. المستظهر، ٢٩. المسترشد، ٣٠. الراشد، ٣١. المقتفي، ٣٢. المستنجد، ٣٣. المستضيء، ٣٤. الناصر، ٣٥. الظاهر، ٣٦. المستنصر، ٣٧. المستعصم.

و فى زمانهم انفصلت عنهم دول عديده منها الحمدانية فى حلب و الإخشيدية و الفاطمية و الأيوبية فى مصر و الغزنوية فى أفغانستان و الهند و السامانية فى خراسان و ما وراء النهر.

و فى زمانهم انتشر الشذوذ و الخلاعة و الترف، و أصبح شرب الخمر من أبرز مظاهر الحياة اللاهية، و انتشرت الحانات فى طول البلاد و عرضها حتى انتشرت موجة التشكيك بحرمة الخمر، و كان رائد هذه الحملة أبو نواس و أمثاله.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٥

كان يراعى مصالح الناس نسيبا، و هناك من كان يتشدد عليهم، و نتيجة لهذا الاختلاف وجدنا كيف أنهم حكموا هذه المدّة الطويلة، و الأمر نفسه مع اختلاف فى التفاصيل بالنسبة إلى حكومه بنى أمية (١)؛ فلم تكن حكوماتهم حكومه واحدة بل كان لكل حاكم أسلوبه الخاص فى الحكم، فأسلوب

(١) بنو أمية نسبة إلى أمية و هو من الروم، استلحقه عبد شمس، حكموا اثنتين و تسعين سنة ابتداء من ٤٠ هـ (٦٦١ م) و إلى ١٣٢ هـ (٧٥٠ م)، و امتدت دولتهم من شواطئ المحيط الأطلسى و جبال البرانس غربا إلى نهر السند و تخوم الصين شرقا، و عدد خلفائهم أربع عشرة خليفة هم: ١. معاوية بن أبى سفيان، ٢. يزيد بن معاوية، ٣. معاوية الثانى، ٤. مروان بن الحكم، ٥. عبد الملك بن مروان، ٦. الوليد بن عبد الملك، ٧. سليمان بن عبد الملك، ٨. عمر بن عبد العزيز، ٩. يزيد بن عبد الملك، ١٠. هشام بن عبد الملك، ١١. الوليد بن يزيد، ١٢. يزيد بن الوليد، ١٣. إبراهيم بن الوليد، ١٤. مروان الحمار.

اتّسمت سيرتهم باللهو، و اللعب، و الغناء، و الطرب، و شرب الخمر، و إحياء الباطل، و إماتة السنة، و إظهار البدعة، و وضع الأحاديث و العبث بأحاديث الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، و مصادرة الأموال، و بث روح العصبية العربية، و إثارة النزاعات القبلية، و إعادة المسلمين إلى الجاهلية الأولى بالتفريق بين العرب و غيرهم من المسلمين، و قتل أهل البيت عليهم السلام. و فى زمانهم كانوا يختمون على أعناق الصحابة و التابعين على أنهم عبيد للخليفة، و كانوا يسجون النساء و يأتى من أراد الزنا فيدخل إلى السجن و يختار من النساء و يقضى وطره مقابل مبلغ من المال، و فى زمانهم كانت تبقر بطون النساء الأسرى كما حصل لقبيلة تغلب حيث بقرت بطون ألفين من نساءها. و من أسباب زوال ملكهم كما جاء فى المجلد الثالث من مروج الذهب للمسعودى: ص ٢٤١ ما يلى: عند ما سئل أحد وجهاء بنى أمية عن سبب زوال ملكهم قال: «إنا شغلنا بلداتنا عن تفقد ما كان تفقد يلزمنا، فظلمنا رعيّتنا؛ فيسوا من إنصافنا، و تمنوا الراحة منّا، و تحومل على أهل خراجنا فتحلوا عنّا، و خرجت ضياعنا، فخلت بيوت أموالنا، و وثقنا بوزرائنا، فأثروا مرافقهم على منافعنا، و أمضوا أمورا دوننا أخفوا علمها عنّا، و تأخر عطاء جندنا، فزال طاعتهم لنا، و استدعاهم أعادينا، فتضافروا معهم على حربنا، و طلبنا أعداءنا فعجزنا عنهم لقلّة أنصارنا، و كان استتار الأخبار عنّا من أوكد أسباب زول ملكنا».

و قامت فى عهدهم عدة ثورات منها: ١. ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ٢. ثورة أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة، ٣. ثورة أهل مكة بقيادة عبد الله بن الزبير، ٤. ثورة المختار، ٥. ثورة مصعب بن الزبير، ٦. ثورة زيد بن على، ٧. ثورة بنى المهلب.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦

معاوية (١) «يختلف عن أسلوب يزيد، و أسلوب يزيد يختلف عن

(١) معاوية بن صخر بن حرب بن أمية الأموى، مؤسس الدولة الأموية فى بلاد الشام، و أمه هند بنت عتبة، المشهورة بالزنا و قد هجاها الشاعر حسان بن ثابت بالزنا و بمحضر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينكر صلى الله عليه و آله و سلم عليه ذلك، كما ذكر الزمخشري فى ربيع الابرار و ابن أبى الحديد فى شرح النهج، و الملقب ب «آكلة الأكباد» لأكلها كبد سيدنا حمزة عليه السلام عم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كان ابوه من المؤلفه قلوبهم، ولد بمكة سنة ٢٠ قبل الهجرة، أسلم يوم الفتح سنة ٨ هـ، لعنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى عدة احاديث، منها: (إذا رأيت معاوية على منبرى فاقتلوه)، (إذا رأيت معاوية بن ابى سفيان يخطب على منبرى فاضربوا عنقه)، ولآه عمر بن الخطاب الأردن ثم دمشق معها، ولآه عثمان بن عفان كل بلاد الشام، عزله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من منصبه ثم حاربه فى واقعه صفين، التى كانت الميزان فى تشخيص الباغى لدى الصحابة، حيث قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعمار بن ياسر: «يا عمار، تقتلك الفئة الباغية» و قد استشهد فيها مع الإمام عليه السلام سبعة و ثمانون رجلا من اهل بدر، أمثال عمار بن ياسر و أويس القرنى و جندب الخير، منهم سبعة عشر رجلا من المهاجرين و سبعون من الانصار و ألف و ثمانمائة من الصحابة منهم ثمانمائة من أصحاب بيعة الرضوان، الذين عبر عنهم الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم قائلا: «أنتم خير أهل الارض». مات معاوية فى دمشق سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) بعد أن حكم ٢٠ سنة فى الخلافة و حكم ٤٠ سنة فى الإمارة، أشهر فضائله؛ هى ما جاء عن ابن خلكان فى وفيات الأعيان فى ترجمة النسائي، عند ما سئل عن معاوية و ما روى من فضائله، قال: «ما أعرف له فضيلة إلا (لا أشع الله بطنه)»؛ و هذه الكلمة قالها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى حقّه، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٤ ص ٥٥، و أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٨٦.

من مثالب معاوية أنه أول من استعمل الولاية النصارى امثال ابن آثال على خراج حمص، و أول من استكتب النصارى، و أول من جعل التختم باليسار نكايه بالرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم الذى سنّ التختم باليمين، و أول من رفع الرءوس على الرماح بعد احترازها فى الاسلام، و أول من دفن المسلمين أحياء، و أول من أتخذ الخصيان خدما له، و أول من جعل ابنه وليا للعهد، و أول من قتل مسلما صبورا حجرا و أصحابه، و أول من اسقط البسمله عن السورة بعد الفاتحة فى الصلاة. فلما تمت الصلاة ناداه المسلمون من كل مكان. يا معاوية: اسرقت الصلاة أم نسيت؟! و قد أشار إلى ذلك السيد شرف الدين العاملى فى كتابه المسائل الفقهية. يقول الإمام الباقر عليه السلام: (سرقوا أكرم آية فى كتاب الله، بسم الله الرحمن الرحيم)، و فى حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (ما أنزل الله كتابا إلا و تحته بسم الله الرحمن الرحيم) و فى تفسير البرهان: ج ١ ص ٤١٢ عن الإمام الباقر عليه السلام (ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية فى كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظروها و هى بسم الله الرحمن الرحيم). كما أنه فرق الأمة الاسلامية حيث كتب إلى عماله فى جميع الأمصار أن

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٧

يسبوا الصحابة أمثال على بن أبى طالب عليه السلام، كما أنه حوّل الحكومة إلى استبدادية و شخصية و جعل البلاد إرثا له و لأقربائه و أستمر على منهج ابو بكر و عمر فى المنع من تدوين الحديث الشريف، و جعل مقابل ذلك سرد القصص الخيالية و الخرافية منهجا ينبو عن الحديث الشريف، و هذا المنهج هو الذى جعل أهل الخلاف يفتقدون إلى النصوص فى مجال التشريع، مما دعا فقهاءهم

الى التخط في البحث عن بدائل كالتقياس و الاستحسان و سد الذرائع و سنة الخلفاء و رأى أهل المدينة، و جمد الحركة الفكرية الإسلامية عبر القضاء على الصحابة؛ فقد قتل عمار بن ياسر و حجر بن عدى الكندى و أصحابه و محمد بن أبى بكر و مالك الأشر و عمرو بن الحمق الخزاعى رضى الله عنه و الإمام على و الإمام الحسن عليه السلام و عبد الرحمن بن خالد، و قضى على المعارضة الداخلية بتوجيه الناس إلى الحروب الخارجية؛ و قد أشار لعثمان بذلك حيث قال له: «رأى لك يا أمير المؤمنين، أن تأمرهم بالجهاد يشغلهم عنك و أن تجمهرهم فى المغازى حتى يذلو لك فلا يكون هم أحدهم إلّا نفسه»، و كان يأخذ على التهمة و الظنة حتى كان الرجل يسقط بكلمة فيضرب عنقه، و استعان بمن لعنهم رسول الله فى توطيد حكمه أمثال عمرو بن العاص و مروان بن الحكم و الوليد بن عقبه و سمرة بن جندب و بسر بن أرطاة، و كتب إلى عماله و ولاته فى جميع البلاد و الأمصار أمثال بسر بن أرطاة، و اليه على المدينة و مكة و اليمن؛ و سفيان بن عوف الغامدى و اليه على الأنبار و المدائن ألا يجيز لأحد من شيعة على عليه السلام و لا من أهل بيته و لا من أهل ولايته، الذين يرون فضله و يتحدثون بمناقبه شهادة، و كتب أيضا: «انظروا من يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و لا تجيزوا له شهادة»، و فى كتاب آخر: «من اتهمتموه - أنه محب لعلى - و لم تقم عليه بينة فاقتلوه»، فقد قتل بسر بن أرطاة ثلاثين ألف انسان و أحرق قوما بالنار. و عند ما أغار على بنى همدان سبى النساء و عرضهن فى الأسواق، و كان يكشف عن سوقهن فأيتهن كانت أعظم ساقا أشتريت على عظم ساقها كما ذكر ذلك فى سفينة البحار: ج ١ ص ١٦١، و أمر سفيان بن عون الغامدى حين أرسله للعراق:

«اقتل من لقيته ممن هو ليس على مثل رأيك و أخرج كل ما مررت به من قري»، و أخذى سفيان بقتل الناس و سبى النساء و سرقة الأموال و عرض الناس على البراءة من الإمام على عليه السلام كما يفعل فى هذا الزمان سنة ١٤٢٦ هـ الوهابيون التكفيريون بشيعة العراق، فإنهم يقتلون الناس رجالا- و نساء و أطفالا- بقطع رءوسهم أو رميهم بالرصاص بعد تعذيبهم- على الهوية الصادرة من أى محافظة أو على الاسم أو طلب البراءة من أهل البيت عليهم السلام و كل من يذبح عشرة من الشيعة يلقب بالأمير. يقول الجاحظ ان قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية: «إنك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن لعن هذا الرجل - أى على - فقال: لا و الله حتى يربو عليه الصغير و يهرم عليه الكبير و لا يذكر له ذاكر فضلا. راجع الكنى و الألقاب:

ج ١ ص ٨٩. و قد تفرغ معاوية لمحاربة شيعة الإمام على عليه السلام و تتبعهم قتلا و تشريدا حتى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٨

أسلوب عمر بن عبد العزيز «١»، و هم يختلفون عن أسلوب الوليد بن

أصبح الشيعى فى زمن الامويين يفضّل أن يقال عنه كتابى و لا يقال عنه شيعى، كما جاء فى الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ١ ص ٢١٤-٢١٥، للمزيد راجع بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٢٥ ب ٢١ ح ١٦، الغارات: المجلد الثانى، تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٠٧، أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٨٥، الإصابة: ج ٦ ص ١٢٠، شذرات الذهب: ج ١ ص ٦٥، تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٢٧٦ و ج ٤ ص ٤٧٢، الكامل فى التاريخ: ج ٣ ص ٧٦، وفيات الأعيان: ج ١ ص ٧٧، منهاج البراعة: ج ٧ ص ١٤٢-١٤٣، الكنى و الألقاب: ج ١ ص ٢١٤، تفسير العياشى: ج ١ ص ١٩ ح ٤، تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٢، النصائح الكافية لمن تولى معاوية، لمحمد بن عقيل بن عبد الله، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ١٥٨، البداية و النهاية: ج ٨ ص ١٢٤، السيرة النبوية: ج ٣ ص ٩٦، الاستيعاب فى معرفة الاصحاب: القسم الثالث ص ١٤٢٠، شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: ج ٤ ص ٥٧ و ج ١١ ص ٤٤-٤٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١١٩، سفينة البحار: ج ١ ص ١٥٧-١٦٢، النص و الاجتهاد: ص ٣١٩ المورد ٨٨-٩٧.

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ثامن خلفاء بنى أمية، ولد سنة ٦١ هـ (٦٨١ م) و قتل فى دمشق بالسلم سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م)، حكم من سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) و إلى سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) و قد حكم سنتين و خمسة أشهر و أربعة عشر يوما، و ممّا يؤخذ عليه فى فترة

حكمه تغاضيه عن بنى مروان و ما اغتصبوه و نهبوه من أموال و أراض فى أيام الحكام السابقين و التى تقدر بثلث ما بحوزة الناس من أموال، و إقراره ببقاء يزيد على ولاية العهد رغم ما عرف به من انشغال باللهو و اللذات، و ممّا يؤخذ عليه أيضا تسامحه مع اليهود و النصارى الذين سعوا فى الأرض فسادا، و لم يتمكن المظلومون فى عهده من الاحتجاج على الأعمال التى اقترفها بنو أمية أو ذكرهم بسوء أو كشف حقائقهم و مثالبهم و مظالمهم.

راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٧ ص ١٠٣. و قد ذكر ابن أبى الحديد فى شرحه: ج ٤ ص ٥٨-٥٩ قصة عمر بن عبد العزيز و نهيه عن سب الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام قائلا: «كنت غلاما أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمرّ بي يوما و أنا ألعب مع الصبيان، و نحن نلعن عليا. فكره ذلك و دخل المسجد فتركت الصبيان، و جئت إليه لأدرس عليه و ردى، فلما رآنى قام فصلّى و أطال فى الصلاة- شبه المعرض عنى- حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته كلح فى وجهى، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لى: يا بنى، أنت اللاعن عليا منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم؟ فقلت: يا أبت، و هل كان على من أهل بدر؟ فقال: ويحك و هل كانت بدر كلها إلّا له؟! فقلت: لا أعود. فقال: و الله أنك لا تعود. قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها، ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة و أبى يخطب يوم الجمعة و هو حينئذ أمير المدينة، فكنت

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩

يزيد «١»، فلم تكن لهم منهجية واحدة بل عدّة منهجيات، و الاسم الواحد لا

أسمع أبى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه حتى يأتى إلى لعن على عليه السلام فيجمعهم و يعرض له من الفهاهة و الحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك. فقلت له يوما: يا أبت، أنت أفصح الناس و أخطبهم، فما بالى أراك أفصح خطيب يوم حفلك حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن؟ فقال: يا بنى، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام و غيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد، فوقرت كلمته فى صدرى مع ما كان قاله لى معلمى أيام صغرى، فأعطيت الله عهدا لئن كان لى فى هذا الأمر نصيب لأغيرنه، فلما منّ الله علىّ بالخلافة أسقطت ذلك، و جعلت مكانه إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون و كتب به إلى الآفاق فصار سنة. و كذا راجع الأعلام للزركلى: ج ٥ ص ٢٠٩، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٣٠١، تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٣١٨.

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك: ولد سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) و قتل سنة ٩٠ هـ كما عن تاريخ الخلفاء، و قتل من قبل جنده فى الحرب التى وقعت بينه و بين ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م)، من حكام بنى أمية، و يعد الحاكم الحادى عشر و حكم سنة واحدة و شهرين. أجمع أرباب التاريخ على كفره و زندقته، و عرف باستحلاله لكل حرمة، و ارتكابه لكل بدعة، و اقراره لكل موبقة، فقد سلّ سيف البغى على رقاب العلويين، و شدّد الحصار على شيعة أهل البيت و أئمتهم عليهم السلام.

و انتشرت فى زمانه الدعارة، و المجون، فقد جاء فى التاريخ أنه أزال بكاره ابنته و زنا بجوارى أبيه اللاتى ولدن له أولادا، و جاء فى تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ٢٠١: أنه اشتهر بالتلوط حتى أنه راود ابن عمه سليمان على نفسه، و كان يتظاهر بالفسق، و كان مشهورا بالالحداد كما ذكر ذلك الزركلى فى كتابه الأعلام: ج ٩ ص ١٤٥. و هو أول من حمل المغنين من البلدان إلى البلاد الإسلامية، و أظهر الشراب و الملاهى و العزف فى المجالس، حتى ذكر الطبرى فى تاريخه: ج ٥ ص ٥٥٧: أنه شرب سبعين قدحا فى ليلة واحدة. كما أنه اتخذ فى قصره بركة فكان يملأها خمرا ثم يتعرى و يدخل فيها و يشرب منها و يظل هكذا حتى يظهر النقص عليها، و فى إحدى الأيام أذن المؤذن لصلاة الصبح و كان الوليد فى حالة سكر و معه إحدى الجوارى و أقسم أن تصلى الجارية بالناس فألبسها لباس الخلافة و بعث بها إلى المسجد و هى فى حالة سكر و جنابة لتصلّى بالناس كما أنه أراد الحج ليشرب الخمر فوق ظهر الكعبة، و انتشر فى عهده المغنون أمثال ابن سريج، و معبد، و الغريص، و ابن عائشة، و ابن محرز، و دحمان. و فى مصادر التاريخ من أفعاله و

أشعاره فى الفسق ما يأباه الذوق و العرف الاجتماعى، و قد عزم على أن يبنى أعلى الكعبة فى بيت الله الحرام قبة يشرب فيها الخمر، و يشرف منها سكران منتشيا على الطائفين بيت الله
 الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٠
 يدل على الحقيقة و إنما يدل على الإطار العام.

ضريبة الرأى العام

ليس هناك أحد إلّا فيما ندر من الأطفال أو السفهاء يستطيع أن يعتبر ما يفعله عملاً سائغاً عادلاً مطابقاً للواقع إذا ما اعتبره الآخرون عملاً خاطئاً منحرفاً، و كذلك ما من أحد إلّا فيما ندر يمكن أن يعتبر نفسه بطلاً إذا كان العالم يعتبره جباناً، أو يعتبر نفسه نزيهاً إذا كان العالم يعتبره شريراً، فإن الإسلام دائماً ينسجم مع الاتجاه العام إلّا فى الحالات التى ينبغى السير فى اتجاه آخر لبطان الاتجاه السابق، و إلّا النادر من السفهاء الذين يرون صحّة

الحرام.

و فى إحدى المرات، رأى آيات فى المصحف الشريف، تتحدث عن الحساب و الجزاء، فرمى المصحف بسهام و هو ينشد:

تذكرنى الحساب و لست أدرى أحقا ما تقول من الحساب فقل لله يمنعى طعامى و قل لله يمنعى شرابى
 و مرة فتح القرآن فوجد ورقة فيها قول الله سبحانه و تعالى: **وَاسْتَيْفَئُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُشْرَقِي مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ**، فمزق المصحف بسهمه و أنشد:

تهددنى بجبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد

كما ذكر ذلك فى كتاب حياة الحيوان: ج ١ ص ١٠٣، و كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٢٥-٢٢٨.

كما و اعتبر المسلمين عبيداً له، فيحدثنا التاريخ أنه كان يبيع الولايات الإسلامية بما فيها، من الناس، و الموظفين، و الإمكانيات، و الثروات؛ فعلى سبيل المثال: باع ولاية خراسان لنصر بن سيار، ثم بدا له أن يبيعها مرة ثانية لمن يدفع أكثر، فباعها بما فى ذلك واليها و عماله إلى يوسف بن عمر. للمزيد راجع تاريخ الطبرى و تاريخ السيوطى و الأغانى و المستطرف و مروج الذهب و حياة الحيوان و عيون أخبار الرضا و العقد الفريد الجزء الرابع.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١

أعمالهم أو فسادها، فإن السفهية كثيرا ما يكون منحرفاً لكن يعتبر نفسه مصيباً، يقول الله سبحانه و تعالى: **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَكَلَاهُمْ عَنْ قِيَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا (١)**، و قال سبحانه و تعالى: **وَ مَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ (٢)**، إلى غير ذلك مما نجده الآن منطبقاً فى مجتمعاتنا و سائر المجتمعات التى تصل أخبارها إلينا، فإن أول قوة يملكها الناس هى قدرتهم على توجيه السفهية أو الخارج عن التيار ضد نفسه و وضعه وفق طريق الآراء التى يعتقونها بصرف النظر عن مدى مطابقتها للواقع؛ إذ الإنسان مهما كان على صحّة أو بطلان، و المجتمع مهما كان على سداد الرأى أو فساده فإنه يعاقب المخالف؛ لذا كانوا يقتلون الأنبياء كما قال سبحانه و تعالى: **فَلَم تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٣)**، و حاولوا قتل نبي الله عيسى عليه السلام لكن الله نجاه و ألقى شبهه على حاخام من الحاخامات فقتلوه، متصورين أنه عيسى عليه السلام؛ كما قال سبحانه و تعالى: **وَ لَكِنْ شَبَّ لَهُمْ (٤)**، و هذه هى ضريبة الرأى العام عند ما يكون مخالفاً له.

و من أنواع الضريبة التى يدفعها المصلحون هى السخرية المكشوفة التى تحدث عنها القرآن الكريم، يقول الله سبحانه و تعالى: **يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥)**، فكل الرسل حسب هذا النص القرآنى كانوا يستهزأ بهم، كما و أن

كُلّ الرسل كانوا هدفا للقتل أو السجن و التعذيب

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ٩١.

(٤) سورة النساء: الآية ١٥٧.

(٥) سورة يس: الآية ٣٠.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٦٢

أو النفي كما قال سبحانه و تعالى: وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ «١»، و فى آية أخرى: وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ مَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا «٢».

و كذلك النظرة إلى المنفرد- سواء كان منفردا نادرا أو منفردا شادا- بازدرء بإبداء إشارات غير مؤدبة أو مؤذية.

هكذا يعتبر الراى العام المحور الأساسى فى الأخذ و العطاء بالاستحسان و الازدرء فى شكل انتقام اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى أو عنف جسمانى أو ما أشبه ذلك.

ثم إنّ الراى العام المخالف لفرد أو جماعة قد يكون ظاهر الازدرء بالخارج، و قد يكون مخفى الازدرء بالخارج على موازينه، أى لا يشعر الخارج بهذا الازدرء، فحاله حال الإكراه الأجوائى الذى يأتى الإنسان به فى غاية التسليم و الرضى، فالعبيد على الأسلوب الغربى الذى ذكرناه فى كتاب العتق «٣» و غيره، كانوا راضين بما يفعل بهم السادة من الإذلال و الاحتقار، و قد رأينا أنّ الحكومات الديكتاتورية فى بلاد الإسلام تقسم الناس إلى طبقتين طبقة تسمى ب (الألف) و طبقة تسمى ب (الباء)، و فى العراق؛ قسموا الناس إلى خمس طبقات: ألف، باء، جيم، دال، هاء، بالنسبة إلى شهادة الجنسية؛ فهذا عراقى أصيل، و هذا عراقى من التبعية الخارجية، و هذا عربى غير عراقى، و هذا من الدرجة الرابعة مثلا إيرانى فى الأصل أو باكستانى فى الأصل و ما أشبه ذلك، و على رغم فداحة هذا التقسيم إلا أنّ الغالب كانوا مجبرين على هذا

(١) سورة غافر: الآية ٥.

(٢) سورة الكهف: الآية ٥٦.

(٣) راجع موسوعة الفقه: كتاب العتق: ج ٧٢ ص ٣١٧.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٦٣

التصنيف الذى صنفته الحكومة رغما على أنوفهم «١».

(١) و لا- يخفى أن هذا التقسيم أوجده الاستعمار الإنجليزى فى العراق سنة ١٩٢٣ م لمعاقبة الشعب العراقى لموقفه من الاستعمار البريطانى و قيامه بثورة العشرين التحررية، و استمرارا لسياسته التى يحكم بها الشعوب، و هى: «فترق تسد». إضافة لتحكيم سلطة الأقلية للسيطرة على الأكثرية.

و قد أشرف على تنفيذ هذا القانون الميجر ويلنكتر مدير التحقيقات الجنائية و بيرسى كوت مفتش الشرطة، فقسم الشعب العراقى إلى طائفتين عثمانية و غير عثمانية- التبعية- فإذا حصل العراقى على شهادة الجنسية، فكان يكتب بالخط الأحمر على الشهادة تبعية أى أن أصله إيرانى. و وفق هذا القانون اعتبر الجورجى أو التركى و من أشبه ممن يحملون الجنسية العثمانية مواطنين عراقيين و إن لم يروا

العراق فى حياتهم. أما ابن العراق المولود فيه و الساكن فيه و لا- يحمل جنسية المحتل العثمانى فلا يعتبر عراقيا. و وفق هذا القانون منحت الجنسية العراقية للأرمن و الآثوريين فى حين حرم المسلم الشيعى منها. و قد وضعت قيود جديدة لقانون الجنسية فى العهد الجمهورى سنة ١٩٦٣ م و سنة ١٩٧٢ م و سنة ١٩٧٧ م، و على الخصوص فى عهد صدام التكريتى. و نتيجة لهذه القيود فقد:

أ- حرم ملايين العراقيين من امتلاك الجنسية و طردهم البعث العراقى من بلد آبائهم و أجدادهم عبر تهجيرهم إلى إيران.

ب- خلق فى المجتمع العراقى روح الطائفية و المذهبية.

ج- أدى إلى تفكيك الوضع العائلى و تشتيت الأسرة العراقية. يقول الشاعر محمد مهدي الجواهرى فى مذكراته: ج ١ ص ١٤٥: طففت بكل البلدان العربية، و سألت فى بلدان عديدة أخرى عما إذا كان يوجد فى أى مجتمع نظير لمثل هذه الفضيحة- الجنسية-، أن يكون اهل البلد بعد انحسار الاحتلال الأجنبى- العثمانى- أجنبى فى التبعية إذا لم يثبت تمتعهم بجنسية الأجنبى المحتل، فلم أجد، و لا أعتقد أن هناك من يقدر أن يردّ على و يورد مثالا لذلك فى كل ما وجدته قبل و هذا.

و يلزم على العراقيين و المنظمات الحقوقية أن يقوموا برفع دعوى ضد هذا القانون الجائر و المطالبة بتعويضات قانونية و مالية لمن تضرر جراء تطبيقه. علما أنه فى البلاد المتقدمة كأريكا و الدول الغربية يحق لمن ولد فى تلك البلدان أن يرشح نفسه للرئاسة، و يمنح من ولده أمه فى طائرة تحلق فى سماء و تحط فيها فى بعض بلدان الغرب يعتبر مواطن بحكم دستورها. و من المفارقات أن وزير الخارجية الأمريكى الأسبق هنرى كسنجر من مواليد ألمانيا و التحق بنفسه لا بأبيه و لا بأمه ليصبح وزيرا لأهم وزارة فى موطنه الجديد.

عن قانون الجنسية العراقى راجع كتاب: من هو العراقى للدكتور عبد الحسين شعبان.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٤

الهند و تعدد الطبقات

و هكذا صارت الهند مقسمة مشتتة، حتى أن المنبوذين قبلوا لأنفسهم أن يكونوا أنجاسا و من المخلوقات الدانية المنبوذة. و فى التاريخ يذكر أن المجتمع الهندوسى كان مقسما إلى أربع طبقات، و يعتقدون أن هذه الطبقات لا يمكن إزالتها؛ لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله سبحانه و تعالى.

و هذه الطبقات كما ورد فى قوانين «مانو» (١):

الطبقة الأولى: البراهمة (٢)؛ الذين خلقهم الإله «براهما» من فمه، فمنهم الكاهن و المعلم و القاضى، و لا يجوز تقديم القرابين إلّا فى حضرتهم، فهم المتعلقون بالإله مباشرة؛ لأنهم خلقوا من أعلى جسمه، من الجزء الشريف من جسده؛ و هو الفم.

الطبقة الثانية: الكاشتر؛ المخلوقون من وراء الإله فى اعتقادهم، و هم حملة السلاح، المحاربون الذين يحفظون البلاد من اعتداء المعتدين، فإذا أراد معتد أن يعتدى على بلادهم فإنهم يدافعون عنها.

(١) المانو: معناه الأب الإلهى للجنس البشرى. و تطلق على القوانين التى ألفت بين ٢٠٠ ق. م إلى ٢٠٠ ب. م. و هى عبارة عن اثنى عشر جزءا، و تعالج الأجزاء الستة الأولى منها: خلق العالم و طبقة البراهمانيين، و يتناول الجزء السابع الملك و واجبته، و الثامن و التاسع القوانين سواء كانت قوانين تتعلق بالمسائل القضائية أو القروض و التعاقد و التجارة و السرقة و الجروح و الزواج و الطلاق و الزنا و الميراث و المسئولية و واجبات الطبقة و الخلافات الطبقيه، و يتناول الجزء العاشر الطبقات، و الحادى عشر الطقوس التفكيرية، و الثانى عشر التناسخ و الخلاص.

(٢) و هى مشتقة من جذر «بره» و معناها النزوع للقوى، و تطلق على الطبقة المتفوقة.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٦٥

الطبقة الثالثة: الـويش «١»، و خلقوا من فخذ الاله بزعمهم و هم المزارعون و التجار و من أشبههم من الكسبة و الحرفيون.
الطبقة الرابعة: الشدر أو الشودرا، و هم المخلوقون من رجل الاله، و هم الخدم الذين يطلق عليهم طبقة الأنجاس و المنبوذين، و هم أصحاب المهن الحقيرة، و هؤلاء بزعمهم جميعا و حتى بزعم أنفسهم خلقوا لخدمة الطوائف الثلاث السابقة.
و كل الطوائف الأربع تعتقد أن هذا النظام المقدس ينتهى بهم بعد موتهم إلى الاله فى زعمهم، و كلما ظهر مصلح كغاندى «٢» و غيره و أراد أن يحسن

(١) و تسمى كذلك طبقة فايشياس.

(٢) موهانداس كرمشند غاندى الملقب بالمهاتما- صاحب الروح العظيمة-، ولد فى «بور باندار» الهنديه سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م)، ينتمى إلى طبقة لويش- و هم الحرفيون و الفلاحون- درس فى الهند حتى سن الثامنة عشرة ثم ذهب إلى لندن لدراسة الحقوق.
و فى سنة ١٨٨٩ م سافر إلى جنوب إفريقيا بعد ان ارسله بيت تجارى الى هناك لتسوية قضية ما، و أخذ يتعرّف على الحالة السيئة للمهاجرين الهنود، فاستقر محاميا هناك و أخذ يطالب بحقوق الهنود ثم عاد الى الهند سنة ١٩١٥ م، و بدأ كفاحه السلمى لتحرير الهند من الإنجليز سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) و حكم عليه بالسجن مدة ست سنوات باعتباره محرّضا على الثورة و لكن عفى عنه سنة ١٩٢٤ م. تزعم حزب المؤتمر الهندي لعدة دورات، وسعت جهوده إلى تحرير الهند من الاستعمار البريطانى عبر وسيلة المقاومة السلمية- اللاعنف- و العصيان المدنى و عدم دفع الضرائب و مقاطعة البضائع الأجنبية و سياسة عدم التعاون بالامتناع عن العمل و الصوم، و قد استعمله كوسيلة سياسية و اجتماعية لمدة ثلاثة عقود للتحرر من الهيمنة الإنجليزية و إلغاء التمييز الداخلى بين طبقات الشعب الهندي، و التوفيق بين الهندوس و المسلمين، و قد كلّفه صراعه أن يدخل السجن عدّة مرات، و اغتيل سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) من قبل هندوسى متشدد عند ما وضع نهاية لآلام بقرة طويلة و شاقّة بتجريعها سما سريع المفعول، و كان هذا بنظر مريديه من الهندوس فضيحة مما سبب اغتياله. من مؤلفاته: «قصة تجارى مع الحقيقة» عن تجربة الهند و يومياتها و أحداثها و وقائعها راجع الكتب التالية: عند قدمى غاندى للمؤلف براسات، و لمحات من تاريخ العالم لنهرو.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٦٦

أوضاع الطبقة الرابعة أو يجعل التساوى بين الطبقات بأن يكونوا سواسية كأسنان المشط على التعبير الإسلامى. فإنهم يأبون هذا الإصلاح، و يصرون على تعددية الطبقات بينهم، و هذا الاعتقاد منهم كاعتقادهم بتقديس البقرة و احترامها و التبرك بأبوالها و حرمة ذبحها و شرب بعض قطرات البول فى العيد الوطنى لهم.

و قد سئل نهرو «١» و هو رجل مثقّف تخرج من الغرب: كيف تشرب البول فى هذا العيد، و أنت رجل مثقّف و تعلم أن البقرة ليست إلهها؟

أجاب: «إن هذه تقاليد يجب أن نحترمها»، أى إن الراى العام إذا قرّر شيئا، فاللازم علينا أن نتبع هذا الراى العام إما طوعا أو كرها أجوائيا.

الراى العام و القوالب الجاهزة

و الراى العام قد يكون نابعا من النفس و مستندا إلى حقائق نفسية كما تقدّم، و قد يكون بسبب صبّ جماعة و طائفه من الصالحين و المفسدين قوالب خاصّة للراى الموحد عند العموم، فإنّه كما أن الطباعة العالية تقوم بصبّ حروف خاصّة فى صفحة معينة ثم تستخدم نسخا متكرّرة و مطبوعة من النسخة الأصلية التى هى القالب المأخوذ بدوره من الحروف المكتوبة و المسكوبة، كذلك عقول الناس

تصبّ في قوالب خاصّة جاهزة، و هذه العقول لا تنتج إلّا نفس الآراء العامة المصوبه فيها على النمط التي صبّت عليه، و هذا هو الحال

(١) جواهر لال نهرو بن موتيلال، ولد سنة ١٨٨٩ م و مات سنة ١٩٦٤ م، اشترك مع المهاتما غاندى فى استقلال الهند، سجنه البريطانيون أكثر من مرة، أصبح رئيسا للوزراء من سنة ١٩٤٧ م إلى سنة ١٩٦٤ م، شارك فى تأسيس دول عدم الانحياز. راجع موسوعة المورد:

ج ٧ ص ١١٢، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٨ ص ٣٥١٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٧

فى آراء الشيعيين و البعثيين و القومييين، و كذلك الاستخبارات فإنهم يصتّبون فى قوالب معيّنة، و هذه القوالب المعيّنة يكررها من أصغر أفرادهم إلى أكبر أفرادهم، و حيث أنّ الناس غير معتادين على التفكير إلّا فى أمورهم الشخصية المعاشية كالمأكل و المشرب و المنكح و المسكن و المركب و ما أشبه ذلك، و لا يتعبون أنفسهم فى التفكير فيما عدا ذلك، فإن بعض الناس يستغلون هذه البساطة فى عقول الناس سواء كان ذلك البعض من الصالحين أو الفاسدين.

فيمثلونها بما يريدون من حقّ أو باطل، و نور أو ظلام، و عدالة أو ظلم. و قد استغل هتلر هذه البساطة فى إفساد شعبه و فى إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية، فمن أقواله المنقولة: «عليك بإعادة القصّة مرّات و مرّات و مرّات، ذلك أنّ الجماهير لا تعلق بأذنها و ذاكرتها إلّا أكثر الأفكار بساطة، التى تتردّد و تتكرّر ألوف المرّات». فرتب هتلر على ذلك القول هدم الكنيسة التى كانت من أكثر العوامل تصديقا، ذلك بأنّه ما دامت جماهير الشعب فاسدة حتى قاع قلوبها، فإنّها بسبب بساطة و بدائية عقولها تكون أكثر استعدادا للوقوع ضحية للكذبة الكبرى دون الكذبة الصغرى، و ذلك لأنّ هذه الجماهير ذاتها ربّما تكذب أيضا فيما يتعلّق بوقائع صغيرة و لكنها بكلّ تأكيد تخجل خجلا أكثر ممّا ينبغى حين تطلق كذبة أكبر ممّا ينبغى (١).

و كان وزير الإعلام الهتلري غوبلز (٢) يقول الكذب المتكرّر فيلقى هذا

(١) للمزيد راجع كتاب «كفاحي» لهتلر.

(٢) جوزيف غوبلز: سياسى و صحفى و عضو فى البرلمان الألماني، ولد سنة ١٨٩٧ م، أصبح وزيرا للدعاية و الأنباء فى عهد هتلر، و له الفضل الكبير فى إدخال النظم الدعائية الحديثة، حيث استخدم التكتيكات الحديثة، و كانت دعايته مبتنية على العاطفة و إثارة المشاعر و التنويم المغناطيسى، فجعلت دعايته الناس يفقدون الإرادة ثم القدرة على الفهم و القدرة على الكراهية، كما جاء فى كتاب الاعلام و الاتصال فى مجتمعاتنا: ص ٢٠٤. و يرى البعض

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٨

الأسلوب تصديقا من النازيين حتى كبارهم و الخريجين منهم من المعاهد العالية، فيؤمنون بكلّ حرف ممّا يذكره هتلر، حتى إنّ هتلر أحيانا كان يسحر بهذا السحر الغوبلزي.

و أذكر أنّ هتلر قال مرة بعد خطبة طويلة استغرقت ثلاث ساعات، سلط فيها الضوء على ما يريد بطريقة خاصة: «إنّ الجميع هم الآن تحت إبطي؛ لأننى أخذت بمشاعرهم السمعية و البصرية و استعداداتهم النفسية، و الخطبة التى استغرقت منى ثلاث ساعات، جعلت الناس كشمع العسل بيدي».

أن دعايته مبتنية على برامج مبلّدة للذهن، اعتباطية، و الهدف منها هو انقياد الشعب الألماني إلى العنف. و يرى البعض الاخر أنّ دعايته مبتنية على نظرية غوستاف لوبون التى طرحها فى كتابه سيكولوجية الجماهير، و الذى صدر سنة ١٨٩٥ م و ترجم إلى أكثر من عشر

لغات عالمية، و تنص هذه النظرية على استخدام الفكرة المجازية و الصور الموحية و لغة الشعارات البسيطة أو القاطعة- التي تفرض نفسها دون مناقشة- التي تعتمد على قوانين الذاكرة و الخيال التحريضي، فالدعاية عنده ذات أساس عاطفي- غير عقلاني و منطقي- باعتبار أن الناس لا يقتنعون إلا بالصور الإيحائية و الشعارات الحماسية للأوامر المفروضة من سلطة عليا. و كان غوبلز يقضى على خصومه فى الصحافة بعنف فى ظل الحصانة البرلمانية. و له كتاب يتحدث فيه عن مذكراته الشخصية. انتحر فى الأول من أيار سنة ١٩٤٥ م مع زوجته و أولاده فى برلين خلال الساعات الأخيرة من تاريخ الرايخ الثالث. و من مقولاته. اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون، باعتبار أن الكذب المتكرر على الناس سيدفعهم إلى تصديقها.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٩

الرأى العام فى سياقه التاريخى

إشارة

مسألة: إن الرأى العام ليس وليد أزمت هذا العصر، أو عصر الثورة الصناعية أو ما قبل ذلك بقليل، بل إن الرأى العام موضع احترام الجميع من قديم الزمان «١»؛ حيث أن الإنسان بفطرته يرغب فى موافقة العموم، و لهذا فمنذ القدم راج مصطلح صوت الشعب و الشئون العامة و المصلحة العامة «٢» و ما أشبه ذلك.

و هو يطلق على الرأى العام سواء كان بصدق و حق أو بسبب تستر الديكتاتور وراء هذه الأمور، مثلا: الديكتاتور رأيه كذا، فيقول: إن الرأى العام كذا، أو الشعب رأيه كذا، أو المصلحة العامة تقتضى كذا أو ما أشبه ذلك، فمن راجع تاريخ الأديان و الحضارات و القوانين، يرى لفظ الرأى العام أو ما يرادفه موجودا فى الكثير من أدبيات الشعوب.

(١) يرى البعض أن انطلاق الرأى العام ترجع إلى بداية ظهور الأديان السماوية، كما يرى البعض أنه جاء فى أدبيات اليونانيين و الرومانيين و كانت تتجلى صورته فى السحر و الشعوذة، و قد عبر المصريون عنه بتأليه الفرعون الحاكم و تقديس الكهنة و تشييد المعابد الفاخرة و إقامة الأهرام و المسلات الشاهقة و ابتداء الطقوس الدينية و ارتداء التيجان الذهبية.

للمزيد راجع كتاب: الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية الكتاب الأول: ص ٥٨ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

(٢) استخدم هذه المصطلحات الإغريق و الرومان كما استخدم اليونانيون صوت الجمهور، و يقال أن المفكر جان جاك روسو أول من استخدم تعبير الرأى العام.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٧٠

و لا- فرق هنا بين كون الرأى العام دينيا صحيحا أو مزيفا، كراى الكنيسة فى إحراق العلماء فى القرون الوسطى، أو أن يكون دينويا كراى مكيافيللى «١» فى كتابه «الأمير»، بقوله: «هذا صوت الشعب»، و الذى لا يعدو أن يكون لفظا بديلا عن الرأى العام أو المصلحة العامة أو ما أشبه ذلك، و قد يبدل لفظ الرأى العام بأنه بمقتضى الحكمة أو السلوك القويم أو العدل أو نحو ذلك من الألفاظ.

و وسائل الإعلام منذ القدم كانت أمرا فاعلا فى تكوين الرأى العام، و لهذا نجد كل من يعتقد بمبدأ يرى من الضرورى أن تكون له صحيفة ناطقة باسمه أو أية وسيلة إعلامية أخرى كالمذياع و التلفاز.

الغرب و الرأى العام

و فى القرن الثامن عشر المسيحى «٢» حقق الرأى العام أمورا فى غاية

(١) نيكولا مكيافيللى، أديب و سياسى و كاتب مسرحى و مؤرخ إيطالى، ولد سنة ١٤٦٩ م و مات سنة ١٥٢٧ م، دخل سلك الحكومة الإيطالية بضع سنوات، فتولى فيها مناصب إدارية و دبلوماسية و عسكرية، و يعدّ من منظري البرجوازية، و هو صاحب فكرة الجيوش المجنّدة الدائمة، إذ كان وراء قانون سنة ١٥٠٦ م الذى فرض الخدمة الإلزامية على الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشر و الثلاثين سنة. و قد اعتبر المكيافيللى الراى العام عنصرا يجب أن يؤخذ بالحسبان فى عملية الصراع من أجل السلطة. من مؤلفاته: فن الحرب، تاريخ فلورنسا، الأمير، و الذى ألفه سنة ١٥١٣ م و أهداه إلى حاكم فلورنسا، و سوغ فيه للحاكم اتخاذ كل وسيلة تكفل استقرار حكمه و استمراره و لو كانت منافية للدين و الأخلاق و القيم الإنسانية على أساس «الغاية تبرر الوسيلة».

(٢) الذى يسمى بعصر التنوير، و يتميز بخصائص، منها: ١- الإيمان بالتقدم المستمر نحو الغاية الأصلية للإنسانية ٢- جعل العقل الحكم المطلق فى كل شىء ٣- إخضاع كل العقائد و التقاليد الموروثة لحكم العقل ٤- النزعة الفردية التى تجعل من الفرد من حيث حرته و استقلاله الأساس لكل تقويم سواء كان ذلك فى الفن أو الأخلاق أو العلم أو الدين.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٧١

الأهميّة بالنسبة إلى الغرب، مثل قيام الثورتين الفرنسية و الأمريكية، اللتين حققنا رغبات الناس الذين كانوا فى ضيق و حرج من الحكومات المستبدّة، و قد ظهر فى الغرب قبل القرن الثامن و بعده مفكّرون يسمّونهم بالأحرار، وافقوا على هذا الراى العام و قاموا بنشره، و من هؤلاء الفلاسفة: مونتسكيو «١»، و فولتير «٢»، و روسو «٣».

(١) شارل لوى دى سيكوندا، بارون دى لا يريد و دى المشهور ب «مونتسكيو»، ولد سنة ١٦٨٩ م، و مات سنة ١٧٥٥ م عن عمر يناهز ٦٦ سنة، كاتب، و مؤرخ، و فيلسوف فرنسى، له باع فى تنظير إيديولوجية الملكية الدستورية، تولى منصب رئيس مجلس النواب فى مدينة بوردو. له عدة مؤلفات، منها: «روح القوانين» و يحلل فيه مختلف أشكال الحكومة، و يميز فيه بين السلطات الثلاثة- التنفيذية و التشريعية و القضائية- و يظهر فيه أن هذه السلطات ينبغى أن تكون منفصلة تماما بعضها عن بعض من أجل المحافظة على الحرية فى الدولة و أن تجميع السلطات الثلاثة فى يد واحدة يضاعف خطر الاستبداد. و قام على أساس كتابه هذا دستور أمريكا سنة ١٧٨٩ م، و منها «رسائل فارسية» و هو نقد للمجتمع الأوروبى، «نظرات فى أسباب عظمة الرومان و انحطاطهم». راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة:

ج ٧ ص ٣٤٠٢.

(٢) فرانسوا مارى أرويه و مشهور ب «فولتير»، ولد سنة ١٦٩٤ م فى باريس، و مات سنة ١٧٧٨ م، كاتب و مؤرخ و فيلسوف، عمل جاهدا ضد أفكار الكنيسة و حكمها المطلق، سجن فى الباستيل أحد عشر شهرا، و فى مرة أخرى سنتين، و يعد المفكر الإيديولوجى للثورة الفرنسية. من أقواله: «إن الكتب تحكم العالم أو على الأقل تحكم الأمم ذوات اللغات المكتوبة، أما ما سواها فلا تدخل فى الحساب». و كان يعتقد «أن ثلاثة عوامل تؤثر فى الفكر البشرى: المناخ و نوع الحكم و الدين. و عبر هذه الأمور نستطيع أن نفسّر لغز العالم». من مؤلفاته:

رسائل فلسفية، تاريخ شارل الثانى عشر، و قد جمعت آثاره فى سبعين مجلدا. راجع:

عظما و مشاهير معاقون: ص ١٧٧.

(٣) جان جاك روسو، كاتب و فيلسوف و عالم اجتماع و منظر سياسى فى عصر التنوير، ولد فى جنيف سنة ١٧١٢ م، عمل معلما ثم سكرتيرا بسفارة فينيسيا، و مات سنة ١٧٧٨ م، مهدت مؤلفاته لاندلاع الثورة الفرنسية و انبثاق الحركة الرومانتيكية فى آن واحد، من اعتقاداته: أن المجتمع يفسد الإنسان الصالح بفطرته. كما كان يعتقد بالمذهب التجريدى، و أن المساواة الاجتماعية تحتاج إلى

المساواة فى الحقوق و الواجبات السياسية و احترام

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٧٢

و ديدرو «١»، و توماس بين «٢»، و جون لوك «٣»، و من

الإرادة العامة و أن يسود المجتمع نظام تعليم عام. له عدة مؤلفات، منها: «فى العقد الاجتماعى» الذى ألفه سنة ١٧٦٢ م و حلل فيه المجتمع البشرى و أبدى رأيه فى الاستبداد، و ذكر بأن الحرية هى جزء من تكوين الإنسان و بدون الحرية يتحول الانسان إلى جماد، «أصل التعاون بين البشر»، «الاعترافات»، «أحلام المتنزه المتوحد»، «إميل». راجع: «موسوعة السياسة»: ج ٢ ص ٨٤٤، «الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة»: ج ٤ ص ١٨٦٧، عظماء و مشاهير معاقون: ص ١٣١.

(١) ديس ديدرو، كاتب موسوعى و ناقد أدبى و فيلسوف فرنسى، ولد سنة ١٧١٣ م فى مدينة لانجرز، و مات سنة ١٧٨٤ م، درس الحقوق، أصبح سنة ١٧٤٧ م رئيساً لتحرير الأنسيكلوبيديه التى اشترك فى تصنيفها أهم كتاب ذلك العصر. سجن بجريمة الإلحاد نكايه من المخالفين له. من مؤلفاته: خواطر فلسفية، رساله عن المكفوفين، رب الأسرة، الراهبه. راجع: موسوعة السياسة: ج ٢ ص ٧٣٨، عظماء و مشاهير معاقون:

ص ١١٠.

(٢) توماس بين، فيلسوف و سياسى و كاتب أمريكى، ولد سنة ١٧٣٧ م فى إنجلترا و شغل عدة مناصب إدارية فيها، ثم هاجر إلى أمريكا سنة ١٧٧٤ م حيث اشتغل فى الصحافة، و كان لمقاله الذى كتبه سنة ١٧٦٦ م عن الأزمة الأمريكية الأثر الفعال فى رفع الروح المعنوية فى نفوس الثوار. عاد إلى إنجلترا سنة ١٧٨٧ م و حكم عليه بالسجن نتيجة دفاعه عن الثورة الفرنسية فى كتابه حقوق الإنسان. عاد إلى فرنسا سنة ١٧٩٢ م و انضم إلى المؤتمر الوطنى، و لكنه لم يلبث أن سجن فى باريس و لم يفرج عنه إلا بوساطة أمريكية، كما هاجم المسيحية فى كتابه عصر العقل. من مؤلفاته الأخرى: الذوق العام. توفى سنة ١٨٠٩ م. راجع «موسوعة السياسة»: ج ١ ص ٦٥٩.

(٣) جون لوك، طبيب و عالم نفسى و فيلسوف و سياسى انجليزى، ولد سنة ١٦٣٢ م و مات سنة ١٧٠٤ م. يعد المؤسس للتيار الفلسفى ذى النزعة الاختبارية و الحسية، و يعتقد لوك أن إحساساتنا هى مصدر أفكارنا و قيمنا و حقائقنا. دعا فى بريطانيا إلى مبدأ فصل السلطات، و قد أخذت الثورة الأمريكية مبادئها عنه. و كان يعتقد «أن الفرد يجب أن يستمتع بكافة حقوقه كحق الحياة و الملكية و الفردية، و هذه الحقوق قائمة على الإنتاج و ليست منحة من الحكام و الملوك. و كل فلسفة تنادى بالفرد تقتضى الحرية، لأن الحرية هى الشخصية، و الشخصية هى أساس الفردية». من مؤلفاته: الحكم المدنى، رساله حول التسامح، آراء فى التربية، بحث فى ملكة الفهم البشرى، و فيه يطرح المنهج التجريبي فى المعرفة، و يرى أن الانسان فى الواقع هو كائن عقلانى، و أن الحرية لا تنفصل عن السعادة. كما أن غاية السياسة و غاية الفلسفة واحدة، بمعنى أن البحث عن السعادة يكمن فى السلام و الانسجام

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٧٣

أشبههم «١»؛ ممن لاذوا بالعقل للتخلص من الديكتاتوريين و أنصارهم و إن كانوا وقعوا فى أسر الإفراط كما يحدثنا التاريخ، فإن العقل مهما كان قويا لا يتمكن من الوصول إلى الواقع إلا بمؤازرة الشرع، كما و أن الشرع مما يؤيده العقل، و لذا قال العلماء: «كلما حكم به العقل حكم به الشرع، و كلما حكم به الشرع حكم به العقل» على تفسير للجملتين، و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا «الأصول» و ذكره أيضا سائر الأصوليين مما لا مجال إلى تكراره، فالجاهل إما مفراط أو مفراط، و الجاهل الذى يمشى على الخط الوسط هو قليل جدا و أمر نادر حيث أثبتت الثورة الصناعية فى الغرب أن الراى العام هو سيد الموقف، و ساعد على ذلك إطلاق الحرّيات و الاكتشافات العلمية و الاختراعات الواسعة للاتصالات الجديدة، فإن كل تلك الأمور هى مجموعة أسباب تسوّغ العلاقات الاجتماعية و الدينية و الثقافية و السياسية و الاقتصادية و التربوية و العائلية و ما أشبه ذلك، لذا كان من عوامل دعم الراى العام انتشار أفكار

الديمقراطية و التعددية و المؤسسات الدستورية و ما أشبه ذلك حيث تمكن كل إنسان من أن يبدي رأيه و يقول كلمته. و من الواضح أن الناس بطبيعتهم ميلون إلى العدل و الحق، و إن كانوا فى الوقت نفسه متيلين إلى الشهوات و الأهواء، لكن ميلهم إلى الشهوات و الأهواء دون ميلهم للعدل و الحق و الحزبية. و من الواضح أيضا أن القرن العشرين الذى ظهر فيه المذيع و التلفاز و السينما و الأفمار الصناعية سبب فى دعم الراى العام

و الأمان، فلا سعادة بدون ضمانات سياسية و لا سياسة لا تعمل على نشر سعادة عقلانية.

راجع: موسوعة السياسة: ج ٥ ص ٥٠٨، عظماء و مشاهير معاقون: ص ٢٠٢.

(١) أمثال: كوندياك، و بودان صاحب نظرية السيادة، و توماس هوز الذى كتب عناصر القانون و كتاب المواطن، و جون لند صاحب النظرية الليبرالية الحديثة و المؤلف لعدة كتب منها:

محاولة فى الإدراك البشرى، المسيحية المعقولة، بحث فى الحكم المدنى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٧٤

و جدارته و تقدمه، لأن وسائل الإعلام المتطورة و الدعاية المبتكرة و نحو ذلك تؤيد الراى العام إيجابا أو سلبا، فالأمم المتحدة «١» بنشوتها و إرادة مؤسسيها أمر ظاهر لسيادة الراى العام، لكن من الواضح أن تلاعب القوى العظمى، و خصوصا إقرار حق النقض - الفيتو- و حصره فيهم، أدى إلى أن يقع الراى العام الحاصل فى الأمم المتحدة ضحية للقدره الظاهرة بالقسر و الغلبة،

(١) الأمم المتحدة: اصطلاح صاغه الرئيس الامريكى فرانكلن روزفلت للمنظمة الدولية التى شكلت على أنقاض عصبة الأمم- بعد الحرب العالمية الثانية- فى مؤتمر سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٥ م، و الهدف من تشكيلها ضمان السلام العالمى و وضع نهاية للحروب و ضمان حقوق الإنسان و تنمية العلاقات بين الدول على أساس المساواة فى الحقوق و تعزيز التعاون الاقتصادى و الاجتماعى بين أفراد الأسرة الدولية، و كان عدد أعضائها عند إنشائها خمسين عضوا، و حاليا ينتمى إليها مائة و واحد و تسعون دولة. و يقع نظامها فى مائة و إحدى عشرة مادة، تتقدمها ديباجة تتضمن إعلان الامم المتحدة نيتها عن: ضم قواها و توحيد جهودها لتحقيق الغايات المثلى التى تسعى إليها وفقا للمبادئ المقررة فى الميثاق. لغاتها الرسمية الإنجليزية و الفرنسية و الروسية و الصينية و الإسبانية. و تتألف الأمم المتحدة من ستة أجهزة إدارية رئيسية، و هى كالتالى: الجمعية العامة، مجلس الأمن، المجلس الاقتصادى و الاجتماعى، مجلس الوصاية، محكمة العدل الدولية، الأمانة العامة. و يتكون الأعضاء الدائمون فى مجلس الأمن من خمسة أعضاء، و هم الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و فرنسا و الصين و روسيا، بإضافة أعضاء عشرة من دول أخرى تحتل مقعدا للعضوية بالانتخاب مرة كل سنتين. و يتبع الأمم المتحدة عدد من الوكالات المتخصصة يربو عددها على الثلاثين، كمنظمة العدل الدولية، و منظمة الأغذية و الزراعة، و منظمة الصحة العالمية، و منظمة التربية و العلوم و الثقافة- اليونسكو-، و منظمة العمل الدولية، و البنك الدولى للإنشاء و التعمير، و صندوق النقد الدولى، و الوكالة الدولية للطاقة الذرية. و قد أشكل الإمام المؤلف قدس سره على الأمم المتحدة بإشكالات منها: أ- وجود حق النقض - الفيتو- الذى يتناقض مع العدالة البشرية و الروح الإنسانية. ب- عدم دفاعها عن الحقوق الإنسانية للشعوب كحق الفرد فى الحياة و الحرية علما أن تصرف الحكومات مع شعوبها بظلم و إجحاف يتعارض مع المبادئ الإنسانية و قواعد الأخلاق. عن مقاصد الامم المتحدة و مبادئها و أعضائها و اختصاصاتها و فروعها راجع كتاب: الأمم المتحدة فى نصف قرن للدكتور حسن نافعة، و كتاب القانون الدولى العام للدكتور على صادق أبو هيف: ص ٦١٥-٦٧٤، و كتاب: موسوعة السياسة: ج ١ ص ٣١٥ و ج ٧ ص ٢٠٠.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٧٥

أو القدره غير الظاهرة الأجوائية و الدعائية و نحو ذلك مما يكون الأرضية للراى العام، فإن كل رأى عام له أرضية خاصة.

و ينشأ الفرد ضمن محيط يكون لديه رأيا عاما، فالمحيط الثقافي و العقيدى يوجد للأفراد بصورة عامّة رأيا عاما. و قد يكون هذا الرأى مقتصرًا على مدينة كبغداد أو البصرة أو ما أشبه ذلك. كما تساهم اللغة بصورة كبيرة فى إيجاد الرأى العام؛ لأنّ اللغة هى وسيلة للترابط فى المجتمع.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٧٦

عناصر الرأى العام

إشارة

مسألة: ينبغى ملاحظة خلفيات الرأى العام عند السعى لإيجاده، و من هذه الخلفيات المفردات التالية: الناس، المعرفة، القيم المشتركة، السيولوك، الأحداث و الوقائع، المعتقدات، العقيدة الإسلامية، الأرض، العادات، الاتجاهات و الميول و المواقف، الأسرة، المدارس، الخرافات و الأساطير، القادة. و إليك التفصيل:

أولاً: الناس

حيث يحاول الفرد أن يفهم نفسه و القوى التى تؤثر عليه بما يعلم من أنّه إذا لم يكن نفسه لم يتمكّن من العمل اللائق به، و كذلك إذا لم تكن القوى التى تدفعه لأن ينقذ ما ينفعه و يدفع ما يضرّه، فكلّ فرد يحاول أن يفهم: من أين و كيف يستخدم الموادّ الخام و الوقود للأكل و الشرب؟ و كيف يرتدى ملابسه و من أين؟ و كيف يهيئ لنفسه مسكناً؟ و كيف يحمى نفسه من البرد أو الحرّ؟. و إذا عرف هذه الأمور يبدأ بمعرفة كيف يستثمرها على النحو الأصلى، مثلاً- كيف يستخدم الغسالة أو الثلاجة؟، و كيف تعمل الكهربية؟ و ما هى السبل التى تمكّنه من السيطرة على الطبيعة؟.

فالإنسان فى المناطق اليابسة يحاول أن يتعلّم كيفية استخراج الماء من باطن

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٧٧

الأرض بحفر الآبار و العيون.

و إذا كان الإنسان يعيش فى منطقة الزلزال يحاول أن يتكيف بطريقة لا تؤثر معها الزلزلة كثيراً.

و هكذا يتعلّم الإنسان كيفية السيطرة على الطبيعة.

و ثمة مثال يكشف كيفية سيطرة الإنسان على الطبيعة، حيث وقعت زلزلتان متساويتان فى القوّة تقريباً فى كلّ من إيران و اليابان فكانت خسائر اليابانيين جزاء الزلزال جزءاً من ألف جزء مما أصاب الإيرانيين. و الفارق هو فى مقدار سيطرة الإنسان اليابانى على آثار الزلزال و الذى فاق سيطرة الإنسان الإيرانى.

و الشىء نفسه حدث فى أمريكا و بنغلادش، عند ما وقع سيل فى البلدين، فكانت الخسائر فى بنغلادش بصورة مضاعفة لعشرات المرّات.

و يعود هذا التمايز إلى تحذّر الناس و إلى قدرة الرأى العام فى خلق الاحتياطات و الحذر الشعبى، فهناك رأى عام قوى يترك أثره فى استعداد الشعب، و رأى عام ضعيف يجعل الشعب ضعيفاً فى مواجهة الكوارث.

و قد يكون ما يحصل عليه الإنسان من محيطه جهلاً، بدلاً من أن يكون معرفة، فيسلك سلوكاً مخالفاً لفطرته البشرية و ينتهج نهجاً مغايراً للواقع، فيقع فريسة الجهل.

و قد تمضى به المعرفة التى يستمدّها من محيطه إلى الانهيار و الدمار، فهذه الحروب التى شهدتها البشرية كان أكثرها ناجماً عن سوء

التقدير و سوء المعرفة.

و إذا تحرك الإنسان بدافع الغريزة العمياء يصبح كالحوان، فالحيوانات تتحرك وفق الغريزة و لا تدرك شيئاً غير تلك الدوافع التى تدفعها بقوة، فهناك حيوان يتقدم بدافع الغريزة ليبحث عن طعامه، و فى طريقه إلى طعامه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٧٨

سيصادفه حيوان آخر ليفترسه، و هكذا الإنسان الذى يندفع بالغريزة و لا ينتفع من نعمة العقل.

و الرأى العام النابع من الأهواء و الذى لا يركن إلى العقل، هو أيضاً لا يختلف عن الغريزة التى تدفع بالإنسان إلى حيث هى تريد، لا حيث يريد عقله.

ثانياً: المعرفة

إشارة

المعرفة عبارة عن المعلومات التى يحصل عليها الإنسان بنفسه نتيجة الأمور الخارجية، و بها يختلف الإنسان عن الحيوان، و دائماً ما يسعى الإنسان إلى إضافة معارف جديدة إلى معارفه القديمة؛ و إذا قدر للإنسان أن يضيف إلى معارفه معرفة حتى لو كانت ضئيلة، يفرح بها فرحاً شديداً، مثلاً أنا نرى أن الشخص المريض يحاول أن يعرف كيفية تجنب استفحال المرض، كما و أنه يحاول أن يعرف طريقة مقاومة و إزالة المرض، فإذا قيل له: إن الدواء الفلانى ينفع مرضك، تهللت أساريره و سعى لتحصيل ذلك الدواء.

فالمعارف بطبيعتها تحد بعض الشىء من المشكلات التى يواجهها الإنسان فى مختلف أبعاد حياته السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية، فعلم أى شىء أفضل من الجهل به، و من هذه الجهة نجد أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع أنه فى قمة العلم، يقول: رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا «١».

فالإنسان منذ الخليقة الأولى مندفع لاكتساب العلم، و بالرغم من أن هذه الرغبة قديمة إلا أننا نجد على رغم هذا الزمن المديد ما زال يقرّ

(١) سورة طه: الآية ١١٤.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٧٩

بنقصه و عجزه عن الوصول إلى مرحلة الكمال العلمى. لذا نجد بعض كبار العلماء من أمثال ابن سينا «١»،

(١) الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البلخى، من أعظم الفلاسفة و المتكلمين الذين ظهوروا فى الشرق، ولد فى بخارى فى صفر سنة ٣٧٠ هـ (٩٨١ م)، فيلسوف، و طبيب، و شاعر، و عالم بالمنطق و الطبيعيات و الإلهيات، يعرف بالغرب باسم (آفيسين)، درس العلوم الشرعية و العقلية و حفظ القرآن و العديد من الكتب الدينية و لم يتجاوز العاشرة من عمره و أتم دراسته و هو فى الثامنة عشرة، تقلد منصب وزير الدولة، و كان كثير الاهتمام بالدرس و البحث و التأليف رغم مشاغله بالوزارة، و كان له تطلع بالتحليل النفسى و العصبى، فكان يرى أنّ للعوامل النفسية و العقلية كالحزن، و الخوف، و القلق، و الفزع، و ما أشبه تأثيراً على أعضاء الجسم و وظائفه. و يعد أول من وصف التهاب السحايا الحاد و الثانوى، و السكتة الدماغية عن كثرة الدم، و هو أول من أشار بوضع كيس الثلج فى قطعه من القماش و تغطيته الرأس به، و هو أول من فرّق بين الحصى الكلوية و الحصى فى المثانة، و هو أول من فرّق بين النقرس و الروماتيزم، و هو أول من فرّق بين وصف تشعب الأعصاب فى القصب الصدرى، و هو أول من اكتشف أن سرطانا

موضعيًا يعطى عوارض السرطان العام فى الجسم، و هو أول من فُرق بين عوارض المغص المعوى و المغص الكلوى، و له الفضل فى نقل الكثير من الكتب الإغريقية إلى اللغة الفارسية. تزيد مؤلفاته عن المائتين فى حقول الطب، و الفلسفة، و الرياضيات، و النفس، و المنطق، و الإلهيات، و الفلك، و الطبيعيات، و علم طبقات الأرض، و له نظريات مهمة فى الفلسفة، و لا زالت كتبه تدرّس فى الجامعات الغربية، من أشهر كتبه الطبيّة: «القانون». و قد ذكر فيه ما ينيف على سبعمائة و ستين عقارا دخلت كلها فى علم النبات و علم الصيدلة و كذلك حذر فيه من تعريض الطفل إلى غضب أو خوف أو غم شديد، لئلا يضطرب مزاجه و تفسد أخلاقه تبعًا لذلك. و هو ينصح بعدم اللجوء إلى الضرب، إلّا إذا فشلت وسائل التأديب الأخرى. و يشترط ألا يكون العقاب مذلًا للصبي، ماسًا بكرامته. و يجب الاستماع إليه، و ألا يحمل على ملازمة الكتاب كزرة واحدة، و أن يبدأ بالقرآن، ثم يختار له الشعر السهل المهدب و يدعو كذلك إلى ملاحظة ميول الأطفال بعد المرحلة الأولى من التعليم، و توجيه كل منهم حسب ميوله و استعداداته.

كما يطالب بمراعاة الناحية العملية فى التربيّة، و إعداد الناشئين لكسب المعاش. و من كتبه أيضًا «الشفاء»، «النجاة»، «أسرار الحكمة المشرقية»، «الإشارات و التنبهات»، «أسرار الصلاة»، «جامع البدائع»، و له قصيدة فى «النفس». توفى سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٧ م) عن عمر يناهز ٥٧ سنة و دفن بهمدان. راجع: أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٦٩، مستدركات أعيان الشيعة:

ج ١ ص ٢٣، موسوعة المورد: ج ١ ص ٢٢٣، الكنى و الألقاب: ج ١ ص ٣٢٠، موسوعة السياسة:

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٨٠

و الرازى «١»، و من أشبههما، كانوا يقولون: «كلما ازددنا علما ازددنا جهلا»؛ لأنّه كلما ازدادت دائرة المعرفة توسّعت آفاق جديدة أمام الإنسان، و تكشفت له أمور ما زال يجهلها.

و هناك نوع من المعرفة يتوقّف عليه تطبيق المعرفة الأصلية، فتطبيق الكليات على الجزئيات ليس أمرًا سهلا مهما كان العالم غزيرا بالعلم، و لذا نشاهد علماء الفقه يختلفون اختلافًا بينا مع أنّ الأدلّة التى بأيديهم أدلّة واحدة، هى الكتاب و السنّة و الإجماع و العقل، و يجتهدون غاية الجهد حتّى يصلوا إلى الواقع، لأنهم يخافون الله سبحانه و تعالى.

و على أى حال: فمعرفة الإنسان لنفسه و للمجتمع و للطبيعة أمر ضرورى و مهمّ؛ لأنّ الناس هم العنصر الأول من عناصر الراى العام و لو ظاهريًا؛ لأنّ الراى العام أيضًا هكذا، فقد يكون على نحو الجزئية، و قد يكون على نحو الإنذار.

فبالنسبة إلى الجزئية: قد ينتخب الراى العام زيدا ليكون حاكمًا، و قد

ج ١ ص ٢٢، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ١ ص ٨٤، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ١٥٧، خزانه الأدب: ج ٤ ص ٤٦٦، مرآة الجنان: ج ٣ ص ٤٧، الأعلام للزركلى: ج ٢ ص ٢٦١.

(١) محمد بن محمد الرازى البويهى المشهور بقطب الدين، عالم تحرير، و فقيه لامع، و فيلسوف إلهي، ولد سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) و توفى فى ذى القعدة سنة ٧٦٦ هـ (١٣٩٥ م)، تتلمذ عند العلامة الحلى، ثم هاجر إلى دمشق سنة ٧٦٣ هـ و ذاع صيته هناك، قال عنه الشهيد الأول: «بأنه البحر الذى لا ينزف». و وصفه العلامة: «العالم الفاضل المحقق زبد العلماء و الأفاضل قطب الملة و الدين»، له عدة مؤلفات منها: لوامع الاسرار فى شرح مطالع الأنوار، تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية، رساله فى النفس الناطقة، حاشية على الكشاف، المحاكمات بين الإمام و النصير. تجد ترجمته فى:

النجوم الزاهرة: ج ١١ ص ٨٧، أمل الامل: ج ٢ ص ٣٠٠، شذرات الذهب: ج ٦ ص ٢٠٧، رياض العلماء: ج ٥ ص ١٦٨، أعيان الشيعة:

ج ٩ ص ٤١٣، الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ٧٠، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ٤ ص ١٧٨٨، منتهى المقال للمازندراني: ج ٦ ص ١٧٥.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٨١

لا ينتخب مثل هذا الانتخاب الشخصى، بل ينتخب العالم العادل الشجاع الكفوء، أما بالنسبة إلى الإنذار فإن جماعة من العلماء يقولون إن الناس بصفاتهم أصحاب مصلحة لا بد أن يدركوا أموراً ثلاثة:

الأمر الأول: فهم أنفسهم.

الأمر الثانى: إدراك فهم الناس.

الأمر الثالث: إدراك فهم الطبيعة.

و الناس فى العادة بين متدين وغير متدين، أما المتدين فهو بحاجة إلى إدراك رابع، وهو فهم أن هذا الكون مخلوق لله، العليم، القدير، الحكيم، السميع، البصير، المسيطر على الكون، أى مهيمن لا تخفى عليه خافية، فإن هذا أيضاً له مدخلة فى تكوين الراى العام.

أقسام المعرفة

و المعرفة تنقسم إلى قسمين:

الأول: المعرفة الذاتية، حيث إن الإنسان ينظر و يسمع و يرى و يكسب من خلال الحواس المعروفة فى مختلف الأبعاد الحسية و النفسية. فإن النفس تعرف بالمعادلات أشياء كثيرة، لذا فإن الذى يعيش فى المجتمع أو فى الغابة يمتلك تلك المعرفة التى يكتسبها من خلال حواسه عن العوامل الخارجية. و هذه المعرفة بدورها تؤثر فى الراى العام؛ لأن الناس يذهبون وراء معارفهم.

الثانى: المعرفة عبر الخبرة، فهى التى يكتسبها الإنسان بالتجربة، فهناك مثلاً طيبان درسا تحت ظرف واحد، لكن أحد الطيبين يمتاز بخبرته الجيدة فى ممارسة الطب، لذا نرى الناس يتوجهون إليه و يستفيدون من خبرته فى علاج مرضاهم و لا يتوجهون إلى الآخر. و ينشأ الراى العام نتيجة الاختلاف فى المعارف، مثلاً: هناك حزبان فى بلد

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٨٢

واحد، أحدهما يرى أهمية الصناعات الخفيفة، و الآخر يرى أهمية الصناعات الثقيلة، فإذا جاء الحزب الأول إلى السلطة قدم الصناعات الخفيفة، و إذا جاء الثانى قدم الصناعات الثقيلة.

و قد يكون لدينا حزبان أحدهما يدعو إلى الزراعة و الآخر يدعو إلى الصناعة، فإذا وصل أحدهما إلى السلطة نرى الراى العام ينحاز إلى الجهة المعروفة للحزب الذى حكم البلاد، و هكذا يقال فى سائر الأمور التى يرغب بها الإنسان و يريدها.

و العنف و اللاعنف يؤثران أيضاً فى الراى العام، فمن كان يؤمن باللاعنف يستطيع أن يؤثر بالراى العام أكثر ممن يؤمن بالعنف؛ لأن الناس فى طبيعتهم يميلون إلى السلم و الأمن.

ثالثاً: القيم المشتركة

الإنسان يبدأ من فرد ثم أسرة ثم قوم ثم عشيرة ثم قرية ثم مدينة ثم مدن ثم دولة.

و من المؤكد أن لكل فرد رأيه، و قد يخالف رأيه رأى الآخرين، و الناس ليسوا سواسية فى كل شىء، فهم يختلفون فى أشكالهم حتى فى بصمات أصابعهم، لكنهم يشتركون فى بعض الأمور المعنوية، فهم يشتركون فى العيش داخل دولة واحدة، و تكون الدولة بالنسبة لهم قوة و منعة و عاملاً لجلب المنافع و دفع المضار، و هذا ما أشار إليه أفلاطون «١» عند ما قال: «إن الشخص

(١) أفلاطون، فيلسوف و مصلح و مفكر و سياسى مثالى، ولد سنة (٤٢٧ ق.م) فى أثينا، و مات سنة (٣٤٧ ق.م)، و كان يعتبر التحليل الرياضى طريقة فعالة للتوصل عبر فصل الأفكار إلى معرفة الكون، و مثل هذه المعرفة فى تقديره لا يمكن اكتسابها بالحواس وحدها،

معللاً

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٨٣

المنعزل عن الدولة لا يعتبر شخصاً على الإطلاق، كما و أن الذراع المنعزل عن الجسم لا يستطيع أن يؤدى وظيفته و إن كان له شكله». و لا تتشكّل الجماعة إلّا ضمن القيم «١»، فالقيم هى الإطار العام للجماعة التى تريد جلب المنافع و دفع المضار، و هكذا نجد فى الدول الحديثة كألمانيا التى تشكّلت من مجموعة من الولايات، أن المجتمع ينضوى تحت لواء دولة واحدة و إن اختلف الشعب فى العقائد و المذاهب و الآراء. و مثل الهند ذات الألف مليون نسمة، حيث يوجد فيها المسلم جنباً إلى جنب المشرك، و المسيحي إلى جنب البوذى، و الهندوسى إلى جنب اليهودى؛ إذ يشتركون فى قيم خاصّة بهم، قيم اقتصادية و سياسية و اجتماعية، كما يشتركون فى حدود و أحكام واحدة تحكّمهم جميعاً.

إذا الشعب الواحد قد يتكون من تجمّعات بشرية متناقضة، لكن تجمعهم قواسم مشتركة حتى لو اختلفوا فى المعتقد، و هذه القواسم المشتركة هى التى تكوّن الرأى العام، فتجد فى الهند الجميع يفتخر بهنديته سواء كان مسلماً

ذلك أن ثمة وراء ظواهر الأشياء حقيقة عليا، معرفتها هى هدف الفلسفة الحقيقى، و فى اعتقاده أن العقل وحده يتيح لنا تجاوز عالم الحواس و بلوغ الحقيقة التى يعكسها بطريقة غير مثالية، و فى رأيه كذلك أن الإنسان السعيد هو الإنسان الفاضل، فلا بدّ من معرفة الطريق المؤدية إلى الفضيلة، و يعدّ من تلامذة سقراط فقد سجل مناقشاته، و أدى حبه للدراسة و التعليم إلى تأسيس أكاديمية بأثينا سنة (٣٨٧ ق.م) لتدريس الرياضيات و الفلسفة، و يعد معلماً لأرسطو طاليس، و قد بلغت مؤلفاته الثلاثين منها: «الجمهورية»، «القوانين»، «المأدبة»، «فيدون»، «المحاورات»، «السياسة»، «تيمه»، «الاعتذار»، «الشرائع».

راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ٢٣٢، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ١ ص ٥٠٣.

(١) و هى الصفات الانسانية التى يفصّلها الناس و يرغبون فيها، و التى تشمل الموضوعات و الظروف و المبادئ التى اصبحت ذات معنى خلال تجربة الانسان الطويلة كالشجاعة و القوة و الاحتمال و الايثار و المهارة النفسية و ضبط النفس. راجع العلاقات العامة و الاعلام:

ص ٣٧٠ للدكتور حسين عبد الحميد.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٨٤

أو هندوسياً، و قد تكون القيم المشتركة لأمة واحدة خاصّة فى جميع خصوصياتها و عقائدها و مذاهبها و طرق تفكيرها و ما أشبه ذلك.

رابعاً: السلوك «١»

إشارة

نشاهد فى المجتمعات أفراداً كثيرين يخالفون المجتمع، فتظهر التيارات على خلاف الحالة الاجتماعية، و التى تضطر على إثر عوامل ضغط التيار أن تتحوّل من حالة اجتماعية إلى حالة اجتماعية أخرى، و الأمر ليس على نحو الكلية و إنّما على نحو القضية الطبيعية كما هو الشائع فى العلوم؛ حيث إنّ القضايا فيها غالباً على نحو القضايا الطبيعية لا على نحو القضايا الكلية، نعم فى الرياضيات، فالقضايا غالباً على نحو القضايا الكلية، مثل قواعد الجمع و الضرب و الطرح و القسمة و الجبر و ما أشبه ذلك. و لذا، فالواجب على الإنسان إذا أراد ملاحظة التأثير على الرأى العام أن يلاحظ قوة و نمط أى تقليد من التقاليد قبل أن يصدر أحكاماً عامة فى هذا الشأن، فإنّ صفات

الناس تتغير بتغير الأحوال والأوضاع والخصوصيات والمزايا في مجتمعاتهم، فإن سلوك الأفراد في وقت معين لا يدل على الدوام وإنما في الغالب.

و ينبثق السلوك من التقاليد الثقافية التي يتلقاها الفرد في حالة طفولته إلى كهولته، ولذا ورد: (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) «٢».

(١) يعرف السلوك بعدة تعريفات، منها: ١- ارتكاسات فرد من الأفراد، منظورا إليه في وسط وفي وحدة من الزمن معينه، على إثارة أو مجموعة من التنبهات. ٢- وظيفة بيولوجية من وظائف العضوية الإنسانية والحيوانية تتحقق في تعديل فاعل إجمالي، أو استجابة بكيفية.

راجع المعجم الموسوعي في علم النفس: ج ٣ ص ١٣٤٧.

(٢) كنز الفوائد: ج ١ ص ٣١٩، كشف الخفاء: ج ٢ ص ٦٦ ح ١٧٥٧. وفي بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٤ ب ٧ ح ١٣ (العلم من الصغر كالنقش في الحجر).

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٨٥

و يضطر الإنسان أن يتقيد بثقافة محيطه في سلوكه و منهجه التفكيرى و أدائه الاجتماعى. لذا فالتقليد الثقافى كثيرا ما يرافق الرأى العام لكن لا على نحو الكلية و الدقة. و هذا المرافق للرأى العام قد يتصف بالدوام، فيقال: «الرأى العام الدائم» و قد يتصف بعدم الدوام، فيقال له: «رأى عام مؤقت»، أما أنه ليس كليا فلأنه كثيرا ما لا يكون دائما بل مؤقتا.

و من الرأى العام الدائم محاربة الاستعمار و كراهته؛ لأن ذلك يستمد جذوره من تقليد ثقافى قديم كان يمارسه الآباء و الأجداد، بالإضافة إلى ما يشاهده الإنسان من أن المستعمرين على خلاف ظاهر اللفظ، يخربون البلاد و لا يستعمرونها أى لا يعمرونها لذات الأمر الكلى، و أما فى الأمر الجزئى؛ فالأمر بنفس ذلك النمط، مثلا: إذا احترق بيت مع ساكنيه، فإنه يولد الرأى العام المؤقت، و هذا الرأى العام المؤقت أيضا يستمد جذوره من تقاليدنا السابقة و عواطفنا المشبوبة، لذا، فإنه يسمى مؤقتا؛ لأنه خاص بهذا الوقت الذى احترق فيه البيت و أهله، و ليس مستمرا.

و من الواضح أن الآراء العامية تختلف من جماعة إلى جماعة، و من جنس إلى آخر، مثلا: النساء يملن غالبا إلى آراء عامة بالنسبة إليهن، و هكذا الرجال يميلون غالبا إلى حالة عامة، مثلا: ميل النساء نحو الخياطة و حضور حفلات الزواج و التجميل و ما أشبه، بينما الرجال يميلون غالبا إلى الرياضة و الشهرة و الرجولة و الفتوة و نحو ذلك. فهناك رأى عام يشمل الجميع، و هناك رأى عام يشمل طائفة من الناس - كالنساء و الرجال و الأطفال - أو أمة خاصة، كالرأى العام عند اليهود و الرأى العام عند المسيحيين اللذين يعيشان فى مكان واحد كبغداد مثلا.

و بما أن العوامل المختلفة تؤثر فى الرأى العام، نشاهد فى مثال جزئى: أن

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٨٦

فردين يعيشان فى دكان واحد، قد يميل أحدهما إلى السفر و التجميل و ما أشبه ذلك، بينما يميل الفرد الآخر إلى الانطواء و عدم السفر و ما أشبه ذلك. و قد ذكر العلماء وجود الاختلاف بين توأمين ولدا فى ظروف مشابهة و كانا متشابهين، لكنهما عاشا فى بيئتين ثقافيتين مختلفتين، فكان لكل واحد منهما شخصيته الثقافية المتميزة عن الآخر.

و قد يحدث الاختلاف نتيجة العامل الثقافى فى أبناء العائلة الواحدة، فحبيب بن مظاهر الأسدى «١» و حرملة بن كاهل الأسدى «٢»، كانا فى كربلاء

(١) أبو القاسم حبيب بن مظهر - بضم الميم و فتح الظاء المعجمة و تشديد الهاء و الراء أخيرا كما عن الشيخ الأمينى - أو مظاهر - كما عن رجال ابن داود - بن رئاب بن الأشتر بن حجوان بن فقعى بن طريف بن عمرو بن قيس بن حارث بن ثعلبة بن دوران الأسدى الكندى، يعد من أصحاب الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم كما يعد من أصحاب الإمام على عليه السلام - و صحبه فى كل حروبه - و الإمام الحسن عليه السلام و الإمام الحسين عليه السلام و من أعيان الكوفة و وجهائها. و كان حافظا للقرآن و يختمه فى كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، و من الذين أخذوا البيعة للإمام الحسين عليه السلام فى الكوفة و كاتبوه للمجىء إلى العراق، و أرسل الكتب له مع سليمان بن صرد و رفاعه بن شداد البجلي و المسيب بن نجبة. خرج إلى نصره الإمام الحسين من الكوفة ليلا - و كان يكمن نهارا حتى وصل إلى كربلاء المقدسة. شارك فى واقعة الطف و كان عمره آنذاك خمسا و سبعين سنة، فجعله الإمام على الميسرة، و كان فرحا فى ساحة الوغى، قال له سيد القراء برير بن خضير: يا أخى ليست هذه بساعة ضحكك، قال: فأى موضع أحق من هذا بالسرور؟، و الله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم، فنعاق الحور العين. و عند بروزه للقتال كان يقول: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن قتل الحسين و فينا عين تطرف.

قتل واحدا و ثلاثين رجلا و استشهد. قال الإمام الحسين عليه السلام فى حقه، كما عن مقتل أبى مخنف: عند الله أحسب نفسى و حماة أصحابى. راجع عوالم العلوم للمحدث البحرانى:

ج ١٧ ص ١٦٩، أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٥٥٣، مقتل الحسين للخوارزمى: ج ٢ ص ١٨، مقتل الحسين للوط بن يحيى الأزدي: ص ١٤٥، الفتوح لابن الأعمش: ج ٥ ص ١٩٧، مجالس المؤمنين للتستري: ص ٦٢ المجلس الرابع.

(٢) حرمله بن كاهل الأسدى، شارك فى قتل الإمام الحسين عليه السلام و أهل بيته سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م). و من جرائمه: أ - ذبح عبد الله الرضيع و هو فى حجر أبيه الإمام الحسين عليه السلام

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٨٧

أثناء واقعة الطف، و هما من عشيرة واحدة، لكن الأول كان مع الإمام الحسين عليه السلام و كان الثانى فى معسكر عمر بن سعد، فالمشركات القبلية و التنشئة الاجتماعية و المدينة الواحدة كانتا فى خانة واحدة، لكن العامل الثقافى فرّق بينهما «١». و لا شك هنا أن التنشئة الاجتماعية تتأثر كثيرا بالعامل الثقافى «٢».

سلوك الشباب

سلوك الشباب فى الحال الحاضر ينتج عن تجارب الماضى فى الجملة، كما

حيث رماه بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد. ب - شارك فى قتل العباس عليه السلام. ج - قتل عبد الله بن الحسن الزكى، و هو لم يبلغ الحلم، حيث رماه بسهم. د. شارك فى قتل الإمام الحسين عليه السلام حيث رماه بسهم مسموم ذى ثلاث شعب. ه. شارك فى إضرار النار فى خيام أهل البيت عليه السلام مما سبب فى احتراق الخيام و نشوب النار إلى بعض النساء و الأطفال.

و - حمل رأس الإمام الحسين عليه السلام تارة و رأس العباس عليه السلام تارة أخرى من كربلاء إلى الكوفة و منها إلى بقية الأمصار ثم إلى الشام. دعا عليه الإمام السجاد عليه السلام - عند ما سأل منهال بن عمرو عن حرمله - قائلا: اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار. قتله المختار عند ما ألقى عليه القبض فى الكوفة. راجع مقتل أبى مخنف، الأمالى للطوسى، بحار الانوار: ج ٤٥، جزاء أعداء و قتله سيد الشهداء للسيد هاشم الجزائرى.

(١) و هكذا كان حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كأبى ذر الغفارى و زيد بن ثابت؛ حيث أن كليهما عاشرا الرسول الأكرم و سمعا قوله و شاركاه فى جملة من المواقف، لكن أبا ذر مات جائعا و زيد بن ثابت عند موته قسم ورثته ما خلفه من

الذهب بالفئوس.

(٢) التنشئة الاجتماعية عبارة عن سيرة بطيئة و مستمرة يتمثل الفرد بها أنماط الفكر، و قيم المجتمع الذى ينتمى إليه و السلوكيات التى تميزه. و قوام التنشئة الاجتماعية سلوكيات ثلاث: القبول و السكينة، الرفض و التجنب، الإغراء و التهديد. ثم إن ملاك التنشئة الاجتماعية هى تربية الأبوين للأولاد و تقاليد العائلة، و ملاك التنشئة الثقافية الأسس العلمية و المدارس و المؤسسات الدينية و المعاهد و الجامعات و التجمعات المهنية، فعلاج الطبيب للمريض ناشئ من الأسس العلمية دون الاجتماعية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٨٨

ينتج عن ثمرات الطفولة بالذات، فكل الأُميين - تجارب الماضى و الطفولة - يؤثّران فى سلوك الشباب بصورة مشتركة. فمواقف الشباب تقوم فى الأساس على تفاعل عوامل التنشئة المتنوعة التى اشتركت فى تكوينهم النفسى و الاجتماعى منذ الطفولة. فمثلاً: ينشأ الطفل فى حال الرفاه أو الفساد الاكتسابيين أو حال الضرر العام أو الصحّة العامة أو حال الحرب أو السّلام أو ما أشبه ذلك، فمثل هذه الأزمات و الحالات فى كلا طرفيها التى يشهدها المجتمع تؤثّر على الأطفال الذين يعيشون فى ظلّها، و قد شاهدنا الذين اشتركوا فى ثورة العشرين و عاشوا أحداثها كيف كانت نفوسهم مشحونة بروح البسالة و الجهاد، فكانوا أشدّ إقداماً و شجاعةً من الآخرين، و أكثر استعداداً للتضحية فى سبيل الحقّ و الاستقلال. بينما لم يكن الجيل الذى جاء من بعدهم بهذه الصورة. فالجيلان و إن عاصرا فى جملة من زمانهما نهايات الجيل السابق و أوائل الجيل اللاحق إلّا أن خلفية أولئك كانت الثورة التحررية، بينما تضحية هؤلاء لم تكن كذلك، فقد قال بعض العلماء الغربيين بهذا الصدد: «إن هناك علاقة هامة و مستمرة بين التنشئة الاجتماعية و التراث الثقافى، و هى علاقة أشبه بالمشكلة الفلسفية فى كون الأسبقية للدجاجة أم للبيضة». و الدجاجة هنا هى الأطفال الذين تتم تنشئتهم فى المجتمع، فالقيم الاجتماعية و التراث الثقافى هى التى تحدد وسائل و أساليب التربية، و هى التى تجعل تصرفات الأبناء شبيهة بتصرفات الآباء، مثلما تجعل تصرفات الآباء شبيهة بتصرفات الأجداد، و الحال أنّ تصرفات الأبناء أقلّ شبيهاً بتصرفات الأجداد. و الخلاصة: إنّ الرأى العام يتطور عند ما تتغيّر وسائل و أساليب التنشئة لا على نحو الكليّة و إنّما على ما ذكرناه من تأثير التيارات الوافدة و الأفكار

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٨٩

المتفرقة أو المستقيمة فى هذه التنشئة، كما أنّ الظروف و المناسبات يجب أن توضع فى الحسبان؛ لأنّها مؤثّرة فى المستقبل.

شيرازى، سيد محمد حسينى، الفقه، الرأى العام و الإعلام، در يك جلد، مؤسسه الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول،

١٤٢٧ هـ ق

الفقه، الرأى العام و الإعلام؛ ص: ٨٩

خامسا: الأحداث و الوقائع

تنقسم الأحداث إلى: خاصّة و عامّة.

فالأحداث الخاصّة، كتعليم الأم ولدها آداب السلوك أو الطعام أو الثقافة الدينية، أو ما يعرضه الأستاذ على تلاميذه من مواضيع يطرحها بآداب و قيم خاصّة، أو ما يفعله القائد العسكرى فى جيشه حينما يشرع فى بث آداب الجندية الخاصّة، فالحدث الخاص هو نتاج قوى تفعل فعلها داخل المجتمع الصغير أو المتوسط أو الكبير.

أمّا الحدث العام، فهو مثل الأعياد الوطنية و الأعياد الدينية و المواكب و المسيرات و المجالس و الندوات الدينية، مثل قضايا الإمام

الحسين عليه السلام، وقد يتحدّث الخطيب في هذه الأمور بالإشارة إلى الحدث الذى يتبّه المجتمع أو الفرد إلى جهة خاصّة بدون ذكر التفاصيل.

و من الأحداث العامة: الأحداث الكونية مثل الحرارة الشديدة و الفيضان و الزلزلة و ما أشبه ذلك ممّا يستجيب الإنسان لها استجابة خاصية، فإذا حدث مثل هذا الحدث يكون الناس متسامحين بعضهم مع بعض و ينسون الخلافات التى كانت بينهم فى السابق، كما و أن الناس فى مثل هذه الأحداث يكونون محتاجين سرعى الاندفاع؛ لأنّ الحدث يوجب سلسلة خاصّة من التحركات و السكنات و ما أشبه ذلك، مثلا: إذا هاجمت موجة حرّ البلد هرع الناس إلى المصايف و المناطق ذات الطقس المعتدل، بما يتسبب فى ارتفاع أسعار البيوت فى تلك المناطق و انخفاض أسعار البيوت فى المدينة، وهكذا حال الإعصار

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٠

أو الفيضان أو الزلازل أو ما أشبه ذلك، فإنّ كلّ واحد من هذه الأحداث يؤثّر أثرا معينا و يتطلب استجابة خاصّة من الناس، و هذه الأمور تكوّن رأيا عاما مؤقتا- كما ذكرنا فى بحث سابق-، و قد يكون الرأى العام دائما عند ما يتكرّر الفيضان أو الزلزال، حيث يستعدّ الناس لمثلها فى المستقبل بصنع البيوت التى تقاوم الأعاصير و السيول و الزلازل و ما شابه ذلك.

و الحدث فى الغالب يكون تأثيره أشدّ على الضعفاء كالأطفال و المرضى و العجزة و كبار السن و النساء، و أمثال هذه الأحداث لا تؤثّر فى القادة فقط بل فى عموم الناس أيضا، أى أنّ الناس يشاركون القادة فى سلوك خاصّ تجاه ذلك الحدث.

إنّ الحدث قد يكون من هذا القبيل، و قد يكون من قبيل أنّ الحاكم المستبدّ يأمر بتهجير العراقيين من العراق بدعوى أنّهم إيرانيون و ليسوا مواطنين عراقيين، و هذا الحدث أثر تأثيرا كبيرا على قسم من الناس، لكن الأقسام الأخرى تأثرت بالحدث بصور مختلفة، فهناك طائفة ممن لم يرضوا بهذه الأعمال باعتبار أنّ هذه الأعمال مخالفة لحق المواطن و الموازين الإسلامية و المعايير الإنسانية فقاموا بمساعدة المهجرين فى بيع بيوتهم و إيوائهم فى بيوتهم الخاصة، و هناك طائفة من المهادين للسلطة كانوا ينقلون للسلطات الأخبار عن أمكنة تواجد هؤلاء حتّى يتمّ إلقاء القبض عليهم و تهجيرهم.

و هكذا، فالحدث قد يكون شخصا، و قد يكون فى جماعة خاصّة، و قد يكون عاما، كما و أنّه ينقسم إلى سماوى أو أرضى، و قد يكون بالأوامر الحكومية و نحوها. و بذلك يتبيّن أنّ الرأى العام قد يكون لعموم الناس و قد يكون بالنسبة إلى بعضهم، فينقسم الناس حياله إلى طرفين متناقضين: طرف ينحاز إلى جانبها و طرف ينحاز إلى الجانب الآخر.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩١

سادسا: المعتقدات

إنّ معتقدات الناس تؤثّر فى الرأى العام سواء كانت مطابقة للواقع أو لم تكن مطابقة، فمن الضرورى أنّ الاعتقادين المختلفين لا يمكن أن يطابق كلاهما الواقع كما ثبت فى علم الكلام و الفلسفة.

مثلا: أن يكون الإله واحدا أو اثنين أو ما أشبه ذلك؛ لوضوح أنّه لا يمكن أن لا يكون إلهها، لا واحدا و لا اثنين و لا أكثر، كما لا يمكن أن يكون هناك إله واحد و اثنان فى حال واحد، و كذلك بالنسبة إلى كلّ شيء من العقائد، بالنسبة إلى الله و النبوة و المعاد و العدل و الإمامة و الجبر و التفويض و ما أشبه ذلك من العقائد، كما أنّه لا يمكن أن يكون الله إلهها واحدا و الصنم أيضا إلهها، و هكذا. فهذه المعتقدات سواء كانت واقعية أو غير واقعية تؤثّر فى الرأى العام، مثلا الرأى العام المكّى إلى قيام الدعوة الإسلامية كان مشركا، و إن كان هناك بعض الأفراد من غير المشركين كأبى طالب و زوجته، بينما تحوّل هذا الرأى العام مع مجيء الإسلام إلى الوجدانية الإسلامية، و إن بقى بعض أهل مكّة على شركهم.

و هذا الرأى العام المستند إلى الاعتقاد قد يكون فى مجتمع واحد و موحد، و قد يكون فى مجتمع متعدد و كبير، مثل: مجتمع الهند؛

حيث هناك من يعتقد بالإله الواحد، و من لا يعتقد به، و كلاهما في مدينة واحدة.

و هكذا، فالمعتقدات الدينية و الإلحادية، تؤثر في الرأي العام، فليس الاعتقاد خاصا بالقلب و إنما يؤثر في السلوك أيضا «١»، فالمسيحي يذهب إلى

(١) لأن العقيدة الدينية تتجلى في ثلاث مظاهر:

١. الدين الذي ينظر إلى علاقة الانسان بخالقه. ٢. فيه مجموعة من العقائد تخص الواجبات و الالتزامات بين الخالق و المخلوق. ٣. فيه انماط من السلوك تعبر عن إرادة الخالق و رضا ضمير المخلوق.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ٩٢

الكنيسة يوم الأحد، بينما المسلم في الغرب لا يذهب إلى الكنيسة بل يذهب إلى المسجد و في يوم الجمعة، بينما المسيحي لا يذهب إلى المسجد.

و إذا انقسم المجتمع الواحد إلى معتقدين متناقضين، فإن الاختلاف سيظهر في سلوك ذلك المجتمع، إذ سيحاول كل فريق اتهام الفريق الآخر بأنه على ضلال. فقد كان الجاهليون يقولون عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** **اَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلِّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا** «١». بينما الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يقول عنهم: **وَ مَنْ يَزَعْبُ عَنِّ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** «٢». و الغالب في مثل هذه الانقسامات الاعتقادية أن يكون أحدهما على حق و الآخر على باطل، أما أن يكون كلاهما على حق فلا يمكن كما ذكرناه.

نعم، يمكن أن يكون كلاهما على باطل؛ كما قال سبحانه و تعالى: **وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ** «٣»، فإن كلا من اليهودية و النصرانية قد نسخت بمجيء الإسلام، فمن الممكن أن يكون هكذا الأمر بالنسبة إلى من يعبد اللات ضد العزى، أو من يعبد العزى ضد اللات، إلى غير ذلك.

و لا نقصد هنا بالمعتقدات، المعتقدات الدينية أو المذهبية فقط، و إن كان ذلك مثلا ظاهرا للمعتقدات، و إنما نقصد الأعم من ذلك الذى يشمل القومية و الوطنية، فبعض الناس يعتقدون بالوطنية و إن الحدود الجغرافية لهذه الدولة أو اللغة المعينة أو القوم المعينين هي التى يجب على الإنسان اتخاذها وسيلة إلى الكرامة و العزة و الألفة و المجتمع الأفضل، و بعض الناس لا يعتقدون بذلك

(١) سورة الفرقان: الآية ٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١٣.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ٩٣

كما فى الإسلام؛ فالإسلام لا يؤمن بالحدود الجغرافية المصطنعة كما لا يعتقد بالقومية سواء كانت فارسية أو عربية أو كردية أو هندية أو غير ذلك من القوميات، كما لا يؤمن بالتصنيف على أساس اللغة، و إنما فضل اللغة العربية لتوحيد الأمة الإسلامية فى بوتقة لغوية واحدة، و هذا لا يعنى إجبار الناس على اللغة العربية أو عدم الاعتراف باللغات الأخرى، و إنما أنزل الكتاب بلسان عربى؛ لعله ذكرها علماء الكلام فى كتبهم، و قد فرض الإسلام اللغة العربية فى صلاتهم و أدعيتهم و مناجاتهم و بعض معاملاتهم، و هذا من المعتقد الذى يؤثر فى الرأي العام.

نحن نعتقد بأن الإسلام هو الدين الصحيح المبرهن عليه، و المأخوذ من الكتاب و السنّة و الإجماع و العقل، و بعض المسلمين يرون القياس و الاستحسان و المصالح المرسله كمصادر للتشريع إلى جانب القرآن و السنّة، و هذا أيضا يؤثر فى الراى العام. فالدين الإسلامى له أثر كبير على طبيعة الشعوب الإسلاميه. و نستطيع أن نلاحظ تأثير ذلك عند ما نقارن بين دولة إسلاميه فى شهر رمضان و بين دولة أوريه، فكم سنجد الفارق كبيرا بين حالة الناس فى الدولة الإسلاميه و حالتهم فى الدولة غير الإسلاميه. و للتعاليم الدينيه أثر كبير فى طبيعة الإنسان، فالدين يجعله غير عنيف؛ يقول سبحانه و تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٩٤

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لذلك الشاب الذى كان يكثر من العبادة: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، و لا تبغضن إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبت «١» لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى) «٢». و الدين الإسلامى خاصه يستوعب الإنسان فى كافه مراحلها، من قبل الولادة بل و قبل الزواج؛ حيث يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: (فاختاروا لنطفكم فإن العرق دساس) «٣»، ثم أيام الحمل، و هكذا يسير مع الإنسان إلى أن يموت و يلحد فى القبر. و الدين يشمل المعاملات و العبادات و الأحوال الشخصيه و الموارث و القضاء و الديات و الحدود و القصاص و غير ذلك مما هو معروف، و كل هذه الأمور تؤثر فى الإنسان تأثيرا كبيرا، و قد رافق هذا التأثير المسلمين منذ ظهور

(١) المنبت: المنقطع عن أصحابه فى السفر، يقال للرجل إذا انقطع به فى سفره و عطبت راحلته: «قد انبت»، من البت: القطع و منه رجل منبت أى منقطع. «بت»: يقال بته و أبته. يريد أنه بقى فى طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره، راجع مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٩٠، لسان العرب: ج ٢ ص ٦ و ص ٨، العين: ج ٨ ص ١١٠. و إن عبارة: «فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى». يضرب به المثل لمن يبالح فى طلب الشىء و يفرط حتى ربما يفوته على نفسه. كما ذكر ذلك الميدانى فى مجمع الأمثال: ج ١ ص ٧ الرقم ٢.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢١٨ ب ١٦ ح ٢٣ و نظير هذا الحديث ورد فى الكافى (أصول):

ج ٢ ص ٨٧ ح ٦، و وسائل الشيعة: ج ١ ص ١١٠ ب ٢٦ ح ٢٧٠، و الكافى (أصول): ج ٢ ص ٨٦ ح ١، و المجازات النبويه للشريف الرضى: ص ١٩٥، و الجامع الصغير للسيوطى: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٥٠٩، و السنن الكبرى للبيهقى: ج ٣ ص ١٨، و الدر المنثور للسيوطى: ج ١ ص ١٩٣، و تاج العروس: ج ٨ ص ١٥٨.

(٣) ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين) الكافى (فروع):

ج ٥ ص ٣٣٢ ح ٢، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٤، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٢ ب ٣٤ ح ١٢، كشف اللثام للفاضل الهندى: ج ٧ ص ٨٨ ب ٢.

و ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (تزوجوا فى الحجر الصالح فإن العرق دساس) مكارم الأخلاق: ص ١٩٧ ب ٨ الفصل الأول.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٩٥

الإسلام إلى يومنا هذا، و لم يأت فى التاريخ دين له سلطه على النفوس كالإسلام، أما بعض البلدان غير الإسلاميه مثل الغربيه فلا نجد فيها مثل هذه السلطه الكبيره للدين على أفراد المجتمع، فيشربون الخمره و يأكلون لحم الخنزير و يفعلون المنكرات و ما أشبه ذلك. و سلطه الدين المسيحى و الدين اليهودى على معتنقيهما ضعيفه لا سيما الطبقة المثقفه من المنتمين لهاتين الديانتين، و يعود السبب فى

ذلك لكثرة الخرافات فى الديانتين المحرفتين، و لأنهما لا يلبيان حاجات الإنسان المتطورة، لكن قسما من المؤمنين بالديانتين أخذوا بهذه الخرافات، و أصبحت هى السبيل لتمسكهم بالديانتين.

ثامنا: الأرض

الأرض الموحدة بعلائمها الخاصة من جبال أو حدود جغرافية أو ما يستقى من الأنهر الخاصة تكون سببا للرأى العام، كأرض الرافدين التى تضم دجلة و الفرات، و أرض مصر التى تضم نهر النيل. فالموقع الجغرافى يلعب دورا هاما فى بروز الرأى العام و اتجاهه حول موضوع معين فى مكان دون آخر، و بما أن الأرض واحدة و هى مشتركة بين الجميع، فيجب أن يتعامل الناس بعضهم مع البعض الآخر تحت قيم واحدة أو قيم خاصة. لكن بشرط أن لا تتصادم تلك القيم بعضها مع البعض الآخر؛ لأن الصدام يوجب عدم تحقق منافعهم و توجه الضرر إليهم.

و الإنسان بسبب احتياجه للأرض و عيشه فيها يختار قيما خاصة به سواء كانت تلك القيم موحدة أو قيما متعددة و إن كانت متناقضة؛ و ذلك لقاعدة «الأهم و المهم». فإن هذه القاعدة مسلمة عند العقلاء، فلو خير الإنسان بين

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٦

قطع يده و قطع رقبته لقدم قطع يده على قطع رقبته.

و قد أشار فرعون إلى هذا الأمر قائلا: أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي «١»، ففى زعمه أنه يستحق أن يكون إليها؛ حيث الأرض واحدة، و النيل يجرى تحت قصره، و إن كان هذا الأمر على الأغلب مغالطة، لكن كلامنا الآن فى أنه مما يكون الرأى العام، و الذى يؤثر فى السلوك و الحياة بالنسبة إلى الذين هم فى تلك الأرض يعيشون و عليها يترعرعون و عليها يموتون أيضا، فمن الطبيعى أنه إذا كانت الأرض واحدة كان مستوى المدن المختلفة و القرى المختلفة متساويا من حيث القانون العام، و من حيث الاقتصاد، و لو فى الجملة، مثلا: الشعب البنغلادشى هو شعب متأخر اقتصاديا بجميع طبقاته و إن كان هناك تفاوت، كما و أنه ليس من كلى إلّا و له شواذ، كما أشرنا إليه سابقا، أما الشعب الكويتى فكلهم مرفهون اقتصاديا و إن كان بينهم اختلاف أيضا. فالأرض من الأسباب التى تكون الرأى العام.

و لا- يخفى أن الإمام عليا عليه السلام قال عن الناس أنهم: (صنفان: إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق) «٢». و هكذا كان الدين و الخلقه معيارين للعطف على الناس و إعطائهم حقهم، و قد قال سبحانه و تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ «٣»، و هى إخوة موجودة حتى بين المسلم و الكافر، قال سبحانه و تعالى: وَ إِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا «٤»،

(١) سورة الزخرف: الآية ٥١.

(٢) نهج البلاغة: ص ٤٢٦ الكتاب ٥٣ من كتابه عليه السلام لمالك الأشتر النخعى، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٧ ص ١٣٢، تحف العقول: ص ١٢٧، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٠ ب ٣٠ ح ٧٤٤، مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ١٦٠ ب ٤٢ ح ١٥٠١٨.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٦٥، سورة هود: الآية ٥٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٧

فيجعل هودا أخا لعاد مع أن «عاد» كانت قبيلة كافرة.

و قال سبحانه و تعالى أيضا: وَ إِخْوَانٌ لُّوطٍ «١»، مع أن «لوط» كان فى قمة الفضيلة و التقوى، و قومه كانوا فى قمة الانحطاط.

و الأخوة فى القرآن الكريم لها بعدان: الأخوة البشرية، و الأخوة الحياتية، و الثانية أوسع من الأولى، فكل الكائنات مرتبطة برباط

الخلقۃ الحياتية. و هذه الأخوة يشترك فيها الإنسان مع الأشجار و الطيور؛ كما قال بذلك بعض الفلاسفة. و هناك إخوة بالمعنى الأخص و هى الأخوة الدينية، و هناك إخوة أخص منها و هى الأخوة الرحمية التى هى الأخوة الواقعية. و على أى حال: فإنّ الإنسان منشأ العلاقة بين الرأى العام و الأرض، فتأتى هذه العلاقة من انعكاس الأرض على الإنسان، و هو ما يظهر على شكل عادة، فالإنسان يعتاد على أمور كثيرة فى حياته من التدخين و التكلّم الكثير و ما شابه ذلك، فان بعض هذه العادات ترتبط بنفس الإنسان و بعضها ترتبط ببدن الإنسان، فالحدث يولد الاستجابة، فإذا ما تكررت الاستجابة عدّة مرّات فإنّ ذلك سيكون عادة. و اللازم أن تكون العادة لها خلفيات أو جذور سواء كانت فى الأمية أو فى الفرد أو فى المنطقه أو غيرهم من غير فرق بين أن تكون العادة إحداثا أو استئصالا أو إضعافا أو تقوية أو ما أشبه ذلك.

و الاستجابات التى تنتج عبر العادة، تسمى اتجاهها أو موقفا أو ميلا أو معرفة أو ما أشبه ذلك من الألفاظ التى تشير كلّها إلى معنى واحد.

و من الواضح أيضا أنّ العادة تؤثر فى الرأى العام تأثيرا كبيرا، فمثلا: عند ما

(١) سورة ق: الآية ١٣.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٨

تكون من عادة البلد أنه إذا وقع فيه زلزال تقوم جماعات بعمليات إنقاذ إنسانى و اقتصادى، فهذه عادة تؤثر فى الرأى العام، بمعنى أنّ الزلزال يؤثّر فى الرأى العام بهذا الاتجاه الخاص. أو مثلا: إذا اقترب اندلاع الحرب، ففى العادة تلتحق الجيوش المختلفة بوحداتها للدفاع عن البلد.

إنّ العادة غير العرف؛ لأنّ العرف يمكن أن يكون عادة و يمكن أن لا يكون عادة، مثلا: عند ما وصلت السيارة أوّل مرّة إلى بلداننا نصبوا العلام لتحديد اتجاه السيارات ذات اليمين و ذات الشمال أو الوقوف، فإنّ هذا عرف و ليس بعادة؛ لأنّه لم يكن سابقا حتّى تسمى بعادة.

و الاستجابة التى تشكّل عنصرا مهما للعادة لا يشترط أن تكون متماثلة، فالإنسان قد يأخذ إناء الماء بيده فيشرب و قد يأخذ إبريقا و يشرب، و قد يدخن النوع الفلانى من السجائر، و قد يدخن نوعا آخر، و هكذا فالمجموع يسمى عادة، و إن كانت مفردات هذا المجموع لا- يشبه بعضها الآخر إلّا فى الإطار العام، مثلا: نقول فلان عنده عادة التدخين، أو فلان عنده عادة أكل الطعام فى الوقت المحدّد، علما بأنّ الأطعمة متنوّعة و مختلفة، و قد تزيد العادة أو تنقص فى الأكل أو فى التدخين، كما أنّه لا يلزم أن تكون العادة دائمة، فمن الممكن أن تكون عادة الإنسان التدخين لكنه لا يدخن أحيانا، أو الأكل فى وقت الظهر لكنه لا يأكل أحيانا، و هكذا، فالعادة بهذا المعنى العام تشمل كلّ ذلك.

تاسعا: العادات

العادة «١» هى ما تكرر من فعل الإنسان، و هى من الأسباب التى تكوّن الرأى

(١) تعرّف العادة بأنها: ١- استعداد دائم ناشئ من تمرين مديد. و العادات على أقسام، منها:

حركية، معرفية، اجتماعية، اقتصادية ٢- معيار للسلوك الجمعى بفضل التكرار المستمر

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٩

العام. فالأعم لها عادات، سواء عادات النفع أو عادات دفع الضرر، ففى الأولى يجلب الإنسان لنفسه النفع مثل الكسب و التجارة و

الزراعة و الصناعة، و فى الثانية يدفع الإنسان عن نفسه الضرر مثل ضرر البرد و الألم و ما أشبه ذلك. و العادات تكتسب إمرا بالتكرار، عند ما يجد الإنسان صفة محمودة عند الناس فيحاول أن يتصف بها و يكررها فتتحول إلى عادة متأصلة، أو أن تكون هناك عادة ضارة تعود عليها الإنسان فى فترة من حياته كان يعتقد بأنها تنفعه كالخمرة، ففى فترة من حياته نجده يشرب الخمر معتقدا بأنه نافع؛ لأنه يخرج من مشاكله ثم يعتاد عليه، و عند ما يعتاد عليه لا يستطيع أن ينفك عنه. و للعادة أثر كبير فى صنع الراى العام، فلو كان لدينا مرشحان فى بلد واحد، و كان أحدهما مدمن على التدخين، فهو يحاول أن ينتصر للمدخين بإعطاء بعض الامتيازات لهم بالرغم من علمه الجازم بضرره و علم الناس بضرر التدخين، فإن العادة لها مدخلة فى الانتخاب و عدمه.

و كذا الأمر بالنسبة إلى التجارة، بين أن تكون حرة أو تكون غير حرة، فالتناس فى العادة يقفون إلى جانب من يمنحهم الحرية. و ربما كانت العادة مضرّة بل أكثر الأشياء ضررا و مع ذلك نجد الإصرار عليها عند البعض، فلما حرّر لنكولن «١» العبيد- و العبيد هنا بالمفهوم

للسلوك الفردى و تتطور لتصبح عادة اجتماعية أو سلوكا جمعيا و من ثم تتحول إلى قانون تنفذه الدولة. و إن العادات مهّدت لظهور بعض القوانين التجارية مثل مهلة الأيام الثلاثة لتسديد الحساب المطلوب فى بعض الدول، أو إدخال التسعيرة فى القانون.

(١) إبراهيم لنكولن ولد فى ولاية كنتاكي الأمريكية سنة ١٨٠٩ م، مارس المحاماة سنة ١٨٣٧ م، و اعتبرها فرصة للدفاع عن الرقيق. أصبح عضوا فى نقابة المحامين و هو فى الثامنة و العشرين من عمره. تزعم الحركة التى تدعو إلى إلغاء الرقيق. أصبح عضوا فى مجلس النواب سنة ١٨٤٧ م، دخل المعتزك السياسى و تزعم الحزب الجمهورى و قاتل الولايات

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٠٠

الأمريكى و ليس بالمفهوم الإسلامى؛ لأنّ العبيد الأمريكين الذين جىء بهم من إفريقيا للاستعباد بينما الإسلام يلاحظ العبيد و يعتبرهم بشرا محترمين و لهم حقوقهم- تظاهر قسم منهم مطالبين بإيقاف عملية التحرر، أى أنّهم فضّلوا العبودية؛ لأنّهم اعتادوا عليها و لم يقبلوا التحرر.

و لا فرق هنا بين قول الفلاسفة: «اللذة ضد الألم أو اللذة لدفع الألم»، و إنّها- أى اللذة لدفع الألم- و إن كنا نرى فى المسألة أنّ اللذة غير دفع الألم، فالألم و اللذة صفتان متضادتان تطرءان على النفس بسبب الحواس أو غير ذلك فيكون منشؤهما داخل النفس.

عاشرا: الاتجاهات و الميول و المواقف

إنّ الفرد الاجتماعى يميل إلى الأشياء سلبا و إيجابا، و قد يميل إلى شىء و قد يميل إلى ضده، و ميول الإنسان كثيرة لا يمكن إحصاؤها لعددها الكثير و إن كان لها جامع يسمّى بالاتجاه، فقد يميل الفرد إلى مصادقة أهل العلم، و فى ذات الوقت يميل إلى المطالعة الكثيرة، كما يميل أيضا إلى مشاهدة حلقات التدريس، فهذه الميول بمجموعها تشكّل اتجاهها موحدا لهذا الفرد و هو الاتجاه العلمى.

و الميل هو دافع موجود فى داخل النفس يظهر على المشاعر عينا و أذنا

الجنوبية فى الحرب الأهلية فانتصر عليها، أصبح الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة ١٨٦٠-١٨٦٥ م، ألغى الاسترقاق رسميا و أعلن حق الأمريكين المسترقين فى الحرية و كان ذلك سنة ١٨٦٣ م. أعيد انتخابه للرئاسة سنة ١٨٦٤ م و اغتيل من

قبل ممثل مسرحى هو جون و ايلكزيبوث فيما كان يشهد إحدى الحفلات فى مسرح بواشنطن فى الرابع عشر من نيسان سنة ١٨٦٥ م. من مقولاته: «إننى لا أراقب الأحداث و إنما الأحداث هى التى تراقبنى». راجع عظماء و مشاهير معاقون: ص ٢٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٠١

و لسانا و جنسا أو ما أشبه ذلك. و لهذا عرّفه بعض العلماء بأنه «استجابات داخلية ذات شكل مميز»، فهى حين تثار تفرض على المرء مسلكا خاصا فى اتخاذ الاستجابات سواء كانت تلك الاستجابات على نحو الكلية أو على نحو الجزئية، فذلك يكون ميلا فى الداخل يظهر أثره فى الخارج، مثلا: الطفل الذى يتألم عند لمس المدفأة الكهربائية، يدرك أن المدفأة شىء غير ملائم له، فعليه أن يتعد إذا أراد الأمان، و الطفل الذى تقدّم له حلوى يميل إليها سريعا، و إذا رأى حيوانا خاف منه، و ستكون لديه خبرة فيتجنب هذا الحيوان كلما رآه من بعيد.

و الميل قد يكون شديدا و قد يكون ضعيفا، و قد يكون إقبالا و قد يكون إدبارا و نفورا.

و الميل إذا دام طويلا يسمّى اتجاها، و إذا كان فى أوقات خاصّة يسمّى موقفا.

و اتجاهات الأفراد و ميولهم و مواقفهم تؤثر فى الراى العام أيضا، فإذا كان ميل الإنسان إلى الظلم التّف حول الظالم، بينما إذا كان ميله إلى العبادة التّف حول العابد، و هذه الالتفاتات سواء فى هذا الجانب أو فى الجانب الآخر تكوّن الراى العام لتلك الطوائف التى تميل إلى هذا أو إلى ذاك.

هذا، و قد تكون ميول الراى العام مع السلام، و قد تكون مع الحرب عند ما يصبح البلد هدفا لهجوم غادر، فيكون رد الفعل هو الحرب.

حادى عشر: الأسرة

الأسرة «١» هى عماد المجتمع و هى الوعاء الذى ينهل من خلاله الأطفال ألف

(١) اصطلاح يطلق على الزوج و الزوجة و أولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون فى مسكن

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٠٢

باء الحياة و ينهلون الثقافة و العمل و الحبّ و العاطفة، و هى المدرسة الأولى فى حياة الطفل حيث تجيب على استفساراته المتنوّعة. و هى مدرسة الأخلاق و الفضيلة، فالأطفال يستقون منها المثل و القيم. و الأسرة مسئولة عن تربية الطفل عاطفيا و عقليا و تعليما، و هى تتكون على أساس من الحب و الاحترام المتبادل. و هكذا تصبح الأسرة هى الأساس فى بناء الراى العام سواء كان صالحا أو طالحا.

و قد قامت الحضارة الحديثة بإهمال الأسرة متأثرة بعاملين:

الأول: الشيوعية؛ حيث ترى الشيوعية أنها تناقض الأسرة.

الثانى: الرأسمالية؛ حيث استطاعت أن تفرّق بين أبناء الأسرة، فجعلت الأب يعمل فى مكان و الأم فى مكان آخر، و هكذا فرقت بينهما، ثم فرقت بينهما و بين الأولاد عند ما جعلت ارتباط الأولاد بمدارسهم و معلمهم أقوى من ارتباطهم ببيوتهم و آبائهم. و عند ما تفككت الأسرة اضطرب الأبناء و تحولوا إلى أشخاص سلبيين، تتقاذف بهم الجريمة نحو السجون.

ثانى عشر: المدارس

يتلقى الطلاب تعليمهم داخل المدارس، و يبدأ الطالب مواجهته للحياة من داخل المدرسة حيث سيجد له رفاقا و يتخذ لنفسه أصدقاء، و حيث يتعلّم فى

واحد. و تختلف عن العائلة باعتبار أن العائلة تطلق على الجماعة التى تقوم فى مسكن واحد و تتكون من الزوج و الزوجة و أولادهما الذكور و الإناث غير المتزوجين و الأولاد المتزوجين و أبنائهم و غيرهم من الأقارب كالعم و العمّة و ابنة الأرملة الذين يقيمون فى نفس المسكن و يعيشون فى حياة اجتماعية و اقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة. و تعرّف الاسرة لغة: الدرع الحصينة، و إن أسرة الرجل عشيرته و رهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم. راجع لسان العرب: ج ٤ ص ٢٠، معجم البحرين: ج ٣ ص ٢٠٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٠٣

المدرسة كلّ شىء من علوم و فنون و أخلاق و قيم؛ لذا كان للمدرسة تأثير كبير على الراى العام، و هى التى تصنع مزاج الراى العام. فالمدارس الصينية مثلا- تقدّم نموذجا لإنسان صينى، يمتاز بثقافة معينة و بأراء معينة فى الحياة. و كذا الحال بالنسبة للمدارس الأمريكية، حيث تصنع أشخاصا يمتازون بكونهم ينتمون إلى الثقافة الأمريكية. و قد يكون هنا جامع فى جميع هذه المدارس، كما فى التوقف عند الإشارة الضوئية، فجميع أرباب السيارات من عاداتهم أن يقفوا عند الإشارة الضوئية لكن الرجل الصينى يقف عند الإشارة الخضراء بينما الآخرون يقفون عند الإشارة الحمراء. فوقوف الجميع هو قاسم مشترك بين الجميع لكن الاختلاف فى نوعية الوقوف. و المدارس بصورة عامّة تبنى عند الأطفال احترام الشخص و احترام المجتمع و التأكيد على العمل و المثابرة و النجاح، كما تبنى البناء الدينى و الخلقى الرفيع، و تدرّبهم على الشجاعة و الإيثار و الالتزام بالدين و الوطنية، الوطنية فى الإطار الإسلامى الذى يعنى الوطن الإسلامى الذى لا يؤمن بالحدود الجغرافية أو القومية أو الوطنية فى الإطار القومى و لا بالحوازر النفسية المصطنعة.

و يمكن للمدارس أن تصنع أناسا مهزومين و ساقطين خلقيا و بعيدين عن الدين و الوطنية إذا كان المشرفون عليها أناسا طالحين. و المدرسة تخرّج نماذج للمجتمع تؤثر تأثيرا كبيرا فى الراى العام، عند ما تخرج من يرى أن وطنه فوق الأوطان الأخرى يتحوّل إلى هتلر جديد «١»، أمّا إذا

(١) فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة هاآريتس فى ١٥ / ٢ / ١٩٩٥ عن الأصولية الصهيونية فى المدارس الإسرائيلية مقالة جاء فيها: أثبت الأستاذ بارتال من جامعة تل أبيب فى دراسة قريبة العهد إلى أى حدّ عبى النظام التربوى الإسرائيلى لتبرير موقف إسرائيل من الصراع العربى الإسرائيلى، و ألحّ على ضرورة تغيير الطريقة التى يجرى فيها الكلام عن العرب فى الكتب المدرسية. إنّ التعليم المتعلّق بالمرقة و المذابح ساهم إلى حدّ بعيد فى خلق

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٠٤

خرجت من يعتقد بالوطنية فى الإطار القرآنى؛ حيث جاء فى القرآن الكريم:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ «١»، يكون وطنه و طنا طبيعيا فطريا، إلى غير ذلك من الأمور التى تبينها المدارس فى نفوس الأطفال.

ثالث عشر: الخرافات و الأساطير

و للخرافات سلطة كبيرة على الراى العام، فكّلما كان الشعب أميا و غير مثقف كانت سلطة الخرافة عليه ذات تأثير كبير. و قد أصبحت بعض هذه الخرافات جزءا من حياة الشعوب، و قد نجد الخرافة حتّى فى المجتمعات الإسلامية بالرغم من أن الإسلام دين العقل و هو يحارب الخرافة و يقف موقفا صارما من المتأثرين بها.

و هناك فرق بين الأسطورة و الخرافة:

فالأسطورة تطلق على الأشياء القديمة المغمورة فى القدم. بينما الخرافة تطلق على كلّ ما لا يتفق و العقل، و قد ذكر القرآن الكريم عن الكفار: وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَسَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا «٢». و غالبا ما تكون الخرافة

ذهنية البلد المحاصر في إسرائيل و غدى الاعتقاد القائل بأن اليهود متفوقون على غيرهم، و أنهم دوما على حق. و أضاف: إن إسرائيل استخدمت التاريخ و العلوم الأخرى لفائدة الإيديولوجية الصهيونية، ثم إن التوراة توزع على الجيش الإسرائيلي متضمنة لمقدمة للحاخام «غادنافون» و مزودة بمفاهيم قومية متطرفة تؤكد على العداة بين اليهود و سائر الشعوب الأخرى، و أن أرض فلسطين هي حقهم، و أحق بالتوراة أطلسا يستطيع عبره كل جندي أن يجد خريطة إسرائيل الكبرى التي تشمل الأردن، و مزودة بخريطة ثانية تدعى «الأرض التي وهبها الله لليهود». و قد ذيلت بالعارة: «الأرض التي تمتد من نهر مصر إلى نهر الفرات الكبير». نقلا عن كتاب: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص ٣٤٨ - ٣٥٠ للمؤلف روجيه غارودي «بتصرف».

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٥.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٠٥

منسوجة حول بعض الأشخاص الذين يمتازون بالشجاعة و الإقدام، و هكذا الأساطير عند ما يكون أبطالها تاريخيين. فكل شعب من الشعوب يحترم رجاله الماضين؛ و هذا هو دأب العقلاء، أما عند الجهلاء فإنهم يدخلون إلى جانب الاحترام التقديس الزائد و يربطون هؤلاء الأبطال بجملته كبيرة من الأساطير الخرافية.

و يمكننا ملاحظة أثر الخرافة في الرأى العام في المجتمعات التي تؤمن بالخرافة عن تلك المجتمعات التي لا تؤمن بها. و هذا الأثر جلي و واضح في السلوك اليومي لهذه المجتمعات و في الفترات الحرجة التي تمر بها في حياتها.

رابع عشر: القادة

القادة هم أشخاص متميزون عن الآخرين، يقومون بقيادة الأفراد أو الجماعات دينيا أو سياسيا أو ماليا، فيصبح لدينا قائد ديني و قائد سياسى و قائد مالى أو غير ذلك.

و القائد هو القادر على تكوين الرأى العام، مثلا: القائد فى قرية لا يتجاوز عدد بيوتها المائة قد يكون الرأى العام لهذه القرية الصغيرة لأنه متبع و مطاع، و من الواضح أن المتبع - بالفتح - يؤثر فى المتبع - بالكسر -.

و لا يخفى أن القيادة الدينية الصحيحة أفضل القيادات فى التأثير؛ حيث أنها دين و دنيا، و الإنسان يتكون من جزئى: الروح و البدن. و من الواضح أن الروح لا تشبع إلا بالدين المرتبط بالآخرة و بالمصير الذى ينتظره البشر بالإضافة إلى ارتباطه بالدنيا، و لذا كان القادة غير الدينين بحاجة إلى القادة الدينين لتسهيل أمورهم، و لافرق هنا فى هذه الفكرة أن يكون القائد الدينى قائدا حقيقيا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٠٦

و واقعا أو دينيا مزيفا، فملوك بنى العباس و بنى أمية و من أشبههم هم قادة دينيون مزيفون.

و على أى حال: فالقادة بأجمعهم سواء كانوا فى مصاف الجيدين أو فى مصاف المزيفين لهم تأثير كبير على الرأى العام «١».

(١) و يرى البعض أن هناك عوامل أخرى مؤثرة فى تكوين الرأى العام، منها: ١- طبيعة النظام السياسى. ٢- نوعية وسائل الإعلام و الاتصال. ٣- الحالة الاجتماعية و الاقتصادية للفرد، باعتبار أن هذه الحالة تؤثر فى أفكاره و آرائه تجاه المشاكل أو المواضيع المطروحة للبحث و النقاش فى فترة زمنية معينة. ٤- قوة الشائعات و ضعفها. ٥- التحديات. ٦- الإمكانيات.

٧- الحاجات.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٠٧

قواعد الرأى العام

إشارة

مسألة: يجب التوجه للقواعد التى تحكم الرأى العام، و من تلك القواعد:

- ١- أنه الموقف الاختيارى الذى يتخذه المرء إزاء شىء معين، من عقيدة أو عمل متنازع عليه قابل للجدل و الأخذ و العطاء، أمّا المسلمات فلا تسمى رأيا عاما، فإذا كان هناك أناس يقولون بأن الشمس شمس و ليست بقمر فإن ذلك لا يسمى رأيا عاما.
- ٢- هناك فرق بين الجماعة و الجمهور، فالجماعة عبارة عن أناس خاصين و يقل عددهم عن الجمهور، و قد يعبر عن الجماهير لإفادة جانب عملى و مهنى مثل جمهور الحدادين و جمهور النجارين و جمهور البنائين.
- ٣- يشترط لقيام الرأى العام أن يكون شعبيا لا- برجوازيا. نعم، يصح أن يخصى ص الرأى العام البرجوازى، أمّا الرأى العام بالصيغة المطلقة فالمراد به:

الشعبى.

- ٤- هناك رأى خاص فى قبال الرأى العام مثل رأى الأدباء، و هنا يصح أن نقول «الرأى العام عند الأدباء»، لكن الرأى العام المطلق إنما يشتمل على الجميع.

- ٥- الرأى العام هو اجتماع الآراء فى مسألة أو قضية اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك من المسائل التى تحتل الجانبين، فيقف البعض إلى هذا الجانب و البعض الآخر إلى الجانب الآخر، و معنى هذا أن الرأى العام هو العموم بشرط أن يكون نافذا عن اختيار و إقناع بدون إكراه فردى أو إكراه الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٠٨ أجوائى.

- ٦- الآراء التى تفرضها التنظيمات و الأحزاب و الهيئات و الجماعات ذات السلطة على الأفراد بالقهر و القسر لا تسمى رأيا عاما، مهما كانت درجة الاتفاق فى تلك الآراء، فالإتفاق فى الآراء ليس اتفاقا بقدر ما هو إملاء من الغير قسرا، سواء كان القسر يشعر به الناس أو قسرا لا يشعر به الناس لحب، أو لخوف من عدو أو نحو ذلك.

- ٧- الرأى العام الذى يصنع من الهيجان و الإثارة و التخويف و الترغيب و ما أشبه ذلك نتيجة لظروف خاصة، مثلا قبل حدوث السيل أو الحرب أو هجوم العدو أو ما أشبه ذلك، من شأنه أنه لا يدوم طويلا؛ لأنه لم يكن نابعا من القلب و الاعتقاد و الرأى، و إنما هو رأى جاء به هؤلاء فى ظرف خاص و معين. نعم، يصح أن نقول: إن الرأى العام العالمى ضد هتلر، فإن هذا الرأى العام طارئ لكنه غير عادى.

- ٨- الرأى العام شىء، و وسائل تصوير هذا الرأى العام أخذنا و عطاء شىء آخر، مثلا المذيع و التلفاز و ما أشبه ذلك تكوّن الرأى العام، لا أنها رأى عام، بل هى وسائل سمعية و بصرية لإيجاد الرأى العام، أو الاستفادة منه.

- ٩- لا فرق فى الرأى العام أن يكون سلبيا أو إيجابيا، مثلا- الرأى العام الحربى؛ فيما إذا اتجهت دولة إلى الحرب، أو الرأى العام السلمى؛ فيما إذا اتجهت دولة نحو السلم.

- ١٠- التوافق و التخالف فى السلطة الديكتاتورية لا يشكل رأيا عاما بقول مطلق، بل هو انصياع و اتباع للسلطة المفروضة فرضا.

- ١١- الأفكار الثابتة و البديهية لا- تعتبر رأيا عاما كما أشرنا فيما سبق، فالقول بأن التوقى فى فصل الشتاء لازم لا يعتبر رأيا عاما اصطلاحيا، و إن كان الجميع

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٠٩

يَتَّفِقُونَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ.

١٢- لا يلزم فى الرأى العام أن تجتمع عنده كل الآراء، بل الرأى العام هو الذى تكفى فيه الشهرة أى هو الذى يمثّل الأكتريه المطلقة لا الأكتريه المقيده، مثلا إذا كان ٩٠٪ رأيهم هكذا فهذا يسمّى رأيا عاما و لا يعتنى بالباقي و هو ١٠٪ من الذين لا- رأى لهم فى الموضوع أو ذوى الرأى المخالف.

١٣- الرأى العام من الناحية الفعلية هو حصيلة معرفة الفرد، فكلمّا كانت معرفة الفرد عينيه و حرّه كان رأيه انتقائيا و حرّا، أمّا هل أنه مطابق للواقع أو ليس بمطابق فهو شىء آخر. و الكلام الآن ليس فى الحقّ و الصدق و إنّما فى الرأى العام بميزاته و صفاته و خصوصياته.

١٤- الرأى العام الناتج عن الخوف و ما أشبه ذلك بسبب الديكتاتور المتسلط بالاستخبارات و التهديد و الرعب لا يسمّى رأيا عاما، بل هو رأى ظاهرى فى الناس تقف وراءه السلطة الطاغية، و مثل هذا و إن كان رأيا عاما صوريا لكنه رأى عام مخادع و ليس رأيا عاما حقيقيا.

١٥- الرأى العام قد يكون يقظا و قد يكون نائما، مثلا الرأى العام الذى هو فى معرض العمل و الديناميكية هو رأى عام قائم، أمّا أنه لو كان كذا لكان الرأى العام كذا على نحو التعليق. فليس هو برأى عام على الاصطلاح الذى نصلح عليه فى هذا الكتاب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١١٠

الثبات

مسألة: من أسباب تكوّن الرأى العام الثبات فى الثباتات و التلوّن فى المتغيرات، فإن الأصل هو الثبات فى غالب الأشياء إلّا ما خرج. و الإنسان بطبيعته ثابت فى أغلب الأحيان و فى أكثر أموره إلّا إذا كان هناك دافع يزيحه عن الثبات إلى عدم الثبات، كالثبات فى الأكل فى أوقات خاصية و الثبات فى ارتداء الملابس بألوان خاصّة فى كل الأوقات. فالغالب أنّ الناس لا يحبّون الألوان الصارخة فى اللباس أو الألوان البيضاء كاملا أو الخضراء كاملا أو السوداء كاملا إلّا فى أوقات خاصية، كما أنهم ثابتون فى اختيار المنازل الجميلة ذات النافورات و الأحواض و الحدائق النضرة، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، و هذه الأمور الثابتة هى بطبيعتها تصنع الرأى العام. فالرأى العام هو المسئول عن اختيار البيوت ذات السعة المعينة و ذات الحدائق و ما أشبه ذلك.

نعم، كثير من الأشياء لا يريدّها الإنسان ثابتة كعدم الثبات فى أشكال الملابس؛ و لذا نجدهم يغيرونها أسبوعا بعد آخر سواء من حيث التفصيل أو من حيث اللون، و هكذا فى كيفية الأكل، فهم لا- يعتادون أكلّ لون واحد على طيلة الأيام و إنّما يلوّنون فى مواده و خصوصياته، و غالب النساء يردن الثبات على زوج يقتصر على زوجة واحدة و لا يرغبن بالزوج الذى يقدم على الزواج من زوجة ثانية أو أكثر. و عكس الأمر نجد عند الرجال؛ فهم يحبّون النساء اللاتى يعطين الحزيرة لأزواجهن فى الزواج مرّة ثانية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١١١

لذا نجد فى بلاد الإسلام، فى الوقت الحاضر يتزوّج الرجل زوجة واحدة.

بينما كانت العادة عند المسلمين فى الأزمنة الغابرة الزواج من عدّة زوجات، فالأمر يتأثر كثيرا بالرأى العام و بالقوانين الوضعية و بالظروف المحيطة بالمجتمع كالظروف الاقتصادية و الاجتماعية.

و إذا أردنا أن نعطي المزيد من الأمثلة على أثر الثبات فى الرأى العام، ضربنا مثلا بالمرشح الذى يجبر الناس على لبس زى موحد، فإن كثيرا منهم سوف يبتعد عن هذا المرشح و يختارون من يمنحهم حرية اختيار الملابس.

و قد تنقلب الصورة الثابتة عند بعض الأفراد إلى صورة أخرى، مثلا:

ينتخب الناس رئيسا لأنهم أحبه و تصوّروه قادرا على حلّ مشكلاتهم و يخلصهم من معضلاتهم، ثم بعد توليه أربع سنوات أو أقل

تراهم يرفضونه بشدة؛ لأنهم لم يروه كما زعم من قبل فيختارون بديلا عنه.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١١٢

التوازن بين الأهم و المهم

مسألة: ينشأ الراى العام من التدبيرات التى توازن بين الأهم و المهم، فقد نجد الإنسان لا يريد الشىء لكنه يطلبه لأن أمره دائر بين الأهم و المهم، كما لو كان الراى العام مع الحرب بالرغم من أن الإنسان لا يريد؛ لأنه يراه أهم من عدم الحرب، فالراى العام حينئذ يكون مع الحرب مع أن الواقع و كوامن النفوس لا رغبة لها فيها، لأن الحرب معناها نشوء المشاكل و المعوقات. لكن المحاربين يحاولون أن يبرروا الحرب، لا من أجل توضيح الواقع بل من أجل تبرير مواقفهم مستندين بذلك إلى قاعدة «الأهم و المهم».

و قد أشرنا- فى بعض كتبنا- إلى مسألة «الأهم و المهم» و أنها قاعدة عقلية قبل أن تكون قاعدة شرعية.

و نرى فى القرآن الكريم إشارة إلى قاعدة «الأهم و المهم»- كما أوردنا ذلك فى كتاب القواعد الفقهية- و هو قوله سبحانه و تعالى: وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً «١»، و هكذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مختلف مواقفه و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام فى انتهاج سياسة «الأهم و المهم».

و قد يكون الراى العام بسبب نقص فى جانب من جوانب حياة الأمة، مثلا

(١) سورة يونس: الآية ١٩، و عن قاعدة الأهم و المهم راجع كتاب القواعد الفقهية للإمام المؤلف قدس سره إصدار معهد التعاليم الإسلامية، طهران سنة ١٤١٤ هـ.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١١٣

الدولة الضعيفة؛ حيث تكون ضعيفة فى ذاتها و تشعر بالنقص و الألم من هذه الناحية، فتميل إلى التعويض عن ذلك بالميل الشديد إلى الاعتزاز بالعظمة و الوطنية و السيادة الشخصية و التاريخ المجيد و ما أشبه ذلك، و لذا نجد أن الحكومات الديكتاتورية التى تعمل على نفض الناس من حولها تميل إلى إظهار نفسها بمظهر القوة فى المناسبات و فى الأزمنة المختلفة كالأعياد الوطنية، فالناس يبررون مواقف بعضهم بهذه الأشكال، و هذا أمر حاكم فى الفرد، كما و أنه حاكم فى الشعب أو الأمة أو ما أشبه ذلك.

فغالبا نجد الفرد أنه عند ما يكون على نقص فى جانب كالفقر و المرض و الغربة، فيعوض عن ذلك بشىء آخر كالانغماس فى الفرح و اللعب و ما أشبه ذلك.

و إن التبدل قد يجرى من الداخلى إلى الخارج، مثلا: الجماعة التى تعانى من مشاكل داخلية تحاول أن تنقل هذه المشاكل إلى الخارج نحو عدو و همى، زاعمة بأن هذا العدو يريد القضاء عليهم، فينقل العداة الداخلى إلى عداة الخارجى، أو العكس، أى عند ما يكون هناك عدو خارجى و لا تقف الأمة بوجهه يتحوّل الصراع معه إلى صراع داخلى. فالرغبة فى الصراع كامنة فى نفوسهم، و إذا لم يصرفوها فى مكانها اللاتق فإنهم يصرفونها فى مكان غير لاتق. و هكذا كانت أوروبا أيام الحرب العالمية الثانية، فقد كانت الدول الأوروبية على عداة مستحکم، و قد وجدت هذه الدول فى النازية مبررا لنقل العداة الداخلى فيما بينها إلى الخارج لتصبح فى مواجهة هتلر، و هكذا الأمر بالنسبة إلى موسيلينى، و كذلك فى عهد ستالين و من أشبههم. فالراى العام فى الداخلى يتكون بسبب إرادة التبدل و نقل الشىء من مكانه الواقعى إلى مكان آخر، و كذلك قد يكون الراى العام على العكس من ذلك تماما،

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١١٤

و فى قبال هذا المثل الذى ضربناه بحالة أوروبا فى الحرب العالمية الثانية، نجد الحالة المعاكسة عند الدول الإسلامية التى لم تقف بوجه

عدوها المشترك و هو العدو الصهيونى فانتقل هذا الصراع من الخارج إلى الداخل.

و النتيجة: إنّ الراى العام يحصل بأحد أمور أربعة: إمّا بتمثيل النفس بالآخرين، أو بتمثيل الآخرين بالنفس فى طرف الإيجاب، أو فى الطرف السلبى من الناخبين. و كل هذه الأمور الأربعة إنّما تنشأ للتخفيف عن الألم و لجلب المنافع، و كذلك للحصول على التوافق النوعى أى أن يوافق الإنسان نفسه مع الآخرين، فإذا عمّ هذا الأمر فى المجتمع يكون ذلك سببا من أسباب الراى العام؛ إذ الإنسان بطبيعته يشعر باحتياجه للأمن و الأمان و الوصول إلى حوائجه و أهدافه الواقعية، و حيث يعرف الإنسان أنّه لا يستطيع أن يكون متوافقا دائما مع الآخرين لكن ميله إلى التوافق هو الأمر الغالب عليه، لأنّ مصلحته فى التوافق أهمّ من مصلحته فى الانفراد بنظرياته الشخصية، فالناس يتعلمون فائدة التوافق و مزاياه منذ صغرهم.

فابتداء ينطلقون فى التوافق مع أسرهم ثمّ مجتمعاتهم الصغيرة ثمّ مجتمعاتهم الكبيرة.

إنّ الأفراد بطبيعتهم يفضلون الوصول إلى الهدف الأهم على الوصول إلى الهدف المهم، أمّا ما يستشكل على الحكومات الديمقراطية بأنها تجعل الشعب إمعة للقادة، فهم كالغنم الذين يتبعون الراعى الذى يتقدّمهم، فهو أمر غير صحيح، فالديمقراطية فى قبال الديكتاتورية، و الديكتاتورية هى أسوأ بكثير من الديمقراطية؛ حيث يتبع كلّ الناس قائدا واحدا هو الديكتاتور، بينما فى الديمقراطية يتبع كلّ جماعة قائدا هو أميل إلى أهوائهم، مثلا القائد الديكتاتور يريد تقوية الصناعات الخفيفة بينما الناس على قسمين: قسم منهم

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١١٥

يريد تقوية الصناعات الخفيفة و قسم منهم يريد تقوية الصناعات الثقيلة، و هكذا بالنسبة إلى الزراعة و التجارة، فيعطى الحقّ للراى العام فى الديمقراطية أكثر ممّا يعطى الحقّ فى الديكتاتورية.

و على أى حال: فالراى العام إنّما يتكون فيما يتكوّن من إرادة التوافق بين الآراء المختلفة و ملاحظة قانون الأهم و المهم.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١١٦

التبسيط

مسألة: ينبغى التوجّه إلى قاعدة التبسيط فى صنع الراى العام، و التبسيط عبارة عن إرجاع شىء تؤثر فيه مؤثرات متعدّدة إلى مؤثّر واحد؛ و ذلك لسهولة هذا الأمر و الارتقاء إلى عدّة عوامل، فهو شىء صعب بالنسبة إلى عامّة الناس؛ لأنّهم لا يتمكّنون أو لا يريدون التفكير فى المؤثر الحقيقى من كلّ جوانبه، فالغالب أنّ الناس يردّون أمورهم بين ضدين بلا ملاحظة أنّ هناك أضدادا أخرى. فمثلا يتصوّرون أنّ الأشياء بين أبيض و أسود، أو أنّ الإنسان فقير أو غنى، أو عالم أو جاهل، فلا يتصوّرون ما عدا الأبيض و الأسود من الألوان الأخرى كالأحمر و الأخضر و الأصفر، و لا يتصوّرون أنّ الغنى و الفقر هما لفظان متضايقان، فالفقير ذو مراتب و الغنى فيه مراتب، و هكذا بالنسبة إلى سائر الأضداد، نعم إذا دار الأمر بين الوجود و العدم يكون للنقيضين اللذين لا ثالث لهما، مثل أنّ الإنسان إنّما هو موجود أو معدوم، و هكذا.

نعم، هناك أضداد لا- ثالث لها مثل النور و الظلمة بناء على القول بأنّهما ضدان. و لا شكّ أنّ فى النور أيضا أقساما و فى الظلمة أقساما، و لهذا قال سبحانه و تعالى بالنسبة إلى الظلمة الشديدة التى فيها الكفار: **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَيِّحَاتٌ مَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا** و **مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** «١»، مثلا يقال: «إنّ المرشح الفلانى

(١) سورة النور: الآية ٤٠.

إنسان رءوف بالناس» و كلهم يرددون أنه رءوف بالناس؛ و لذلك ينتخبونه فى وقت الانتخابات، و إذا كانت صفة الرأفة غير كافية لانتخاب صاحبها من قبل الناس، فهناك الحزم، و هناك إدارة البلاد، و هناك تحسين أوضاع الناس، إلى غير ذلك من الأمور. فإن التبسيط يوجب الانسياق وراء ذلك السبب المبسط، بينما الأسباب المتعددة هى التى تتدخل فى الانتخابات، و غالبا ما تساعد اللغة على هذا الشىء؛ إذ تساعد الفرد على أن ينظر إلى شىء أو إلى شخص أو إلى موقف على أساس غير واقعى، بنظرة أنه أبيض أو أسود، بينما الأبيض له مراتب و الأسود له مراتب، فليس بينهما كل البعد و إنما بعض البعد، هذا بالنسبة إلى غالب الناس، أما الراى العام المطلع على ما ذكرناه، فإنه يستند فى قراراته إلى واقع المعرفة لا إلى القبول أو الرد البسيطين بل يستند بالإضافة إلى ذلك إلى التفهم و الإدراك و التمحيص و تحقق أكبر عدد ممكن من العوامل الواردة المتعلقة بهذا الموضوع؛ فلذا يكون أقرب إلى الواقع؛ لأن الأسباب ليست كلها ظاهرة عندنا و إنما الظاهر ممكن فحصه و تمحيصه.

و بهذا الصدد يقال: إن المرض المحدد يضره اللبن ضررا مطلقا. و قد جىء بطبيب حاذق، و هو أخ المجدد الشيرازى - و اسمه السيد أسد الله - إلى مريض ابتلى بمرض، فوصف له اللبن فقالوا له: إنه يضر و لا- ينفع و أحيانا يقتل المريض. قال: «هل تعلمون أن هذا المرض له ثلاثون قسما: تسع و عشرون من الأقسام يقتله اللبن أما القسم الأخير و هو الذى ابتلى به المريض فإنما شفاؤه فى اللبن» و بالفعل فقد برئ من مرضه. و هكذا القول بأن كل مريض ينفعه الإسبرين، بينما اللازم على الطبيب أن يفحص المريض ليعرف إذا كان هذا الدواء ينفعه أو لا ينفعه، و كذلك فى العلوم الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و التربوية و غيرها، و لذا قال بعض علماء الغرب بهذا الصدد: «إن القضايا

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١١٨

و المقولات اللفظية، و كذا التعاريف الموجزة للفعل أو الإجراء، تكون هامة إلى أقصى حدّ عند ما لا يكون الراى محدّد المعالم، و عند ما يكون الناس على استعداد لقبول ما يوحى إليهم من مصدر موثوق به يسعون إليه ليزودهم بتفسير ما أو آخر» (١). و لذا ورد فى الحديث: (أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله) (٢)، فالواضح أن من يجمع العقول إلى عقله يقلّب وجوه الآراء و يعرف الضارّ و النافع و يعرف الضار و الأضرّ و النافع و الأنفع، و لهذا يصيب الهدف أفضل من غيره.

و من اللازم على الحكومات الصحيحة أن تربيّ الناس على التحقيق و الفحص و التمحيص حتّى يصلوا إلى الهدف أو إلى ما قبل الهدف بشىء قليل، و لا يكونوا بعيدين عن الهدف بأميال.

و الحاصل: أنه يجب على الإنسان الذى يريد إصابة الواقع أو قريبا من الواقع أن يجمع ألوانا من المعرفة بالإضافة إلى السمو الروحى و الاستشفاف النفسى حتّى يتمكن من الوصول إلى الهدف أو يتمكن من قرب الوصول، و كمثال على ذلك نقول إن الحركة الجزائرية و الحركة الهندية كليهما كانتا حركتين تهادنان إلى الاستقلال، لكن إن حركة الجزائر كانت أعنف، و لذا قتل تسعة ملايين جزائرى مليون و نصف ناهيك عن انهدام الاقتصاد و كثرة المشوهين و المعافين إلى غير ذلك. حتّى تمكّنوا من النجاة من الاستعمار الفرنسى (٣)، بينما حركة

(١) راجع الراى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ١٥٢ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

(٢) جاء فى كتاب الانتصار: ص ٢٥٤ عن على عليه السلام: (رحم الله من ضمّ عقول الناس إلى عقله).

و فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٣٨٢: (أعقل الناس من شارك الرجال فى عقولها).

(٣) احتلت فرنسا الجزائر فى الخامس من تموز سنة ١٨٣٠ م و دام هذا الاحتلال ١٣٢ سنة،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١١٩

الهند التقليدية بقيادة حزب المؤتمر الهندى «١» كانت حركة لم تنتهج العنف و قد تمكّنت من تحرير الهند ذات الأربعمائه و خمسين

مليون نسمة فى سنة ألف و تسعمائة و سبع و أربعين ميلادية بدون خسائر فادحة، و إنما كانت الخسارة التى وقعت و هى أربعة ملايين قد وقعت حين انفصال الهند عن الباكستان «٢»، فكان ذلك خطأ من الأخطاء؛ حيث أن بعض زعماء حزب المؤتمر الهندى كانوا يطالبون بإعطاء الأكرية من الأقلية المسلمة حقوقها حتى لا يضطروا للانفصال، بينما أكرية أعضاء حزب المؤتمر كانوا يطالبون بعدم إعطاء الأكرية من الأقلية المسلمة حقوقها، مما اضطر المسلمين إلى طلب الانفصال، هذا بالإضافة إلى ما وقع من المآسى التى لا زالت تحدث إلى يومنا

و قامت ثورات عديدة ضد هذا الاحتلال، أبرزها ثورة عبد القادر الجزائرى، و ثورة إخوان الطيبة، و ثورة أبو خضرة، و ثورة أولاد سيدى الشيخ، و ثورة الحاج محمد المقراتى. و قد واجه الاستعمار الفرنسى هذه الثورات و غيرها بكل قسوة و عنف، حتى أنهم قتلوا فى اليوم الثامن من أيار سنة ١٩٤٥ م أكثر من خمسة و أربعين ألف مواطن جزائرى. و شكلت الحكومة المؤقتة الجزائرية فى ١٩ أيلول سنة ١٩٥٨ م برئاسة فرحات عباس معلنة انتهاء الاستعمار الفرنسى، و تحقق الاستقلال فى آذار سنة ١٩٦٢ و عين أحمد بن بيلا أول رئيس للجزائر.

(١) حزب المؤتمر: أسسه مجموعة من المفكرين الهنود، فى مجتمع يتكون من مائة و خمسين مذهبا و سبعمائة لغة و ثلاثة آلاف قومية و ستمائة حكومة لمقاومة الاستعمار البريطانى سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) و عقد مؤتمره التأسيسى فى بومباى من نفس السنة، و قد تناوب على رئاسته عدة زعماء، منهم: داداييه ناروجى، و كوخال، و كرفال ميها و بيلاك، و غاندى، و نهرو، و شاسترى، و أنديرا غاندى، و قد حقق الحزب مكاسب جمّة للشعب الهندى و على رأسها استقلال البلاد سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م)، و فى سنة ١٩٧٧ م حدث انشقاق فى الحزب، فجنح تزعمته أنديرا غاندى و آخر تزعمه سردار سينغ وى شافان، و من بعد أنديرا غاندى تزعم ابنها راجيف ثم ب ف ناراسيمهاراو. راجع موسوعة السياسة: ج ٢ ص ٥١٩ و «عند قدمى غاندى» لبراسات، و «قصتى مع الحقيقة» لغاندى، و «لمحات من تاريخ العالم» لنهرو.

(٢) حدث ذلك فى سنة ١٩٤٧ م عند ما أعلن محمد على جناح قيام دولة إسلامية اسمها الباكستان.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٠

هذا، و قرابة خمسين سنة من مأساة كشمير أولا، و مأساة انفصال بنغلادش «١»- الباكستان الشرقية- عن الباكستان الغربية ثانيا، و فى الحرب بين الهند و الباكستان قتل أكثر من ثلاثة ملايين.

(١) كانت بنغلادش قبل آذار سنة ١٩٧١ م تدعى باكستان الشرقية، و كانت تشكل إحدى المقاطعات الخمس التى تؤلف باكستان بعد انفصالها عن الهند سنة ١٩٤٧ م، و انفصلت بنغلادش فى عهد محيب الرحمن و بتشجيع من الهند ضد الباكستان. راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ٥٧١.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢١

علاقة التشكيك بالتناقض و التضاد

مسألة: من أسس الرأى العام أن الأمر إما هذا و إما ذاك، و هذه حقيقة بالنسبة إلى التناقض- و هو إما وجود أو عدم-، و من المحال جمعهما، كما و أنه من المحال رفعهما، و هذا المنطق ينسب إلى أرسطو، أما منطق الديالكتيك فليس أكثر من مغالطة صريحة، و قد أشرنا إلى هذا الأمر فى بعض كتبنا «١»، كما ألمعنا إليه سابقا.

نعم، كون الأمر إما هذا أو ذاك لا- يمكن جمعهما و لا يمكن نفيهما خاصا بالتناقض. أما فى غير التناقض فلا يصح هذا الترديد؛

لإمكان أن يكون وجودين و لإمكان أن يكون عدمين، فلا يصح عند العقلاء أن يقال: اللون إما أبيض أو أسود؛ لإمكان عدمهما بأن يكون أصفر، كما لا يصح أن يقال: هذا إما إنسان و إما حيوان؛ لإمكان أن يكون كلاهما و هو الإنسان؛ حيث أنه حيوان و إنسان، و لذا فاللازم فى الحصر أن يعرض على أنه من التناقض أو لا فإن كان من التناقض صح الحصر بين هذا أو ذاك، و إذا لم يكن من التناقض لم يصح ذلك، فقول بعضهم: «الأشياء دائما بين هذا و هذا» غير صحيح. مثلا: يقول بعضهم اللون إما أبيض أو أسود، و الناس إما أختيار و إما أشرار، و الشخص إما غنى أو فقير، و المعتمد إما خائن أو أمين، و الحكومة إما ديمقراطية أو غير ديمقراطية، فإن هناك فرقا بين أن يقال: هكذا، و هو صحيح. و بين أن يقال:

(١) راجع كتاب: نقد النظرية الديالكتيكية للمؤلف قدس سره.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٢

الحكومة إما ديمقراطية أو ديكتاتورية، و هكذا بالنسبة إلى كل ترديدين. أما ظهور القضايا فاللازم أن تقاس بالمنطق، و لذا يقال للمنطق: نظام العلوم.

و حاصل المنطق يرجع إلى الأشكال الأربعة بشرائها المعروفة، و أن يكون فى موادها من الصناعات الخمس، و الصناعات الخمس ليست كلها برهانية و إنما البرهان إحدى الصناعات الخمس كما ذكر فى المنطق.

ثم إن المنطق الأرسطى ليس إبداعا من أرسطو و إنما كشفنا منه، كما أن قانون أرخميدس «١» ليس إبداعا منه و إنما هو كشف.

و على كل: فمن أسس الرأى العام التفكير، إما هذا و إما هذا فى المنطق التناقضى، و عدم إما هذا و إما هذا فى غير التناقض.

نعم، هناك أشياء عقلية أخرى ترجع إلى التناقض فى استحالتها، مثلا:

التضاد، و كون الكل يساوى الجزء، و الدور كلها محال؛ لأنها ترجع إلى التناقض، و كل ما لا يرجع إلى التناقض فليس محالا، حتى وجود شريك البارى محال، لانه راجع إلى التناقض أيضا.

و لا- يخفى أن الناس فى غير التناقض و ما ترجع إليها المحالات لا- يكون تفكيرهم صحيحا على الأغلب؛ لأن تفكيرهم يرجع إلى الإطلاق بين الأمور النسبية، مثلا: فلان ناجح أو فاشل ليس على إطلاقه و إنما يجب أن نعرف أن الفشل له درجات كما و أن النجاح له درجات.

نعم، الدرجة الأخيرة من النجاح و الدرجة الأخيرة من الفشل متقابلان، و لا يعقل جمعهما و لا يعقل رفعهما بالنسبة إلى الموضوع القابل، و إنما ذكرنا موضوع القابل لأن فى غير موضوع القابل لا يصدق لا هذا و لا ذاك.

(١) و ينص قانون أرخميدس على أن كل جسم إذا ما غمر فى سائل يتلقى دفعة عمودية من أسفل إلى أعلى توازى ثقل ما شغل مكانه من السائل. راجع المنجد فى الاعلام: ص ٣٣.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٣

مثلا الإنسان إما عاقل و إما مجنون، أما الله سبحانه و تعالى فليس بعاقل و لا بمجنون؛ لأن الله ليس محل ورود هاتين الصفتين، كما أنه لا يصح أن يقال: الحائط إما سميع أو أصم؛ لأن الحائط ليس موضعا قابلا لهاتين الصفتين؛ فالسمع و الصمم يمكن نسبتها للإنسان و الحيوان و الملك و الجن و من أشبهه. و هذه مباحث فلسفية ليست من شأن هذا الكتاب التعرض لها، و إنما أردنا الإشارة إلى أن التفكير بالنسبة إلى التناقض و التضاد و سائر المحالات و ما أشبهه، فكذلك التفكير النسبى هو أساس الرأى العام.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٤

مسألة: العاطفة لها سلطة على الإنسان غير الحكيم حيث ترجح عنده على سلطة العقل، وهذا السلوك يطلق عليه في الشريعة الإسلامية بالهوى؛ ولذا قال سبحانه وتعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (١)، وإن الأمر يتطلب خوفاً من الله سبحانه وتعالى، والخوف من الله سبحانه وتعالى عبارة عن تقييم الأشياء بموازينها الواقعية، لذا نرى أن بعض المدخنين بل أكثرهم يعترفون بأنه ضار لكنهم مع ذلك يرجحون العمل بهواهم و تقديمه على عقولهم فيدخنون، ثم ينتهي أمر جماعة منهم إلى الهلاك بالسرطان (٢) أو أمراض أخرى.

(١) سورة النازعات: الآيتان ٤٠-٤١.

(٢) ذكرت الإحصاءات أنه يموت سنويا خمسة ملايين شخص بسبب التدخين، وأن ٣٠٪ من السرطانات سببها التدخين، فقد ذكرت المصادر العالمية: أن ٨٧٪ من سرطانات الرئة، و نحو ٩٦٪ من سرطانات الحنجرة، و ٧٦٪ من سرطانات المريء، و ٢١٪ من سرطانات عنق الرحم سببها التدخين. و أن أربعة آلاف و سبعمائة مادة سامة توجد في السيجارة الواحدة، و إن التدخين يولد الاكتئاب عند الإنسان، لأن النيكوتين يؤثر على الخلايا الدماغية المرتبطة بالاكتئاب.

علما بأن منطقة الشرق الأوسط وحدها تستهلك يوميا أكثر من ثمانية مليارات سيجارة، يقدر ثمنها ب ٥، ٢ مليار دولار، و هذا المبلغ يكفي للقضاء على الأمية في هذه المنطقة، و في أمريكا وحدها أكثر من خمسين مليون شخص يتعاطى السجائر، إن مدمني التدخين الذين بدءوا في سن الخامسة عشر معرضون لخطر الوفيات بسبب سرطانات الرئة بواقع واحد من خمسين، و في غير أمريكا بواقع واحد من ثمانمائة. و إن الشخص الذي يدخن علبتين من السجائر في اليوم ينقص خمس سنوات على الأقل من عمره المتوقع.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١٢٥

تشخيص القضايا

إشارة

مسألة: يجب التوجه إلى التشخيصات الحققة لكل فرد و التي يستلهمها من واقعه و رؤيته للأحداث، فإن لكل إنسان تشخيصاته التي يأخذها من مختلف مناحي الحياة، و هذه المناحي هي الدينية و الاجتماعية و الأخلاقية و غيرها، مثل تشخيصه أن إله الكون هو الله أو الصنم، و أنه من الأفضل أن يتزوج زوجته واحدة أو أكثر، و أن تجارة الطعام أهم أنواع التجارة لاحتياج الناس إليها، أو أن تجارة القماش أفضل و أعلى من تجارة الأطعمة، و أن الأفضل في عالم الصناعات التوجه إلى الصناعات الخفيفة- لا الثقيلة-، أو التوجه إلى الصناعات الثقيلة- لا الخفيفة-، و نحو ذلك من الأمور الكثيرة.

هذا من جانب، و من جانب آخر: فإن المفاهيم العامة تشخص في أمور خارجية كالعكس أى الأمور الخارجية توسع في كليات عقلية، مثلا:

مشخصية الأخلاق الرفيعة يكمن في سلامنا على كل واحد واحد. أو مشخصية أن الشمس نجم يبرز في النهار، كما أن الحرية و العدالة و القانون و الدين و ألوف المفردات الأخرى تشخص في الخارج من قضايا شخصية، فالإنسان إنما يعاشر القضايا الشخصية لا الكلية، و إنما الكليات محتاجة إليها في التطبيقات الجزئية الخارجية، و بهذا الصدد يقول أحد علماء الغرب: «إن العاطفة التي تتحقق بواسطتها في عقل الفرد أسرته أو نادية أو قريته أو بلاده إنما تنبعث من صور غامضة و شخصية إلى حد كبير، و إن الدافع الذي نحس به لتشخيص بلادنا أو أى شىء آخر يوقظ عاطفة قوية فينا، و إنما يدل على أن

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١٢٦

تصوّراتنا شخصية جدًا إلى درجة أن شعورنا العميق يربط نفسه بصورة شخصية يتعدّر اجتنابها» (١).

و الرأى العام غالباً ما يتكوّن من هذه المشخّصات و التشخيصات، فالكليات و الجزئيات و التطبيقات هى التى تدفع بالإنسان إلى العمل و الحسن و القبح و الثواب و العقاب و غير ذلك، و كلّما كانت تلك أقرب إلى الواقع يكون الرأى العام أقرب إليه، و لذا فاللازم أن يبحث الإنسان و يفحص فى المفردات، هل هى مصاديق عن تلك الآراء الكلية التى اتخذها قطعياً أم لا؟

كما أنّه يجب عليه أن يفحص فى الكليات هل هذه الكليات صحيحة أم غير صحيحة؟ و هل هى على الصحيح الذى يقول به المنطق الأرسطى، أم صحيح المنطق الديالكتيكي من جهة الكليات التى يتصوّرها كل منطق من هذين المنطقين، و إذا تحقّقت صحّة المنطق الأرسطى فهل من الصحيح أن الشكل الرابع مثلاً من الأشكال الأربعة و التى شرائطها كذا و كذا أو من التى شرائطها كذا و كذا إن هذا مما يعرف بالكليات القطعية أو بالاستقرات العامية، مثلاً: «كلّ حيوان يحرك فكّه الأسفل عند المضغ» إنّما يعرف بسبب الإحصاءات الدقيقة و الاستقرات العامية؛ لأنّه لا شأن للعقل و النظر فى هذا الجزئى، أمّا أن الضرب أو الجمع أو الجذر أو المقابلة نتائجهما كذا و كذا، فإنّما تعرف بالكليات القطعية فى ذهن الإنسان، و أحياناً تكون النتائج قطعياً لكن ليس من باب الحساب و الرياضيات، بل من باب البدهة، مثلاً: إنّنا لم نذهب إلى الصين أبداً لكننا نعلم علم اليقين أن نيران الصين أيضاً تكون حارّة كنيروان العراق، و هكذا العقل و العاطفة شيان يحسّ بهما الإنسان فى داخله و إن كانا مجهولين

(١) راجع الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٢٠٩ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٧

فى حقيقتهما كجهلنا لكثير من الأشياء و معرفتنا الضئيلة المتواضعة التى لا تتجاوز أقلّ من الذرّة بالنسبة إلى العالم الواسع، كما يعرف ذلك بالتأمّل و التفكير، و مع ذلك فإنّ العقل عقلا يمنع الإنسان من ممارسة الأمور غير المناسبة، سواء كانت ممارسة ذهنية أو ممارسة خارجية، بينما العاطفة ميل إلى جانب من الجوانب من غير تساقط العقل.

و على سبيل المثال: فإنّ العاطفة المشهودة تقتضى بذل كلّ أموالك لتقى جائعاً يرتجف من البرد هو و أطفاله على قارعة الطريق فى شتاء قارص بينما العقل يمنع من ذلك، و هكذا نسبة العقل مع كل إفراط أو تفريط فى الجبن أو الشجاعة أو البساطة أو التدقيق أو غير ذلك من أطراف الضد و النقيض لكن بقدر ما للعقل من فائدة للعاطفة ذلك أيضاً؛ إذ لو لا العاطفة لم يتحرك الإنسان لنصرة المظلوم و دفع الظالم و إعطاء الحقوق، و لم تكن له لذة فكرية فى ما يتلو من الأشعار و الأقوال و الأعمال العاطفية إلى غير ذلك، و لذا فكما أن للعقل أهمية كبيرة بالنسبة إلى الرأى العام فى مجالات الاقتصاد و السياسة و الدين و التعليم و ما أشبه ذلك، فلعاطفة نفس تلك النسبة، فهما و إن كانا فى مجالين لكن الرأى العام ينجم منهما معاً، كالخطيب الذى يستعين بالعاطفة التى تؤثر فى تعقل الجماهير، إذ لو لا الجذب إلى هذا الطرف لا يعتدل الشئ المحمول الذى مال إلى الطرف الآخر، كما نرى فى سوق حيوانا فوقه شئ، فإنّه إذا مال إلى جانب أخذه بشدّة و جذبه إلى الجانب الآخر حتّى يعتدل، و هكذا حال رجل الإعلان و الواعظ ممّن يقومون بعملية الاتصال مع الجماهير، فالناس يريدون شيئاً منهم لكن بشرط أن يكون الشئ المراد على نحو العقل لا على نحو العاطفة، فقد فرّق أحد الفلاسفة بين الاستعمال المسموح به و الاستعمال غير المسموح به للاتصال لتحقيق هاتين الاستجابتين، قال هذا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٨

الفيلسوف: «فالشعر و النثر و الخطابة العاطفية مجالات مشروعة للأحكام العاطفية، أمّا الأحاديث السياسية و الاقتصادية و ما أشبه ذلك فيجب أن تتجنّب الألفاظ المتسمة بالعاطفة»، فاستخدام الكلمات و الإشارات فى الخطابات و الأعمال التى تتسم بالعاطفة لها موضعها، لكنها ضارة حينما نحاول التفكير بوضوح فى موضوع يدور حوله الجدل، كالفقه و الأصول و الأدبيات و الفلسفة و السياسة و الاجتماع و الاقتصاد و ما أشبه ذلك، و إنّما جاز فى الشعر ما لا يجوز فى غيره، و جاز فى غيره ما لا يجوز فى الشعر؛ لأنّ فى الشعر

كبعض أنواع النثر الذى هو بمنزلته فى إثارة العواطف كقول المنطقيين فى التخيل.

و مثال على ذلك هذا البيت الشعري:

ألا فاستقنى خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر «١»

(١) للشاعر أبى نواس من البحر الطويل، و هو البيت الأول من قصيدة تحتوى على ١٣ بيتا.

راجع ديوان أبى نواس: ص ٢٤٢ و ديوان الخمرىات تحقيق الدكتور أسعد ذيبان ط دار المسيرة.

و أبو نواس هو الحسن بن هانى بن عبد الأؤل بن الصباح، و أن جده كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان، فنسب إليه؛ و إن أباه كان من جند مروان. ولد أبو نواس فى الأهواز سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) و مات سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ م)، مات أبوه و هو رضيع و انتقلت به أمه إلى البصرة و بقى فيها حتى سن الثلاثين، درس عند أبى عبيدة و خلف الأحمر و أبى زيد الأنصارى و يحيى بن القطان و أزهى السمان، و اتصل بالبرامكة و آل الربيع و بهارون العباسى ثم قصد الخصب فى مصر فمدحه ثم هجاه. و لما صار الأمين خليفة جعل أبى نواس شاعره الخاص و عند ما وقع النزاع بين الأمين و المأمون على الحكم، استغل المأمون هذا البيت الشعري لمحاربة الأمين و شاعره أبو نواس، حيث كتب المأمون كتابا فى عيوب أخيه الأمين يقرأ على المنابر و فى المساجد، و ذكر فيه أن الأمين استجلس شاعرا ماجنا و كافرا و استخلصه ليشرب معه الخمر و يرتكب المآثم و يهتك المحارم. من آثاره: ديوانه «الندى» الذى يتضمن ١٢ ألف بيت من الشعر فى الخمر و المجون و الغزل و المدح و الرثاء و الهجاء. راجع: أدباء العرب: ج ٢ ص ٦٠، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ٣٨٧، روضات الجنات: ج ٣ ص ٣٨، شذرات الذهب: ج ١ ص ٣٤٥، خزائن الأدب: ج ١ ص ١٦٨، تاريخ

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٩

حيث فسّر أحد المعلمين هذا الشعر لتلاميذه قائلا: «إن الشاعر كان فى غاية المعرفة فأراد أن يستفيد من الخمر بحواسه الخمسة؛ حيث إنّه يأخذ كأس الخمر فيلمسه بيده و يتذوقه بلسانه و يشمه بأنفه و يسمعه بأذنه حيث قال: قل لى هى الخمر. أما العين فإذا كانت فى النور فترى الخمر و تلتذ، و إذا لم تكن فى النور لم تلتذ برؤيته، و لذا قال و لا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر، و المراد بالجهر و السرّ: النور و الظلام».

و قد قال الشاعر حين سمع هذا المعلم يعلق بهذا التعليق على شعره: بأنّه لم يقصد هذا الأمر الجميل الذى قاله المعلم و إنّما أضاف المعلم جمالا إلى الشعر بذلك التفسير.

و كيفما كان: فالمقصود الآن من كلام العقل و العاطفة أن هذين الأمرين صانعان للرأى العام، لأنّ الرأى العام إنّما يؤخذ من العقل و العاطفة معا، فإذا استعمل العقل فى موضعه فى ألوف المواقع، و استعملت العاطفة فى موضعها فى ألوف المواقع تكونان الرأى العام الصحيح، أمّا إذا زاد أحدهما على الآخر كان فيه الخبال و الانحراف، فالواضح أنّه كلما تقدّم العمر و كثرت التجارب و نضجت كفاءات الإنسان، أصبح أقل عاطفة و أكثر تعقلا، و لذا قال أمير المؤمنين عليه السّلام (رأى الشيخ أحب إلّى من جلد الغلام) «١»، فمواقف الشباب

الأدب العربى لكارل بروكلمان: ج ٢ ص ٢٤، تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٤٣٦، الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٥٠١، مرآة الجنان لليافعى: ج ١ ص ٤٤٩، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٤١١، أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٣٣١، مستدركات أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٩، نوايغ الروات فى رابعة المئات: ص ١٠٣، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ١٩٨، الأعلام للزركلى: ج ٢ ص ٢٤٠.

(١) نهج البلاغة: ص ٤٨٢ قصار الحكم، الحكمة ٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٣٢٧، غرر الحكم و درر الكلم: ص ٤١ القسم الأول ب ١ الفصل الأول ح ١٤، خصائص الأئمة: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٧٨ ب ١١ ح ١٩، ط بيروت.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٣٠

و مكوناتها العاطفية تتكرس بسبب التجارب و النضج و التقدم، و لذا نرى الفرق الكبير بين الشباب و الشيوخ فى مختلف المواقف، مثل الرغبة فى الأمن و حب المال و إسقاط الامتيازات الطبقية و العنف فى حل المنازعات و التعصب العنصرى و غير ذلك، فالشباب أكثر حدة و نشاطا و اندفاعا فى هذا الأمور من الشيوخ الذين أنضجتهم التجارب.

بين الخوف و الأمن

ثم من العواطف المؤثرة فى الرأى العام عاطفة الخوف، فالخوف يدفع بالإنسان إلى أن يبادر إلى أى شىء يزيله، و حيث يسيطر الخوف على الناس يتكون الرأى العام بفعل شىء يزيل ذلك الخوف من غير فرق بين الخوف من الآخرة أو من أمور الدنيا؛ كالخوف من الفقر و الخوف من المرض و الخوف من العدو و الخوف من السيل و الخوف من الزلازل و من المستقبل و الشيخوخة و ألف شىء و شىء.

و لذا يعرف أصحاب الإعلانات كيف يتصيدون فى الماء العكر لتأمين سفينة أو طائرة أو سيارة أو أمتعة البيوت و حتى الخوف على أسنانهم من معاجين خاصة أو مساحيق الأطفال أو المضادات الحيوية للأمراض المحتملة مثل تساقط الشعر و الإيدز و ما أشبه ذلك. و مع تعدد نواحي الحياة انتشرت المخاوف الشخصية فى الولايات المتحدة فى نهاية الخمسينيات، و قد وجد أساتذة علم النفس فى بعض المعاهد أن ثمانين بالمائة من الناس يعانون من مخاوف المتاعب المالية، و أربعا سبعين يعانون من مشاكل الأمن على أعمالهم، و تسعا و ستين يعانون من مشكلات صحية حقيقية و مشكلات صحية متوهمة، و تسعا و خمسين يعانون من

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٣١

مظهرهم الشخصى، و أربعا و أربعين يعانون من متاعبهم الزوجية، و سبعا و ثلاثين يعانون من مشكلات دينية، و أربعا و ثلاثين يعانون من سلوكهم الجنسى، و ستا و خمسين يعانون من حالات الخوف و الهلع على سياسة الدولة، و ثلاثا و ثلاثين يعانون من القلق على أقربائهم.

كما إن الخوف قد يكون من جهة من الجهات المرتبطة بالإنسان نفسه، و قد يكون من جهة غير مرتبطة بالإنسان مثل معسكرات الاعتقال فى الاتحاد السوفيتى سابقا، و التعذيب فى العراق فى العهد الجمهورى، و غسل الدماغ فى الحكومات الديكتاتورية، حيث توجب تلك الأمور ألم الإنسان، فالإنسان بالمشاركة الوجدانية مع الأفراد الآخرين يسرى إليهم خوفهم لأن العالم أصبح قرية واحدة «١»، بعضها قرب بعض، و يسرى الخوف من مكان إلى آخر، و لذا يدفع الخوف وسائل الإعلام و رجال السياسة و مختلف الزعماء لركوب الموجه تمهيدا لوصولهم إلى ما يريدون، فمن الواضح أن المضاة للخوف هو الأمن، و الأمن قد يحصله الإنسان بقوته الشخصية و هو قليل، و قد تحصله الجماهير بسبب إيمانها بالله و اليوم الآخر؛ حيث قال سبحانه و تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** «٢»، و قد يحصل الإنسان على الأمن نتيجة عامل مزيل لذلك الخوف كشركات التأمين و وسائل العلاج.

(١) القرية الواحدة اصطلاح صاغه عالم الاجتماع الكندى ماك لوهان أثناء الحرب الأمريكية- الفيتنامية، عند ما تنبأ بخسارة أمريكا للحرب قائلا: «ستخسر أمريكا الحرب، لأن هذه الحرب تحوّلت إلى حرب تلفزيونية، و التلفزيون بدوره قد حوّل العالم إلى قرية عالمية، و سكان هذه القرية لن يسمحوا للولايات المتحدة فى مواصلة قصف فيتنام إلى ما لا نهاية».

(٢) سورة يونس: الآية ٦٢.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٣٢

الراى العام و قداسته

اشارة

مسألة: إنّ الراى العام ليس مقدسا إلى ذلك الحدّ الذى يقده البعض، إذ المقدّس هو الموازين المنطقية العقلية ممّا ذكره المنطقيون من الأشكال الأربعة و الصناعات الخمس «١»، أمّا الراى العام فيدلّ على عدم قدسيته ما نشاهده من رأيين عامين على طرفى نقيض فى بلدين مثل بلاد الشيعية و بلاد الرأسمالية، كما نشاهد من تبدلّ الراى العام إلى رأى عام مخالف، بينما التناقض لا يمكن تحقّقه إطلاقا، و كذلك الرياضيات؛ لأنّ الرياضيات أيضا مبتنية على قواعد المنطق كالتناقض فى استحالة جمع و رفع و تضاد، و استحالة أن يكون الجزء مساويا للكلّ أو أعظم منه، و استحالة الكيف، إلى غير ذلك مما ذكر فى المنطق، كما و أنّه لا يمكن للراى العام أيضا أن يقدمّ الحلول لجميع المشكلات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و ما أشبه ذلك و إن زعم بعض الناس ذلك.

و هكذا حال الإحصائيات التى تعارفنا عليها فى هذا الزمان، فإنّ الإحصائيات غالبية لا دائمية، مثلا يحقّق صحافى عن ألف إنسان حول أنّ فلانا أفضل من فلان حتى يرشح للانتخابات و يعطى زمام البلاد، بينما نشاهد

(١) ملكة نفسانية و قدرة مكتسبة، يستطيع عبرها استعمال الأمور لغرض من الأغراض صادرا ذلك الاستعمال عن بصيرة بحسب الإمكان، و هذه الأمور هى: البرهان، الجدل، الخطابة، الشعر، المغالطة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٣٣

أنّه بعد ذلك إذا وصل إلى الحكم كان أسوأ النفرين، بدليل أنّه يرشح بعد ذلك النفر الثانى و يكون أفضل للحكم، و ذلك نتيجة لما ذكرناه سابقا من وجود عوامل كثيرة تصل إلى الهدف لا عامل واحد أو عاملان أو ثلاثة، و مع ذلك فإنّ العامل العاطفى عامل بالغ القوّة و التأثير سواء من الفرد أو الجماعة، و الغالب أنّ الفرد و الجماعة و الأمة يحاولون الدفاع عن آرائهم الداخلية التى تكوّنت بسبب عوامل زمنية أو مكانية أو تقليدية أو ما أشبه ذلك، و لهذا فالراى العام محتاج إلى عدة دراسات من نواح مختلفة، و هذه الدراسات تنتج معلومات قريبة إلى الهدف.

أقسام التجمعات

جماعة من العلماء قسّم التجمّعات إلى أقسام، فقالوا: إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى المبادئ السياسية و الكفاح من أجل تطبيقها، فإنّ هذه الجماعة تسمى حزبا.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى اللغة المختلفة عن لغة غالبية الشعب، فإنّ هذه الجماعة تسمى جالية.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى الدين المختلف عن دين غالبية الشعب، فإنّ هذه الجماعة تسمى طائفة.

أقول: لكن بشرط أن لا- يطلق لفظ الطائفة على المعنى الأعم من ذلك، و إلّا فالطائفة تطلق على لون خاص من الدين مثل الطائفة الإسلامية الشيعية أو الطائفة الإسلامية السنية.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى النشاط المؤقت، فإنّ هذه الجماعة تسمى فريقا، مثل قولهم: فريق الكشافة أو فريق

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٣٤

الجواله أو فريق كرة القدم و ما أشبه ذلك.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى المهنة، فإن هذه الجماعة تسمى قطاعا، مثل قولهم: قطاع العمال و قطاع الموظفين و قطاع الطلاب المهنيين و ما أشبه ذلك.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى مجرد التجمع فى مكان واحد، مع اختلاف الميول و الاتجاهات و المواقف، فهذه الجماعة تسمى شردمة أو جمهرة.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى التخصص فى خبرة معينة تدرج تحت مهنة واحدة، فتسمى فئة.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى الخروج عن القانون، فإن هذه الجماعة تسمى بالعصابة.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى الولاء المشترك للدولة و ما أشبه ذلك سمي شعبا أو جمهورا عاما «١».

أقول: و هذا التبويب مع أن صحته بالجملة لكنّه ليس بصحيح كليّة، و إنّما هى اصطلاحات خاصّة لبعض الجماعات و إلّا فالألفاظ تشمل ذلك و غير ذلك، بالإضافة إلى أن ما ذكرناه إنّما هو اصطلاح، و الاصطلاح لا يسأل عنه؛ كما قال البلاغيون: «لا مشاحة فى الاصطلاح»، و إلّا فإنّ الفواصل بين هذه الجماعات ليست فواصل ثابتة، و بالتالى فإنّ جماعة صغيرة قد تتحوّل إلى جماعة كبيرة فى ظرف معيّن أو نتيجة تغييرات كمية و كيفية تطرأ عليها، بل كلّ المراتب هكذا، و لذا قال

(١) راجع كتاب الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ١٥٧ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٣٥

الحاج السبزواري «١»:

كون المراتب فى الاشتداد أنواعا استنار للمراد «٢»

لأنّ الاشتداد دائمى، بل قد يكون من الضعيف إلى القوى و الأقوى، بل و قد يكون من الأقوى إلى القوى إلى الضعيف، و قد يكون من المماثل إلى المماثل، فكما أنّ الجماعات تتحوّل من جماعة إلى جماعة، كذلك الأفراد قد يتحوّلون من جماعة إلى جماعة، و هكذا قد يقع الانشقاق فى جماعة إلى شقين، لكلّ فلسفته الخاصّة فى مداركه و سائر خصوصياته «٣».

(١) الشيخ هادى بن مهدي السبزواري، حكيم و فيلسوف و فقيه و شاعر و عارف، ولد فى مدينة سبزواري الإيرانية سنة ١٢١٢ هـ، ثم هاجر منها إلى أصفهان للدراسة و بقى فيها عشر سنوات، تتلمذ عند الشيخ محمد تقى؛ صاحب «هداية المسترشدين» و الشيخ محمد إبراهيم الكلباسى؛ صاحب «إشارات الأصول»، و المملّا إسماعيل الأصفهاني، و المملّا على نوري، ثم انتقل إلى مدينة مشهد الرضا سنة ١٢٤٢ هـ؛ و أخذ يدرس فيها، ثم انتقل إلى سبزواري سنة ١٢٥٢ هـ و طفق يدرّس فيها الفلسفة و العلوم الإلهية ٣٧ سنة، و كان درسه عامرا بالطلاب و الفضلاء و العلماء، توفى سنة ١٢٨٩ هـ و دفن فى مسقط رأسه، و من تلامذته الشيخ محمد كاظم الخراساني؛ صاحب «كفاية الأصول»، و المملّا عبد الكريم القوجاني، و له أكثر من عشرين مؤلفا، منها: «شرح المنظومة» و هى على قسمين: فى المنطق و الفلسفة، و كتاب «شرح الأسماء الحسنى» و «شرح على المثنوى»؛ لجلال الدين الرومى، و «تعليقات على كتاب الأسفار الأربعة» و «حاشية على الشواهد الربوبية» و «حواش على رسالة المبدأ و المعاد، و مفاتيح الغيب»؛ لصدر المتألهين، و «مجموعه رسائل» و «أرجوزة فى الفقه»؛ سماها «النبراس فى أسرار الأساس» و «الجبر و الاختيار» و «شرح دعاء الصباح» و «غرر الفوائد» فى الحكمة. ترجمه المآثر و الآثار: ص ١٤٧، أعيان الشيعة: ج ١٠، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٣٢.

(٢) شرح منظومة السبزواري قسم الفلسفة: بحث أصالة الوجود: ص ١٧٢ للمؤلف قدس سره.

و الشعر من بحر الرجز.

(٣) اختلفت وجهة نظر علماء الاجتماع للجماعات، فمنهم من قسمها الى أولية و ثانوية و آخر داخلية و خارجية و ثالث بسيطة و مركبة و رابع منظمة و غير منظمة و خامس طوعية و تلقائية و سادس الى التدرج الاجتماعى. للتفصيل راجع: كتاب العلاقات العامة و الاعلام من منظور علم الاجتماع: ص ٣٣٠-٣٣٤ للدكتور حسين عبد الحميد.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٣٦

سلوكيات الرأى العام

إشارة

مسألة: سلوكيات الرأى العام تختلف حسب اختلاف علماء الغرب فى الخصوصيات و الزيادة و النقيصة، فإنّ الرأى العام أيضا نوع من الظاهرة المرتبطة بين النفس و الخارج المرتبطة بالمصالح التى يرى أغلب الناس أنها فى صالحهم، و قد وضع بعضهم قواعد و سلوكيات للرأى العام لكن تلك القواعد ليس لها كلفة و شمول، و لهذا وقعت موقع النقد و التجريح من علماء آخرين، و نحن إشارة إلى ذلك نلخصها فيما ذكره بعض العلماء بقولهم: إنّ القوانين التى تتعلق بسلوكيات الرأى العام هى:

أولا: يكون الرأى العام فى أقصى درجات الحساسية بالنسبة إلى الأهداف العامة.

ثانيا: من المحتمل أن تؤدى الأحداث ذات الجسامه غير العادية إلى تحويل الرأى العام من الطرف النقيض إلى الطرف الآخر و ذلك بصفه مؤقتة، و لا يصبح الرأى العام مستقرا إلا إذا نظر إلى ما يتعلق بهذه الأحداث نظرة فاحصة و دقيقة.

ثالثا: من الناحية العامة فإنّ الرأى العام يتقرّر و يتحدّد نتيجة للأحداث أكثر ممّا يتقرّر و يتحدّد نتيجة للأقوال، اللهم إلا إذا فسرت الأقوال على أنها أحداث.

رابعا: تكون القضايا و المقولات الكلامية و كذا الآثار العامة للأحداث متمتعة بأقصى قدر من الأهمية عند ما يكون الناس على استعداد لتفصيل ما يوحى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٣٧

إليهم من مصدر مطلع موثوق به يسعون إليه ليفسّر لهم ما يغمض عليهم.

خامسا: لا يتوقّع الرأى العام سلفا الأحداث الطارئة بل يقتصر دوره على إحداث ردّ الفعل.

سادسا: نظرا للبعد النفسى، فإنّ الرأى بصفه أساسية يتقرّر نتيجة لقوة الصالح الخاصّ، فالأحداث و الأقوال و غير ذلك من المنبهات، تؤثر فى الرأى بقدر العلاقة المتبادلة بينها و بين الصالح الخاصّ.

سابعا: ما دام الصالح الخاصّ مرتبطا بالموضوع، فإنّ الرأى لا يمكن تغييره بسهولة.

ثامنا: عند ما يكون الصالح الخاصّ مرتبطا بالموضوع فى تولى ذات النظم الديمقراطية، فإنّه يكون من المحتمل أن يسبق الرأى العام السياسة الرسمية.

تاسعا: عند ما يكون الرأى متمتعا بغالبية بسيطة أو عند ما لا يكون واضحا فى معالمه و راسخا فى جذوره، فإن من شأن أى حدث هام ينطوى على حقيقة واقعة، أن يحوّل الرأى إلى جانب الموافقة.

عاشرا: فى الأوقات الحرجة يصبح الناس أكثر حساسية بالنسبة لكفاءة و قدرة قادتهم، فإذا كانوا يثقون بهؤلاء القادة فإنهم يصبحون أكثر استعدادا للاعتماد عليهم فى تحمّل المسؤولية، أما إذا كانوا لا يثقون فيهم فإنهم يصبحون أقلّ تسامحا إزاءهم، و من الفشل أن يكون الناس أقلّ اعتراضا على قيام قادتهم باتخاذ القرارات الهامة؛ حيث يشعرون بشكل ما أنّهم يجبرون على اتّخاذ هذه القرارات.

حادى عشر: يحتفظ الناس بأراء كثيرة و يقدررون على تكوين الآراء بسهولة أكثر فيما يتعلّق بالأهداف، لا الأساليب الضرورية لبلوغ هذه الأهداف.

ثانى عشر: تقوم الرغبة بتدوين الراى العام، و شأن ذلك مثل شأن الراى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٣٨

الخاص، و حين يكون الراى مؤسّسا بشكل رئيسى على الرغبة أكثر من تأسيسه على المعرفة و الإعلام، فمن المحتمل أن يتأرجح هذا الراى تأرجحا كبيرا و خاصّة بالنسبة إلى الأحداث.

ثالث عشر: إنّ الأبعاد النفسية المتعلقة بالراى هى الاتجاه و الصلابه و الاتساع و العمق.

رابع عشر: بالرغم من أنّ الراى العام لا يتّصف دائما بالثبات إلّا أن كثيرا من ضروب عدم الثبات تكون أكثر وضوحا مما هى عليه فى الحقيقة. عند ما يتم إدراك الآثار العامّة للمرجع و عند ما يتم اكتشاف المستويات الأساسية للحكم و تمييزها عن تلك التى استمدت منها الآراء.

خامس عشر: حين يكون الناس فى الدول ذات النظم الديمقراطية حاصلين على فرص التعليم و الحصول على المعلومات، فإنّ الراى العام يكشف عن حسّ عام صلب المراس، و كلّما زاد الناس إدراكا لمغزى الأفكار و المقترحات المتصلة بالصالح الخاص، ازداد احتمال موافقتهم على الآراء الموضوعية التى تصدر من قادة واقعيين.

مناقشة الآراء

تلك هى المجموعة التى ذكرها بعض علماء الغرب بالنسبة إلى سلوكيات الراى العام، لكن الظاهر أنّها غالبا موضع نقد و إشكال، فإنّ فى البند الثانى الذى يقول: «تحويل الراى العام من طرف النقيض إلى الطرف الآخر» ليس ذلك كليا و إنّما هذا يكون قليلا دائما، و إلّا فالناس غالبا يميلون من شىء إلى درجة أرفع منه أو أنزل لا إلى الطرف النقيض.

فإذا قال الراى العام أنّ سواد الليل سواد غليظ، لا ينقلب الراى العام بعد

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٣٩

ذلك إلى أنه ليس بسواد بل هو بياض، بل إذا انقلب انقلب إلى أكثر غلظة أو أقل غلظة، و كذا الحال فى الحركة السريعة أو ما أشبه ذلك، فإنّها لا تنقلب إلى سكون.

و كذا الحال بالنسبة إلى البند الثالث فإنّ كلّ شىء يثير الناس سواء كان قولاً أو كان حدثاً، فإنّه من أسباب الراى العام، و كون الراى العام مستندا إلى أحد هذين، مرتبط بقوة هذا أو بقوة ذاك من غير فرق بين الأحداث و الأقوال.

و فى البند الرابع لا يحتاج الأمر إلى أقصى قدر من الأهمية، بل الناس ينساقون إلى مصدر متّبع موثوق به يسعون إليه ليفسر لهم ما غمض عليهم سواء كان ذا أهمية أم لا.

و بالنسبة إلى البند الخامس فإنّ الراى العام على قسمين: الراى العام الذى لا يتوقّع حدثاً، و الراى العام الذى يتوقّع الحدث كما هو المشاهد، فالراى العام إذا رأى مقدّمات أمر مهم من الأحداث الطارئة فلا يقتصر دوره على إحداث ردّ الفعل و إرجاعها عند ما تقع، بل يكون له الدور قبل الوقوع.

و بالنسبة إلى البند السادس فالراى العام دائما يرتبط بالصالح الخاص و لا يحتاج إلى قوة الصالح الخاص من أنّ الناس يريدون مصالحهم، فكّلما وجدت المصالح فى زعمهم أرادوا التوصل إليه بالراى العام، إلى غير ذلك من الإشكالات و الانتقادات التى تتوجّه إلى ما ذكره بعض العلماء مما عددها إلى خمسة عشر.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٤٠

الدوافع الأساسية

إشارة

مسألة: الدوافع الأساسية التي تكوّن الراى العام هي دوافع مشتركة موجودة في عامة الناس، و هي توجب أن يحصل الإنسان على راى عام متساو مع سائر الأفراد سواء كانوا من ثقافات أو أديان أو مدن أو حضارات مختلفة بدائية أو متحضرة، فالكّل مشتركون في هذه الدوافع التي إذا لم يحصلوا عليها تمسكوا بالراى العام لتحصيلها و هي عبارة عن استنشاق الهواء و تناول الطعام لدفع الجوع، و تناول الماء لدفع العطش، و الجماع لدفع الشهوة الجنسية، و الاستراحة لدفع تعب الحياة اليومية، و الحاجة إلى الإفراغ الذي يدفع إلى التبول و التبرز، و الخوف الذي يسبب الابتعاد عن الخطر، و الألم الذي يدفع الإنسان إلى الابتعاد عن مصدره.

و الإنسان بحاجة إلى المأوى المناسب لضمان الراحة و الحفاظ على النسل و الحصول على الأمان من الشرور.

و الحركة هي ضد السكون، فالإنسان يحتاج إلى الحركة في وقت الحركة، و للسكون في وقت السكون.

و النمو الطبيعي الذي هو بحاجة إلى جرى الإنسان في مجراه الطبيعي، و الصحة التي يحتاج إليها الإنسان دائما حتى لا يمرض، و لترجع صحته إلى الحالة الطبيعية إذا مرض.

بالطبع إنّ هذه الأمور كثيرة، و لا يمكن للإنسان توفير حاجاته في هذه الأمور إلّا في حدود خاصّة في الهواء النقي و مقدار من الحرارة و الرطوبة في

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٤١

الهواء، و قيام أجهزته بالعمل بسلام، و إذا تسارع النسل البشرى في التزايد بصورة سريعة، فاللازم على الإنسان أن يهيئ الغذاء و الدواء و ما أشبه ذلك بالنسبة إلى مضاعفة النسل إلى أرقام مضاعفة.

تحديد النسل

و من الناس من يرى لزوم تحديد النسل «١»، لكن هذا أمر غير سليم لأنه يتناقض مع رغبات المسلمين و تقاليدهم و علاقاتهم الاجتماعية و أسسهم الدينية، و ما دامت الظروف الحياتية لا تحتم ذلك فلما ذا هذا التحديد؟!.

و يمكن للخبراء أن يضعوا حسابا لهذا الأمر فيحسبوا مقدار الموارد الغذائية التي يجب إنتاجها عند زيادة السكان. ففي اليابان لا تزيد المساحة عن مساحة محافظتين من محافظات إيران و هما كيلان و مازندران و مع ذلك فإنّ عدد السكان في اليابان ضعف عدد السكان في إيران، و الدخل اليومي في اليابان هو أكثر بكثير ممّا هو في إيران، كما أنّ معدّل العمر هناك أكبر من معدّل العمر في إيران، بالرغم من أنّ الأراضي الإيرانية أصلح للإنتاج لأنّها أراض متّصلة على عكس الأراضي اليابانية التي هي على شكل جزر، و هذا يعني أنّ لإيران القدرة على استيعاب عدد من السكان يزيد على عدد سكان اليابان لو أخذ الإيرانيون بالأساليب نفسها التي عمل بها

(١) تحديد النسل: اصطلاح شائع للتحديد الإرادى للمواليد، و يشمل تحديد الاتصال الجنسي الذي يمارس في بعض المجتمعات البدائية، باتباع وسائل طبيعية أو اصطناعية لتحديد عدد أطفال الأسرة، و عادة ما تقوم بذلك الحكومات الجائرة بوسائل متنوعة و حوافر مباشرة أو غير مباشرة، بدءا بتوفير المعلومات و انتهاء بالتعقيم الإجبارى. و انتشر تحديد النسل في البلاد الغربية في بداية القرن العشرين، و قد عارضه العلماء و المفكرون باعتباره انتهاكا لنظام الطبيعة. عن هذا الموضوع راجع كتاب: «العائلة» للإمام المؤلف قدس سره.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٤٢

اليابانيون «١».

و كذا الحال بالنسبة إلى كل العالم، و لربما لم يستغل اليابانيون كل ما عندهم من الأراضى و الموارد، و معنى ذلك أن الفرص سترداد أكثر و أكثر.

و لربما سأل البعض أو شكك في فرضية أن الإنسان لو وصل إلى حد لا يتمكّن من الزيادة بالنسبة إلى الموارد الكونية، كأن يقال: الكون لا يستوعب مائة مليار من البشر حتى إذا استخرجنا كل إمكاناته فلما ذا الإنتاج يكون بالنسبة إلى النسل الإنسانى مستمرا مع أن الإله العليم القدير لا يخلق شيئا اعتباطا و عبثا.

و فى الجواب نقول: إن الإنسان لم يخلق لهذه الحياة الدنيا فقط، و إنما لما وراء الحياة الدنيا أيضا من الحياة العظمى التى عرضها كعرض السماوات و الأرض فى مثال طبيعى لا يريد التحقيق، أو المراد بالسماوات الفضاء اللامتناهى فىكون الأمر على نحو التحقيق، و إذا كان الأمر هكذا فلا مانع أن يكون الإنتاج ظاهرا هنالك، أى مثلا أن الانتاج الطبيعى يكون بمقدار ألف مليار من البشر، فإن مائة مليار من البشر يكون فى هذه الحياة الدنيا و البقية الباقية تكون فى الدار الآخرة حيث تظهر الكفاءات، و المثال الآن ما يقوله العلماء من أن كل طفل يولد فى هذه الحياة الدنيا يكون أبا لمائة مليون طفل

(١) و قد ذكرت الإحصاءات أن بلدا كالسودان لو استثمر زراعيا فإن إنتاجه الزراعى و الحيوانى يكفى للوطن العربى و بعض الدول الإسلامية و الأوربية، و هكذا فإن ولاية تكساس الأمريكية تكفى لسكنى خمسة مليارات إنسان؛ كما قال ذلك الخبراء الأمريكىون. ثم إن المشكلة ليست فى تحديد النسل و إنما فى عدم تحويل الطاقات البشرية إلى عامل إنتاج و عامل قوة، و كذلك فى سوء توزيع مصادر الثروة و عدم الاستفادة الصحيحة منها، و كذلك فى السياسات التنموية الخاطئة و فى ضياع الفوائد و الإيداعات البترولية فى البنوك الرأسمالية و فى شيوع قيم الاستهلاك و تحويل المجتمع إلى مجتمع استهلاكى. و قد تطرق المؤلف قدس سره إلى مشكلة تحديد النسل فى كتابه «العائلة».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٣

آخر تتضمّنهم قطرة المنى التى تتدفق من الإنسان فى دفعة واحدة، و كل أولئك يذهبون إلى الفناء بينما الطفل الواحد يأتى إلى الحياة الدنيا.

فلا يقال: لما ذا هذا الإسراف الكبير فى الطبيعة مع أنها تجرى وفق سنن الله سبحانه و تعالى الذى قدّر كل شىء تقديرا دقيقا.

لأننا نقول: إن الحيا من التى لم تفلح و تخرج إلى الحياة ستكون إخوة للطفل الذى ولد، فمن الممكن أن يكون أولئك من رعية هذا الطفل الذى جاء إلى الحياة الدنيا مع كمال الرضى منهم؛ حيث ورد أن كل إنسان فى هذه الحياة الدنيا يذهب إلى الجنة يكون هناك ملكا و له أملاك و رعايا ما شاء الله.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٤

علاقة البيئة بالرأى العام

مسألة: يجب مراعاة الظروف البيئية «١» المحيطة بالإنسان فى تهيئته الرأى العام، فإن الحضارات تعتمد على المناخ فى تحصيل مقومات النجاح أو الفشل، سواء كان النجاح مائة فى مائة أو خمسين فى المائة، فإن الإنسان يستطيع أن يعيش فى أى مكان يمكن أن يحصل فيه على الطعام و الشراب و الجو غير الخائق؛ لأن النشاطات البدنية و النسلية و العقلية لا تبلغ درجة عالية من النمو المترقب إلا فى مناطق قليلة تتوفر فيها كل الإمكانيات، فحال الإنسان فى حرارته أو بيئته حال الحيوانات و الأشجار؛ فإنها لا تتمكّن أن تعيش إلا فى بيئات صالحة لعيشها، و لذا كانت حركة هجرة الطيور من مناخ إلى مناخ بحثا عن المكان المناسب عند ما لا تجد البيئة الصحيحة فى

محلها الأول.

و الإنسان بالإضافة إلى ما يحتاجه من الأشجار و الحيوانات لا يستغنى عن الحضارة و التعقل و الأخذ و العطاء و المعاملة و ما أشبه ذلك. و لذا فبيئة الإنسان هي أصعب بكثير من بيئة الحيوان، و بيئة الحيوان أسهل من بيئة الأشجار؛ إذ الشجر لا يتمكن أن ينتقل من مكان إلى مكان، بينما الحيوان يتمكن من ذلك،

(١) مفهوم البيئة يشمل معاً الوسط الكونى، الجغرافى، الفيزيائى، و الوسط الاجتماعى، بمؤسساته، و ثقافته، و قيمه، و يؤلف هذا المجموع منظومة من القوى تمارس تأثيرها على الفرد الذى يستجيب لها على نحو خاص، وفق اهتماماته و قدراته. و قد ذكر الدكتور ممدوح حامد عطية فى كتابه إنهم يقتلون البيئة: ص ١٧ - ١٨ عدّة مفاهيم و تعاريف. و قد تحدّث الإمام المؤلف قدس سره عن الامور التى تتعلق بالبيئة فى موسوعه الفقه كتاب البيئة. علماً أن نسبة ٢٥٪ من الوفيات فى العالم ناشئة عن التلوث البيئى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٥

و هكذا بالنسبة إلى سرعة النمو و بطئه فإنه يتوقّف كثيراً على طبيعة البيئة، فالإنسان فى المناطق الحارّة يبلغ أسرع من الإنسان فى المناطق الباردة.

و نستطيع أن نعتبر الاستعمار مفسداً للبيئة سواء كان سببه جهل الشعوب أو سببه خبث الاستعمار و أطماعه، فالاستعمار ينهب موارد الشعوب، فهو بالنتيجة يعبث بالبيئة فيجعلها بيئة غير صالحة للعيش من حيث الموارد، و من جانب آخر غير صالحة للعيش من حيث المناخ السياسى.

إن البيئة تتدخل فى تكوين الرأى العام سواء كان الرأى العام سديداً أو غير سديد، و مثال ذلك: البيئة الجافة تدفع بالرأى العام لأجل تحسين البيئة و إنقاذها من الجفاف، و البيئة الحارّة تدفع بالرأى العام إلى تشجيع عمليات التشجير حتّى تصبح بيئة صالحة لبقاء الإنسان فيها فى حالة مريحة إلى غير ذلك من الآراء العامّة التى تتولّد من البيئة، و كذلك بالنسبة إلى سائر الشئون، و من ذلك: البيئة الحارّة جدّاً فهى لا تصلح لتحصيل العلوم، لذا نرى فى كثير من البلاد ذات الحرارة العالية هبوط مستوى التعليم فيها، بينما المناطق المعتدلة يزدهر فيها العلم و التعليم.

و إذا أردنا أن نعيش بسلام و أمان فلا بدّ من تبديل جهل الجاهلين إلى العلم و الرشده، و أنّ نبذل خبث الخبيثين إلى الصلاح، إمّا بتبديلهم إلى الصلاح، أو بعزلهم عن الحياة، حتّى تتحوّل القيادة إلى أناس صالحين لا خبث فيهم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٦

علاقة العقل بالرأى العام

إشارة

مسألة: و مما يكوّن الرأى العام: العقل، فالعقل جوهره لم تعرف حقيقتها إلى الآن، و لعلّها لا تعرف إلى أن يزول الإنسان من الكثرة الأرضية، أو أنّها ستعرف فى العالم الآخر، فإنّ كثيراً من قوتنا تتكشف هناك كما دلّ على ذلك بعض الأدلّة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

فالعقل يكوّن الرأى العام، لأنّه مصدر للخير و الشر، و نتيجة لهذا الخير و الشر يتكوّن الرأى العام فى التوجه إلى الخيرات و الدفع للشور.

و لا يخفى أنّ هذه الفائدة للعقل إنّما هى فائدة طريقية لا فائدة هدفية، إذ أن الفائدة الهدفية هى عبارة عن توجيه الإنسان إلى طاعة الله

سبحانه و تعالى حتى يكون فى الآخرة فى خير و سلام دائمين، و لذا ورد فى الحديث الشريف: (العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان) (١).

و فى حديث آخر: إن الله سبحانه و تعالى خاطب العقل بقوله (ما خلقت خلقا أحبّ إلى منك، بك أعطى و بك أُمِن و بك أُنِيب و بك أعاقب) (٢)، فالظاهر أنّ العقاب و الثواب سيكونان فى الآخرة، أمّا الثواب و العقاب فى الدنيا فهما طريقتان

(١) المحاسن: ج ١ ص ١٩٥ ب ١ ح ١٥، الكافى (أصول): ج ١ ص ١١ ح ٣، معانى الأخبار: ص ٢٣٩ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٠٥ ب ٨ ح ٢٠٢٨٨.

(٢) أعلام الدين: ص ١٧٢، كنز الفوائد: ج ١ ص ٥٧.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٧

فقط؛ و لذا ورد عن على عليه السلام: (الدنيا دار ممر لا- دار مقر) (١)، و قال عيسى عليه السلام: (إنما الدنيا فنطرة فاعبروها و لا تعمروها) (٢)، و المراد ب «لا تعمروها» عمارة مريد البقاء و إلّا فالعمارة ضرورية للإنسان، و قد قال سبحانه و تعالى: وَ اسْتَغْمِرْكُمْ فِيهَا (٣) أى طلب منكم عمرانها.

نعم، يمكن أن يكون المراد: «بك أُنِيب و بك أعاقب» حتى فى هذه الدنيا، فإنّ الثواب و العقاب فى هذه الدنيا بانتشار الخير و الشر، و هما من نتائج العقل كما قال سبحانه و تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٤) و من تلك البركات العقل.

أقسام العقل

و العقل ينقسم إلى قسمين: الأول طبيعى، و الثانى غير طبيعى. و الطبيعى كالأرض التى هى قابلة للإنبات فإذا أنبتنا فيها أتت بكل زوج بهيج، و كذلك إذا علّمنا العقل و وجهناه الوجهة الصحيحة ينتج نتائج باهرة لا نعرف منها إلّا جزءا صغيرا جدّا، كما و أنّ للإنسان صفات باطنية لم نعرف أيّا منها حتى الآن و نعبّر عنها بالعقل و النفس و الروح، و حالات طارئة مثل الغضب و الفرح و الألم

(١) نهج البلاغة: ص ٤٩٣ قصار الحكم، الحكمة ١٣٣. و ورد نظيره فى إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٩ ب ٢، غرر الحكم و درر الكلم:

ص ١٤٩ القسم الأول ب ٦ الفصل الثالث ح ٢٧١٨، مجموعة ورام: ج ٢ ص ٢١٨.

(٢) الخصال: ج ١ ص ٦٥ ح ٩٥، الأمالى للمفيد: ص ٤٣ المجلس السادس ح ١، التحصين لابن فهدي: ص ٣٠، روضة الواعظين: ج ٢

ص ٤٤١، مجموعة ورام: ج ١ ص ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١١٩ ب ١٢٢ ح ١١١.

(٣) سورة هود: الآية ٦١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٨

و الشدّة لا نعرف كنهها. و قد قال بعض العلماء بأنّ من أسباب العقل الذى هو مخفى على الإنسان غاية الاختفاء ما نشاهده فى المنام؛ حيث أنّه جانبنا من جوانب العقل و يسمّى بالعقل الباطن (١).

فما هو المنام و ما حقيقته؟. إن ما قاله فرويد (٢) و غيره من السيكلوجيين لا

(١) قسّم البعض الرؤيا إلى أربعة أقسام: أ- انها حديث النفس بالشىء و التفكير فيه. ب- أنها أطفاف من الله لبعض خلقه من تنبيهه و

تيسير و إعدار و إنذار ج- وسوسة الشيطان يفعلها للانسان و يذكره بها د- أضغاث أحلام الذى لا تأويل له و لا خير فيه. و قد أشار الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم لأقسام ثلاثة بحديث: (الرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله، و رؤيا مما يحدث به الرجل نفسه، و رؤيا من تخزين الشيطان).

و ذكر الشيخ عباس القمى فى سفينة البحار: ج ٣ ص ٢٤٥: إن الرؤيا على أربعة أقسام: رؤيا من الله تعالى و لها تأويل، و رؤيا من وساوس الشيطان، و رؤيا من غلبة الأخلاط، و رؤيا من الأفكار، و كلها أضغاث أحلام إلّا الأولى منها. للتفصيل عن المنامات راجع: روضات الجنات: ج ٦ ص ١٧١-١٧٣.

(٢) سيغموند فرويد، طبيب أعصاب و عالم نفسانى، يهودى الأصل، ولد فى النمسا سنة ١٨٥٦ م، و مات فى لندن إثر مرض السرطان سنة ١٩٣٩ م عن عمر يناهز ٨٣ سنة، تخرج من كلية الطب سنة ١٨٨١ م، له نظرية فى التحليل النفسى عرضها فى كتابه «عالم الأحلام». اشترك مع جوزيف بروير فى علاج الهستيريا بالنوم او الاسترخاء، مفسرا أعراضها بأنها تعبيرات عضوية عن صدمات مكبوتة، و صراعات نفسية لا شعورية ترجع إلى الطفولة. ثم عمل بمفرده، و ترك النوم مستعيضا عنه بالتداعب الحر، مؤكدا أن الطاقة المسببة لأعراض الهستيريا التحولية طاقة جنسية.

أثارت نظريته فى تطور الغريزة الجنسية منذ الطفولة الاولى، و فى عقدة أوديب ضجة فى الوسط العلمى.

اسس سنة ١٩١٠ م جمعية عالمية للتحليل النفسى، مارس التنويم المغناطيسى و الايحاء فى فيينا. له عدة مؤلفات، منها: المدخل إلى التحليل النفسى، ثلاث محاولات فى نظرية الجنس، محاولات فى التحليل النفسى، مقدمة عامة للتحليل النفسانى، حياتى، الذات و الغرائز، موسى و التوحيد. و لا يخفى أن فرويد يرجع كل الميول و الآداب الدينية و الخلقية و الأسرية إلى الغريزة الجنسية؛ كى يبطل قداستها و يخجل الإنسان منها و يسلبه إيمانه بسموها ما دامت راجعة إلى أدنى ما يرى فى نفسه. و قد رد الإمام المؤلف قدس سره نظريات فرويد فى كتابه الموسوم: نقد نظريات فرويد.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٤٩

دليل عليه «١».

آثار العقل

و من آثار العقل التنويم المغناطيسى «٢» حيث بإمكان المنوم أن يكتشف

(١) و يقوم تفسير فرويد للحلم على ما يلى: إننا نستطيع أن نملك الدوافع و الأحاسيس و الرغبات التى تحرض أفعالنا، و مع ذلك لا نملك ادراكا لها. و قد سُمى هذه الدوافع «اللاشعور» و به لم يقصد أننا غير مدركين لها و حسب بل كذلك أن «رقيبا» قويا يحميننا من أن نصبح مدركين لها. و لأتى عدد من الأسباب، التى أهمها خشية فقدان الاستحسان من أهلنا و أصدقائنا. نحن نكبت هذه الدوافع، التى يجعلنا ادراكنا لها نشعر بالذنب أو نخاف من العقاب. و مهما يكن، فإن كبتنا لهذه الدوافع عن ادراكنا لا يعنى أنها لم تعد موجودة.

فالحقيقة أنها تظل موجودة بقوة و تجد تعبيرها فى أشكال متعددة، و لكن فى مثل هذه الحال لا ندرك أنها دخلت من الباب الخلفى، إن جاز التعبير. و يعتقد نظامنا الشعورى أنه قد تخلّص من مثل هذه المشاعر و الرغبات غير المستحبة و ترهبه فكرة أنها قد تكون فى داخلنا، و حين تعود و تظهر حضورها، تكون محرّفة و متكررة إلى حدّ أن تفكيرنا الشعورى يخفق فى أن يتبين ما هى.

نقلا عن كتاب اللغة المنسية: ص ٧٨ للمؤلف إريك فروم. ترجمه محمود منقذ الهاشمى الصادر عن اتحاد الكتاب العرب.

ثم إن الإمام المؤلف قدس سره رأى تفسيراً آخر لكلام فرويد. يقول فى هذا الصدد: «فإن فرويد يرى أن الأحلام بقية وراثته فى

النفس، كما أن الزائدة الدودية بقيّة وراثية في الجسم. يقول في هذا الصدد أنّ أسلافنا القردة كانت تعيش فوق الأشجار، فكانت تخاف السقوط، كما كان يتفق أن يسقط أطفالنا من أعلى الشجرة، وهذا الخوف هو الذى ورثه أطفالنا، ولذا كثيرا ما يرى الطفل فى المنام أنه يسقط من مكان عال أو هو مشرف على السقوط ..

فالطفل ورث الأفكار، و تظهر الوراثة فى المنام. راجع كتاب نقد نظريات فرويد: ص ٤٩ للإمام المؤلف قدس سره. كما فصل المؤلف قدس سره الحديث عن ذلك فى موسوعة الفقه كتاب علم النفس.

(٢) يعرف التنويم المغناطيسى: بأنه حالة من النوم الجزئى يشار اصطناعيا، يظل الفرد خلاله قادرا على ان يطيع بعض الايحاءات التى يصنعها المنوم المغناطيسى. و يعرف كذلك: انه شلل الإرادة او ضرب من خدر الشعور.

فى التنويم المغناطيسى يصبح الدماغ و وعيه مشلول الحركة، فالمريض يصبح مطيعا لكل الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٥٠

عوالم غريبة لا توجد فيها المسافات و لا يلاحظ فيها الألم و لا اللذة المادية.

كما و أنّ التنويم المغناطيسى باستطاعته أن يكشف للإنسان عن أشياء لا سابقه لها و لا لا حقه له بها، فيكتشف أمورا لا يعلمها فى السابق و لا فى اللاحق.

و البحث فى كون التنويم المغناطيسى هو جزء من العقل أو سلطة أعلى من سلطة العقل: فهو خارج عن مجال بحثنا. و قد قال سبحانه و تعالى: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا «١».

فعالياته اللاواعية التى يوجهها المنوم المغناطيسى، و عندئذ تصبح عواطف المنوم و أفكاره موجهة فى الاتجاه الذى يحدده المنوم. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٣ ص ١٢٢٧، معجم علم النفس: ج ٦ ص ٢٦٤٠.

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٥١

الإدراك و الرأى العام

مسألة: الرأى العام تابع للإدراك، فالإدراك الذى يبلغه الإنسان هو الذى يسيّره على شاكلته، سواء كان واقعا أو غير واقع، فإذا أدرك الناس أنّ فلانا عدو لهم و إن كان فى الواقع صديقا لهم، عملوا حسب عداوته المزعومة بمحاربتة، و إن أدركوا أنّه صديق لهم، عملوا حسب صداقته، سواء كانت واقعا أو غير واقع، فكذلك بالنسبة إلى إدراكهم أنّ الشىء الفلانى يضرّ اقتصادهم أو ينفعه، أو يضرّ سياستهم أو ينفعها، أو له ضرر فى جهة من الجهات أو نفع من جهة من الجهات، فإنهم يمشون وراء ذلك الإدراك إذا كان بحدّ المنع من النقيض؛ لأنّ الإدراك قد يكون بحدّ المنع من النقيض و قد لا يكون بذلك الحدّ، فإذا كان بحدّ المنع من النقيض سلكوا سلوكا واجبا فى نظرهم، و إذا لم يكن بحدّ المنع من النقيض أمكن أن يسلكوا إلى ذلك المدرك لكن على سبيل الفضيلة و الاستحباب عندهم، أما من زعم من الغربيين ك (فرويد)؛ حيث اعتبر العامل الجنىسى هو الأساس فى أفعال الإنسان و تصرفاته «١»، و ك (ماركس) «٢» الذى اعتبر الاقتصاد هو الأساس فى الحياة،

(١) و لذا استشكل بعض العلماء على النظرية التجزيئية التى دعى إليها فرويد و غيره فى مجال التحليل النفسى و اعتبروها أضافت إلى المشكلة مشكلة أخرى و أنهم بكلامهم قد تجاوزوا الحدود و القيم العلمية.

(٢) كارل ماركس الألمانى، مؤسس الحركة الاشتراكية و فيلسوف الشيوعية، ولد بمدينة «ترير» سنة ١٨١٨ م، من أبوين يهوديين، و

مات فى لندن سنة ١٨٨٣ م، دخل العمل السياسى و الاجتماعى سنة ١٨٤١ م؛ فأبعد من ألمانيا إلى فرنسا و منها إلى لندن؛ فعمل بالصحافة

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٢

و هكذا من زعم غير ذلك من المزاعم، فإن جميعهم أخذوا بشىء من خلفيات الإدراك؛ لوضوح أن الإدراك إنما يكون عن مجموع أشياء كالسياسة و الثقافة و الاقتصاد و التربية و الجنس و الفردية و ما أشبه ذلك.

و على أى حال: فالإدراك ملخصا يكون هو المسير للناس و المكون لآرائهم العامة، لكن من الواضح أن الإدراك إنما يراد به فى هذا المقام الإدراك المعدل «١» أى مع ملاحظة التناقضات و المضادات و الزوائد و النقائص و ملاحظة الأهم و المهم و الضرر و الإضرار و غير ذلك من الأمور.

و من هذه النقطة تبين لنا وهن نظرية ديكرت «٢»؛ حيث نشر مقالا عن

فيها سنة ١٨٤٨ م، و كتب مع فردريك إنجلز البيان الشيوعى فى نفس السنة، و الذى حددا فيه مبادئ الشيوعية الحديثة و وجهها فيه نداء إلى عمال العالم يدعوهم إلى الاتحاد و التعاون. و قد أصبح هذا البيان أحد الركائز الرئيسية التى قامت عليها الأحزاب الاشتراكية و الشيوعية، و خلال تواجده فى لندن دون الكتب التالية: «الصراع الطبقي فى فرنسا/ ١٨٥٠ م» و كتاب «مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى/ سنة ١٨٥٩ م»، و كتاب «نداء إلى الطبقات العاملة فى أوروبا/ سنة ١٨٦٤ م»، و كتاب «رأس المال/ سنة ١٨٦٧ م». راجع موسوعة السياسة: ج ٥ ص ٦٣٥، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٧ ص ٣٠٨٨.

(١) غير المتساوى.

(٢) رينيه ديكرت، فيلسوف و عالم الرياضيات و الهندسة التحليلية و الطبيعيات الفرنسى، ولد فى لاهاي سنة ١٥٩٦ م، و مات بمرض التهاب الرئة سنة ١٦٥٠ م. حصل على الحقوق سنة ١٦١٦ م. يعد مؤسس العقلانية ذات التوجه العلمى، كما أنه رفض الأخذ بالتقليد المدرسى، فأقام فلسفته على الشك المنهجى، فشك فى معارفه جميعا، حسية كانت أو عقلية، لاحتمال أن يكون مخدوعا فيها، لكنه وجد ثمة شيئا لا يقبل الشك، و هو حقيقة كونه يشك.

و لم يكن ليستطيع الشك لو لم يكن موجودا. اذن فهو موجود لأنه يشك. و لما كان الشك تفكيريا. فهو موجود لأنه يفكر. و بهذا انتهى إلى مقولته المأثورة: «أنا أفكر. إذن فأنا موجود». و من هذه البداية اليقينية، انتقل إلى اثبات وجود الله، ثم إثبات وجود العالم.

اخترع المحاور الكارتيزية فى الهندسة التحليلية و التى تستخدم فى التمثيل البيانى، و استطاع أن يعالج الجذور السالبة، و أن ينسق رموز الجبر، و ان ينشئ الإحداثيات المعروفة باسمه، و حاول تطبيق المنهج الرياضى على الفلسفة. من مؤلفاته: انفعالات

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٣

المنهج، فكتب قائلا: «إن الإدراك السليم موزع توزيعا متساويا بين الناس، فكل إنسان يعتقد أنه مزود بقدر كبير من الإدراك الصحيح، إلى حد أن أشد الناس صعوبة فى كسب رضاهم حول أى شىء لا يرغبون فى زيادة ما لديهم من إدراك».

أقول: من الواضح أن هذا غير تام؛ لأن الناس قد يكونون على طرفى نقيض، فهل من الممكن أن يكون الشىء الواحد موجودا أو معدوما؟! كما أن من الناس من يكون على طرفى نقيض و أن من الممكن أن يكون الشىء أبيض و أسود، و هذا فى الحقيقة ناشئ من عدم إدراك موازين التناقض، و التضاد، و الخلف، و الدور، و فساد تساوى الكلّ و الجزء، و ما أشبه ذلك؛ مما أشرنا إليه سابقا.

ثم إن أصحاب هذه النظريات «١» فسروا بياناتهم فى صورة مفاهيم مفككة غير متماسكة أحيانا، و فى صورة غامضة و فجأة أحيانا أخرى، و فى كلّ الحالات فإنهم يرجعون نزع الشذوذ إلى فترات الطفولة و يعتقدون بأشياء تخالف الفطرة البشرية، و يعتقدون بالعلاج من هذا الأساس المتهافت.

و نحن لا ننكر قيمة التحليل النفسى فى الكشف عن بعض الامراض النفسية لكن لا نرى أنه قادر على إعطاء العلاج الشافى و الكامل للمرضى.

و نحن لا ننكر أن خبرات الطفولة ذات أثر كبير فى حياة الناس، لكن أن تكون هى الأساس فى بناء الشخصية الإنسانية فهذا ما لا يتفق و النظرة الواقعية.

و قد أثبت العلماء - فيما بعد - بعض المصاديق الجزئية لنظرية فرويد

النفس، علم انكسار الأشعة، تأملات فى الفلسفة الأولى. راجع موسوعة السياسة: ج ٢ ص ٧٤٧، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٤ ص ١٧٥٠.

(١) كفرويد و ماركس و آدمز و يونج و غيرهم.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٤

و ماركس، لكن فى الجملة استمرت هذه النظريات عرضة للنقد العلمى.

و على أى حال: فلإدراك الإنسانى دخل فى تكوّن الراى العام لأفراد كثيرين، يشكّلون الراى العام إما لهذا الجانب أو لجانب آخر أو إلى أحد الجانبين.

و لذا يقول أحد العلماء «١»: «لقد كثر اعتماد الباحثين على جمع المعلومات عما يعتقدونها الناس أو يتصورون أنه لا بد من الاعتقاد بها بدلا من دراسة العوامل العاطفية من وراء تفكيرهم و مع أن استطلاعات الراى لها قيمتها فى بعض الأعراض. و إننا بحاجة لأن نعرف أكثر؛ لأن الاستطلاعات ليست الأداة الفاعلة لفهم العوامل التى تعمل تحت سقف الراى، و بدون معرفة هذه العوامل لا نستطيع التكهن بالطريقة التى يتصرّف بها الأفراد فى المواقف الحرجة، و فى الآراء التى يعترفون بأنهم يؤمنون بها، و فى المذاهب و الإيديولوجيات الجديدة التى يرفضونها، فمن ناحية القوى المحرّكة للمجتمع يكون لكلّ رأى قيمته بمقدار الرصيد العاطفى الذى تمتد جذور هذا الراى فيه».

أقول: إنّ للعاطفة مدخلية كبرى فى صناعة الراى العام، كما و أنّ للعقل مدخلية أيضا، و كلّ من العقل و العاطفة له جذوره فى البناء الثقافى و الاجتماعى و الاقتصادى و السياسى و التربوى و العائلى و الجغرافى و ما أشبه ذلك، و من هذا المجموع يتكوّن العقل و العاطفة، و منهما يتكوّن الراى العام.

كما و أن للوراثة مدخلية لا على نحو الكلية و إنما على نحو الجزئية، فلو فرضنا أن إنسانا ولد فى بغداد لأبوين بغداديين ثم انتقل إلى النجف الأشرف، فإنّه بعد كبره يصبح متصفا بصفات النجفيين، و إن كان لولادته فى بغداد تأثير واد فى التفكير و السلوك أيضا.

(١) و هو عالم النفس الأمريكى الألمانى الاصل إريك فروم.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٥

من هنا، فليس من السليم حصر الأمر فى جهة أو فى جهتين و ليس من السليم حصر الصفات بناحية معينة، بل الصواب أن مجموعة الجهات هى التى تكوّن الراى لدى الأشخاص؛ إذ من الآراء الشخصية يتكوّن الراى العام.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٦

المشتركات اللفظية و الرمزية

مسألة: الإنسان بما هو إنسان يريد أكبر قدر من المصلحة، و المصلحة فى كلامنا هذا عبارة عن جلب أكبر قدر من اللذة الجسدية و

العقلية و النفسية و دفع حتى القدر القليل من الضرر العقلى و الجسدى و النفسى، فالجسد عبارة عن الحواس الخمس، و النفس لها ملائمتها و منافراتها كأوهام، و العقل له ملائماته و منافراته، و ذلك لا- يتيسر إلا باللغة المشتركة من ناحية و جعل الرموز أو الالتفاف حولها فيما هو رمز طبيعى، فالرمز المجعول كالعلم بالنسبة إلى الجيش حيث يجعلونه رمزا للتقدير و الاحترام و الالتفاف حوله و الانضواء تحته، و أما الرموز التى هى مجعولة و إنما تحتاج إلى الالتفاف حولها قبل الالتفاف حول عالم قدير فإنه رمز بذاته، أو كاتب شهير أو خطيب مصقع أو شاعر مبدع أو من شابه ذلك، فهؤلاء فى أنفسهم شخصيات بارزة و الالتفاف حولهم يوجب المصلحة، مثلا تقديس العلامة الحلى «١» يوجب حث الطلاب

(١) أبو منصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الأسدى الحلى و المشهور بالعلامة الحلى، فقيه و أصولى جمع المعقول و المنقول، ولد فى مدينة الحلة فى ٢٩ رمضان سنة ٦٤٧ هـ (١٢٥٠ م) كما عن أعيان الشيعة. و قيل ٦٤٨ هـ (١٢٥١ م) كما عن خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال للحلى: ص ٤٥، و توفى فى ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٥ م) و دفن فى النجف الأشرف. تتلمذ عند والده و خاله المحقق الحلى و الخواجه نصير الدين الطوسى و القزوينى صاحب كتاب الشمسية و الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد و السيد ابن طاوس و ابن ميثم البحرانى. نال درجة الاجتهاد و لم يبلغ سن التكليف الشرعى. له اكثر من مائة كتاب، منها: تحرير الأحكام، مختلف الشيعة فى أحكام الشريعة، تبصرة المتعلمين فى أحكام الدين، قواعد الأحكام فى معرفة الحلال و الحرام، تذكرة الفقهاء، مصابيح الأنوار، تهذيب الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٧

إلى طلب العلم أكثر، و هذا من الدوافع المهمة فى صنع الراى العام، فالراى العام له خلفية الاستفادة من المصلحة، و الاستفادة من المصلحة بمعناها الإيجابى أو السلبى يوجب اللغة المشتركة؛ إذ بدونها لا يمكن التعليم و لا التعلّم حتى يصل الإنسان إلى مصلحته، مثلا: من المصلحة الجسدية إذا لم يكن هناك لفظ الماء لم يتمكّن الطالب من أن يطلبه من شخص يخدمه، و كذلك لم يتمكّن الخادم من الاستفادة من ماله و حفظه و ما أشبه ذلك، فالرموز الطبيعية كلما كانت أكثر تكون سببا لارتفاع الناس فى مختلف الأبعاد التى تشير إليها الرموز أكثر فأكثر، كما أنّ الرموز المجعولة إنما تكون كثيرة، حيث المهام كثيرة، مثلا: إنّ الرموز الفاسدة توجب التنفير الكثير من كلّ شىء، هذا الرمز الفاسد رمز له، كما أنّ الرموز الصالحة إذا كانت كثيرة توجب الاندفاع الأكثر إلى الإمام، فإنّ هذه الرموز هى محل احترام الناس فيدافع الناس عنها عاطفيا أو عقليا أو نفسيا أو جسديا، فالعلم الذى هو رمز للجيش و الوطن، و المواقع التاريخية كقصر جمشيد مثلا فى إيران بالنسبة إلى القومية الفارسية و مأذنة سامراء كرمز للخلافة العباسية، و أماكن العبادة كالأضرحة المقدّسة و الأقوال المأثورة عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام و الأئمة

الوصول فى علم الأصول، الجوهر النضيد فى شرح التجريد، أنوار الملكوت فى شرح الياقوت، نهج الإيمان فى تفسير القرآن، تسليك النفس إلى حضيرة القدس، منتهى المطلب فى تحقيق المذهب، مدارك الأحكام، كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد، خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال. ترجمه: أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٣٩٦، روضات الجنات: ج ٢ ص ٢٦٩، تنقيح المقال: ج ١ ص ٣١٤، مرآة الجنان: ج ٤ ص ٢٧٦، النجوم الزاهرة: ج ٩ ص ٢٦٧، جامع الرواة: ج ١ ص ٢٣٠، رياض العلماء: ج ١ ص ٣٥٨، مصفى المقال: ص ١٣١، معجم المؤلفين: ج ٣ ص ٣٠٣، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ١٨٠، أمل الآمل: ج ٢ ص ٨١، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٨ ص ٧٧ رقم ٢٧١٢، الأعلام للزركلى: ج ٢ ص ٢٤٤، مجالس المؤمنين للتستري: المجلس السابع.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٥٨

الطاهرين عليهم السلام، كلّها رموز تدفع الإنسان باتجاه الخير فى رموز الخير، و تدفع باتجاه الشر فى رموز الشر.

و لا يشترط فى الرمز أن يكون للأمة بأجمعها، بل يمكن أن يكون خاصا لجماعة من الأمة، فلكل جماعة من المجتمع سواء كان حزبا أو جيشا أو فريقا رياضيا أو اتحادا أو نحو ذلك، له رموز خاصة، و هم يحترمون هذه الرموز و يقدسونها، و لا يختلف أن يكون الرمز لفظا «١» أو جسما أو إنسانا سيئا أو شخصا محترما، فالأول لفظ و الثانى أمر خارجى.

و من المعلوم أن الناس لا يستعملون الرموز إلّا بقدر مصلحتهم و إرادتهم الواعية أو الإرادة التى قضوا بها من غير وعى فارتكزت فى لاوعيتهم، و قد يكون الرمز فكرة مجردة تنتهى إلى مصلح يريد بها الإنسان من بعد من أبعاده النفسية أو العقلية أو الوهمية، مثلا: معنى الحرية مع أنه لا يمكن رؤية الحرية بالعين و لا سماعها بالأذن و لا تدوّقها باللسان و لا شمّها بالأنف و لا لمسها باليد، و مع ذلك فهى رمز يلتفت الناس حوله؛ حتى يصلوا إلى أهدافهم الملائمة لذواتهم فى جلب المنفعة و دفع المضرة، فلذا يجعلونها رمزا لفظيا كقولهم: «الحرية»، أو رمزا ماديا كجعل نصب الحرية الموجود فى نيويورك رمزا للحرية. فالرمز هو نقطة الجذب التى تدفع بالناس ليلتفتوا حول الحرية و يعملوا من أجلها فى سبيل تثبيتها و تبسيطها حتى يحققوا أهدافهم سواء كانت أهدافا خيرة مثل الاستشارية و الديمقراطية، أو أهدافا شريرة مثل الديكتاتورية و الاستبداد.

و لا يخفى ما لهذه الرموز من أثر كبير فى صنع الرأى العام، و كما

(١) و لا يخفى أن الانسان هو المخلوق الوحيد الذى يستعمل الرموز للدلالة على المعانى و التعبير عن عواطفه و أفكاره و ما يختلج فى نفسه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٥٩

المصلحون يستفيدون من هذه الرموز كذلك الأشرار يستفيدون منها للوصول إلى أغراضهم الشريرة. و هنا، يمكن لنا أن نلاحظ كيف يسوّغ الأشرار الألفاظ لتأتى معبرة عن أهدافهم الشريرة، لتوجيهها نحو مقاصدهم الشريرة، ف «ستالين» كان ينادى بالسلام و هو فى الوقت نفسه يقتل الأبرياء، و كان الحزب الشيوعى فى العراق قد حمل رمز «حمامة السلام» و هو فى الوقت نفسه كان ينصب أعواد المشاقق لغير الشيوعيين.

و الأمريكيون كانوا يدعون الديمقراطية و السلام و يقتلون مئات الألوف من البشر فى فيتنام أثناء الحرب «١»، و الفرنسيون كانوا يدعون السلام و الحرية و الديمقراطية و قد قتلوا مليوناً و نصف مليون إنسان فى الجزائر، و هكذا بالنسبة إلى بقية المتلاعبين بالألفاظ للوصول إلى أهدافهم.

و لا يخفى: أنه لا يلزم أن يكون المنحرف عالما بانحرافه، لأن الانحراف انحراف، سواء علم المنحرف أم لم يعلم بأن كان جاهلا جهلا- مركبا، و أحيانا يضع المنحرف نفسه و حياته فى سبيل الرمز المنحرف، مثل رمز رقى الدم الألماني على سائر الدماء و اختيار الصليب المعقوف «٢» كرمز للنازية حيث

(١) الحرب التى شنّها الرئيس الأمريكى جونسون، بعد انتخابه سنة ١٩٦٤ م، حيث بدء بتصعيد التدخل فى فيتنام و نشطت عناصر مخابراته، و أطاحت بكل الحكومات التى لم تكن امريكا راضية عنها فى سايجون. و بحجة مواجهة القوات الشيوعية المدعومة من جمهورية فيتنام الديمقراطية شنت الحرب عليها. و قد توقفت هذه الحرب فى عهد نيكسون، إثر توقيع معاهدة باريس فى كانون الثانى سنة ١٩٧٣ م، و التى نصت على انسحاب القوات الأمريكية فى غضون شهرين و إطلاق سجناء الحرب و التعهد بالتزام استقلال فيتنام الجنوبية.

(٢) و هو من أقدم الأساطير الشمسية، و أضحى هذا رمزا للتهديد يثير بطريقة لا شعورية- على حد تعبير تشاخونين صاحب كتاب اغتصاب الجماهير بالدعاية السياسية- الأفكار التالية: هتلر هو القوة، القوة الوحيدة الحقيقية .. و ما دام كل الناس معه، فينبغى أن أكون

أنا أيضا، أنا رجل الشارع، معه .. معه .. إن كنت أرغب فى الحياة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦٠

ضحى هتلر بكثير من شعبه من أجل تطبيق هذه العقيدة فى العالم.

و قد قتل جماعة كبيرة من المنحرفين فى النزاع حول مسجد بابرى و المعبد الذهبى فى الهند لأجل انحراف عقيدة، تصوّروا أنّها عقيدة صحيحة، إلى غير ذلك من الأمثلة القديمة و الحديثة و المستقبلية. و نحن لا نريد من ذلك إلّا الإشارة إلى خلفيات الرأى العام، و أمّا الخصوصيات و المصاديق و التطبيقات فهى خارجة عن الحدّ و العدّ، و هى منتشرة فى كلّ الأمم و الأمصار و الأعصار.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦١

القوالب الفكرية

مسألة: القوالب الفكرية تكمن وراء الرأى العام؛ حيث يعتاد الإنسان على أن يجعل لكلّ مجتمع أو مجموعة قالباً فكرياً، و ذلك القالب الفكرى يحركه نحو ذلك المجتمع أو المجموع سلبياً و إيجابياً، فمثال المجموع هو كالقالب الفكرى الذى يطبع على مجموعة من المسائل المرتبطة باللسان؛ حيث إنّ القالب الفكرى هو عبارة عن لفظ الأدب، و مثال المجتمع هو القالب الفكرى الذى يطبع على مجموعة أفراد من قوم أو شعب أو أمية أو أمثال ذلك، فإذا كان القالب للمجتمع نحو كون زيد كريماً التفتّ الناس حوله لحصول الرأى العام و إذا كان بخيلاً- تنفّر الناس عنه. كما أنّ اللسان ينفع و يضر كالأخلاق الحسنه أو السيئه حسب الرأى العام فى تعلمه أو الابتعاد عنه. و قد قامت منظمة اليونسكو «١» بدراسة أسلوب أفراد أمة فى تقديم تصوّراتهم عن الأمم

(١) و هى الوكالة المتخصصة للتربية و العلوم و الثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، و اسمها المختصر اليونسكو و مقرها باريس و لها فروع فى العالم فى مائة و عشرين دولة، أنشئت نتيجة المؤتمر الذى عقد فى لندن سنة ١٩٤٥ م و باشرت أعمالها فى ٤ تشرين الثانى سنة ١٩٤٦ م بهدف الإسهام فى توطيد السلام و الأمن فى العالم بتشجيع التعاون بين الأمم فى ميادين التربية و العلوم و الثقافة، بحيث يؤدى ذلك إلى احترام العدالة فى أنحاء العالم و احترام سيادة القانون و حقوق الإنسان و حرياته الأساسية دون التفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين، و حث الشعوب على محو الأمية و التعليم و نشر الثقافة و تشجيع البحث العلمى لتحسين ظروف المعيشة. و تحقيقاً لهذه الأهداف تقوم بالتعاون على تبادل المعرفة و زيادة التفاهم بين الشعوب مستعينة بوسائل الاتصال بين الجماهير كالكتب و الدوريات و الإذاعة و التلفاز و السينما و المسرح و المعارض و المتاحف، و تقوم ببذل المعونة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦٢

الأخرى، حيث وّجّهت الأسئلة التالية إلى عينه من ثمانى قوميات من قائمة الكلمات المبينة على البطاقة:

صف الشعب الأمريكى، أعط وصفاً دقيقاً للشعب الأمريكى.

تخيّر من الكلمات كما تريد.

اختر الحروف أو الكلمات التى تتماشى معها.

و إذا لم يكن لديك شىء خاص نحو كلمة أو أخرى فاذكر ذلك

و كانت الكلمات التى أدرجت هى:

الشعب الأمريكى: شعب مجتهد فى عمله، أو ذكى فى فكره، أو عمليّ فى تحرّكه، أو مغرور فى صفته. كريم فى تعامله، أو عنيف بالنسبة إلى الشعب الذى يوصف باللاعنف، أو متخلّف عن ركب الحضارة، أو شجاع فى الإقدام، أو يضبط نفسه و أعصابه عند الاهتزازات، أو مسيطر على ذاته بحيث لا تبدر منه البوادر، أو تقدّمى يريد التقدّم فى كلّ شىء و يعمل لأجل ذلك، أو محبّ للسلام

فى قبال حبّ الحرب و تجارة الحروب، أو يستحيل وصفه حيث لا وصف خاص له من هذه الصفات التى ذكرناها. ثم تكرر العملية

المالية للهيئات الثقافية.

و تعمل المنظمة من خلال فروعها الرئيسية الثلاثة، و هى: المؤتمر العام و يتألف من مندوبين عن جميع الدول الأعضاء، و ينعقد مرة كل سنتين لإقرار سياسة المنظمة و برامجها و ميزانيتها فى السنتين القادمتين. و المجلس التنفيذى و ينتخبه المؤتمر العام، و يتألف من ٢٤ عضواً، و يجتمع مرتين على الأقل فى السنة لتنفيذ البرنامج الذى يضعه المؤتمر العام.

و الأمانة العامة و يرأسها مدير عام يعينه المؤتمر العام، بناء على ترشيح المجلس التنفيذى، و يعاونه جهاز دولى من الموظفين. و تصدر اليونسكو عدّة دوريات، منها: المتحف، صحيفة العلوم الاجتماعية، اليونسكو الشهرية، نشرة التربية الأساسية و تربية الكبار، نشرة حقوق التأليف، نشرة اليونسكو للمكتبات. و عادة ما تصدر أغلبها باللغتين الانجليزية و الفرنسية.

راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ٣٢٣ و: ج ٧ ص ٤٨٤، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة:

ج ٧ ص ٣٣٤٩، القانون الدولى العام: ص ٦٥٧ للدكتور على صادق أبو هيف.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١٦٣

ياحلال الشعب الروسى محل الشعب الأمريكى، ثم إحلال شعب آخر من الشعوب حتى من القوميات العرقية.

و كانت النتيجة باعثة على العجب و الدهشة؛ لأنها خلعت على شعب من تلك الشعوب نعوتا من صنع القالب الفكرى الجماهيرى السائد، و لهذا نسمع من يقول: إن الأمة الفلانية كريمة، و الأمة الفلانية لثيمة، و الأمة الفلانية شجاعه، و الأمة الفلانية جبانة، و الأمة الفلانية ذكية، و الأمة الفلانية قوية، و هكذا فهذا مثال القالب الفكرى بالنسبة إلى المجتمع. و هناك القالب الفكرى بالنسبة إلى المجموعه، مثلاً: هل الأفضل إذا أردنا الدراسة فى الجامعة دراسة الرياضيات أو الآداب أو الإدارة أو ما أشبه ذلك، فإن الإنسان يأخذ من مجموع المسائل المتعلقة بالعلوم و الفنون قالباً فكرياً، و هنا القالب الفكرى يكون وراء الراى العام إيجاباً أو سلباً بأن يتقدم الإنسان إليه أو لا يتقدم إليه.

و على كل حال: فالراى العام من أسسه القوالب الفكرية التى تكتسبها الشعوب و الأمم بالنسبة إلى مجتمع ما أو مجموعه من المسائل.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ١٦٤

اللغة و الراى العام

مسألة: اللغة «١» عنصر أساسى فى حياة الشعوب، فهى من أدوات التواصل و نقل المعلومات و تبادل الآراء و الأفكار و التعامل بين البشر بل تقوم بدور فعال فى تماسك المجتمع و الجماعات، و بالتالى فهى من الأركان المهمة للراى العام؛ حيث إن الإنسان جعل لغة التفاهم للوصول بنفسه أو بجماعته أو بالناس أجمعين إلى حاجاته و حاجاتهم، فاللغة رمز لذلك، مثلاً لفظ الوعى

(١) اللغة: هى كلمات و عبارات تحدد الأشياء المادية و العلاقات و الآراء و المفاهيم و القيم التى تعنى بها الثقافة، كما أن أنماط السلوك و طرق الحياة و الأفكار و العمليات الاجتماعية و القيم و المستويات تنعكس فى صورة اللغة. و قيل: إن اللغة عبارة عن وعاء و أداة تتسع و تتضيق بحسب مستوى ثقافة المتحدثين بها. و قيل: أنها وسيلة للتفاهم و التوصل و هى حلقة فى سلسلة النشاط الانسانى المنظم. و قد ذكرت منظمة اليونسكو أنه هناك ستة آلاف لغة فى العالم و لا تدخل اللهجات فى إطار هذا العدد، و أوسع هذه اللغات فى الوقت الحاضر هى الصينية، و هناك أكثر من ١٩ لغة يتكلم بكل منها ما يربو عن خمسين مليون إنسان.

و لا يتفق العلماء على رؤية واضحة بشأن كيفية بدء اللغة فى حياة البشر، و لا يتوفر تاريخ كامل لمراحل تطور اللغة و تفرعها. فبعض

العلماء يدعى أن اللغات لها وحدة في الأصل و هي عبارة عن عائلات لغوية، و ذلك لوجود اسس عامة بين اللغات كالأسس الصوتية و النحوية و الدلالية المشتركة بين جميع اللغات. و العائلات هذه هي مجموعة من اللغات المترابطة لأنها نشأت بصورة بطيئة من لغة واحدة موعلة في القدم، و عند ما يصبح المتكلمون بلغة ما، منقسمين الى مجموعات، لا يتصل بعضها ببعض، تستمر لغة كل مجموعة بالتغير بطريقتها الخاصة، و بعد عدة قرون تتكلم تلك المجموعات بشكل مختلف الى درجة بعيدة، بحيث انها لا تفهم بعضها بعضا. و ثمة علماء آخرون يرون ان هناك اختلافا في اصل اللغات. كما اختلف العلماء في منشأ اللغات، فقسم يرى أنها وحى إلهي، و قسم آخر يرى أنها تابعة لنظرية التواطؤ و الاختراع، و قسم ثالث يرى أن منشأها الغريزة، و قسم رابع يرى أنها خاضعة للتطور التدريجي بمعنى مبنية على النمو الفكري.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦٥

الاجتماعي أو التكافل الاجتماعي أو المصالح العامة أو الأمن العام، كل لفظ منها يحتوي على مساحة من الحاجات و المفاهيم، فإذا لم تكن هذه الألفاظ لم تكن إشارات لما يريد الإنسان، فإذا قال حزب أو جماعة: «إئى أمنح التكافل الاجتماعي إذا وصلت إلى الحكم» هرع الناس إليه، مع أن اللفظ غامض الدلالة لا يعرف حدودها.

و من الأمثلة: إذا قال حزب ما أو جماعة من العاملين: «نحن نريد تطبيق الإسلام»، فالشعب الذى هو مسلم بالأساس سيلتف حول هذه الجماعة، بالرغم من أن هذا الشعب لا يعرف نوع الإسلام الذى يراد تطبيقه هل هو إسلام رسول الله أم إسلام الحجاج أم إسلام الوليد أم إسلام معاوية؟ ذلك لأن الإسلام كل واحد فى اللفظ، لكن فى الممارسة قد يختلف إسلام مع إسلام آخر أو بالأحرى من يدعى الإسلام مع الإسلام الحقيقى.

و لما كان الإسلام فيه دلالة على حزية الرأى و العدالة، نجد الناس يلتفون حول كل من ينادى بهذا اللفظ؛ لذا كان لا بدّ ألا يغتر الناس بالألفاظ البراقة؛ لأنها قد تخفى وراءها أهدافا خاصة، و على غرار ذلك لفظا التأمين الاجتماعي و التكافل الاجتماعي اللذان يتضمنان معنى جميلا لكن قد يخفيان أهدافا مبيتة.

و غالبا ما يأتي ذوو الأغراض السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بألفاظ فضفاضة قابلة للتطبيق هنا و هناك مستغلين عواطف الناس نحو بعض الألفاظ الجميلة الدالة على معان جميلة. فاللفظ و اللغة سواء كانت لغة خاصة أو لغة عامة، تصبح عاملا مهما من عوامل الرأى العام و قيم المجتمع.

و كثير من المشاكل يعبر عنها بالألفاظ اللغوية الشائعة الاستعمال بين أعضائها، فحديث رجال القانون و حديث الأطباء و حديث رجال التعليم و الاصطلاحات الاقتصادية و لغة العلم و ما أشبه ذلك، كلها مفردات خاصة تختلف عن لغة حديث الجمهور العام، فإن اللفظ قد يكون لفظا عاما للجميع،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦٦

و قد يكون لفظا خاصا بجماعة دينية أو دنيوية، مثلا لفظ: «اليهود» له دلالة خاصة، و كذلك لفظ: «النصارى» له دلالة خاصة، و كذا «الإسلام» و «الشيعة» و «السنة» و «الوهابية»، كلها ألفاظ عامة أو خاصة، تمارس نوعا من السلطة على الفكر و الإرادة.

و من المعلوم أن الرأى العام يكون وراء الفكر و الإرادة. نعم، اللفظ الخاص بجماعة يكون وراء الرأى العام فى تلك الجماعة، و اللفظ العام للجميع يكون وراء الرأى العام للجميع، و كثير من الألفاظ الفضفاضة تصبح من أسباب التلاعب بالأفكار و الآراء، و كثيرا ما يختلط الأمر على كثير من الناس، مما يوجب إغفال الجماهير مثل: «الأراضى العربية» أو «أراض عربية»؛ فزيادة اللام و نقصها توجب تغييرا أساسيا فى الواقع كما حدث بين العرب و إسرائيل عند تفسير قرار مجلس الأمن، حيث ورد اللفظ بشكلين مختلفين فى النسخة الإنجليزية عن النسخة الفرنسية، فتمسكت إسرائيل بالنسخة الفرنسية التى ورد فيها لفظ أراض عربية، و معنى ذلك بعض الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى «حرب حزيران» سنة ١٩٦٧ م «١».

و فى الأدب العربى قصّة مشهورة فى هذا المجال هى: أنّ الحجاج غضب على أحد أصحابه و هو القبعثرى-، فقال له: لأحملنك على الأدهم و الأبيض.

فقال له القبعثرى: مثل الأمير يحمل على الأدهم و الأشهب.- فعرف الحجاج أن صاحبه لعب باللفظ- فقال: انه حديد. فقال له صاحبه: لأن يكون حديدا

(١) اشارة الى القرار ٢٤٢ الصادر عن الأمم المتحدة بتاريخ ٢٢ تشرين الثانى سنة ١٩٦٧ و ينص على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة بعد حرب الأيام الستة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٦٧

خير من أن يكون بليدا «١».

و فى قصة ثانية قيل للخليفة: «لا، يرحمك الله» بجعل فاصلة بين «لا» و «يرحمك الله» مما يدل على أنه لا ترتبط «لا» ب «يرحمك الله». فقال له الخليفة: قل: «لا و يرحمك الله»، حتى لا يزعم أن «لا» ترتبط ب «يرحمك الله» «٢» فتكون نفيًا لما هو إثبات. و فى قصة أخرى، قال خالد بن الوليد «٣» بعد أن سجن مالك بن

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٠٠ ح ٦٢ ط بيروت.

(٢) جاء فى وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٦٩: رأى أبو بكر رجلا بيده ثوب فقال: أ هو للبيع؟ قال:

لا أصلحك الله، فقال: هلا قلت: لا، و أصلحك الله، لثلا يشتهب الدعاء لى بالدعاء على؟.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ابن خاله عمر بن الخطاب، أسلم برفقة عمرو بن العاص سنة ٨ هـ (٦٢٩ م)، شهد مع كفار قريش الحروب إلى غزوة الحديبية، أسلم فى السنة السابعة، أرسله أبو بكر إلى العراق سنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) لفتح الحيرة، ثم عينه قائدا فى الشام، و قد خلعه عمر بن الخطاب من منصبه. مات بحمص سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م). ارتكب عدة جرائم؛ ففى عهد الرسول صلى الله عليه و سلم قتل الكثير من بنى جذيمة من بنى المصطلق المسالمين بعد أن كتفهم و سرق أموالهم، و عند ما أخبر الرسول بذلك، رفع يديه إلى السماء قائلا:

اللهم إنى أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد، ثم أرسل الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم الإمام على عليه السّلام لبنى جذيمة قائلا: له: يا على، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم و اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك. فخرج الإمام على عليه السّلام حتى جاءهم و معه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فودى لهم الدماء و ما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدى لهم مبلغه الكلب، إذ لم يبق شىء من دم و لا مال إلّا وداه، و بقيت معه بقية من المال. فقال لهم على عليه السّلام حين فرغ منهم: هل بقى لكم دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا. قال: فإنى أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما لا يعلم و لا تعلمون. ففعل، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره الخبر. فقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: أصبت و أحسنت. ثم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: اللهم إنى أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد. ثلاث مرات. و فى زمن أبى بكر هجم خالد على بنى سليم الذين لم يقبلوا بخلافه أبى بكر، و جمع رجالهم فى الحضائر و أحرقهم بالنار. و كذلك هجم على مالك بن نويرة و عشيرته- الذى يعد من الأشراف فى الجاهلية و الإسلام و كان فارسا و شاعرا. و قد عاشر الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و أحسن معاشرته و استعمله الرسول لبرهته من الزمن على

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٦٨

نويره «١» و جمعا من قبيلته، قال للسجان: «أدفتوا أسراكم» و كان ليل و بارد، ففهم السجان من كلام خالد أن اقتلوا القوم؛ لأن اللفظ فى عشرتهم يعنى القتل، فقتلهم فأقرّ خالد أمام عمر بن الخطاب أنه لم يرد قتلهم بل تدفنتهم «٢».

صدقات قومه - بعد أن رفض مالك إعطاء الزكاة لأبى بكر ممّا حدا بخالد أن يقتل مالكا و الكثير من أصحابه، و زنا بزوجه أم تميم، و سبى الكثير من النساء، و نهب الأموال، ثم أمر بحزّ رءوس القتلى لتجعل أثفيه للقدور، فما من رأس إلّا وصلت النار إلى بشرته ما عدا مالكا، فإن القدر نضجت و ما نزع رأسه من كثرة شعره، و قد وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منه ذلك. و قال عمر بن الخطاب لخالد بعد هذه الفجيعة: قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته، و الله، لأرجمنك بأحجارك. ثم عند ما نكح خالد بن الوليد ابنة مجاعة بن مرارة قسرا، كتب إليه أبو بكر: يا ابن أم خالد، إنك لفارغ، تنكح النساء و بفناء بيتك دم ألف و مائتى رجل من المسلمين لم يجف بعد. للمزيد راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٤ ص ١٨٧، الغدير للأمينى: ج ٧ ص ١٥٥ - ١٦٩، الموسوعة الإسلامية: ج ٥ ص ١٧٤ - ١٧٥ للباحث حسن الأمين، الكامل فى التاريخ: ج ٢ ص ٢٥٥، الكنى و الألقاب: ج ١ ص ٤١، سفينة البحار: ج ٢ ص ٦٦٣.

(١) مالك بن نويره بن حمزة اليربوعى التميمى: شاعر و فارس، أسلم هو و أخوه متمم مع قومه، و كان هو و أخوه عاملين للرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم على صدقات قومهما. فلما انتقل الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم إلى جوار ربه امتنعا عن إرسال أموال الزكاة إلى ابى بكر، لأنّ العرب و المسلمين من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأى فى انتخاب أبى بكر. فاتهم مالك بالردّة. و واقع الأمر أنّ مالكا بن نويره و قومه قاموا بعصيان سياسى، و ترك الطاعة لمن لم يكن أهلا للخلافة بنظرهم. فوجه أبو بكر جيشا بقيادة خالد بن الوليد لقتالهم.

و قتل مالك مع كثير من قومه و أحرق جسده و زنى خالد بامرأته و أسر كثير من نسائهم، و كان ذلك سنة ١٢ هـ (٦٣٤ م). راجع النص و الاجتهاد: ص ١٣٦، مجالس المؤمنين للتستري:

ص ٥٣، منتهى المقال للمازندراني: ج ٥ ص ٢٧٧، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١ ص ١٧٩.

(٢) جاء فى أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٩٥: فلما فرغ خالد من بنى أسد و غطفان، سار إلى مالك و قدم البطاح فلم يجد به أحدا كان مالك قد فرقههم و نهاهم عن الاجتماع، فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتى بمالك بن نويره و نفر من قومه فاختلفت السرية فيهم، و كان فيهم أبو قتادة و كان فيمن شهد أنهم أذّنوا و أقاموا و صلّوا، فحبسهم فى ليلة باردة، و أمر خالد فنادى: أدفتوا أسراكم - و هى فى لغة كنانة القتل - فقتلواهم. فسمع خالد الواعية، فخرج و قد قتلوا، فتزوج خالد امرأته، فقال عمر لأبى بكر: سيف خالد

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٦٩

أقول: هذا نوع من التلاعب فى الألفاظ، لأنّ خالد كان يعرف معنى اللفظ عند السجان.

فيه رهق. و أكثر عليه. فقال أبو بكر: تأوّل فأخطأ ... و قدم خالد على أبى بكر فقال له عمر:
يا عدو الله قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته لأرجمنك. و كذا راجع النص و الاجتهاد:
ص ١٤٠.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٠

الأمثال و الأقوال

مسألة: إنّ أمثال «١» السابقين و أقوالهم تروّج فى أوساط المجتمع و تتحوّل إلى شبه قانون، و هذه الأقوال تختزن فى طياتها القيم و

المعارف، و تجمع خبرات

(١) الأمثال: جمع مثل، و المثل مأخوذ من المثل، و هو قول سائر يشبه به حال الثانى بالأول، و الأمثل فيه التشبيه. راجع أمثال القرآن للمبرد.

و عرفه المرزوقى فى الأمثال العربية القديمة: ص ٢٥: جملة- من القول مقتضبة- من أصلها، أو مرسله بذاتها، فتتسم بالقول و تشتهر بالتداول، فتتقل عمًا و ردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها فى لفظها و عمًا يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعانى، فلذلك تضرب و إن جهلت أسبابها التى خرجت عليها.

و عرّفه الفارابى فى كتابه ديوان الأدب، كما نقل عنه العبدرى فى تمثال الأمثال: ج ١ ص ١٠٠:

«المثل ما تراضاه العامة و الخاصة فى لفظه و معناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، و فاهوا به فى السراء و الضراء فليستدروا به الممتنع من الدرّ، و توصلوا به إلى المطالب القصيئ، و تفرجوا به من الكرب المكربة، و هو من أبلغ الحكمة، لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر فى الجودة أو غير مبالغ فى بلوغ المدى فى النفاسة».

و قال محمد الغورى فى الأمثال النبوية: ج ١ ص ٧-٨: يطلق المثل على معان ثلاثة: ١- اسم واقع على المثل السائر و هو كلمة موجزة قيلت فى مناسبة تناقلها الأجيال بدون تبديل ٢- لما يقصده البيانون من مثل قياسى متشكل من أى وصف أو قصة أو تصوير رائع، لتوضيح فكرة عن طريق تشبيه يسميه البلاغيون التمثيل المركب لتقريب أمر معقول من محسوس يجمع بذلك بين عمق الفكرة و جمال التصوير و لم يقصر فيه على سماع أو نقل ٣- مطلق ما يسمى بالمثل سواء فيه المثل السائر، و المثل القياسى، و المثل الفرضى، المعروف بالرومان و بالخياليات، التى صنعت للاعتبار و الموعظة، كفرضيات كتاب كليله و دمنه.

ثم إنّ الأمثال و تطورها و البحث عن أصولها خلال العصور و الأجيال يحتاج إلى تدوين كتب مطولة، تكشف عن غوامض الأمثال من شأن نزولها و مواطن الحكمة فيها و وجوه الاستعارة و غريب كلماتها و مصطلحاتها و ما أشبه ذلك. و إنّ الأمثال العربية إمّا جمعت وفق حروف التهجى أو الأوزان الخاصة أو حسب المواضيع - كما فعله الرازى -.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧١

الأمة و تجارب أبنائها؛ لذا فهى ذات تأثير كبير على الحاضر و على أجيال الأمة المستقبلية. «١»

و كلما تعلقت الأمة بهذه الأقوال و الأمثال كان تأثيرها شديدا، كأن تحفظ هذه الأمثال و تستشهد بها فى مواطن الاستشهاد، فهى تتحوّل بمرور الزمن إلى قانون للحياة؛ تختصر كثيرا من العبارات و تختزن كثيرا من القصص.

و لا- شكّ أنّ الأمثال تعكس طبيعة المجتمع، فالعرب قبل الإسلام كانوا يقولون: «القتل أنفى للقتل» «٢»، و قد جاء القرآن الكريم بعبارة أبلغ و أجمل و أكثر إنسانية و حضارية من عبارة العرب فى الجاهلية و هى: «و لكم فى القصاص حياة» يا أولى الأبّاب «٣».

و فى الوقت الراهن يقولون: «الدم يغسل الدم»، و هو نظير: «القتل أنفى للقتل»، و إن كان الاختلاف فى قوّة الألفاظ و سعتها أو عدم قوتها، فالعبارة القرآنية فيها من القوّة ما ليس فى الكلمتين الاخيرتين؛ أى أن القصاص يشمل قصاص البدن كليا بالقتل، أو جزئيا بقطع اليد و الرجل أو القصاص بالنسبة إلى المال أو السب أو ما أشبه ذلك، ذلك لأنّ الحياة فيها ألوف الفنون و المشكلات و الحلول، و الإنسان لا- يتمكّن أن يحتفظ بكلّ ذلك عن أدلتها و خصوصياتها، فالحكماء فى كلّ الأمم و الأنبياء و الأئمّة و المصلحون يطلقون كلمات صغيرة قابلة للحفظ و تختزن الحكمة، و الإنسان يحتاج إليها بلا تفكّر فى السعة و الضيق و العمق و السطح، ممّا يرهق الذهن إرهاقا كبيرا. و من الواضح أنّ كلا

(١) إضافة الى كون الأمثال تذكّرة و تبصرة و اعتبار و انتباه للناس و تربية لهم، فهى تزيد فى عقولهم و حصافتهم و تنمى قواهم

الروحية و الجسمية.

(٢) راجع مجمع الأمثال للميدانى: ج ١ ص ١٠٥ رقم ٥٢٩، المنجد فى اللغة و الاعلام، قسم فرائد الأدب: ص ١٠٠٤ حرف القاف.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٢

من المثل و الشعر و الحكمة و نحو ذلك من هذا القبيل.

نعم، قد يكون المثل دائماً؛ حيث أخذ من الكثرة، و قد لا يكون دائماً؛ حيث أخذ من طرف خاص، زماناً أو مكاناً أو شعباً، فقول أمير المؤمنين عليه السلام: (كلمة حق يراد بها باطل) «١»، تحوّلت إلى شعار لكل من يحاول أن يظهر بمظهر الإخلاص لكن قلبه يحمل نوايا معاكسة، و هو مثال لا يعرف حدود الزمان و المكان، لكن «نبح الكلاب» «٢»؛ للدلالة على الاستعداد لإكرام الضيف مرتبط بظرف زمانى، كان فيه الكلب هو كل شىء فى البداية، أما اليوم فمع تطوّر الحياة فى المدن لم تعد هذه العادة جارية إلا اللهم فى بعض الأرياف و القرى. فالأمثال ذات قيمة أساسية فى بناء الراى العام، و هى تجعل المجتمع فى حالة تأهب و تضعه فى مجال التطبيق العملى، فكلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (ردّ الحجر من حيث أتى) «٣»، تحوّل إلى مثل و أصبح المثل قانوناً حياتياً جعل المسلمين دائماً فى حالة استعداد كامل لمواجهة الخطر و الرد على الكيل بكيل مواز له، و من المعلوم أن الأمثال و الحكم المتبعة تجرى فيها قوانين المنطق و أشكاله الأربعة و صناعاته الخمس؛ إذ هناك تعارض و تفاوت، و هناك تراحم، و هناك عموم مطلق، و هناك عموم من وجه، و هناك تباين، كما و أنّ

(١) قالها الإمام على عليه السلام فى بعض خطبه فى الكوفة و فى وقعة صفين لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح و لما سمع اعتراض الخوارج قائلين: «لا حكم إلا لله». راجع: دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٣، المناقب: ج ٣ ص ١٨٨، فقه القرآن: ج ١ ص ٣٧٥، وقعة صفين:

ص ٤٨٩، نهج البلاغة: ص ٨٢ باب الخطب الخطبة الرابعة، و ص ٥٠٤، قصار الحكم، الحكمة ١٩٨، خصائص الأئمة: ص ١١٣.

(٢) راجع المنجد فى اللغة و الاعلام، قسم فرائد الأدب: ص ١٠٠٩ حرف النون.

(٣) قال الإمام على عليه السلام: (ردّ الحجر من حيث جاءك، فإنه لا يرد الشر إلا بالشر). غرر الحكم و درر الكلم: ص ٣٣٤ القسم الأول ب ١ الفصل الثانى ح ٧٦٩٥. جاء فى المنجد فى اللغة و الاعلام، قسم فرائد الأدب: ص ٩٨٨ حرف الراء: «ردّ الحجر من حيث جاءك».

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٣

المحتويات فيها البرهان، و فيها الشعر و الخطابة و السفسطة و الجدل و ما أشبه ذلك، و كما أن القانون و إن وضع على يد جهابذة العلم و الفن، فإنه بحاجة إلى التفسير و التأويل و الجمع و الطرح و ما أشبه ذلك، و كذلك حال الأمثال و الحكم و نحوهما، فليس هذا من نقائص الأمثال بشىء حتى يقال للأمثال: «ليست مستحكمة»؛ لما فيها من هذا النقص و إلا قيل لمثل ذلك فى القانون و نحوه.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٤

الشعار و الراى العام

مسألة: إنّ الشعارات «١» قد تكون إيجابية و قد تكون سلبية، و مثال الأول «جوع كلبك يتبعك» «٢»، و مثال الثانى «أيهما أقدم الدجاجة أم البيضة؟»، و كما يجرى هذا الأمر فى الشعار يجرى فى الحكمة و المثل و الشعر و نحو ذلك.

و الشعار شائع منذ القدم إلى اليوم، و لهذا اتّخذ رجال الدعاية و الأعمال التجارية و الجماعات الرياضية و المنظمات الدينية أو

الاجتماعية و المصلحون و ما أشبه ذلك وسيلة للإغراء نحو شىء خاص يقصدونه، و لا فرق بين أن يكون متخذ الشعار محققاً أو مبطلاً، و قد رأيت فى زماننا فى أيام الشيوعيين و البعثيين فى العراق أن شعارهم فى قمع المعارضة هو الحبال بمعنى شنتهم. و ذلك يرمز إلى شىء يهدف إليه من الأهداف الشيوعية أو البعثية، و كان شعار النساء الشيوعيات «بعد شهر ماكو مهر»؛ إشارة إلى بطلان العقد و النكاح حين تسلط الشيوعيون أيام عبد الكريم قاسم «٣»، و قد يكون مطلق الشعار انتهازيا

(١) الشعارات جمع شعار، و الشعار مأخوذ من الشعر، و هو فى الأصل اللباس الذى يلبس تحت الألبسة؛ حيث يكون ملاصقا للجلد، فيقال: الشعار بالنسبة إلى شىء يراد به أنه ملاصق بجلد الشىء المقصود.

(٢) و ضد هذا الشعار: سمن كلبك يأكلك. راجع العقد الفريد: ج ٣ ص ١١٧.

(٣) عبد الكريم قاسم: ولد فى بغداد سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م)، التحق بكلية الأركان سنة ١٩٤٠ م، تسلم الحكم فى العراق سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) بعد أن أطاح بالنظام الملكى، و أعلن النظام الجمهورى، و شكل مجلس السيادة لإدارة البلاد، استمر فى الحكم لسنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٣ م)، و أعدم إثر تعرضه لانقلاب عسكري؛ قاده عبد السلام عارف، فى ٨ شباط ١٩٦٣ م. و من طرائف حكمه أنه اختار اليوم الأول من شهر تموز- و شهر تموز هو الشهر

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٥

يريد تحقيق شىء ما، مثل شعارات المرأة الداعية لإطلاق حريتها، حيث أرادوا منها أن تخرج من البيت كما فعلوا بها فى البلاد الغربية و الشرقية، ثم إن الشعار قد يكون فى مقابل شىء، و قد يكون فى الأصل و الابتداء مثل شعار: «الله أكبر»، و هو أول شعار كان للمسلمين ابتدائيا لا فى قبال شىء.

و هناك شعارات علمها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للمسلمين فى حرب أحد، التى حدثت فى السنة الثالثة للهجرة، فكان شعار المقابل «اعل هبل، اعل هبل» بعد أن أركب المشركون هبل على جمل، فقال المسلمون: «الله أعلى و أجل»، كما أن الكفار أركبوا العزى على جمل و جعلوا يطوفون حوله قائلين:

«لنا العزى و لا عزى لكم». فقال المسلمون بناء على توجيه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: (الله مولانا و لا مولى لكم) «١». و ميزة شعارات المسلمين أنها أبدية؛ لأنها قائمة على مبادئ راسخة و ثابتة،

الذى تسلم فيه الحكم- لجميع العراقيين الذين كانوا يجهلون تواريخ مواليدهم.

(١) رفع هذا الشعار أبو سفيان عند ما انصرف من غزوة أحد التى حدثت فى شهر شوال سنة ٣ هـ، و قد أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته: انعمت فعلا، إن الأيام دول، و ان الحرب سجال، يوم بيوم بدر. فقال الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم الا تجيبونه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: قتلتنا فى الجنة و قتلاكم فى النار. فقال أبو سفيان: لنا العزى و لا عزى لكم. فقال الرسول الأكرم: ألا تجيبونه. قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال قولوا: الله مولانا و لا مولى لكم. فقال أبو سفيان اعل هبل. فقال الرسول: ألا تجيبونه؟

قالوا: الله اعلى و أجل. راجع مجمع الأمثال للميدانى: ج ١ ص ٢١٤ رقم ١١٤٨، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٥ ص ٣١، الاحتجاج: ج ١ ص ٢٧٤، بحار الانوار: ج ٢٠ ص ٢٣ ب ١٢.

و لا- يخفى: كان للكفار ثلاثة إلهات متميزة هى: اللات و العزى و مناة، و كان كل واحد منها لمصر من الأمصار، فاللات: لأهل الطائف، و العزى: لأهل مكة، و مناة: لأهل المدينة. و أن هبل عند العرب هو إله الحظ، و هو عبارة عن صنم من عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى، ادر كته قریش فجعلت له يدا من ذهب، و كان الكفار يقدمون له القرابين و يستخبرونه فى أمورهم و

أعمالهم بالقرعة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٦

بينما شعارات الكفار شعارات وقتية و خاصة بمرحلة الكفر؛ لأنها متعلقة بمن يؤمن بهبل و العزى و قد تحطمتا على أيدي المسلمين فى فتح مكة.

و الشعار الناجح هو الشعار الذى يتصف بقلبه الألفاظ و باحتوائه على معنى كبير، و لذا قال العلماء المتخصيصون فى هذا الموضوع: «يجب أن يكون الشعار بسيطاً بحيث يمكن فهمه، سهلاً بحيث يمكن تذكره، و ممتعاً فى تكراره، و لما كان نجاح الشعار يعتمد على ترديده إلى حد كبير، فمن الواجب أن تتوفر فيه مواصفات الإيجاز و الذكاء و الأصالة»، و قد ابتكر فى علم الحديث شعار الشكل عوض شعار اللفظ، مثل أن يجعل من يبيع المقص مقصاً من الحديد فوق محل بيعه كما يجعل بائع البيغوات طائر البيغاء داخل القفص أمام المحل.

و قد يوضع شعار فى قبال شعار آخر؛ لأن الشعارات أيضاً تتعارض و تتنافى، كما أنها أحياناً تتلاءم و تتوافق.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٧٧

التناز بالألقاب

مسألة: من مكونات الراى العام التناز بالألقاب و الألفاظ الحقيرة و التشهير و الهمز «١» و اللمز «٢» و ما أشبه ذلك، ثم إن كيفية تأثير التناز بالألقاب غير كيفية تأثير السحر «٣»، لأن للسحر ألفاظاً خاصة و نفسيات تكمن وراءها، تؤثر فى

(١) الهمزة: الذى يخلف الناس من ورائهم و يأكل لحومهم و الذى يهزم أخاه فى قفاه من خلفه.

الهمز: الغمز و الوقيعه فى الناس و ذكر عيوبهم. و الهمّاز من يغمز أخاه فى قفاه من خلفه بعب. همز رأسه يهزمه همزا .. غمزه. راجع: مجمع البحرين: ج ٤ ص ٤١، كتاب العين: ج ٤ ص ١٧، لسان العرب: ج ٥ ص ٤٢٦. و جاء فى إحياء علوم الدين للغزالي: ج ٣ ص ١٣٥، الهمزة:

الطعان فى الناس.

(٢) اللّمزة: رجل لمزة: يعيبك فى وجهك لا من خلفك. و فى مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣٤ أن الهمزة هو الذى يعيبك بوجهك. و اللّمزة الذى يعيبك بالغيب. و قيل اللّمزة ما يكون باللسان و العين و الإشارة. و الهمز لا يكون إلّا بلسان. اللّمز الكلام الخفى، اللّمز كالغمز فى الوجه تلمزه بفيك بكلام خفى. رجل لمزة: يعيبك فى وجهك لا من خلفك. راجع: كتاب العين: ج ٧ ص ٣٧٢، لسان العرب: ج ٥ ص ٤٠٦، و جاء فى إحياء علوم الدين للغزالي: ج ٣ ص ١٣٥، اللّمزة: الذى يأكل لحوم الناس.

(٣) السحر، لغة: ما لطف مأخذه و دقّ أو صرف الشيء عن وجهه أو الخداع أو اخراج الباطل بصورة الحق.

و فى اصطلاح الشرع: ١- كل أمر يخفى سببه و يخيل على غير حقيقته و يجرى مجرى التمويه و الخداع.

٢- عبارة عن كلام أو كتابة أو رقية أو عقد أو أقسام أو عزائم أو تدخين أو تصوير أو نفث أو عمل شىء يؤثّر فى بدن أو قلب أو عقل المسحور لأجل الإضرار به.

٣- ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية.

و السحر حرام فى الجملة خاصة إذا أدى إلى انحراف المسلمين فى عقائدهم أو إهانة مقدساتهم أو الإضرار بأنفسهم أو إبطال الحق و إحقاق الباطل أو الإيقاع فى

شيرازي، سيد محمد حسيني، الفقه، الرأي العام و الإعلام، در يك جلد، مؤسسه الوعي الإسلامي - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ١٤٢٧ هـ ق

الفقه، الرأي العام و الإعلام؛ ص: ١٧٨

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ١٧٨

ذلك الطرف، و لذا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (إن العين حق) «١»؛ و إنها (تنزل البعير القدر و الرجل القبر) «٢»، أما توهم أن السحر و السخريه و التنازب بالألقاب بمنزلة واحدة و من منبع واحد فهو غير تام، فللنفس و الرياضه البدنيه و النفسية تأثير يعطى أموراً سحرية أو أموراً خارقة، بينما الاستهزاء و التحقير و التشهير و ما أشبه ذلك من قبيل الألفاظ و الإشارات و اللغه فلا يرتبط أحدها بالآخر.

و إنما يكون الهمز و اللمز و الاستهزاء من خلفيات الرأي العام؛ لأن الرأي العام يتجنب ما يجتنبه المجتمع، و ذلك ممنوع شرعاً إلّا في المواضع

الأثم و العصيان.

قال الشهيد الثاني: السحر هو كلام أو كتابه أو رقيه أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير. و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا- يقدر على وطئها و إلقاء البغضاء بينهما، و منه استخدام الملائكة و الجن و استئزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه.

فتعلم ذلك و أشباهه و عمله و تعليمه كله حرام و التكسب به سحت و يقتل مستحلّه، و لو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبى بالسحر فالظاهر جوازه و ربما وجب على الكفاية كما هو خيره الدروس. للتفصيل راجع: بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣١ ب ١.

و إن السحر يختلف عند الشعوب و الأمم فمثلاً- عند الهنود يتم عبر تصفيه النفس، و عند اليونان تسخير الروحانيات و الأفلاك و الكواكب، و عند المصريين القدماء عمل أشياء و الرقيه و الدخنة بعزيمة و التماثيل و النقوش، و عند اليهود و العرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام بزئيم خاص يخاطبون بها حاضراً.

(١) غوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٩ ح ١٨٨، و ورد في نهج الفصاحة: ج ٢ ص ٧٠٤ (العين حقّ و لو كان شيء سابق القدر سبقته العين)، و ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (إن العين حق و أنها تدخل الجمل و الثور التنور) بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ١٧

ب ١ ح ٣. و ورد عنه أيضاً: (إن العين حق تستنزل الحالق) بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٦ ب ١.

(٢) ورد في نهج الفصاحة: ج ٢ ص ٧٠٥ و جامع الأخبار: ص ١٥٧ الفصل ١٤٩ و كنز العمال:

ج ٦ ص ٧٤٤ ح ١٧٦٠٠ الحديث التالي: (إن العين لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر). و شبيهه في مكارم الأخلاق: ص ٣٨٦ ب ١١ الفصل الثاني.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ١٧٩

الصحيحة مثل استحقاق المشهر به؛ كأن يكون ديكتاتوراً مستبداً أو فاعلاً للمحرمات الفاحشه أو ما أشبه ذلك. أو يكون مردّ الاعتداء بالاعتداء في موازينه العقلية و الشرعية لا صورة له، كأن يفعل مجرم بزوجه رجل آخر فيفعل المفعول به ذلك بزوجه المجرم أو ما أشبه ذلك كما ذكرنا تفصيله في كتاب «القواعد الفقهية»، و غالباً ما يكون التنازب بالألقاب بين نفرين عدوين أو طائفتين أو قطاعين من الجماعات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

كما أن الغالب أن يكون التنازب بين المدينة و الريف، و بين الذكور و الإناث، و بين الزوجين أحدهما بالنسبة إلى الآخر، و كذا

الجارين و الزميلين و ما أشبه ذلك. لكن ذلك أيضا خلاف الآداب و الأخلاق و الموازين الإنسانية و الشرعية، قال سبحانه و تعالى: وَ
لَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ ﴿١﴾.

ثم إن من يقذف الآخرين بما لا يستحقّ يردّ بمثل ذلك، كما ورد منذ أربعة آلاف سنة (كما تدين تدان) «٢».
و قد قيل:

كما يدين الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لم يحصده ريحانا «٣»

(١) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٢) الكافي (أصول): ج ٢ ص ١٣٨ ح ٤، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢١ ح ٤٩٨١ و ص ٢١ ح ٤٩٨٦، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٩
ب ٢١ ح ١٥٥٨٤، غوالي اللآلى: ج ٣ ص ٥٤٦ ح ٥، المحاسن: ج ٢ ص ٦٠١ ب ٣ ح ١٦. كما تدين تدان معناه كما تفعل يفعل بك
و كما تجازى تجازى. التوحيد:

ص ٢١٦، قصص الراوندى: ص ١٦٢ ب ٨ ح ١٨٢. و عن هذا المثل راجع مجمع الأمثال للميدانى: ج ٢ ص ١٥٥ رقم ٣٠٩٣، جمهرة
الأمثال لأبى هلال العسكري: ج ٢ ص ١٦٨ رقم ١٤٦٠، تمثال الأمثال للعبدى: ج ٢ ص ٥٢٨، الأمثال النبوية للغروى: ج ٢ ص ٥٣.
(٣) و البيت من البحر البسيط.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٨٠

و قد قال عيسى عليه السلام: (أحبوا أعداءكم) «١»، قال المفسرون: إنّه أراد خيركم أولا و خير عدوكم ثانيا؛ لأنك إذا أحببت عدوك
فسيكون ذلك سببا لأن يحبك عدوك أيضا و فى ذلك لك راحة فكرية و عملية. و قد أشيع هذا الوصف فى الجاهلية، فقال
شاعرهم:

و لو أن برغوثا على ظهر قملة يكرّ على صفى تميم لوّلت «٢»

و الحاصل: أن الراى العام يكون من ورائه التشهير و التناز باللقاب، و قد يسمّى أيضا بالتورية، إذا كان يقول شيئا و يريد شيئا آخر،
كما قيل:

لا يجتنى الجانى من الشوك العنب و لا من الحنظل يجتنى الرطب «٣»

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: ج ١٠ ص ١٥٩، تاريخ يعقوبى: ج ١ ص ٧٠.

(٢) و هو البيت ٤٦ من قصيدة عدد أبياتها ٥٣ بيتا من البحر الطويل. مطلعها:

ألا إن سلمى عن هوانا تسلت و بتت قوى ما بيننا و أدلت

و هى قصيدة للشاعر الطرمّاح بن حكيم، الذى ولد فى الشام و نشأ فيها و انتقل إلى الكوفة مع جيوش أهل الشام عند ما دخلتها و
أصبح معلما فيها. و يعد من أعوان الأمويين و على الخصوص الطاغية خالد القسرى. توفى الطرمّاح سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣ م). راجع: تاريخ
الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ٣٠٦، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان: ج ١ ص ٢٦٣، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان:
ج ١ ص ٢٤٤، الشعر و الشعراء لابن قتيبة:

ص ٣٧١.

(٣) و البيت من البحر الرجز، و الشطر الأول مأخوذ من المثل العربى لأكثم بن الصيفى بن رباح التميمى المتوفى سنة ٩ هـ: إنك لا
تجنى من الشوك العنب. أى انك لا- تجد عند ذى المنبت السوء جميلا- و قيل بمعنى اذا ظلمت فالحذر الانتصار، فان الظلم لا
يكسبك خيرا إلا مثل فعلك، قال الشاعر:

إذا وترت امرأ فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً

راجع مجمع الامثال للميدانى: ج ١ ص ٥٢ رقم ٢٠٩ و جمهرة الامثال لابي هلال العسكري:

ج ١ ص ١٠٥ رقم ٩٣.

وقال الشاعر صالح بن عبد القدوس فى ديوانه ص ١٣٦ من البحر البسيط:

إذا ظلمت امرأ فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به العنباً

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٨١

و يحتاج ذلك إلى ضبط أعصاب قويّة حتى يتمكّن من عدم الانسياق وراء الميول و الغضب و الحقد و نحو ذلك، قال الصادق عليه السلام: (و إن عيرك بما ليس فيك فلا تعيره بما فيه) «١».

راجع الأمثال و الحكم لمحمد الرازى: ص ٧٣ الرقم ٢٥٦.

(١) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا وقع بينك و بين أخيك هنّة فلا تعيره بذنب) الاختصاص:

ص ٢٢٩. و ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (إن عيرك أخوك المسلم بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه يكون لك أجرا و عليه إثم. اسمع الخير توجر) مجموعة ورام: ج ٢ ص ١٥٥.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٨٢

التغيير فى شكل الكلمات

مسألة: إنّ التغيير الذى يحدث فى شكل الكلمات و الجمل سواء كان هذا التغيير واقعياً أو غير واقعياً فإنه يؤثّر بالرأى العام فى كثير من الأحيان. فإنّ التغيير قد يحصل بسبب تغيير أحسن مثل تبديل كلمة الميت بالراحل، أو كلمة الملك بخادم الأئمة، و ما أشبه ذلك، أو من جهة أنّ الناس قد تركوا تلك الكلمات و أظهروا البراءة منها كما غير عبد الكريم قاسم فى العراق كلمة الفخامة و السعادة و ما أشبه ذلك إلى كلمة السيادة. و قال شاعرهم فى هذا الصدد:

مشت السيادة فى البلاد فطوّحت بفضيلة و فخامة و معالى «١»

و التغيير على قسمين: تغيير الحقيقة كتغيير الملوكية إلى الشعبية، أو تغيير اللفظ، و لذا قال أحد العلماء المرتبطين بالرأى «٢»: «حين تصل الجماهير نتيجة انقلابات سياسية أو تغيرات فى العقيدة إلى كراهية فطرية للصور التى تدلّ عليها ألفاظ معينة، فإنّ من أوّل واجبات السياسى الصادق أن يغيّر الألفاظ دون أن يمسّ الأشياء نفسها بطبيعتها الحال».

أقول: و لذلك إذا كره الناس الملك و تمردوا عليه فيجب أن لا يدعوهم إلى سماع «خطبة الملك» و إنّما يدعوهم إلى سماع «خطبة الزعيم الشعبى» أو ما

(١) و البيت من البحر الكامل.

(٢) و هو العالم ليون.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٨٣

أشبه ذلك، بل قد يغيّر الملك نفسه هذا اللفظ بلفظ آخر محبّب إلى قلوب الجماهير.

و فى زماننا غير أحد الملوك لفظ الملك إلى لفظ الشريف طمعا فى تبوؤ مكان آباءه الذين كانوا يسمون بالشرفاء، فالحقيقة هى الحقيقة إلّا أنّ اللفظ تغير، و قد يكون تغير اللفظ من جهة تغيير المسمى و المحتوى، فقد سمى ملك إيران - محمد رضا «١» - نفسه

بملك الملوك؛ لأنه إمبراطور ينفذ أوامره جملة من الملوك و يسيطر على جملة من الممالك، و لما تقلصت الإمبراطورية الإيرانية نتيجة الاحتلال المتكرر اضطر شاه إيران إلى تسمية نفسه بالملك، بدلا من ملك الملوك.

(١) محمد رضا شاه: من ملوك إيران فى القرن العشرين، عينه الإنجليز بعد أن خلعوا والده سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤١ م)، ولد سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م)، و تسلم الحكم فى إيران سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤١ م). اعتمدت سياسته على خرق تعاليم الإسلام و تفشى الانحلال الأخلاقى و القتل و السلب فقد قتل فى عهده أكثر من سبعين ألف شخص كما أسند المناصب الحساسة للمقرين إليه من بعض الأقليات الدينية و القومية، كاليهود و الأرمن و البهائيين.

و نتيجة لسياسته الاقتصادية الخاطئة تفاقت البطالة و أزمة السكن و الهجرة من الريف إلى المدن، و حولت سياسته الزراعية الخاطئة إيران من بلد مصدر للمحاصيل الزراعية إلى بلد مستورد لمعظم المحاصيل الزراعية. عارض تأميم النفط الذى أقدم عليه مصدق فى الخمسينيات، و أطيح به سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م)، و مات فى المنفى سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م)، و دفن فى مصر. الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٨٤

الرأى العام فى الحرب و السلم

مسألة: ينبغى ملاحظة الرأى العام فى الحرب و السلم، فلا شك أن السلاح وضع لأجل ردّ العدوان سواء كان اعتداء أمة على أمة، أو اعتداء حاكم على أمة، أو اعتداء فرد على فرد كاللص على المال، أو اعتداء القاتل على المقتول، أو المختطف على المختطف، أما استعمال السلاح للأطماع و المآرب الجسدية كالاستعلاء أو سلب المال أو انتهاك العرض أو إراقه الدماء أو سيطرة الاستعمار على الآخرين؛ فالسلاح لم يوضع لأجل ذلك و إنما هى شهوات نفسية و أهواء و ميول معتدية، تكون سببا لذلك، و حيث أن السلاح وضع لما ذكرناه، فاللازم أن يقدر بقدر محدود، و هو أقل قدر ممكن كحالة الاضطرار، فإنّ الضرورات تقدر بقدرها، و قد يكون هناك كل واحد من الطرفين يتصور نفسه مخلصا و أنه معتدى عليه و أنه يجب أن يشهر السلاح على المعتدى، فهنا يجب أن يتولى قضاء عدول أمر الفصل بينهما، هل الحقّ مع هذا أو مع ذلك؟ كما قال سبحانه و تعالى: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** (١)، لكن البشر كما قالت الملائكة نتيجة علم أو سابق خبر **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** (٢)، و من الطبيعة البشرية سفك الدماء؛ حتى أن المتنبى

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٨٥

قال بيتا شعريا:

و الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم (١)

و فى تحليل لأحد علماء الغرب، وجد أن تاريخ البشر من قبل ميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام بخمسة عشر قرنا و حتى اليوم، و هى دورة زمنية طولها ثلاثة آلاف و أربعمائه سنة، لم ينعم العالم فيها بالسلام إلا مائتين و أربعا و ثلاثين سنة، و تعاقبت خلال الفترة أمم كثيرة، واحدة بعد أخرى، فى تشابه ممل من

(١) للشاعر أبى الطيب، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى المشهور بالمتنبى، ولد فى الكوفة سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م)،

هرب من الكوفة من جرائم القرامطة سنة ٣١٢ هـ (٩٢٥ م) إلى بادية السماوة ثم إلى الشام، و جال في أقطاره، و جالس ابن السراج و الأخفش الأصغر و ابن دريد و أبا على الفارسي و أخذ عنهم، و اشتغل بفنون الأدب، و فد على سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان حاكم حلب سنة ٣٣٧ هـ، و كان سيف الدولة مجبا للأدب و عارفا بالأشعار، فحظى عنده بوجهة كبيرة، و صار شاعره و صديقه و عاش معه تسع سنوات. ثم انتقل إلى مصر فمدح حاكمها كافر الإخشيدى ثم هجاه. و عرف المتنبي بقوة الذاكرة و شدة النباهة و الذكاء و الجد في النظر إلى الحياة.

و البيت المذكور يعد الثالث عشر من قصيدة عدد أبياتها ٣٦ بيتا من البحر الكامل، و مطلعها:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضا نظرت و خلت أنى أسلم

و للمتنبي ديوان شعري يحتوى على ٥٤٩٠ بيت شعري، كما أحصاه على بن أحمد الواحدى، و قد شرح أكثر من أربعين شرحا، منهم: أبو العلاء المعرى و الواحدى و اليرقوى و العكبرى و اليازجى، و له كتاب الأمثال السائرة و الحكم البالغة و المعانى المبتكرة. قتل سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) راجع شرح ديوان المتنبي: ج ٢ ص ٣٨٣ للمؤلف عبد الرحمن أبو قوتى، الأمثال و الحكم لمحمد بن أبى بكر الرازى: ص ٤٧، محاضرات الأدباء لأبى القاسم حسين الراغب الأصبهاني: ج ١ ص ٢٢١، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٧ ص ٣١٣٧، وفيات الأعيان:

ج ١ ص ١٢٠، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ٥٩٤، أدباء العرب: ج ٢ ص ٣٠٩، روضات الجنات: ج ١ ص ١٢١، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان: ج ٢ ص ٨١، تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١٠٢، شذرات الذهب: ج ٣ ص ١٣، خزنة الادب للبغدادى: ج ١ ص ٣٨٢، كشكول البحرانى: ج ١ ص ٢٧٠، الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ١٣٩، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ٢١٨، مرآة الجنان: ج ٢ ص ٣٥١، الأعلام للزركلى: ج ١ ص ١١٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٨٦

حيث قيامها و انحرافها و سقوطها، فكل منها أقامها مهندسون كانوا قادة، و بناءون كانوا جنودا، و من أحجار كانت أنقاض دول انهارت، و كانت سنون عظمتها تنطلق من قوتها العسكرية الفائقة، و على التوسع المترتب عليها.

أقول: لكن ما ذكره هذا العالم من استثناء مائتين و أربع و ثلاثين سنة، أيضا مشكوك فيه؛ لأن التاريخ ليس دقيقا، كما أن الاكتشافات ليست كما ينبغي حتى توجب قطع الإنسان بالاستثناء المذكور، و الغريب أن الكثير يدعون حبهم للسلام لكنهم يستعدون للحرب لا الدفاعية بل الهجومية و الانتقامية، حتى أن الأمريكين يدعون أنهم محبو السلام، و مع ذلك يقول الرئيس الأمريكى الأسبق روزفلت «١»- بعد أن تحدّث عن الحروب الأوربية المتتابة- علّق عليها ساخرا بقوله: «إننا لا نغالى فى مديح أنفسنا، أليس كذلك؟، لقد كانت هناك الثورة أى ما سُمى بالحرب مع فرنسا فى سنة ألف و ثمانمائة، و حرب سنة ألف و ثمانمائة و اثنى عشر، و الحرب المكسيكية سنة ألف و ثمانمائة و ثمان و أربعين، و الحرب بين الولايات المتحدة فى سنة ألف و ثمانمائة و ستين، و ما بعدها، و الحرب الإسبانية- الأمريكية سنة ألف و ثمانمائة و ثمان و تسعين، ثم الحرب العالمية سنة ألف و تسعمائة و سبعة عشر، حقّا إننا شعب محب جدّا للسلام، ألسنا كذلك؟» «٢».

أقول: و غرضنا من هذا البحث ليس البحث فى صلب الحرب و السلام و إنّما موضوع الرأى العام، فالرأى العام هو الذى يهتئ للحرب، كما و أن الحرب تهتئ الرأى العام أيضا، ففى الدول الديمقراطية إذا لم يكن رأى عام لا يقدمون

(١) فرانكلين روزفلت، حكم الولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة ١٩٣٣-١٩٤٥ م.

(٢) راجع كتاب الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية الكتاب الأول: ص ٢٣٩ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

على الحرب، أميا فى الدول الديكتاتوريه، فإن الحرب إنما تكون بسبب إرادة سيد، و الأتباع عبيد له، و هذا مما يكون الراى العام أيضا؛ إذ الراى العام قد يكون بسبب رأى كل فرد فرد، و قد يكون بسبب رأى تابع لرأى جماعة خاصه من الناس، كما أنه إذا وقعت الحرب كونت الراى العام أيضا فى المسار الذى تريده الحرب و فى الهدف الذى تختاره.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٨٨

السلام و الراى العام

إشارة

مسألة: يلزم مراعاة السلام مع الجميع، شعوبا و معارضة و أعداء و دولا و حكومات و طوائف و أديانا، و فى جميع الأبعاد، لأن السلام هو الأصل الأول فى الطبيعة البشرية، فكل إنسان بفطرته يريد السلام لنفسه و لذويه، و هناك قلة ممن يريدون الحرب من أجل جلب أكبر قدر من النفع و دفع أكبر قدر من الضرر، فالحرب طبيعة ثانية فى الإنسان، و يدل على ذلك رغبة أكثرية الناس فى السلام، سواء كانت الرغبة عالمية أو دولية أو فردية، فالأصل هو الأساس، و الاستثناء هو الفرع، و بهذا ظهر أن طبيعة الإنسان هى السلام، و لذا نرى أن الكل يسعى إلى السلام و يمنع بعض منافعه الظاهرية أو بعض منافعه الواقعية أن تكون فى الحرب.

و الأديان السماوية جميعها تدعو إلى السلام، أما زعم اليهود أن الله هو «إله الحرب و إله السلام» ضمن عباراتهم الظاهرية؛ فهو ليس أكثر من زعم و افتراء، كما أن الحكم بالعنف و بالقسوة الموجود فى التوراه من صنع أنفسهم لا من صنع الله سبحانه و تعالى، لأنهم حزفوا الكلم عن مواضعه، و لذا فالإسلام يؤكد على السلام، و عيسى عليه السلام قبل ذلك قال: (و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر) «١»، و هناك عبارات أخرى تؤكد على السلام، ففى القرآن الحكيم:

(١) روضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٧٠، تحف العقول: ص ٤٩٩، مشكاة الأنوار: ص ١٧٤، الأمالى للصدوق: ص ٣٦٦ المجلس الثامن و الخمسون ح ١٢.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٨٩

هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ «١»، و فى آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ «٢»﴾، فكل من لم يدخل فى السلم هو متبع لخطوات الشيطان. و إنما كانت خطوات؛ لأن الحرب مجموعة خطوات، كل خطوة تجلب مأساة، و لذا جىء بلفظ الجمع، نعم لا شك فى أن بعض الأفراد أو بعض الشعوب ينجح إلى الانتقام و الحرب و نهب الأموال و إكراه الناس، لكن ذلك أيضا استثناء كالاستثناءات الأخرى فى غالب كليات الحياة.

و الراى العام هو وراء السلام؛ حيث أن كل واحد يريد الاحتفاظ بماله و عرضه و دمه و ذويه، فإذا اجتمعت الآراء صار الجميع مشاركا فى صنع الراى العام و دافعا إياه نحو السلام، و لذا نشاهد الذين يقعون فى الحروب يتمنون السلام، و يبزون حروبهم بأنها حرب تحرير أو حرب مقدسة، و حتى الطاغية هتلر و جماعته النازيون كانوا يبزون حروبهم بقولهم: «إنهم يريدون بقاء التفوق للدم الأزرق حتى لا يختلط بغيره من الدماء»، و قد كان كلامهم غطاء لمقاصدهم العدوانية.

يقول أحد علماء الغرب فى تحليل هذه القضية: «إن معظم ما يقوم من سوء تفاهم شخصى أو من صراعات دولية، إنما ينشأ من أن كل إنسان يصر على أن يفكر الغير كما يفكر هو. و من أكثر الكليشيات السيكولوجية الشائعة ضرا، أن طبيعة الإنسان واحدة فى كل مكان، فلو كان صحيحا لما كانت هناك إلا حالات طلاق قليلة و حالات حروب أقل. و قد يبدو أن النصف الأول من هذه العبارة أمر مبالغ فيه، لكن شيئا من التأمل كفيل بتبريره بالنسبة للوقت الحاضر (فى أثناء الحرب العالمية الثانية). إننا رفضنا فى عناد أن نصدق أن

(١) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٩٠

الألمان قد أعدوا برنامجا ثانيا لغزو العالم، و أنهم شعب مثلنا، و الألمان من الناحية الأخرى، اعتقدوا أننا منغمسون فى ملدأتنا فى الوقت الذى يستعدون هم فيه للحرب، و أنه لو كانت لنا طبيعتهم و فلسفتهم لكان هذا الكسل يعنى- التحلل-، و على ذلك فإنهم و اعتقادا منهم أننا سنظل كسالى إلى الأبد أو ننهار أمام الضربة الأولى، كرسوا أنفسهم فى يقين و ثقة لحرب عالمية ثانية» (١).
أقول: إن مقولة الطبيعة البشرية الواحدة فيها كثير من المغالطات لأننا نشاهد أن حالات الطلاق أقل من النكاح و الحروب أقل من السلم.

و على أى حال: فالسلم هو الأصل فى نظر الناس لا فى نظر العدوانيين ذوى الطبيعة الشريرة، فالحرب سواء كانت بين قوم و قوم أو بين بلد و بلد أو بين دولة و دولة إنما تشبه الحالات المرضية التى يصاب بها الإنسان (٢)، و من هذه الناحية فإنه إذا وقعت الحرب كما لاحظنا فى الحرب العالمية الثانية، و كما شاهدنا فى حرب الجزائر و حرب فيتنام و ما أشبه ذلك من الحروب نرى أن الناس يميلون نحو السلم، و يبنذون العنف، و لأجل ذلك علت صححات

(١) راجع كتاب الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٢٤٥ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

(٢) يرى الإمام المؤلف قدس سره لزوم قطع جذور الحرب، و التى هى عبارة عن حرمان الشعوب من حقوقها الناشئة من الاستعمار أو الاستغلال أو الاستبداد فى الحكم أو الاستبداد فى المال أو الاستبداد فى العلم. و لا يتم قطع تلك الجذور إلا بمنح الحريات و نشر الوعى السياسى و الاقتصادى و الاجتماعى و الالتزام بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان و بكافة بنوده و قراراته التى لا تتنافى مع الشريعة المحمدية، إضافة إلى تطبيق العدالة و المساواة و نشر الوعى و التعددية السياسية و الالتزام بالانتخابات الحرة و المؤسسات الدستورية و نشر ثقافة السلام و أن العنف ليس الوسيلة المثلى لتحقيق المطالب و إنما استخدام الضغوط الإعلامية و الدبلوماسية و القوانين العامة و الموازين الدستورية و إبعاد شركات الأسلحة عن مصادر القرار فى الدول الكبرى و أمثال هذه الأمور.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٩١

المصلحين و الحقوقيين من كل مكان فى ترك الحرب العالمية الثانية و التخفيف منها و إضعاف أطراف الحرب حتى يبرءوا من حالتهم، و لم تدخل أمريكا فى الحرب العالمية الثانية إلا بعد أن ضربت اليابان قواها العسكرية فى قصّة مشهورة ثم دخلت الحرب بقدر لا مطلقا. و كان من عذرهم فى استعمال القنبلة الذرية أن استعمالها يوجب قلة القتلى من عدم استعمالها، و لنا بصدد أن نقيم فعلهم من حيث الصحة و الفساد و إنما نحن بصدد القول: أن الرأى العام دائما مع السلام سواء قبل الحرب أو أثناء الحرب أو بعد الحرب.

الأمم المتحدة و الرأى العام

و تهيئة السلاح بقدر معين دائما أمر معقول؛ لأنّ السلاح نوع من أنواع الردع، و الأمة التى لا تستعد للحرب تكون لقمه سائغة للذين استعدوا لها؛ و لذا قال سبحانه و تعالى: **وَاعْتَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا كُفْرًا** (١)، و من الواضح أن «الإرهاب» الوارد فى القرآن غير الحرب (٢).

و قد حاولت عصبة الأمم (٣)- و التى على أنقاضها بنيت الأمم المتحدة-

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) للمزيد من التفصيل راجع الفقه السلم و السلام للمؤلف قدس سره. إصدار دار العلوم بيروت سنة ٢٠٠٥ م.

(٣) عصبه الأمم، منظمة دولية شكلها الحلفاء الذين كسبوا الحرب العالمية الأولى و هم:

أمريكا و فرنسا و بريطانيا و إيطاليا و اليابان سنة ١٩٢٠ م بموجب ميثاق؛ شكل جزءا من معاهدة فرساي، و التي كانت مهمتها تنظيم الأوضاع الدولية بعد الحرب، و يتكون برنامج عصبه الأمم من مقدمة و ست و عشرين مادة، أعلن فيها أولا عن أغراض العصبه، و هي: توثيق التعاون بين الأمم- عبر عقد مؤتمرات إصلاحية و الاهتمام بالشؤون الاقتصادية و المالية و الصحة و البيئة و تحسين ظروف العمل و القضاء على الفقر و البؤس و مقاومة المخدرات- و ضمان السلم و الأمن الدولي. عبر تخفيض التسليح و الضمان المتبادل و فضّ الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٩٢

تدعيم الراى العام استنادا لميثاقها؛ حيث جاء فيها: «من الطبيعي أن تعتمد عصبه الأمم على الراى العام» (١).

فمن هذه الجهة قال بعضهم: إن عصبه الأمم بالنسبة لكل دولة على الرغم من اختلاف المقاصد و الأهداف هي حكومة تلك الدولة مسترشدة برأىها العام أو قائدة له.

إن من الثمار المفيدة للأمم المتحدة التي هي إحدى وسائل الاستقرار في العالم تشكيل محكمة العدل الدولية. و إن كان لنا ملاحظات على أداء الأمم المتحدة حيث وقعت في أخطاء ذكرناها في بعض كتبنا مما ليس هنا محل الكلام حولها مثل قضية منح حق النقض- الفيتو- لبعض الحكومات (٢).

النزاعات بالطرق السلمية و إجراءات الجزاءات عند المخالفة و الإفصاح عن المعاهدات.

و يتألف أعضاء العصبه من الحلفاء- الذين كسبوا الحرب، و الدول المؤيدة لهم و أعضاء مدعويين من الدول المحايدة التي استشيرت عند مناقشة النصوص و البالغ عددها ١٣ دولة و دول أخرى تنتمي إليها- لاحقا- بموافقة ثلثي الأعضاء. و تتكون العصبه من ثلاث هيئات:

أ. الجمعية العامة ب. مجلس و أمانة دائمة. ج. هيئة قضائية دولية للفصل بين المنازعات الدولية القانونية تعرف بمحكمة العدل الدولية. و قد ضلت تمارس دورها زهاء ربع قرن لكنها لم توفق لأداء مهامها فتصدع بنيانها و عصفت بها الحرب العالمية الثانية. و مما يؤخذ عليها أنها كترت هيمنة مؤسسيها على الدول الأخرى و غرست فيهم روح التبعية للغرب، إضافة إلى عدم تحمّل مؤسسيها لمسئولياتهم و التزاماتهم تجاه الشعوب، و إخفاقها في الميدان السياسي و تقاذفتها الأهواء الدولية المتضاربة، فلم تستطع أن توقف العدوان الإيطالي على الحبشة سنة ١٩٣٥ م، و التردد في اتخاذ المواقف الحازمة إزاء الأحداث الخطيرة، و ضعف الرقابة على تنفيذ برامج تحديد التسليح، و قلة أعمالها بالقياس للجهود التي بذلت لها و تكريسها لنظام الانتداب و هيمنة العقليّة الغربية و اتباعها لمصالحها الخاصة. راجع موسوعة السياسة: ج ٤ ص ١١٢ د. عبد الوهاب الكيالي، القانون الدولي العام للدكتور علي صادق أبو هيف: ص ٦٠٥.

(١) للمزيد راجع بنود معاهدة عصبه الامم.

(٢) و قد أشار المؤلف قدس سره إلى ذلك في كتابه: الفقه المستقبل.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٩٣

و من الأدلّة على دعم الأمم المتحدة للسلام العالمي هو حيلولتها دون استعمال القنبلة الذرية في النصف الأخير من القرن العشرين؛ حيث وقعت حروب كثيرة بالوكالة مثل الحرب الباردة و القريبة من الحارة أحيانا بين الاتحاد السوفيتي- السابق- (١) و أمريكا، و الحرب الخفية بين بريطانيا و أمريكا، و أحيانا كلاهما يدخل الحرب بالوكالة كالحرب بين العرب و إسرائيل.

و إنما ذكرنا لفظ العرب؛ لأنهم حاربوا إسرائيل تحت لواء العروبة، فلم تكن حربا إسلامية في مواجهة إسرائيل، و لو كانت حربا دينية لانتصر المسلمون على إسرائيل؛ قال سبحانه و تعالى: **وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** (٢)، و قال سبحانه و تعالى: **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** (٣).

(١) انهار الاتحاد السوفيتى فى كانون الأول سنة ١٩٩١ م بعد إعلان سياسة إعادة البناء- البرسترويكا- التى أعلنها ميخائيل غورباتشوف بعد أن تولى إدارة الحزب الشيوعى و سعى إلى تجديد أطره و كوادره عبر إصلاحات ترمى إلى فعالية اقتصادية أكبر، و إلى إضفاء الديمقراطية على المؤسسات. فكانت الفوضى الاقتصادية التى أثرت فى فعالية الإصلاحات الرامية إلى إقامة اقتصاد السوق و التى أسهمت بالإضافة إلى التوترات الناشئة بين الحكم المركزى و الجمهوريات الاتحادية فى القضاء على الاتحاد السوفيتى.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٤.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٩٤

الحرب النفسية و الرأى العام

إشارة

مسألة: من الحروب التى تستهدف النفوس و الأرواح بدل الأبدان هى الحرب النفسية «١»، فهى تصنع المناخ الملائم للحرب أو الانسحاب من الحرب و بالتالى فهى المكونة للرأى العام.

و تقوم هذه الحرب فى فترات الحرب و فى فترات السلم أيضا. و قد تكون هذه الحرب وقاية ضد الحرب المدمرة أو أنها تعقب الحرب المدمرة. و قد تكون هذه الحرب على شكل تدمير ما تحتاجه الدول من البضائع و الوقود و ما شابه ذلك.

و كان أول عمل يجب القيام به لفضح الحرب النفسية هو محاولة الكشف عنها بغية تشخيصها و فضحها أمام الملأ. و قد رعى الإسلام هذه الحرب أشد رعاية سواء فى القول أو العمل أو فى السلب أو فى الإيجاب، قال سبحانه و تعالى: **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَتَابِكِ قَلِيلًا وَ لَوْ أَرَأَوْهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**. و إذ

(١) الحرب النفسية: مفهوم اصطلاحى ظهر فى الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية كجزء من الإستراتيجية السياسية و العسكرية، و قام على أسس علم نفس التعلم الاجتماعى و الدعاية و الأعماق. و تشمل الحرب النفسية موضوعات الدعاية و الشائعات و تستخدم وسائل الاتصال الجمعى فى شن عمليات الهجوم على الأعداء و الدفاع عن الوطن بإطلاق بالونات الاختبار و الدعاية ضد العدو و تأمين سلامة المواطنين. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٤ ص ١٥٠٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٩٥

يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (١).

و العدو فى الحروب النفسية يفضل أن يكون مخفيا لا يكشف عن نفسه، متواريا خلف الشعارات البراقة كالحق و الوطنية و العدالة و ما شابه ذلك.

و قد استخدم أعداء الإسلام الحرب النفسية بكثرة؛ فقد ذكرت بعض الصحف أن إسرائيل استخدمت سبعين عالما نفسيا مهمتهم الإشراف على محطة الإذاعة الإسرائيلية و صنع الأخبار التى تخدم مصالحهم.

و لا شكّ أنّ هناك أهميّة للحرب النفسية، لكن لا بدّ أن يكون هدفها فى الخير و ليس فى الشر؛ لأنّ الشر لا ينبت إلّا شراً. كما قيل: لا ينبت الشر سوى الشر، و لا الخير سوى الخير.

و قال سبحانه و تعالى: **إِنْ أَحْسَيْتُمْ أَحْسَيتُمْ أَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** «٢»، و قال سبحانه و تعالى أيضا: **إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** «٣»، أى أنّ العمل نفسه يردّ إليكم بصورة مجسّمه، كما فسرت الآية المباركة بذلك من قبل بعض المفسرين.

و الذى يقوم بدور الحرب النفسية يجب أن يكون على مستوى رفيع من الذكاء، و قد شاهدنا غوبلز فى الحرب العالمية الثانية فى جبهة ألمانيا، و كما سمعنا يونس بحرى من صوت ألمانيا و هو يشهر سلاح الحرب النفسية ضدّ الحلفاء، و أحمد سعيد فى عهد جمال عبد الناصر، و هؤلاء هم أساطين الحرب النفسية، فهم ساهموا فى الحرب كما ساهموا فى السلام، و كان لهم دور حتّى فى الاقتصاد و التجارة.

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٤٣-٤٤.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧.

(٣) سورة الطور: الآية ١٦.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٩٦

و مع انتشار التلفاز أرفقت بالصوت الصورة، فدخلت الصورة كوسيلة فى الحرب النفسية و الدعاية؛ ففى مجال الحرب النفسية كانت مناظر تكس الجثث فى حرب فيتنام و التى كانت تعرض فى الصحف و الشاشات الأمريكية خير وسيلة لإيجاد رأى عام ضدّ التدخل الأمريكى فى فيتنام.

كما و أنّ الصورة لها تأثير فى الدعاية؛ حيث استخدمت على نطاق واسع، فمثلا تمت الاستعانة بالأشخاص الذين تعجب بهم الجماهير كالممثلين فى تدخين سيجارة معيّنة لدفع الناس إلى اختيار ذلك النوع من السجائر.

الصين و الحرب النفسية

و من أساليب الحرب النفسية فى الحرب الصينية-اليابانية، أن الصينيين كانوا يتعاملون مع الأسرى معاملة حسنة حتّى أنّهم كانوا يعتنون بالأسير و يعاملونه فى طعامه و شرابه و مكانه و ملبسه أفضل من معاملة الضابط الصينى، و كانوا يأتون بالأسير إلى جبهة القتال ليتكلم مع رفاقه الذين لا زالوا فى الجيش اليابانى، و كان ذلك مدعاة لدفعهم إلى تفضيل الأسر على البقاء فى جبهة القتال. ثمّ استخدم الصينيون اللاسلكى و التلفاز فى مناقشة آراء اليابانيين.

و قبل هؤلاء تعامل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع سفانة بنت حاتم الطائى «١»

(١) و كان ذلك فى السنة التاسعة للهجرة، عند ما بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم الإمام على عليه السلام بسرية قوامها مائة و خمسين فارسا على طى لهدم أصنامهم، فشن الإمام الغارة عليهم ليلا، لثلا يقع قتال كثير، فاستطاع هدم أصنامهم بمقاومة ضعيفة، و أسر الباقون و كان من بينهم سفانة. فعند ما جاء بها الإمام للرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم. قالت للرسول: يا محمد مات الوالد، و غاب الوافد، فإن رأيت أن تخلى عنى و لا تشمت بى الأعداء، فإنى ابنة سيد قوم و إن أبى كان يحب مكارم الأخلاق و كان يطعم الجائع و يفك القانى و يكسو العارى، و ما أتاه

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٩٧

بالرفق عند ما كانت أسيرة لديه، و كان ذلك مدعاة لدخول عشيرتها فى الإسلام.

و عند ما أسرت صفيّة «١» بنت حيّ بن أخطب زعيم اليهود، عاملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاملةً حسنةً و تزوّجها، و كان ذلك مدعاةً لتغيير رأى اليهود فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و سار أمير المؤمنين عليه السّلام على هذا النهج؛ ففى وقعة الجمل «٢» أكرم

طالب حاجةً إلّا و ردّه بها. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: يا جاريةً هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه. ثم أضاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أطلقوها كرامةً لأبيها. فقالت أنا و من معى؟ قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أطلقوا من معها كرامةً لها. ثم قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ارحموا ثلاثاً، و حق لهم أن يرحموا، عزيزاً ذل من بعد عزة، و غنياً افتقر من بعد غناه، و عالماً ضاع ما بين جهال. ثم قالت سفانة: يا رسول الله أ تاذن لى بالدعاء لك؟ قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: نعم.

فقالت: أصاب الله بركه، و لا جعل لك إلى لئيم حاجةً، و لا سلب نعمته قوم إلّا جعلك سبباً لردّها. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: آمين. ثم أمر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لها بإبل و غنم سدت ما بين الجبلين، فعجبت من ذلك. و قالت: يا رسول الله هذا عطاء من لا يخاف الفقر. راجع شجرة طوبى: ج ٢ ص ٤٠٠. و نظيره فى السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ٢٢٥.

(١) صفيّة بنت حيّ بن أخطب، و هى من نسل لاوى بن يعقوب، و أمها برة بنت سموأل من بنى قريظة. تزوجت بسلام بن مشكم القرظى، ثم فارقتها و تزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى. و عند ما استولى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على خيبر قتل زوجها و أباه و أخاه، و هى من سبايا خيبر. عرض الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عليها، فقبلت و أسلمت، فأعتقها الرسول و تزوجها و جعل عتقها مهرها. و خيّرهما الرسول بين البقاء و الرجوع إلى أهلها، فاخترت البقاء، و كانت تقول: ما من الناس أحد أحبّ إلىّ من رسول الله، و ما رأيت قط أحسن خلقاً من رسول الله. توفيت سنةً خمسين للهجرة و قيل اثنتين و خمسين، و دفنت بالبقيع. راجع الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: القسم الرابع: ص ١٨٧١، الأعلام للزركلى:

ج ٣ ص ٢٩٦.

(٢) واقعة الجمل، حدثت سنة ٣٦ هـ (٦٥٦ م)، بعد أن نكث طلحة بن عبد الله و الزبير بن العوام بيعتهما للإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و بعد أن رفض الإمام طلبهما فى توليها الكوفة و البصرة، خرجا من المدينة إلى مكة بحجة أداء العمرة، و كان فيها عائشة و عبد الله بن عامر والى البصرة من قبل عثمان، و كان الذى هرب من البصرة بعد بيعه الناس للإمام الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٩٨

أمير المؤمنين عليه السّلام عائشة «١» غاية الإكرام، و عفا عن عبد

أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام. و فى مكة التقى عبد الله بن عامر بالثلاثة، فأعطاهم الأموال التى سرقها من بيت المال. و أهدى جملاً لعائشة اشتراه من اليمن بمائتى دينار.

فتحركوا تجاه البصرة، فمروا بماء يقال له ماء الحوآب. فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة:

ما هذا الماء؟ قال بعضهم ماء الحوآب. قالت: إنا لله و إنا إليه راجعون، ردونى ردونى هذا الماء الذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- تكونى التى تنبحك كلاب الحوآب، فأتاها القوم بأربعين و قيل بخمسين رجلاً فأقسموا بالله إنه ليس بماء الحوآب. فقدموا إلى البصرة و هاجموا بالليل والى الإمام الذى عينه و هو عثمان بن حنيف- و يعد من أفاضل المسلمين- بعد أن أعطوه الأمان، فأسروه و ضربوه حتى فارق الحياة بعد أن تنفوا شعر رأسه و لحيته و شاربه و أشفار عينيه و حاجبيه. و نهبوا بيت المال و أخذوا ما فيه،

و قتلوا سبعين من أهل البصرة، خمسين منهم صبوا بأمر عائشة، و لما بلغ الإمام على عليه السّلام مسيرهم خرج مبادرا إليهم، و استنفر أهل الكوفة ثم سار بهم نحو البصرة. و دارت الحرب و قتل من الباغين عشرون ألفا على رأسهم طلحة و الزبير. أمّا عائشة فقد احترمها الإمام، و أمر أخاها محمد بن أبى بكر و كان من أصحابه بالخروج معها و إرجاعها الى المدينة بعد أن جهزها باثنى عشر ألف درهم. و استشهد من أنصار الإمام خمسة آلاف شخص. راجع الفتوح لابن الأعمش: ج ٢ ص ٢٦٩، انساب الأشراف للبلاذرى: ص ٢٢١-٢٦٨، كتاب جمل من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢١، العقد الفريد: ج ٤ ص ٣١٣.

(١) عائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة من بنى تيم، و أمها زينب أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، و قيل اسم أمها دعد. و كنيته أم عبد الله. تزوجها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاة السيدة خديجة بثلاث سنوات أى فى السنة الثانية للهجرة، و هى فى السابعة و العشرين من عمرها. بلغ عدد الأحاديث التى روتها عن الرسول ألفين و مائتى و عشرة أحاديث- و اتفق لها البخارى و مسلم على مائة و أربعة و سبعين حديثا، و انفرد البخارى بأربعة و خمسين، و انفرد مسلم بتسعة و ستين، كما ذكر ذلك سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٣٩. لعبت دورا سياسيا فى زمن عثمان فقد جاء فى كتاب موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١ ص ١٣٦ ما نصه: قال أصحاب السير و الأخبار أنها أُرِجفت بعثمان، و أنكرت عليه كثيرا من أفعاله، و كانت تثير الناس عليه بإخراج شعر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو ثوبه، و تحثهم على مقتته، و لم تعدل عن رأيها هذا حتى بعد الإجهاز عليه، و لكنها غيرت رأيها لما انفلت الأمر عن طلحة- و كانت تحرض على تأميره-، و بويح أمير المؤمنين الذى لم يكن لها معه هوى، فبكت على عثمان، و أظهرت الأسف على قتله، و رجعت إلى مكة بعد ما خرجت منها، و نهضت ثائرة تطلب بدمه، و لحق بها طلحة و الزبير و مروان بن الحكم، و توجهوا نحو البصرة.

و خاضت حرب الجمل ضد الإمام على عليه السّلام سنة ٣٦ هـ (٦٥٦ م). و عند ما انتصر عليها

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ١٩٩

الله بن الزبير «١».

الإمام فى حرب الجمل أرجعها معززة و مكزّمة إلى المدينة مع أخيها محمد بن أبى بكر و أعطاها اثنى عشر الفا كما ذكر ذلك فى سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٧٨. و جاء فى التاريخ: أن أم الأفعى العبدية دخلت على عائشة، فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت: فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفا. قالت عائشة: خذوا بيد عدوة الله. ماتت عائشة سنة ٥٧ هـ (٦٧٦ م) و قيل ٥٨ هـ (٦٧٨ م) و صلى عليها أبو هريرة و دفنت فى البقيع. و مما شوه تاريخها: نزول الآية الرابعة من سورة التحريم فى حقها و فى حق حفصة إن تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جَبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ، و أنها افترت على الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم بأحاديث كاذبة كما ذكر بعضها فى الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٥٨ و سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٤١، و أنها كانت ترفع صوتها على النبى و كانت تحسد و تغار و لم تضبط لسانها، و أنها كانت تجتهد فى ما تراه مصلحة لها دون مصلحة المسلمين. راجع الاستيعاب: القسم الرابع ص ١٨٨٥، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٠١، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ١٦، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٣٥ و ١٣٩ و ١٤١، البداية و النهاية: ج ٨ ص ٩٩، الإصابة: ج ٨ ص ٢٣١، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٩٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١ ص ١٣٥، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٥٨، الأعلام للزركلى: ج ٤ ص ٥، شذرات الذهب: ج ١ ص ٩، تهذيب التهذيب: ج ١٢ ص ٣٨٤، النص و الاجتهاد: ص ٢٩٠ المورد ٧٣-٨٥ و ص ٢٩٦، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٤٣.

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام، ولد فى السنة الأولى للهجرة (٦٢٣ م)، و فى زمن عثمان شهد فتح إفريقيا. شهد واقعة الجمل مع أبيه و خالته عائشة و هو الذى زين لها المسير إلى البصرة، عرف ببخله و سوء خلقه و إيذائه لبنى هاشم، حيث سجن محمد ابن الحنفية مع

خمسهُ عشر رجلا من بنى هاشم، و قال لهم: لتبايعنى أو لأحرقنكم، فهمّ ياحرقهم فى النار فى منطقة الشعب، لو لا أن أنقذهم المختار بأربعة آلاف فارس، كما ذكر ذلك المسعودى. حكم مصر و الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و قسم من بلاد الشام بعد هلاك يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ م). حاربه عبد الملك بن مروان بجيش قاده الحجاج بن يوسف الثقفى بعد أن عجز عنه من قبله. و قطع الحجاج رأسه فى ١٧ جمادى الثانية سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) فى مكة، و صلبه مقلوبا، و ظل مصلوبا سنة كاملة. و من مثالبه أنه خطب أربعين خطبة جمعة، و لم يذكر فيها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يقول: ما ينعنى من ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها. و كان يقول أيضا: إني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة كما ذكر فى مروج الذهب: ج ٣ ص ٨٩. راجع أسد الغابة: ج ٣ ص ١٦١، الكامل فى التاريخ:

ج ٤ ص ٣٤٨، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٧١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٦٣، البداية و النهاية:

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠٠

ثم إن الاضراب عن الطعام فى السجن أحد وسائل الحرب النفسىة، فإنه يؤثر على الطرف المقابل مهما كان قاسيا أو طاغيا.

شاهد آخر

و من أمثلة الحرب النفسىة أيام الحرب العالمىة الثانية «١»: أن أمريكا نشرت بيانا عمّم على كلّ الأفراد سواء فى الداخل أو الخارج، صادرا عن مكتب استعلامات الحرب «٢»، يقول البيان: «إنّ هذه الحرب هى حرب الشعب، و لكى نكسبها يجب أن نعرف أقصى ما يمكن معرفته عنها، و سيبدل هذا المكتب جهده فى أن يقول الصدق و لا شىء غير الصدق سواء فى داخل البلاد أو خارجها ... أمّا المعلومات العسكرية التى قد تساعد العدو فيجب الامتناع عن نشرها، و مع ذلك سنحاول فى حدود هذا القيد أن نعطى للشعب صورة كاملة واضحة ... إنّ مكتب استعلامات الحرب لا- يريد أن يوصد، و لن يوصد سياسة الباب المفتوح التى سادت دائما على تقييد الحكومة للصحافة و الإذاعة و غيرهما من وسائل الإعلام، على أن الأمل يراودنا فى أننا سنستطيع أن نضع

ج ٨ ص ٣٦٧، النجوم الزاهرة: ج ١ ص ١٨٩، الإصابة: ج ٤ ص ٧٨، شذرات الذهب: ج ١ ص ٧٩، الأعلام للزركلى: ج ٤ ص ٢١٨، الأخبار الطوال: ص ٣٠٩، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ١٩٩، ترجمة ٦٨٧٠، الخصال: ج ١ ص ١٥٧ ح ١٩٩، موسوعة طبقات الفقهاء:

ج ١ ص ١٦٠، العقد الفريد: ج ٤ ص ٤١٤، حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٢٩، منتهى المقال للمازندراني: ج ٤ ص ١٨٥.

(١) الحرب العالمىة الثانية: ابتدأت سنة ١٩٣٩ م بين دول ألمانيا و إيطاليا و اليابان من جانب، و فرنسا و إنجلترا و روسيا و أمريكا و الصين من جانب آخر، و انتهت سنة ١٩٤٥ م، و قتل فيها ما يقارب خمسين مليون إنسان ناهيك عن الجرحى و المعوقين البالغ عددهم ثمان و عشرون مليون و سيل من الأرامل و الأيتام و الخسائر المادية، و من إفرازاتها الحرب الباردة.

(٢) و هى منظمة حكومية تأسست بأمر من أتمر ديفر فى ٢٠ تموز سنة ١٩٤٢ م فى أمريكا خلال الحرب العالمىة الثانية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠١

حدّا للبيانات المتضاربة التى تشوّس عقل الجمهور، و اعتقادى أن ذلك ممكن إذا أعطينا الحقيقة الكاملة بأسرع ما يمكن للجمهور، و بمحاولة وضع الإجراءات التى تكفل لكلّ الهيئات المختلفة أن تصل إلى اتفاق قبل أن تنشر أية بيانات ... إنكم تفهمون الحالة، لكن عليكم أن تتأكدوا من إذاعتها بالصورة المفهومة».

و أنشأ مكتب الاستعلامات الخاصية بالحرب فروعاً له، مثل فرع الكتب و المجلّات و فرع الخرائط و فرع السينما و فرع الأخبار و فرع الإذاعة و فرع الخدمات الخاصية إلى غير ذلك، و قد أثر هذا المكتب أثره البليغ فى الجمهور، فكانت الأقوال التى تريد أمريكا

إيصالها إلى داخل جماهيرها تصل إليهم كل صباح و عصر و مساء، و قد وضعوا لهذه الغاية ستة عشر ألف دار للعرض في طول البلاد و عرضها، كما أنها جهّزت كلّ أصدقائها في الخارج عبر سفاراتها لهذا الأمر. و أذكر أنّي كنت أتابع أخبار الحرب العالمية الثانية ليل نهار بكلّ دقّة؛ لأنّ العراق كان طرفا في هذه الحرب. و قد تکرّر الأمر نفسه عند دخول صدام «١» إلى

(١) الطاغوت الذي صاغه الأمريكيان و البريطانيون وفق متطلبات منطقة الخليج و ظروفها السياسيّة- كما بيّن ذلك حردان التكريتي عضو مجلس قيادة الثورة و رئيس أركان الجيش و قائد سلاح الطيران في مذكراته، و كما أشار إلى ذلك أمين سرّ القيادة القطرية و وزير الداخلية و نائب رئيس الوزراء على صالح السعدى، و كما بيّنه زبير سلطان قد روى في كتابه: «بغداد على خط الصفر»، و أضحى اليد الطولى في تنفيذ مخططات الغربيين بعد أن قدموا له كل وسائل الدعم المادى و السياسى و العسكرى و التقنى، و حافظوا على أمنه الشخصى في أدق الظروف و أحلك اللحظات، و هذا ما أكده عضو قيادة حزب البعث و وزير الإعلام السابق صلاح عمر العلى. و هذا ما أثبتته الانتفاضة الشعبانية التي قادها الشعب العراقي سنة ١٩٩١ م. ولد صدام سنة ١٩٣٩ م في قرية العوجة جنوب تكريت و التي تبعد مائة ميل شمال بغداد، ولدته أمه «صبحة» و لا تزال بنتا غير متزوجة من رجل مجهول، فهو نتاج علاقة الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٠٢ الكويت و قيام قوّات التحالف بطرد صدام من هذه البلاد «١».

غير شرعية، كما ذكر ذلك صاحب كتاب «شخصية الطاغوت»، و قيل: كان أبوه يعمل «فراشا» في السفارة البريطانية، و بعد موت أبيه تزوجت أمّه من أربعة أزواج ثالثهم إبراهيم الحسن، و رابعهم زين الحسن، و كان صدام يتنقل معها من بيت زوج إلى آخر. بدأ عمليات القتل و هو ابن السابعة عشرة، حيث قتل راعيا من آلبو عجيل- قرب قرية تكريت- و هرب إلى خاله خير الله طلفاح في مدينة بغداد، ثم أعقبها بقتل ثان سنة ١٩٥٩ م، عند ما قتل مدير الثانوية الليلية بخنجر. انضم إلى حزب البعث عبر عبد الخالق السامرائى، و اشترك في انقلاب ١٧ تموز سنة ١٩٦٨ م، و أصبح نائبا لمجلس قيادة الثورة و نائبا لرئيس الجمهورية سنة ١٩٧٠ م، و رئيسا للجمهورية بعد إزاحة البكر من الحكم سنة ١٩٧٩ م، و خلال فترة حكمه لم يسلم منه الشعب العراقي، فقد قتل خمسة ملايين و ثمانمائة ألف من شيعة العراق صبرا- و هذا ما تشهد له المقابر الجماعية و البالغ عددها ثلاثمائة مقبرة- ما عدا الحروب الثلاثة التي زج بها الشعب العراقي، ففي سنة ١٩٨٠ شّن حربا على إيران و استمرت ثمان سنوات، ثم هاجم الكويت في ٢ آب ١٩٩٠ بجيش قوامه مائة ألف جندي مزودين ب ٣٥٠ دبابة و احتلها خلال ثمان ساعات و ضمها إلى العراق و اعتبرها المحافظة التاسعة عشرة و عين ابن عمه حسن المجيد حاكما عليها، و دخل حربا مع امريكا سنة ١٩٩٨ بعد ان لم يحترم الرقابة الدولية على نزع سلاحه. و قد حوّل الشعب العراقي إلى أيتام و أرامل، حيث بلغ عدد الأرمال المليونين و عدد الأيتام خمسة ملايين. كما لم تسلم من إيذائه و طغيانه أية دولة لها حدود مع العراق. و قد صرف معظم ميزانية العراق في بناء مؤسسات مخبراتيّة و تجسسية و عسكريّة لشن الحروب الداخلية و الإبادة الجماعية، و استخدم مادة الثاليوم في استحداث سرطان الدم في جسم السجناء و هذا من مختصات نظامه، و رسخ العنف و الحرب كحالة ثقافية و علمية و تكنولوجية و مؤسساتية يتعايش معها الناس، و استخدم أحدث ما اخترعته الدول الأوربية و الشيوعية من وسائل و تقنيات و خبرات للسيطرة و المراقبة و قمع النهوض و التطور. أطيح به في ٩/٤/٢٠٠٣ م من قبل الجيوش البريطانية و الأمريكية. و قد أصبح صدام سابع أغنى رجل في العالم. للاطلاع التفصيلي عن صدام راجع «شخصية الطاغوت» للسيد هادى المدرسى، «بغداد على خط الصفر» زبير سلطان قدورى، «فندق السعادة» جليل العطية، «حكومة القرية» طالب الحسن، «نواظير الغرب» حسن سعيد،

«العراق دولة المنظمة السرية» و «دولة الاستعارة القومية» حسن العلوى، «الهروب إلى الحرية» د. حسين الشهرستاني، «جمهورية الخوف» سمير الخليل، «أوكار الهزيمة» هانى الفكيكى، «من مذكرات حردان عبد الغفار التكريتى»، «شبيه صدام» ميخائيل - مخلف - رمضان.

(١) شن صدام الحرب على الكويت بذريعة النفط و الديون العراقية و كونها جزءا من العراق فى الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠٣

و قد زجّ العراق بخيرة قواته فى هذه الحرب، و قتل من جنوده و أبناء شعبه زهاء ربع مليون نسمة، أما قتلى الأمريكين فلم يتجاوز مائة و ثمانية و ثلاثين جنديا حسب أدق الإحصائيات. و قد استخدمت قوّات التحالف وقتها أساليب الحرب النفسية بأقصى ما يمكن.

٢ آب ١٩٩٠ م، و أخرج من قبل الأمريكان و القوات الاخرى سنة ١٩٩١ م. بلغت خسائر العراق نتيجة لهذه الحرب ٢٤٠ مليار دولار و خسائر الكويت ٢٣٧ مليار و خسائر الدول العربية جراء هذا الغزو ٦٧٦ مليار. الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠٤

الرتل الخامس و الرأى العام

مسألة: يقوم الرتل الخامس «١» بدور كبير فى الحرب النفسية و فى إيصال صوت المحاربين إلى أسماع جماهير الطرف الآخر، الأمر الذى يتسبب فى إيجاد الرأى العام، فمن مهمات المحاربين أن يوصلوا صوتهم حتى إلى النساء و الأطفال و العجائز و الشيوخ، فإن لكل فرد دورا كبيرا فى إشاعة الأمن و الرعب أو التنفّر و التقريب، و هذا ما يقوم به الرتل الخامس. و فى قتل عثمان بن عفّان «٢» استخدم المناوئون له الحرب النفسية و كان من

(١) الرتل الخامس: هو تعبير يرمز إلى إيصال الأصوات من داخل المجتمع لصالح طرف آخر فى حالة عداة أو حرب. و نظير هذا التعبير ما استخدمه فرانيسكو فرانكو الذى أعلن إبان الحرب الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٩ م. و قصد به أنذاك بعض مؤيدى الجنرال فرانكو المتواجدين فى مدريد الخاضعة لسيطرة الحكومة الجمهورية، و الذين كان يتوقع منهم أن يثوروا على تلك الحكومة، حالما تصبح فرق فرانكو العسكرية الأربع - طوابيره الأربعة - الزاحفة لاحتلال العاصمة على مقربة منها. و قيل عبارة عن جماعة من أنصار العدو السريين يقومون بأعمال التجسس أو التخريب ضمن خطوط الدفاع او حدود البلاد، راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٤ ص ١٨١٢.

(٢) عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أمية الأموى، ولد بمكة و أسلم بعد البعثة، هاجر إلى أرض الحبشة ثم عاد إلى مكة و من ثم هاجر الى المدينة. شهد أحد و هرب منها، و تخلف عن بدر. أحد الستة الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده ففاز بها سنة ٢٣ ه لقبوله بالشرط الذى اشترطه عبد الرحمن بن عوف فى التحكيم و هو سنة الشيخين.

و مما يؤخذ عليه: أ- اجتهد مقابل النص فى كثير من الأحكام، و يذكر لنا التاريخ أنه عند ما دحض عبد الرحمن بن عوف حجج عثمان فى الإتمام فى السفر، قال عثمان: هذا رأى رأيتة. ب- اختص أقاربه من بنى أمية بالمناصب و الولايات، فقد عيّن معاوية على بلاد الشام و سعيد بن العاص على البصرة و عبد الله بن سعد على مصر و عبد الله بن عامر على

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠٥

المحرزين عليه عمرو بن العاص «١»، فقد نقل ابنه عنه بأنه قال له: أنا أبوك

خراسان و الوليد بن عقبه على الكوفة. قال ابن قتيبة في المعارف: و كان مما نعموا على عثمان أنه آوى الحكم بن أبي العاص و أعطاه مائة الف درهم و قد سيره رسول الله ثم لم يؤوه أبو بكر و لا عمر. ج- إعطاؤه فدك لمروان بن الحكم و هي صدقة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و في هذا يقول العلامة الأميني في كتابه الغدير: «ج ٨ ص ٢٣٧»: أنا لا أعرف كنه هذا الإقطاع و حقيقة هذا العمل، فإن فدك إن كان فيء للمسلمين كما ادعاه أبو بكر، فما وجه تخصيصه بمروان، و إن كان ميراثا لآل رسول الله كما احتجت له الصديقة الطاهرة في خطبتها و احتج له أئمة الهدى من العترة الطاهرة و في مقدمتهم سيدهم أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام. فليس مروان منهم و لا كان للخليفة فيه رفع و وضع و إن كان نحلة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لبضعة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام كما ادعته و شهد لها أمير المؤمنين و ابنها الإمامان السبطان و أم أيمن المشهود لها بالجنة فردت شهادتهم بما لا يرضى الله و لا رسوله، و إذا ردت شهادة أهل آية التطهير فبأي شيء يعتمد؟ و على أي حجة يعول؟.

د- بعد فتح إفريقيا أعطى خمسها إلى مروان. ه- نفيه للصحابي أبي ذر الغفاري- الذي كان ينكر على الولاة و بطانة عثمان استئثارهم بأموال المسلمين و عدم إنفاقها في وجوهها الشرعية- إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما اشتكى منه معاوية، ثم نفاه إلى الربذة. و- يعد أول من أقطع الإقطاعات في الإسلام كما ذكر السيوطي في تاريخه: ص ١٨.

س- كل أرض تركها أهلها كان يعطيها للعرب دون غيرهم كما ذكر ذلك الزركلي في كتابه الأعلام: ج ٤ ص ٣٧١.

و نتيجة لفساد ولاته سارت إلى عثمان الوفود من مصر و البصرة و الكوفة و معهم أهل المدينة يطلبون منه أن يردّ المظالم و يعزل كل عامل كرهوه، فأعطاهم الرضى، فانصرف القوم، فلما كان المصريون ببعض الطريق وجدوا كتابا مع غلام عثمان إلى عامله على مصر عبد الله بن أبي سرح أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا إلى المدينة و حاصروه مدة أربعين يوما ثم قتلوه، و كان ذلك في ذى الحجة سنة ٣٥ هـ (٦٥٥ م) و دفن في مقابر اليهود. راجع تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٦٢-١٧٧، الاستيعاب: القسم الثالث ص ١٠٤٤، أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٧٦، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ١٦٨، النجوم الزاهرة: ج ١ ص ٩٢، شذرات الذهب: ج ١ ص ٤٠، الإصابة: ج ٤ ص ٣٧٧ و ص ٣٧٩، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٤٣٧، الأعلام للزركلي: ج ٤ ص ٣٧١، موسوعة طبقات الفقهاء للسبحاني: ج ١ ص ١٩٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٨، تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ١٢٧، النص و الاجتهاد: ص ٢٨٤، العقد الفريد: ج ٤ ص ٢٨٣، مجالس المؤمنين للتستري: ص ٥٦ المجلس الرابع.

(١) عمرو بن العاص، و العاص قد استلحقه وائل السهمي- الأثر شائع رسول الله-، ولد قبل الهجرة و بالتحديد سنة (٥٧٣ م) و مات سنة ٤٣ هـ (٦٦٣ م) و دفن في المقطم من ناحية الفج

عن عمر يناهز التسعين سنة. اشتهرت أمه، نابغة بنت حرملة بالغناء و البغاء؛ فقد زنا بها أبو لهب و أمية بن خلف الذي نزلت في حقه وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ وَ هشام بن المغيرة و والد أبو جهل و أبو سفيان بن حرب و العاص بن وائل و كلهم في طهر واحد؛ فحملت بعمرو فتنافسوا جميعا على مولودها و أرجعوا الحكم إليها، فاختارت العاص، فقالوا لها: ابنك أشبه بأبي سفيان فلما ذا اخترت العاص؟ فقالت: بخل أبي سفيان، و العاص أقدر على دفع النفقة.

و قد قال له الإمام الحسن عليه السلام تعريضا به: (تحاكت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزاها، الأمهم حسبا، و أعظمهم لؤما، فإياك عنى فإنك رجس). راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٨ و نظير ذلك في كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ٢٦٩-٢٧٥.

و قد هجاه حسان بن ثابت قائلا:

أبو بكر أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل ففاخر به أما فخرت و لا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل و إن التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذلك لنائل من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الأقوام عند المحافل عرف بالمكر و الدهاء و الخديعة و الغدر حتى ضرب به المثل، عادى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان يؤذيه و يضع في

طريقه الحجارة، و قد هجاه بسبعين بيتا و كان يعلمها للصبيان فإذا مرّ بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رفعوا أصواتهم، فلعله الرسول بعدد كل بيت لعنة بعد صلاته فى الحجر، و فى مكان آخر لعنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قائلا: «اللهم العن عمرو بن العاص». روع زينب بنت الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم عند ما خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة و أسقط جينها. و كان مبعوث قريش إلى الحبشة لتحرير النجاشى على قتل المسلمين و طردهم منها أو تسليمهم لقريش. قاتل المسلمين فى بدر و أحد و الخندق، أسلم سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) مع خالد بن الوليد، شهد فتح الشام، ولّاه عمر بن الخطاب فلسطين ثم مصر، عزله عثمان عن مصر و عين مكانه أخوه بالرضاعة عبد الله بن سعد، و أضحى يؤلب الناس فى مصر على عثمان، و عند ما قتل عثمان قال ابن العاص: «أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها، قتلته و أنا بوادى السباع».

و قال لولده: «لقد حرّضت على عثمان حتى الراعى فى الصحراء»، و لكنه شارك معاوية فى الطلب بدم عثمان. و فى حكومة معاوية أضحى من المقربين و المناصرين له، و قد ناصره فى حروبه ضد الإمام على عليه السّلام كحرب صفين و التى نجى منها بكشف عورته، و لاه معاوية مصر و أطلق له خراجها ست سنين. و قال لابنه حين وفاته: «أصلحت لمعاوية دنياه، و أفسدت دينى، آثرت دنياى و تركت آخرتى، عمى على رشدى حتى حضرنى أجلى، كأنى بمعاوية قد حوى مالى و أساء فيكم خلافتى»، ذكر أبو العباس المبرّد فى كتاب الكامل: ج ١

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٠٧

لقد كنت أحرّض عليه حتى الراعى فى الصحراء، فكنت أمرّ عليه و أقول له كيف خليفتك فإذا مدحه قلت له: ليس هكذا. و إنّما هو خليفة جائر يضع الأموال و المناصب فى أيدي أقربائه و يحرمهما عن المسلمين الأكفاء، و إنّّه لو لم يكن هكذا لكنت أنت الراعى أحسن حظًا بهذا المال.

بهذه الأساليب و الطرق كان عمرو بن العاص و غيره من المناوئين لحكم عثمان، يحاربون هذا الحكم، فكانوا يستغلون نقاط ضعفه و يثيرون ضده حتى الراعى فى الصحراء، كما كانت عائشة تفعل ذلك و هى عدوة لعثمان أيضا. فقد شهرت بوجهه الحرب الدعائية و كانت تقول: «اقتلوا نعتلا فقد كفر» (١)،

ص ٢٦٧، أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس فقال له:

يا أبا عبد الله كنت أسمعك كثيرا ما تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى أسأله عما يجد، فكيف تجد؟ فقال: أجد كأنّ السماء مطبقة على الأرض و كأنى بينهما، و كأنى أنتنفس من خرّت ابرة. و خلّف عند موته ثلاثمائة ألف دينار و خمسة و عشرين ألف دينار و من الورق ألف درهم. و غلّة مائتى ألف دينار بمصر و ضيعه قيمتها عشرة آلاف درهم، و من جرائمه أنه شارك فى قتل العبد الصالح محمد بن أبى بكر و الى الإمام على عليه السّلام على مصر، بعد أن جعل جثته فى جيفة حمار و أحرّقها فى النار، و هذا الأسلوب البشع يدل على انسلاخه من أبسط المعانى الإنسانية.

راجع شذرات الذهب: ج ١ ص ٥٣، تهذيب التهذيب: ج ٨ ص ٤٩، أسد الغابة: ج ٤ ص ١١٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤، مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٢، تذكرة الخواص: ص ١٨٦، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢، السيرة النبوية: ج ٣ ص ٢٧٠، وقائع الأيام: ص ٦٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٦ ص ١٠٨-٢٠٢، وفيات الأعيان: ج ٧ ص ٢١٥، الأعلام للزركلى: ج ٥ ص ٢٤٨، ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٢٧٥.

(١) كان ذلك أيام خلافة عثمان، إذ كانت تخرج قميص الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مؤلبة على عثمان قائلة: هذا قميصه و شعره لم يبل، و كذلك كانت تقول: هذا ثوب رسول الله لم يبل و عثمان قد أبلى. راجع الكامل فى التاريخ: ج ٣ ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٤٢ ب ١ ح ١١٦، الفتوح لابن الأعمش: ج ٢ ص ٢٤٨ و ص ٢٨٢، تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٤٧٧، المختصر فى

أخبار

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠٨

و نعتل هو شخصية يهودية له لحيه طويلة تشبه لحيه عثمان بن عفان، و كان لهذا التحريض أثر حاسم فى مقتل عثمان «١».

البشر: ج ١ ص ١٧٢، الغدير للأمينى: ج ٩ ص ٨٠، النص و الاجتهاد: ص ٢٩٣ المورد ٨٣ و ص ٢٩٨.

(١) و قيل أن نعتل هو لقب أطلقته أم عثمان عليه لكثرة الشعر فى وجهه و جسمه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٠٩

الظاهرة الإعلامية و الرأى العام

مسألة: للإعلام و بكافه وسائله أثر بالغ فى تكوين الرأى العام و فى التأثير على الآراء و الأفكار و تشكيلها و فى توجيه المجتمع، و قد لخص بعض علماء الغرب «١» ذلك قائلا: «إن عادات تكوين الرأى العام هى أعنف العادات و أصلبها عودا، فهى تصبح طبيعه ثابته، فإذا افترضنا أننا قد قذفنا بها من النافذة فإنها تزحف إلينا ثابته متلصصه كما تزحف الطبيعه الأولى، و إذا عدلناها فإن التغيير يكشف عن نفسه أولا بصورة سالبه فى تفكك معتقداتنا، لتحل محلها آراء عائمه طائره، مخطوفه عرضا من هنا و هناك. صحيح أنه حدثت زيادة ضخمة فى مقدار المعرفة التى اكتسبها الإنسان، لكن هذه الزيادة قد لا تعدل الزيادة التى حدثت فى مقدار الأخطاء و أنصاف الحقائق التى تداولها بين الناس .. ففى المسائل الاجتماعيه و الإنسانيه بصفه خاصه، كان نمو الشعور بالنقد و أساليب الحكم غير المتميز أبطأ من نمو الإعلام غير المسئول، و من نمو الدوافع لتشويه الحقائق قصدا».

أقول: من الضرورى لمن يريد إثارة الرأى العام أن يكون له راصد يعرف به

(١) و هو: جون ديوى، المولود فى مدينه فرمونت الأمريكيه سنه ١٨٥٩ م، و حصل على شهادة الدكتوراه فى الفلسفه سنه ١٨٨٣ م. يعد أحد مؤسسى اتحاد الحريات المدينه فى أمريكا، و أحد مؤسسى جمعيه أساتذة الجامعات. توفى سنه ١٩٥٢ م. من مؤلفاته: الطبيعه البشريه و السلوك الانسانى، و الذى ترجمه للعربيه محمد لبيب النجمى، و طبع فى القاهره سنه ١٩٦٣ م.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢١٠

مدى تأثيره فى الرأى العام، سلبا و إيجابا، سعه و ضيقا، صحه و خطأ، فإنه ربما يكون الطريق غير صحيح و لم ينجز الأثر الذى يريده، فإذا وجه الرأى العام لجهه ما و لموضوع ما، فيجب على خصمه فى الجهه الأخرى أن يواجه تلك الأجهزة فى طرف خصمه و إلّا وقع ضحيه الرأى العام الذى يثار عليه من طرف خصمه، و كلما كثرت الكميّه فى جانب و تحسّنت النوعيه يجب على الطرف الآخر سلوك نفس الطريقين و إلّا وقع ضحيه من حيث لا يشعر «١»، و من الواضح أن الإثارة تحتاج إلى الاستمرار، فإنه بدون الاستمرار لا تحصل الإثارة الكافيه.

(١) و مثال ذلك أن إسرائيل استغلت حظر البترول الذى مارسته بعض الدول العربيه بعد حرب تشرين سنه ١٩٧٣ م لتحميل العرب تبعات أزمة الطاقة و أزمة التضخم المالى الذى أعقب الحظر، و كذا ما تفعله الدول الغربيه حاليا بتحميل الدول المصدرة للبترول أزمة ارتفاع أسعار الوقود فى الغرب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢١١

التعرّف إلى الرأى العام

مسألة: يجب التعرّف إلى الراى العام حتّى يتّبع الحاكمون ذلك الراى لئلاّ يقعوا فى سخط الشعب ممّا يسبّب تمرّدهم على الحاكم و بالتالى عزله عن السلطة أو إسقاطه بالقوّة، وقد ذكر بعض الغربيين «١»: «إنّ المسئولين عن الحكم يتّبعون نفس اتجاهات الراى فى الصحف اليومية، فهم يطالعون رسائل الشكاوى و الطروحات و التأييدات التى تصل كلّ يوم إلى مكاتبهم و يصغون لأقوال مستشاريهم الذين يطوفون بهم، كما يصغون أيضا لأعضاء الهيئات التشريعية و ممثلى أصحاب المصالح الخاصّة ثمّ يتمسكون بأرائهم اعتقادا منهم بأنهم قد نشئوا من الشعب و يعرفون ما يريد الشعب».

أقول: و على هذا فالمهم أولاّ أن يتبعوا ما عاهدوا الناس عليه قبل وصولهم إلى الحكم من العمل وفق آراء الشعب فى صغائر الأمور و كبائرهما، و لا يراد بذلك الأفراد، و إنّما الغالب أنّ الشعوب تشكل تجمّعات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و دينية و تربوية و عسكرية و غيرها، فإذا اطّلعوا على أغلب هذه الآراء فهم مطّلعون على راى الشعب ممّا ينبغى أن يفعل أو يترك، هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه من الوسائل السمعية و البصرية التى تقوم مكاتبهم باكتسابها. و أحيانا يكون للشعب رأيان و لا يمكن الجمع بينهما، فاللازم أن يكون الفاصل فى ذلك أهل الحل و العقد أو الهيئات القضائية العليا، أمّا إذا أمكن التصالح بين

(١) و هو ديفيد ترومان.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢١٢

الرأيين فى الأخذ بأحدهما فى هذا الجانب من الحياة و الأخذ بالآخر فى اليوم الآخر و الأخذ بأحدهما فى هذا الزمان و الأخذ بأحدهما الآخر فى زمان آخر، كان تلفيقا حسنا، و لكن هذه الأمور إنّما تتحقّق فى الحكومات الديمقراطية، أمّا الحكومات الاستبدادية فهى تفعل حسب ما تشاء بدون الرجوع إلى الشعب أو بدون استشارة منه، و من الواضح أنّ فهم المواطنين تابع لاختلاف أمزجتهم، كما أنّ فهم رأيتهم فى السياسات الحكومية فى مختلف مناحيها و أبعادها ضروريان للعملية الإدارية تماما و إلّا لم يكن الحاكم شعبيا، و حتّى إذا كان شعبيا ثمّ لم يأخذ بذلك سقطت كسقوطه نتيجة جرم أو جنحة كما سقط نيكسون «١» فى فضيحة و و ترغيت «٢».

(١) ريتشارد ميلهوس نيكسون، ولد فى كاليفورنيا سنة ١٩١٣ م، و مات فى نيويورك سنة ١٩٩٤ م.

سياسى أمريكى، تزعم الحزب الجمهورى، و أصبح نائب رئيس الجمهورية سنة ١٩٥٣ م - ١٩٦١ م، ثمّ رئيسا للجمهورية سنة ١٩٦٨ م، و يعدّ الرئيس رقم ٣٧. أعيد انتخابه سنة ١٩٧٢ م. أنهى حرب فيتنام سنة ١٩٧٣ م. استقال فى ٩ آب سنة ١٩٧٤ م؛ إثر فضيحة ووترغيت السياسية، فخلفه نائبه جيرالد ريفورد. له عدة مؤلفات كتبها خلال الثمانينات من القرن العشرين، و نشر مذكراته سنة ١٩٧٨ م.

(٢) و و ترغيت: فضيحة سياسية أمريكية، حدثت عند قيام الحزب الجمهورى بالتجسس على الحزب الديمقراطى المناوئ بواسطة تسلل خمسة رجال لمبنى و و ترغيت مقر اللجنة القومية للحزب الديمقراطى فى واشنطن سنة ١٩٧٢ م إبان الحملة الانتخابية الرئاسية و انكشاف أمر هذه المحاولة.

إن جريدة واشنطن بوست و عبر الصحفى بوب و ودورد الذى عثر على مصدر معلومات داخل البيت الأبيض و هو «ماك فلت» الذى كان يشغل منصب نائب مدير MBF. نشرت هذه الفضيحة و أثارت الشكوك حول البيت الأبيض و الرئيس الأمريكى نيكسون، و فى البداية حاول نيكسون تغطية المسألة على أنها حادث بسيط، و لكن بعد فترة اضطر إلى الإعلان عن تورط مساعديه فى الفضيحة ثمّ عمد إلى إقالته عدد من كبار مستشاريه فى البيت الأبيض كالكاتب العام للبيت الأبيض و المستشار القانونى للرئيس و وزير العدل و المدير العام للجنة إعادة انتخاب الرئيس فى الحزب الجمهورى كوسيلة للتوصل من مسئوليته الشخصية و لا حتواء الأزمة و لكن

الاستقالة طالته. عند ما اعترف رسميا بتورطه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢١٣

إنّ عدم أخذ الحكومة للرأى العام سواء كان عن عمد أو عن اشتباه يوجب تخدش السمعة و سقوط الشخصية، فالشعوب تمثل تيارا واسعا كالنهر الجارى، بينما الحكومات لا تمثل إلّا جزءا صغيرا، فمهما كانت الحكومات قويّة فإنّها لا تصل لمستوى الشعوب فى قوتها، فإذا تعارض الأمران كان السقوط من نصيب الحكومة؛ ولذا نشاهد حتّى الحكومات الديكتاتورية مهما كانت انحرافاتا فإنّها تسعى ليل نهار إلى اكتساب رضى الشعوب من كلّ قلوبها، أمّا إذا كان تحصيلها بالقوة فيصعب الاحتفاظ بها فى الظروف المعاصرة؛ لأنّ الظروف المعاصرة هى ظروف الشعوب، و لذا نشاهد أنّ الحكومات الديكتاتورية تتساقط الواحدة تلو الأخرى، مثلا سقطت حكومة الأتّحاد السوفيتى على سعتها و قوتها و كثرة تجاربها و شدّة أجهزة المخابرات فيها؛ لأنّ شعوبها لم تكن راضية عنها، وهكذا سقط من قبل نورى السعيد «١»

بالقضية، و قدم استقالته فى آب ١٩٧٤ م خوفا من مسائلته القانونية. و مجريات الفضيحة كالتالى: فى البداية اعتقل خمسة أشخاص بتهمة سرقة وثائق و وضع آلات تنصت هاتفية لصالح الحزب الجمهورى، حيث دخل هؤلاء الأشخاص بحجة إصلاح مجارى المياه، و هم من عناصر المخابرات الداخلية IBF و المركزية AIC. و فى التحقيق اعترف بعضهم، بأنه قبض اموالاً من الحزب الجمهورى للقيام بذلك العمل.

(١) نورى سعيد صالح السعيد، من تلاميذ لورنس، ضابط فى الأركان البريطانية، حيث كان معه منذ صباه و اشترك معه فى الحرب ضد العثمانيين، بعد أن كان ضابطا فى الجيش العثمانى، و يعد من ركائز بريطانيا فى الشرق الأوسط كما وصفه الرئيس المصرى جمال عبد الناصر بذلك، و مؤيدا و مخلصا للعلاقات مع بريطانيا؛ كما وصفه السير موريس بيترس السفير البريطانى فى العراق بين عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م فى كتابه «جانبا الستار»، ولد فى بغداد سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) و قتل سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م)، درس فى المدرسة الإعدادية العسكرية و التى تخرّج منها سنة ١٩٠٢ م، ثم سافر إلى اسطنبول للدراسة فى الكلية الحربية. و فى سنة ١٩٠٦ م عين ملازما ثانيا فى الجيش العثمانى، و فى سنة ١٩١١ م عين فى كلية الأركان فى اسطنبول و تخرج منها بعد سنتين، و نقل إلى المشاركة فى حرب البلقان فى منطقة اسكوبيا اليوغسلافية. شارك مع الشريف حسين بعد أن ذهب إلى جدة، حيث عينه الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢١٤

وكيلا- للقائد العام للجيش العربى ثم رئيسا للأركان. و فى سنة ١٩١٧ م سافر إلى القاهرة للعلاج من إصابة قدمه خلال إحدى المعارك ضد العثمانيين ثم ذهب إلى العقبة للاتصال ب فيصل الذى كان قائدا للقوات النظامية فى تلك المنطقة. و أصبح معاوناً له. و قبل الحرب العالمية الأولى بقليل تولى نورى السعيد قيادة جيش فيصل و دخل الشام منتصرا سنة ١٩١٨ م. ثم عين بعد ذلك بمنصب رئيس مرافقى فيصل. و فى الثانى و العشرين من تشرين الثانى بعد معركة ميسلون و تقدم الجيش الفرنسى على بلاد الشام انهزم الملك فيصل و جيشه إلى خارج الشام. ثم بعد ذلك سافر إلى العراق برفقة فيصل الذى عينه الإنجليز حاكما على العراق. أصبح رئيسا للوزراء بين سنة ١٣٤٩ هـ - ١٣٧٧ هـ (١٩٣٠ م - ١٩٥٨ م) لأربع عشرة دورة و وزيرا للدفاع لخمسة عشرة دورة و وزيرا للخارجية فى إحدى عشرة دورة و وزيرا للداخلية فى دورتين، وضع إمكانات العراق و قدراته تحت تصرف البريطانيين عبر التحالف معهم، و قد جعل العراق ضمن التكتلات الدولية و التبعية الاقتصادية و سوقا لمنتجات الدول الاستعمارية، يقول عنه فيصل الأول: «إن نورى السعيد كان يعتمد على الوحي الذى يأتى من الخارج أكثر من اعتماده على رأيه أو رأى إخوانه». و يقول أحمد مختار بابان آخر رئيس وزراء فى العهد الملكى فى مذكراته ص ٥٥: «كان- نورى- متمسكا بصداقة الإنجليز اعتقادا منه بأن بلادهم هى الدولة الوحيدة التى

يجب أن يركز لها العراق». و يقول ولدمار غولمان السفير الأمريكى فى العراق من سنة ١٩٥٤-١٩٥٩ م فى كتابه «العراق فى عهد الجنرال نورى» عن علاقة نورى بإسرائيل: «إن تصريحات نورى السعيد العلنية عن إسرائيل كانت تختلف اختلافا شديدا عما كان يقوله فى مجالسه الخاصة. كان نورى يقول فى مجالسه الخاصة: «إن وجود دولة إسرائيل حقيقة يجب أن تقبل».

و كان نورى السعيد يكره المعارضة و لا يتحمل تأسيس الأحزاب، يقول بابان فى مذكراته ص ٥٨ فى هذا الصدد: «يكره المعارضة ... و لا يتحمل تأسيس الأحزاب المعارضة ... و ما كان يميل إلى حرية الصحافة».

و فى مكان آخر من نفس الصفحة يقول: «علني أن أقر أيضا كان نورى السعيد ارتكب خطأ سياسيا آخر حين أقدم على غلق الأحزاب السياسية فإن الأحزاب المذكورة بقيت تمارس أعمالها فى الخفاء، فيما كان وجودها العلني أضمن لصيانة الأمن و النظام». و يقول الدكتور صالح البصام عن نورى السعيد فى كتابه مذكرات و أسرار هروب نورى السعيد: ص ١٤٤:

«كان شديد الحساسية، سريع الانفعال، بل إن البعض وصفه بعصبية المزاج»

راجع «للحيطان آذان و للشوارع ألسنة» للنشاشيبي ص ١٨، «العراق صفحات من التاريخ السياسى» للدكتور كاظم الموسوى ص ١٥، مذكرات أحمد بابان» لأحمد بابان ص ٥٥، ٥٨.

و «أعمدة الحكمة السبعة» للورنس، «العراق فى مذكرات الدبلوماسيين الأجانب» لنجدة فتحى صفوة، «أسرار هروب نور السعيد» للدكتور صالح البصام.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢١٥

و بعده سقط عبد الكريم قاسم و بعده سقط عبد السلام عارف «١» و بعده سقط عبد الرحمن عارف «٢» ثم أحمد حسن البكر «٣»، فى مدة لا تتجاوز العقد و نصف العقد من الزمن، و الآن آل الدور لصدام الذى هو الآن على وشك السقوط «٤»، هذا ما جرى فى العراق.

أما ما جرى فى مصر؛ فقد سقطت حكومة فاروق «٥» و حكومة

(١) عبد السلام عارف: ولد سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م)، شارك مع عبد الكريم قاسم فى انقلاب ١٩٥٨ م، و أذاع البلاغ الأول للانقلاب بنفسه، و كان آنذاك برتبة ضابط ركن. عين نائبا لرئيس الوزراء و وزير للداخلية، و نحى من منصبه بعد شهرين، و قدّم للمحاكمة و حكم عليه بالإعدام و لكن الحكم لم ينفذ و أطلق سراحه سنة ١٩٦١ م. تسلم الحكم فى العراق إثر انقلاب عسكري فى ١٤ رمضان سنة ١٣٨٢ هـ (٨ شباط ١٩٦٣ م)، قتل مع عدد من وزرائه فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٥ هـ (١٣ نيسان ١٩٦٦ م) إثر سقوط طائرته فى جنوب العراق، و فى عهده اشتدت اللعبة الطائفية فى العراق و استهدف إفراغ العراق من أبنائه من المسلمين الشيعة قدر الإمكان. اتسم حكمه بالديكتاتورية و الكبت و الإرهاب و إسناد المناصب الحكومية لأقربائه و أبناء عشيرته و قريته بغض النظر عن المؤهلات و الكفاءات.

(٢) عبد الرحمن عارف: ولد سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٦ م)، عين قائدا للفرقة الخامسة سنة ١٩٦٣ م بعد تولى أخيه منصب الرئاسة، ثم عين رئيسا للأركان، و أصبح رئيسا للعراق سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م)، بعد مقتل أخيه عبد السلام فى ١٣ نيسان ١٩٦٦ م، نحى عن السلطة سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م)؛ إثر انقلاب دبره أحمد حسن البكر، و نفى إلى تركيا.

(٣) أحمد حسن البكر: ولد فى تكريت سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م)، تسلم الحكم فى العراق ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م)؛ إثر انقلاب عسكري دبره ضد عبد الرحمن عارف، و استمر فى الحكم إحدى عشرة سنة، و أقصى سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م)؛ إثر انقلاب دبره صدام التكريتي.

و قتله صدام سنة ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) بحقنه سبب ارتفاع نسبة التيكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش. و قيل الدكتور فاروق كما عن كتاب جمهورية العراق الديكتاتورية:

ص ١٤٥.

(٤) و قد تحققت نبوءة الإمام المؤلف قدس سره فى ٩/٤/٢٠٠٣ عند ما أطيح بنظامه من قبل أسباده الأمريكبين.

(٥) فاروق بن فؤاد بن اسماعيل الخديوى، ولد سنة ١٩٢٠ م، و مات فى روما سنة ١٩٦٥ م.

أرسله أبوه فى صباه إلى فرنسا و إنجلترا للتعلّم، و عاد إلى مصر بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣٦ م، حكم مصر بين ١٩٣٧ م - ١٩٥٢ م، أطيح به إثر انقلاب عسكري قاده الضباط

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢١٦

عبد الناصر «١» و حكومة السادات «٢»، و هكذا بقیة الحكومات و الأنظمة فى البلاد الديكتاتورية التى كتبت عليها سنة السقوط.

و بعض الحكام سقطوا بصورة مشينة و ذليلة؛ فنورى السعيد سحبه فى الطرقات و الشوارع بعد أن قتلوه شر قتله، و شاه إيران - محمد رضا - أخرج من البلاد بصورة مهينة، و لم يجد من يقبل إيواءه على الرغم من كثرة أصدقائه و من أغدق عليهم الأموال الطائلة ثم آل أمره إلى القتل.

هذه دروس و عبر لكلّ الحكام، بأنّ مصير الاستبداد و الظلم أول من ينال منه الحاكم نفسه. ثم إنّ الاستقرار لا يتحقّق فى ظلّ الحكام المستبدّين، بل طريق الاستقرار هو وجود الحكم الصالح من جانب و وجود تفاعل من قبل الشعب من جانب آخر. قال أمير المؤمنين عليه السّلام: (من استبدّ برأيه هلك) «٣»، و لم يأت

الأحرار فى ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ م، حيث أجبر على التنحى عن العرش، و بذلك أطيح بالملكية فى مصر و قيام الجمهورية.

(١) جمال عبد الناصر، ولد فى الإسكندرية سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٨ م)، و توفى سنة ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م)، التحق بالكلية الحربية سنة ١٩٣٧ م، و عين أستاذًا فيها بعد ذلك، قادة انقلاب ٢٣ تموز ١٩٥٢ م، تولّى رئاسة الوزراء سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م)، و اتّخذ الاشتراكية كنظام لإدارة البلد، و تولّى رئاسة الجمهورية سنة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م)، و استمر حكمه إلى سنة ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م)، من مؤلفاته: فلسفة الثورة.

(٢) محمد أنور السادات، ولد سنة ١٩١٨ م فى المنوفية المصرية، و تخرّج من الكلية العسكرية سنة ١٩٣٨ م. شارك فى الانقلاب على الملك فاروق سنة ١٩٥٢ م مع الضباط الأحرار حيث اسندت إليه مهمة قطع الاتصالات الهاتفية و احتلال دار الاذاعة. أصبح عضوا فى مجلس قيادة الثورة الذى تولى السلطة بعد طرد الملك فاروق، و عين سنة ١٩٥٤ م عضوا فى محكمة الشعب التى تولت محاكمة أعضاء حركة الإخوان المسلمين. أصبح رئيسا لمجلس الأمة المصرى بين سنة ١٩٦١ - ١٩٦٨ م و نائبا لرئيس الجمهورية سنة ١٩٦٩ م و رئيسا للجمهورية سنة ١٩٧٠ م. اغتيل فى السادس من تشرين الأول سنة ١٩٨١ م من قبل الشعب المصرى إثر توقيعه هزيمة العار و المصالحة مع إسرائيل.

(٣) نهج البلاغة: ص ٥٠٠ قصار الحكم، الحكمة ١٦١، غرر الحكم و درر الكلم: ص ٤٤٣ القسم

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢١٧

النص ب «و أهلك»؛ لوضوح أنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

و الادّعاء بأنّ الحاكم الفلانى مؤيّد من قبل الشعب مائة بالمائة هو نوع من الخداع، و هو خداع للحاكم نفسه قبل أن يكون خداعا للشعب.

و إذا زعم الحاكم أنّه يستند إلى الراى العام ثمّ تبين له أنّه لم يكن كذلك، فلا بدّ له أن يرجع عن الطريق الذى سلكه، فالسير بعد الوضوح يكون سببا لقرب السقوط أو السقوط الحتمى، و لذا اشتهر المثل القائل: «الرجوع عن الباطل حق، و الرجوع عن الخطأ فضيلة»، و سابقا كان الحكام من فرط إنسانيتهم يتجولون متخفّين بين رعاياهم ليتعرّفوا على مشاكلهم و يعرفوا سيرة موظفيهم و جنودهم مع الشعب. فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السّلام يتفقدان الرعية فى النهار و الليل، و

كان الإمام على عليه السلام على استعداد دائم لسماع الشكاوى، فكان بيته مفتوحاً للشارد والوارد بل لم يكن لبيته فى الكوفة- حسب ما ذكره بعض المؤرخين- بواب و حجاب مما اعتاد عليه الحكام والملوك والقيصرة حتى يسهل الدخول إليه. و كان يتجول فى الأسواق والأزقة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وفى إحدى المرات دخلت عليه امرأة، وقالت له: «أنصفنى من زوجى» فأخذها إلى بيتها وطرق الباب على الزوج وأخذ ينصح الزوج، وكاد الزوج يهين الإمام علياً عليه السلام لتدخله بينه وبين زوجته لو لا سماعه طارقاً يسلم على الإمام بإمرة المؤمنين، فعرف أن ذلك الشخص هو أمير المؤمنين عليه السلام «١».

السادس ب ٤ الفصل الأول ح ١٠١١، خصائص الأئمة: ص ١٠٨، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٤٠ ب ٢١ ح ١٥٥٨٧، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨ ط بيروت، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٣٨٢.

(١) عن سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على عليه السلام. راجع كتاب: ولأول مرة فى تاريخ العالم، الفقه السياسة، باقة عطرة، السبيل إلى إنهاض المسلمين، حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الفقه، الراى العام والإعلام، ص: ٢١٨

وعلى الحاكم أن يكتشف رغبات الناس أو باصطلاح اليوم: الراى العام.

وفى البلدان المتقدمة يجرون عمليات استطلاع للأراء، فهى الوسيلة المثلى لمعرفة رغبات الشعوب، فقد قال إبراهيم لنكولن: «إن ما أريده هو ما يريده الناس، لكن لا أعلم كيف أعرف ما يريدون على وجه الدقة؟» «١».

أقول: كان صادقاً فى قوله و كان زعيماً مخلصاً لشعبه، لكن عصره لم يكن عصر تقدم حتى يكتشفوا طرق الاستطلاع، و من أجل معرفة الراى العام بدقة لا بد من وضع رقابة على أجهزة الاستخبارات، فلا بد من وجود جهاز ضد الاستخبارات لمراقبة أعمال أجهزة الاستخبارات، وهذه هى الوسيلة المثلى لتقصى الحقيقة، وقد نقل لى أحد الأشخاص الذين كانوا معتقلين فى سجون أحد الحكام المستبدين أن أمره كان على وشك الحكم عليه بالإعدام فكتب رسالة إلى الملك يوضح فيه حكايته، و لم تمض إلا أيام حتى وصل مبعوث الملك و هو يطلب منه أن يرتدى ملبسه لإطلاق سراحه من السجن، لم يكن ليمر بخلده ذلك لأن أقصى ما كان يتوقعه هو الحكم عليه بالمؤبد. و بعد استقصائه عرف أن الملك بعث عنصراً من استخباراته الخاصة للتحقيق فى أمر السجين و بعد التدقيق فى ملفاته تبين له أنه إنسان برىء فقام بإطلاق سراحه من السجن.

و مشكلة الحاكم المستبد أنه لا يستطيع التوصل إلى الحقائق و معرفة الراى العام؛ لأن الأجهزة المرتبطة به كلها مصبوغة بصبغة الديكتاتورية والاستبداد،

على عليه السلام للإمام الراحل قدس سره.

(١) وقد ذكرت العبارة بصيغة أخرى، وهى: «إن ما أريده هو إنجاز ما يرغب الشعب فى إنجازه، و تتمثل المسألة بالنسبة لى فى كيفية التعرف على وجه الدقة» راجع كتاب الراى العام، استطلاعات الراى و الديمقراطية: ص ١١ للمؤلف إيرفنج كرسبى.

الفقه، الراى العام والإعلام، ص: ٢١٩

فلا يقدر أن يصل إلى الحقائق من خلال هذه الأجهزة، فأجهزة الإعلام لا تنقل إلا ما يريده الحاكم المستبد المتسلط على الرقاب.

الفقه، الراى العام والإعلام، ص: ٢٢٠

كيف نحصل على الراى العام؟

مسألة: بما أن الراى العام أمر اكتسابى، فيجب أن نعرف كيفية تحصيله «١»؟

فالراى العام ليس خاصا بالمدن و لا بالشخصيات الكبار و لا بدوى النفوذ أو من أشبه. و إنما يعم القرى أيضا و الأشخاص المتوسطين و الدرجة الثالثة فى المرتبة الاجتماعية، فالراى العام إنما يكون بأخذ آراء هؤلاء جميعا، فمن الواضح أن ذوى النفوذ و الحل و العقد و من أشبههم تعرف آراؤهم بسرعة، و إذا تمكن الإنسان من الوصول إلى جميع طبقات الشعب، فليس المعيار هو أهل الحل و العقد فقط؛ فإن أهل الحل و العقد إنما كان لهم اعتبار، لأن رأى الناس إلى جانب آرائهم، مثل شيخ العشيرة؛ فهو الذى يعطى الراى لعشيرته و يكون أفراد العشيرة تابعين لرأيه، أما فى الوقت الحاضر فالإنسان يتمكن من الوصول

(١) يرى البعض أن تحصيل الراى العام يتم عبر: ١- إثارة المشكله أو الموضوع. ٢- مناقشة المشكله أو الموضوع. ٣- الوصول إلى الاتفاق الجماعى حول الحل. بمعنى إثارة المشكله أو الموضوع و إيصالها إلى عامه الناس عبر وسائل الاتصال ثم يتبلور رأى الناس عبر المقترحات، فيحدث عندهم رد فعل يكون بمثابة التعبير عن موقفهم.

و يرى الإمام المؤلف قدس سره أن تحصيل الراى العام لإقامة حكومه دينيه يحتاج إلى أربعة أمور:

١- طبع مئات الملايين من الكتب التوعويه الداعيه إلى الشورى و التعدديه الحزبيه و إطلاق الحريات الإسلاميه و الداعيه إلى الأخوه و إلى إزالة الحدود الجغرافيه و ما أشبه.

٢- التمسك بالأخلاق الحميده التى دعى و عمل بها الأنبياء عليهم السلام.

٣- قضاء حوائج الناس ماديا و معنويا عبر إنشاء مؤسسات تقوم بهذا الغرض.

٤- دخول رجال الدين فى كل مرافق الحياه كما كان إبان الحكم الإسلامى. راجع كتاب الحريه الإسلاميه: ص ٣٢-٣٤ للمؤلف قدس سره «باختصار».

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٢١

إلى جميع الآراء بسهولة، فلا مورد للعمل برأى أهل الحل و العقد دون سائر الآراء، لأن العمل وفق رأى الحل و العقد فى ظرف يمكن الوصول فيه إلى جميع الآراء يكون انحرافا عن الراى العام.

و من الواضح أن الوسائل السمعيه و البصريه بل و اللمسيه لفاقدى البصر و من أشبههم إنما تعطى جمله من الراى لا الراى كله؛ فلذا من عادة البلاد الديمقراطيه أن كثيرا من الصحفيين و الإذاعيين و من أشبههم، يتصلون بالفرد فى الشارع سواء كان بقالا أو عطارا أو حمالا أو رجلا أو امرأة؛ صغيرا و كبيرا، مما يكون عينه من عينات الراى العام.

ثم يدرجون ذلك فى إذاعاتهم و تلفزيوناتهم و صحفهم و ما أشبه ذلك، فاللازم أخذ الراى العام أولا ثم صبه ثانيا، لأن أخذ الراى العام لا يحكمه اتجاه واحد أو كيفية واحدة حتى يكون أخذ الراى العام كافيا.

مثلا: البلاد الشيوعيه تحوّلت من الشيوعيه لکنها لا تعلم أن الاقتصاد الصحيح هو الاقتصاد الإسلامى، فالمفترض أن يتعرف المنظرون و الموجهون من المخططين و المنفذين على الاقتصاد الإسلامى لیتمکنوا من تحقيق أمانى شعوبهم و ما يطمحون إليه فى الاقتصاد السليم.

و ربما كان هناك اقتصادان تحت جامع واحد لكن أحدهما أفضل من الآخر؛ إذ الحق إذا كان فى الجامع كان كل جزئياته داخلا فى الحق، لكنّه هل يرجح هذا الحق على ذلك أو ذلك على هذا، كما ذكرناه فى كتاب القضاء؛ حيث قال سبحانه و تعالى: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٢٢

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا آتَيْنَاهَا حُكْمًا وَ عِلْمًا «١»، فلم يكن الأمر على سبيل التناقض و التضاد، و إنما كان على سبيل

جزءين داخلين تحت كلى واحد، لكن كان رأى سليمان أفضل؛ و لذا قال سبحانه و تعالى: **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ** «٢»، على قصة مذكورة فى التفاسير و التواريخ و كتب الأحاديث.

و على كل حال: ففى المرتبة الثانية يحتاج الراى العام إلى التخطيط، و فى المرتبة الثالثة يحتاج إلى التطبيق و التنفيذ؛ لأنه لا يكفى التخطيط فقط و إنما ينبغى معرفة سبل التنفيذ؟.

فلو كان الراى العام إلى جانب الصناعات الثقيلة، يكون السؤال كيف يتم تنفيذ الصناعات الثقيلة فى هذه المدينة أو تلك أو كيف يتم التقسيم بينهما.

و من الأمثلة على الصناعات الثقيلة: سباكة الحديد و استخراج المعادن، و الجامع أنه يجب أولاً أن يعرف الكلى ثم يجب أن يعرف الجزئى الذى تحت هذا الكلى، و أنه ما هو الأفضل هل هذا الجزئى أم ذاك؟ و إلى ذلك أشار أحد العلماء الذين عالجوا الأمر من هذه الناحية قائلاً: «على الحاكم الذى يضع برنامجاً من أى نوع كان؛ سواء كان إعلامياً أو تنموياً أو استثمارياً، عليه أن يفتح عينيه على الجمهور أثناء تنفيذ البرنامج، فهو لا يستطيع أن يستخدم أجهزة الاتصال القوية دون أن يفتح عينيه على استجابات الجمهور، فكل فرد من هذا الجمهور يريد أن يتحدث عبر وسائل الاتصال، فعلى المسئولين على الإعلام أن يراعوا هذه الحقيقة؛ لأن الجمهور مستعد لأن يسمع الوسيلة المعنية بمشكلاته، ذلك أن قليلاً من المسئولين عن الإعلام هم الذين يزورون

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٧٨ - ٧٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٢٣

القرى و التجمعات السكانية النائية فى محاولة للتعرف على مشاكل المواطنين أو لالتقاط أفلام عما يجرى فى تلك المناطق النائية، و جمع الآراء من رجل الشارع، و لئن كانت هذه اللقاءات السريعة كافية لمعرفة بعض الآراء لكنها ليست كافية للتقييم العلمى»، ثم لما كانت الدنيا فى تطوّر دائم من الحسن إلى الأحسن، فالمفترض مراعاة هذه الجهة أيضاً بالنسبة إلى المعنيين فى الأمر، فالأمر ليس على وتيرة واحدة حتى تبقى إذا وضعت صحيحة؛ لأنّ الجمهور قد يتحوّل من حال إلى حال، فإذا لم يؤدّ المسئول وظيفته حسب نظر الجمهور سقط عن الاعتبار بالإضافة إلى أنه لم يتمكّن أن يخدم الشعب خدمة صحيحة، و إلى هذا أشار أحد الغربيين «١» من الذين اهتموا بهذا الأمر و قال: «لقد وجد الحاكم فى دراسة الراى العام وسيلة ممتازة لاتصاله بالشعب، فالإحصاءات هى التى تساعد الحكام على التعرف إلى احتياجات البرامج الناشئة عن احتياجات الشعب، و من ثم فإنهم يجرّون تغييرات فى البرامج تبعاً للتغيرات فى سلوك الجماهير، كما يتعلمون على الفرص المناسبة لوضع إجراءات أفضل نتيجة فهم أكبر للجمهور».

لقد أشار هذا العالم إلى جزئى واحد من جزئيات الأمر؛ لأنّ تغيير الأجزاء قد يكون نتيجة فهم أفضل للجمهور، و قد يكون نتيجة تحوّل الجمهور من حال إلى حال مثل حال الفقر إلى الغنى أو حال الضعف إلى القوة أو حال المرض إلى الصحة أو بالعكس أو حال فقدان العداء للحاكم إلى حال وجود العداء للحاكم، و لعلّه تبعاً لهذا الواقع الخارجى، قال سبحانه و تعالى: **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي**

(١) و هو مارتن كرايز برج.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٢٤

شأن «١»، و إن كان قوله سبحانه و تعالى أعم مما ذكرناه؛ لأنه يشمل سائر الشؤون التى نحن لسنا بصدددها الآن، و لعل الحديث المروى عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لفلعت كما أمرتكم) «٢»، و هذا ليس من جهة تغيير علم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و إنما من جهة تغيير المتعلّق؛ إذ التغيير قد يكون فى العلم، و قد يكون فى المتعلّق، مثلاً:

قد يكون لدينا نور لكن الإنسان لا يستطيع رؤيته فيحكم على حسب وجود الظلام ثم يرى النور، وهذا من تغيير العلم، وقد يكون من تغيير المعلوم مثلا: لم يكن هنا نور، فإذا تغير الظلام إلى النور كان له حكم آخر، وفي وجود النور قد يكون شيئا منورا بهذا النور ثم يذهب ذلك الشيء و يجرى شيء آخر فيكون منورا بهذا النور، فالتغيير لم يحصل في النور، وإنما حصل في متعلق النور ممّا ذكره الفلاسفة و الحكماء و المتكلمون في باب علم الله سبحانه و تعالى.

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٢٢٨٨، الكافي (فروع): ج ٤ ص ٢٤٩ ح ٦، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٢٢٢ ب ٢ ح ١٤٦٥٧، و قريب منه في الكافي (فروع): ج ٤ ص ٢٤٦ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٥ ب ٤ ح ٣، و ص ٤٥٤ ب ٢٦ ح ٢٣٤، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٢١٤ ب ٢ ح ١٤٦٤٧. الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٢٥

الراى العام و مختلف القوى

مسألة: لا شك أن في الاجتماع قوى مختلفة سياسيه و اقتصاديه و اجتماعيه و ماليه و زراعيه و غيرها، و هذه القوى غالبا ما تتعارض مصالح بعضها مع البعض الآخر، و الراى العام إنما يتضح عند ما يعرف الإنسان نسبة هذه القوى بعضها ببعض، و يستنتج آراء هذه القوى فمثلا القطاع الزراعى يريد تخصيص أكثر ميزانية الدولة للزراعة بينما يعمل القطاع الصناعى على إحلال أكثر هذه التخصيصات للصناعة، كما أن المشرعين ينظرون إلى صحته و سلامة القانون حسب عقولهم و دراساتهم الحقوقية و القانونية، بينما الاقتصاديون يرون ما ينفعهم في عالم الاقتصاد سواء روعيت الموازين القانونية و الحقوقية أم لم تراعى، و لذا فالراى العام يجب أن يكون مستوعبا للجميع حتى لرجال القانون و للقواعد الفقهية العامة و الحقوق و ما أشبه ذلك لكي يكون الراى العام شيئا معتدلا بين جميع القوى و أقرب إلى الأكثرية، و مع ذلك فالإنسان الذى يستطلع الراى العام بحاجة إلى إرضاء الجميع، فهناك ثلاثة أمور لا بد من ملاحظتها:

١- آراء كل فئة.

٢- النسبة بين هذه الآراء.

٣- إمكانية إرضاء الجميع أو قريب منه.

و هى ضرورية لمن يريد أخذ زمام المجتمع، و لذا فاللازم فى التوجيه السياسى التوجه الكافى نحو الحاجات و إلى جمع الأفكار و المفاضلة بينها، و لذا قال أحد الساسة الغربيين فى الحملة الانتخابية لسنة ألف و تسعمائة الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٢٦

واثنتين و ستين: «يبدو أن أكثر من ثلثى المرشحين لمجلس الشيوخ الأمريكى كلفوا من يستطلع لهم الراى العام، و واحد من كل عشرة مرشحين، استخدم مسحا إحصائيا فى حملته الانتخابية. على أن التباين بين استخدام مرشحي الشيوخ و بين استخدام مرشحي الكونغرس راجع إلى القدرات المالية أكثر من الرغبة».

و يضيف هذا السياسى: «و فى نفس العام تجاوز عدد الاستعلامات التى تلقيناها من مرشحي الكونغرس عن الاستفتاء لهم، جملة من الاستفتاءات التى قمنا بها للمرشحين طوال مدة عملنا فى ميدان الاستفتاء» (١).

أقول: من هنا يتبين لنا أن الراى العام المعتدل الذى هو معيار الانحطاط و الارتفاع بحاجة إلى مهارة و دقة فى الاستطلاع و المسح. هذا، و بعد ذلك، يجب أن يعلم أن كل سنة تختلف الأمور فيها عن السنة السابقة بالنسبة إلى الراى العام؛ ارتفاعا أو انخفاضاً، و أحيانا يؤدي خطأ واحد من الرئيس إلى ارتفاع كفة الطرف الآخر كما حدثت حوادث كثيرة فى هذا المضممار (٢)، و على اصطلاح

الأصوليين: «الاستصحاب غير مساغ في أمثال هذه الأمور»، و إن كان الأصح أنه لا وحدة للموضوع في الحالين السابق و اللاحق، بينما يشترط في الاستصحاب وحدة الموضوع عرفاً، فالمهم ملاحظة الرأى العام بالقياس إلى ما ذكرناه.

(١) راجع كتاب: الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٢٧٩ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.
(٢) أمثال فضيحة و و ترغيت في أمريكا، التي كونت رأياً عاماً ضاغظاً على الساحة السياسية، و أدت إلى استقالة الرئيس الأمريكى نيكسون عن الحكم سنة ١٩٧٣ م، و كذا مساءلة الرئيس بيل كلنتون عن علاقته غير المشروعة مع الموظفة السابقة فى البيت الأبيض مونيكا لونيكي.
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٢٧

الرأى العام فى الدول الديكتاتورية

مسألة: لا يمكن تحصيل الرأى العام الواقعى فى الدول الديكتاتورية إطلاقاً؛ لأنّ الديكتاتور يحاول أن يجبر كل شىء لصالحه، و قد رأينا فى بعض أنظمة الحكم كيف أنّ أجهزة الاستخبارات كانت توجه الرأى العام لانتخاب الحاكم المفروض على الشعب.
و من كان يخالف ذلك كان جزاؤه السجن و التعذيب و الإعدام و مصادرة الأموال و التشريد و هتك الأعراض و ما أشبه ذلك.
و أذكر فى هذا الصدد ما كتبه مجلة البعث الإسلامى، التابعة لجمعية العلماء فى الهند، فى أحد أعدادها: «أنّ جمال عبد الناصر و جماعته قرروا أنواعاً من التعذيب و التي منها هتك العرض لكلّ من لا يؤيد الثورة»، و معنى من لا يؤيد الثورة هو من لا يؤيد عبد الناصر بالذات.

و هكذا كان فى عهد تشاوشسكو «١» فى رومانيا المثل المشهور عند الناس:

«التفكير ممنوع و النطق يساوى الإعدام».

و فى عهد عبد الكريم قاسم سنّ قانوناً أنّ من يتناول على المقدّسات

(١) نيقولاى تشاو تشاوشسكو: سياسى رومانى، ولد سنة ١٩١٨ م فى سكورنيسشتى، أصبح أميناً عاماً للحزب الشيوعى الرومانى سنة ١٩٦٥ م، و رئيساً للدولة سنة ١٩٦٧ م، و رئيساً للجمهورية سنة ١٩٧٤ م. عرف باستبداده و بطشه و قتله للناس. تخلّص منه الشعب الرومانى سنة ١٩٨٩ م حيث أطيح بحكمه، و قتل مع زوجته فى تيرغوفيشتى. راجع ملحق موسوعة السياسة: ص ٢٥٣.
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٢٨

الإسلامية بالسب و ينال من الخالق المتعالى أو من الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ عقوبته هى ربع دينار، أما من يسب عبد الكريم قاسم فجزاؤه السجن عشر سنوات، و هذا الأمر نجده فى أكثر بلدان العالم الثالث.
و من الطبيعى فى مثل هذه الأوضاع الاستبدادية لا ينمو الرأى العام و لا يزدهر. بعكس ما هو الحال إذا كانت الدولة تعيش نظاماً ديمقراطياً «١»- فى الاصطلاح الغربى-، أو نظاماً استشارياً- حسب الاصطلاح الإسلامى- على ما هو موجود من فروق بينهما «٢»؛

(١) الديمقراطية: كلمة يونانية مركبة من: «ديمس» و «قراطيس» أى حكم الشعب لصالح الشعب، و هو نظام سياسى يحكم الشعب فيه نفسه بنفسه، و قوامه الحرية و المساواة و المشاركة الجماعية فى الحكم عبر التمثيل و إبداء الرأى و المعارضة و فصل الدين عن الدولة و غيرها، بصورة رسمية أو غير رسمية. و الديمقراطية لدى اللاتين: امحاء الإرادة و حسن المبادرة لدى الفرد لكى يصبح تابعاً للدولة، فالدولة هى المسئولة عن القيادة و تطبيق المركزية و احتكار تسيير الأمور و التصنيع. و الديمقراطية لدى الأمريكان: بمعنى التنمية

المكتفئة للإيرادة و للفرد أى امحاء الدولة و ضعف دورها فى تيسير الأمور ما عدا الجيش و الدبلوماسية. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٤ ص ١٧٥٥.

(٢) إن المؤلف قدس سره ذكر الديمقراطية و جعلها مرادفة للاستشارية من باب التماشى مع البحث أو للاشتراك الإجمالى، و إلا فإنه يرى وجود فوارق عديدة ذكرها فى كتابه الشورى فى الإسلام: ص ٧٧، و الفقه- السياسة، و الفقه- فلسفة التاريخ: ص ١٩٠. و من جملة الفروق الأخرى:

١- السيادة فى النظام الديمقراطى هى للشعب، بمعنى أن الشعب هو سيد نفسه و ليس هناك قوة أعلى من الشعب. بينما السيادة فى نظام الشورى للقانون: «القرآن الكريم و السنة النبوية» فحتى الحاكم لا بد أن يخضع للقانون الإلهى: بل و حتى الأنبياء و الأئمة عليهم التقيد بهذه القوانين.

٢- الشعب هو الذى يسن القوانين فى النظام الديمقراطى، بينما فى الإسلام لا- حق لأحد فى سن القوانين، فالأحكام هى من الله سبحانه، و الله كشف عنها فى كتابه أو جعلها مخفية لحكمة، و طلب من العلماء الكشف عنها و استنباطها.

٣- يأخذ النظام الديمقراطى بالأكثرية على أنه الحق بينما يأخذ الإسلام بهذا المبدأ من باب الترجيح فقط، فرأى الأكثرية لا يمثل الحق فى النظام الإسلامى، فقد يكون الحق مع الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٢٩

حيث إن الحريات الإسلامية أكثر من الحريات الغربية على ما ذكرنا ذلك فى كتاب «ممارسة التغيير» و كتاب «الصياغة الجديدة» و غيرهما.

الأقلية.

و مما يؤخذ على الديمقراطيه فقدان الارتباط بين الحرية الفردية و الحكم الديمقراطى، و هذا ما تجلى بوضوح فى روسيا فى عهد فردريك الأكبر، حيث وجدت الحريات الفردية و انعدمت الديمقراطيه، و كذا فى عهد جوزيف الثانى فى النمسا حيث حافظت على الحرية الفردية و الحقوق الذاتية أكثر من الديمقراطيه الفعلية، و مما يؤخذ كذلك ان الديمقراطيه الأمريكية قائمة على التصويت الانتخابى دون التصويت الشعبى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٣٠

من معوقات الرأى العام

مسألة: ينبغى التوجه للعوامل التى تتدخل سلبا فى صنع الرأى العام، و من هذه العوامل عدم المسح الجغرافى للمدن و القرى و عدم وجود الاستشارية و انتشار الأمية، فالأمية مؤداها إعاقة حرية التعبير و بالتالى أقول الرأى العام. فإن الناس فى تلك الحالة يتحولون إلى إمعات لا يجعلون لأنفسهم قدرا و لا وزنا، و إنما يقول أحدهم: أنا مع رئيس العشيرة الفلانية، و إنا مع رئيس الحزب الفلانى، أو مع القوم الفلانى، أو أنا مع القوى، هؤلاء الذين شعارهم «حشر مع الناس عيد»، و الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام: (همج رعاى أتباع كل ناعق) «١».

و كذا من العوامل التى تتدخل فى الرأى العام سلبا أو إيجابا: العادات المحلّية و أنظمة العائلة و التقاليد العشائرية أو ما أشبه ذلك، فلا بد أن يعى مهندسو الرأى العام هذه العادات و التقاليد؛ حتى لا يصطدموا بها.

(١) نهج البلاغة: ص ٤٩٥ قصار الحكم، الحكمة ١٤٧، الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٧، اعلام الدين:

ص ٨٥، الأمالى للطوسى: ص ٢٠ المجلس الأول ح ٢٣، الأمالى للمفيد: ص ٢٤٧ المجلس التاسع و العشرون ح ٣، الخصال: ج ١ ص ١٨٦ ح ٢٥٧، روضة الواعظين: ج ١ ص ١٠، الغارات: ج ١ ص ٨٩، كمال الدين: ج ١ ص ٢٩٣ ب ٢٦ ح ٢. الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣١

المواقف و علاقتها بالراى العام

إشارة

مسألة: الموقف عبارة عن مجموعة أنماط من الاستجابات على شكل سلوك أو قول حول حادثة معينة. مثلا: موقف الشخص الفلانى من الاعتداء على صديقه، أو موقف الحكومة المعينة من حرب البوسنة و الهرسك، أو موقف الحزب الفلانى من التصالح و التحارب مع الجماعة الفلانية، أو الحكومة الفلانية «١».

و بالمواقف المشتركة بين الأفراد يصنع الراى العام، ثم إنَّ الموقف قد يحركه عامل واحد أو عدة عوامل، كأن يقف زيد من عمرو موقفا عدائيا؛ و ذلك لأنَّ عمرا فى المكان المعين أقدم على الاستهانة بزيد فولد عند زيد رد فعل معين؛ إما حبا أو بغضا أو خوفا أو اطمئنان أو ما أشبه ذلك، سواء كان العامل واحدا كعامل الحب أو بسبب متعدّد كعامل الحب و الخوف مما سبب هذا الموقف لهذا الإنسان أو لهذه المنظمة أو لهذا الحزب أو لهذه الحكومة.

و الموقف إنما يقال له: موقف، إذا كان نابعا عن الحقيقة لا عن الصورة؛ لأنه قد يكون موقف فلان من فلان موقف الحب لكنّه لا يظهر هذا الحب بل أحيانا يظهر الكره و البراءة لجهة أهم، فيكون موقفه الظاهرى مخالفا لموقفه

(١) و عرفه بعضهم على أنه: عملية وعى الفرد الذى يحدد النشاط الحقيقى أو المحتمل لنظرة فى القيمة الاجتماعية و التصرف بأى شكل من الأشكال هو الرباط الذى يربط بينهما.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣٢

الباطنى، و الموقف الموحّد من جماعة لا يلزم أن يكون وراءه شىء واحد بل يمكن أن يكون وراءه أشياء مختلفة، مثلا: هناك عدد كبير يذهب إلى البحر لكن البعض يذهب لصيد الأسماك و البعض الآخر يذهب للسباحة و واحد يذهب للاستفادة من ملح البحر أو ما أشبه ذلك، فالموقف واحد بالنسبة إلى الذهاب إلى البحر لكن ما وراء الموقف يكون مختلفا.

كما و أنّ الموقف الواحد لا يلزم أن يكون متساويا كما و لا كيفا؛ إذ قد تختلف المواقف فى الكم و الكيف على حسب الظروف الداخلية و العوامل الخارجية، فإنّ الذين حضروا كربلاء لقتل الإمام الحسين عليه السّلام كانت دوافعهم مختلفة من طلب المال أو الجاه أو المنصب، و بعض من حضر كان إمعة أو همجا رعاا أتباع كلّ ناعق - على المثل الذى ذكرناه - «حشر مع الناس عيد»، و إن اختلفت الأهداف و الغايات و الدوافع فإنّ الموقف واحد فى جميع هؤلاء.

و المواقف بطبيعتها متحرّكة غير جامدة، بل أحيانا تنمو كنمو الشجر، و أحيانا تتأثر و تتغير بصورة بطيئة أو بصورة سريعة، أو يظهر التغيير بدون هذه الأمور بل لعامل هام هو أنّ الأمية عند ما تتحوّل إلى «إمعة»، يتغير رأيا بتغير رأى قادتها، فمثلا: نجد أن سوريا و مصر اتحدتا فى عهد جمال عبد الناصر حتّى انبثقت الجمهورية العربية المتحدة، لكن لم يمض وقت طويل حتّى تغير هذا الموقف فوقف جمال عبد الناصر و خطب فى إحدى المرات منددا بسوريا و حكامها و مطالبا بضربهم و قتلهم، و أخذت الجماهير المليونية المحتشدة تقول: «اقتل اقتل. اضرب اضرب. حق حق»، و يقولون بأنّ جمال عبد الناصر هو رجل الحرب و رجل الإنقاذ و ما أشبه ذلك

من الألفاظ، و لم يمر على هذا الكلام وقت طويل حتى أعلن جمال عبد الناصر قائلا: «إنى فكرت أن

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣٣

لا أضرب الدم العربى بالدم العربى و لذا أفضل أن أترث فأكون رجل السلام حتى يتبين الموقف الصحيح». و إذا بالجماهير المليونية تغير موقفها تبعاً لذلك و أخذت تردد بدل «القتال القتال»، «السلام السلام»، الأخوة الأخوة» و ما أشبه ذلك. فالموقف قد تغير رأساً على عقب بعد فترة و جيزة؛ لأنهم إمعات لا يفكرون بالاستقلال.

إن مثل هذه الأمور تحدث فى الدول الديكتاتورية، أما الدول الديمقراطية فلا تحدث فيها مثل هذه الأمور إطلاقاً، نعم يمكن تغيير المواقف بسبب تغيير الأسباب الواقعية أو بسبب نمو المواقف أو ما أشبه ذلك، و المجتمعات الراكدة المنعزلة يكون عدد المسائل الخلافية فيها قليل جداً، أما فى المجتمعات الديمقراطية و المتحرّكة المواقف؛ فكثيراً ما تتغير لتغير أسبابها فتتغير فيها المواقف كما يتغير الطقس من البرودة إلى الحرارة أو بالعكس، و من الرطوبة إلى اليوسه أو بالعكس حسب تغيير الأسباب التكوينية، فإن الأسباب التشريعية كالأسباب التكوينية فى التغير و النمو و أيضاً فى الجمود.

و من هنا يتبين أن رأى أفلاطون فى مسألة التغير ليس على نحو الموجبة الكلية و إنما على نحو بعض الجزئيات، فإن رايه هو «أن التغييرات فى الراى تفرض بالقوة تحت تأثير شدة الألم أو الحزن الجسمى أو النفسى، فالبسطاء هم الذين يغيرون آراءهم تحت تأثير السرور أو تحت تأثير الخوف الحاد أو تحت تأثير اللذة المترقبة».

أسباب التغير فى الراى العام

و قد ذكر أحد علماء الغرب «١» أن التغير المفاجئ فى الراى لدى الجماهير

(١) و هو العالم أ. ه. باجيت.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣٤

الكبيرة، يكون للأسباب التالية:

١- أن رأى الجماعة، الذى لا يقوم على أساس من الفهم الدقيق بنقاط البحث، و لا تدعمه ارتباطات قوية بحكم مسبق ثابت، هو رأى سهل التقلب أو التفكك.

٢- أن كثيراً من تعبيرات الراى العام ليست إلا تمسيكا فارغاً بالشكليات، و قد يبدو أن التغييرات فى الراى قد تحدث عرضاً عند تغيير الخطاب من أسلوب إلى آخر.

٣- قد يتغير رأى الجماعة بسرعة بسبب عدم الحكمة و سوء التصرف عند أولئك الذين يحاولون توجيه الراى، فالقادة قد يغالون فى ثقة الشعب فيهم و مسايرتهم لهم و من ثم يحاولون المغالاة فى إحداث التغييرات.

٤- أن الرغبة العامة عند أعضاء الجمهور الكبير فى الاستجابة إيجابياً، عبر التصويت بنعم على المقترحات، فى حين أنهم يظنون محتفظين بشكوكهم، و من ثم قد تغير الغالبية رأياً بسرعة كبيرة، و قد تؤكد ذلك الأمر بالتجربة.

٥- أن الجمهور عامة يعترض على المواقف لا على المبادئ، و من ثم قد تحدث التغييرات الفجائية فى الراى إذا تعدل الموقف.

٦- أن دخول قوة شخصية جديدة تمثل بوضوح مسألة من المسائل، هو مما قد يحدث تغيراً مفاجئاً فى الراى، أما الحقائق و الأسباب و البراهين فقلما كان لها سيطرة ثابتة على عقول معظم الناس.

إذا التغير فى الراى إنما يكون بسبب ما يطرأ على الراى السابق شكلياً أو واقعياً، فشكلياً هو أن يكون الإنسان إمعة يتبع من فوقه بلا مناقشة، و إنما يكون كذلك إمياً من خوف أو رغبة أو حب أو ما أشبه ذلك، أما إذا كان عن واقعية؛ إنما يكون كذلك لأنه إذا

اشتهى الإنسان شيئاً غير الشيء الذى يرغب

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣٥

فيه، تكوّن لديه فى الأول الرؤية ثم العاطفة ثم الشك ثم الظنّ ثم اليقين حتّى ينقلب الراى السابق إلى رأى لاحق، و هكذا يكون حال جميع الأمور حتّى الدين. مثلاً: الولد الجاهلى الذى يولد فى مجتمع يعبد الأصنام، أولاً يرى هذا الولد الصنم و بعد ذلك يعطف عليه ثم يدخل مرحلة الشك و إثارة الأسئلة، هل هو صحيح أو غير صحيح؟ و بعد ذلك يصل شكّه إلى الظن بصحّته، و من ثم يتيقّن، و لذا جاء الأنبياء ليمهدوا للإنسان خطو هذه الخطوات للمضى فى هذه المراحل حتّى تتبدّل نظرتهم و تتغيّر آراؤهم. و هكذا حتّى بالنسبة إلى المفردات، و لذا اشتهر بين المفسّرين أنّ الخمر منع على شكل ثلاث مراحل لتجذّره فى أعماق المجتمع، و قد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى آيات ثلاث «١».

و أحياناً يغيّر الناس مواقفهم تحت ضغط عامل خارجى، ثم إذا ارتفع ذلك العامل رجع الناس إلى مواقفهم السابقة، و لا يلزم أن يكون التغيّر من رأى إلى رأى كلياً؛ لأنّه من الممكن أن يكون التغيّر جزئياً على نحو العموم المطلق أو على نحو العموم من وجه على اصطلاح المنطقيين. ثمّ إنّهُ كلما كثرت اتّصالات بعض الناس ببعضهم كثر تغيّر المواقف كلياً أو جزئياً؛ لأنّ الراى الجديد الآتى من مكان غير مكان الجماهير قد يكون له من القوة و الواقعية ما يسبب التغيّر، و لهذا نشاهد أنّ الذين يسافرون من البلاد الصغيرة إلى البلاد الكبيرة يغيّرون آراءهم، و كذلك العكس؛ المسافر من البلد الكبير إلى البلد

(١) و هكذا فى إتيان الواجبات، مثلاً أن الله سبحانه و تعالى أحرّ وجوب الصلاة إلى ليلة الإسراء لأنه لو أوجبها فى ابتداء الإسلام لنفروا من ثقلها عليهم، و أحرّ وجوب الزكاة إلى ما بعد الهجرة النبوية الشريفة. للتفصيل عن هذا الموضوع راجع كتاب: لما ذا تأخر المسلمون؟: ص ١٤٤ و كتاب الوصول إلى حكومة واحدة اسلامية للإمام المؤلف قدس سره.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣٦

الصغير يتغيّر رأيه بحسب مفاهيم البلد المنقول إليه، و يشير إلى هذا ما ورد عن أفلاطون من أنه عرّف حدود المدينة بأنّها مقدار ما يصل إليه صوت الإنسان، و هذه إشارة إلى أهميّة الاتصال فى بناء المدينة و المجتمع. و كما أنّ الراى الجديد يسبّب تغيير الراى السابق و تبعاً لذلك يتغيّر الموقف، كذلك البيئة و الحالات الاقتصادية و الحالات الاجتماعية، مثلاً البيئة الحارّة تفرز آراء ليست كذلك فيما إذا كان هؤلاء فى البيئة الباردة، و كذلك البيئة ذات الدخل الاقتصادى المرتفع تختلف عن البيئة ذات الدخل الاقتصادى المنخفض.

و بناء على هذا، فالراى العام أيضاً ظاهرة من ظواهر الإنسان، حاله حال اللغّة و التشبيهاً و الاستعارات و الكنايات و المحسنات اللفظية و البدعية و ما أشبه ذلك، كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث حول الحقائق الفطرية الثابتة فى أية بيئة أو مكان أو زمان أو اقتصاد أو ارتفاع أو انخفاض أو جبل أو سهل، أمّا غيرها فتتأثر بمختلف البيئات و الاجتماعات، و قد ذكر علماء الكلام أنّ المعاجز أيضاً كذلك، فنبى الله موسى عليه السّلام لما كان فى عصر السحرة أتى بشيء من المعجزات التى تشابه عمل السحرة، حيث إنهم كانوا يصنعون الحبال و العصى ليخيل للناس أنّها تسعى، و موسى جاء بالعصا التى تنقلب حيّة بإذن الله سبحانه و تعالى حقيقة، فهم يسحرون أعين الناس، أمّا موسى فيعمل الحقيقة.

و نبى الله عيسى عليه السّلام كان فى زمن انتشر فيه الطبّ و الأطباء المهرة الذين يعالجون الأمراض المميتة و يدفعون الموت مهما أمكن عن المريض الذى يشرف على الموت، و لذا جاء بمعجزات إبراء الأكمه و الأبرص و إحياء الموتى و ما أشبه ذلك. و رسول الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم و إن كثرت معاجزه كما ورد فى كتب

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٣٧

السير «١» إلّا إن أهمّ معجزاته القرآن الحكيم الذى هو من جنس الفصاحة و البلاغة التى كانت دارجة عند عرب الجاهلية، و ليس معنى ذلك أنّ إعجاز القرآن خاص فى هذه الناحية، بل هذه هى الناحية البارزة من إعجاز القرآن و إلّا فإعجاز القرآن بأسباب متنوّعة؛ و لذا يعتقد بإعجازه حتّى فى عالم الذرّة بل و ما بعد الذرّة و إلى يوم يبعثون، و إلى هذا أيضا يشير قوله سبحانه و تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فِيهِ وَ مَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «٢»، قوله «اختلفوا» بسبب أنّ جماعة منهم يظنون أنّه ليس بحق من جهة إما تقليدا أو عدم التفات أو ما أشبه ذلك، فيتعدون عنه و إلّا فقبل ذلك كان الناس أمة واحدة، لها شأنها و خصوصياتها الجامعة المشتركة.

(١) أمثال انشقاق القمر، و نبوع الماء بين أصابعه، و إشباع أربعين شخصا من بنى هاشم من الطعام القليل عند نزول آية: وَ أَنْزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، و تسييح الحصى فى كفه، و حنين الجذع، و إقبال الشجرة إليه، و عبوره مع الجيش على الماء، و تكليمه الذئب و الثعبان و الجانّ و الضّب و الظبية و الطير و الناقة و الحمار، و التصاق الحجر بيد أبى جهل حين هم أن يرمى الرسول بها، و شهادة الحجر و المدر برسالته، و تسليم الركن المغربى عليه، و إدراك شاة أم معبد حين مسّها بيده و لم تكن قبله بسنة قد درّت. و قد أحصى بعض العلماء معاجز الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فبلغت أربعة آلاف معجزة.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٣.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٣٨

مظاهر الرأى العام

إشارة

مسألة: من الأركان المهمة فى تجميع الرأى العام هو استخدام اللغة و التى تتجسد عبر الإيماء و الكلام و اللمس المثبتين و الصورة، و إليك تفصيل هذه الأمور:

الإيماء

و هى إيماء الحركات البدنية من اليد و الرجل و العين و الرأس بإشارة نعم أو لا أو ما أشبه ذلك، و كل ما يطلق عليه «الإيماء» هو شكل من أشكال التعبير عن الآراء، و للدلالة على موقف الإنسان سواء كانت مطابقة للواقع أو لم تكن مطابقة للواقع، و المطابقة و عدمها ليستا من بحثنا الآن، و إنّما البحث فى المظهر، فهى لغة الإشارة الصامتة، و الغالب أنّه يستعملها عمال السكك الحديدية و عمال البناء و طلبه الكشافه و الاستخبارات و رجال الجيش فى حال الحرب و غيرهم، و قد تكون تلك الإشارات طبيعية فى اتصالات الأطفال أو حركات وجوههم، و قد لا تكون طبيعية بل بالتعليم عبر الإشارات، و قد تكون من دلالات الجماعات الثقافية المشتركة.

الكلام

مما يدلّ على الرأى العام أيضا هو الكلام، و الكلام هو التلفظ سواء كان

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٣٩

كلاما اصطلاحيا بين نفرين أو جماعة أو كلاما عاما بين قطاعات كبيرة ممّا يسمّى باللغة، و اللغات جزء من ثقافات كلّ الشعوب سواء

كانت شعوبا بدوية أو شعوبا حضرية.

و الطفل أول ما يولد يكون مزودا بالإشارات الطبيعية ثم يتعلم اللغة تدريجا لفظا و معنى، بأن يعرف أن هذا اللفظ لهذا المعنى، و هذا اللفظ لذاك المعنى.

و الكلام كالإيماء يدل على الراى إذا كان إنشائيا، أما الكلام المقروء فلا يدل على الراى العام.

و لا يخفى أن المحسنات البديعية مما ذكرها علماء البلاغة إنما هى لكثرة تمكن المتمكن من جمال الكلام ليؤثر فى السامع أحسن تأثير سواء كان المقصود منه تفهما مباشرا و لو بالملازمة، و مما يذكر أن رجلا أراد قتل رجل فى الصحراء، فقال له الرجل المقتول: إذا قتلتنى فإننى أرجو منك رجاء واحدا هو أن تذهب إلى بيتنا و تقرأ هذا الشطر من البيت الشعرى على ابنتى: ألا أيها البنتان إن أباكما

و بعد أن ارتكب الرجل جريمة القتل ذهب فعلا إلى بيت الرجل المقتول، و أنشد شطر البيت، فلما سمعتا البنتان منه ذلك أخذتا بتلابيه و قلن له: أنت القاتل. لأنهما أدركا مراد والدهما من شطر البيت: ألا أيها البنتان إن أباكما قتيل، خذا بالثأر ممن أتاكما «١»

(١) راجع المستطرف: ج ١ ص ١٢٦، كشكول البهائى: ج ٢ ص ٩٠، و نظير هذا الشعر جاء فى موت الشاعر أبو ليلي عدى بن ربيعة التغلبى المشهور بالمهلل:

حيث كان مريضا و له عبدان يخدمانه فملا منه، فلما أحس أن العبدين يريدان قتله أوصاهما أن ينشدا ابنته سلمى بيتا من الشعر، و هو: من مبلغ الأرقام أن مهلهلا لله دركما و در أيبكما
فلما أنشدها البيت أوثقت العبدان و قالت: ما أراد أبى إلا أن يقول:

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٠

و لا فرق بين القراءة و الكلام فى إظهار الراى سواء كان مثيرا أو غير مثير كما يستعمله دعاة الحروب و السلام و ما أشبه ذلك، كما أن اختلاف اللغات و اللهجات يحول دون جمع الناس فى نسق واحد؛ لذا اتفق عقلاء العالم على توحيد اللغة بين الأرقام المختلفة، و من هذا المنطلق جعل القرآن الحكيم اللغة العربية هى لغة المسلمين بصورة عامة فى صلاتهم و غير ذلك، و قد اندفع المسلمون من غير العرب على تعلم اللغة العربية تحت لواء الإسلام فجعلوها لغتهم الرئيسية، و البعض جعلها لغته الثانية بعد لغته الأم، فشعوب العراق و مصر و سوريا و بلاد الخليج و المغرب و السودان و ليبيا جعلوا اللغة العربية لغة الأم، أما فى إيران و تركيا و باكستان فقد جعلوها اللغة الثانية بالإضافة إلى لغتهم الأصلية.

اللمس

و اللمس يقوم مقام الكتابة عند فاقدى البصر و نحوهم، فالحواس الخمس هى الطريق إلى الذهن الباطن، و الطريق إذا سدت تعوض بطريق أخرى كالعين و اللمس، و قد لا يكون كذلك الذوق فإنه لا يمكن تبديله إلى شىء آخر بحيث يؤدى الرسالة نفسها، و اللمس هو وسيلة الاتصال الطبيعية عند طبقه واسعة من المجتمع، و بالتالى هو إحدى وسائل تكوين الراى العام.

من مبلغ الأرقام أن مهلهلا أضحي قتيلا فى الفلاة مجدلا لله دركما و در أيبكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

راجع: أدباء العرب: ج ١ ص ٩٠.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤١

الصورة

تساهم الصورة مساهمة كبيرة فى الترويج للرأى العام، فهى خير معبر عما يريد صناع الرأى العام «١»، و اليوم أصبحت الأفلام السينمائية هى الوسيلة المثلى للترويج و الدعاية و تكوين الرأى العام، و لأهمية الأفلام و أثرها الحاسم قام بعض الإيرانيين فى أيام رضا بهلوى بصنع فيلم عن ملوك إيران السابقين الذين نشروا فى طول البلاد و عرضها اللوعة و الأسى. و قد أثر هذا الفيلم تأثيرا كبيرا فى الجماهير الإيرانية؛ حيث أظهر ارتباط الشاه بالدوائر الاستعمارية، فأمر رضا بهلوى بإعدام من كان وراء الفيلم، فأعدم العديد من صناع الفيلم جراء عملهم المؤثر.

و فى مثال آخر قام الجيش الأمريكى بصنع مجموعة من الأفلام تحت عنوان «لما ذا نحارب؟» برّ فيها دوافع الجيش الأمريكى فى شن القتال، الأمر الذى أقع الشعب الأمريكى بالأهداف الحربية، و قد قام فريق بدراسة نتائج هذه الأفلام فتوصل إلى النتيجة التالية: إن هذه الأفلام كانت فعالة فى تغيير الآراء فى بعض الموارد؛ لأنها أعطت تفسيراً خاصاً لبعض الحقائق.

و اليوم تقوم الولايات المتحدة بشن هجماتها على الدول و الشعوب تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، فهى ترتكب الإرهاب تحت هذه التسمية، و هى تستخدم فى هذا الأمر كافة وسائلها الإعلامية، و منها بالطبع التصوير السينمائى و التلفازى. و لا ريب أن الصهاينة تفنّوا كثيرا فى توجيه الرأى العام نحو مصالحهم

(١) فالصورة تقوم بوظيفة: ١- التأطير بإظهار الحجة و العاطفة ٢- التحرير بالتبليس و المغالطة ٣- التوصيل لأجل الاستشهاد و الإثبات. الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٤٢

الخاصة عند ما استخدموا الشريط السينمائى «١» فى بث الدعاية الصهيونية، و قد حقّقوا إنجازات إعلامية كبيرة عند ما استطاعوا تغيير الصورة عن أنفسهم و الظهور بمظهر المظلوم، بينما هم الذين غصبوا الأراضى الفلسطينية. فقد ركّزوا على قتل اليهود بيد النازيين فى معسكرات الأسر و صنعوا كثيرا من الأفلام فى هذا المضمار و استطاعوا تغيير النظرة العامة إلى اليهود من الكراهية إلى الحيادية أو الإيجابية، لأنّ من طبيعة الإنسان الوقوف إلى جانب المظلوم، ففى أعماق الإنسان شحنة كبيرة من العواطف، تنجذب نحو المظلوم، و قد استطاع اليهود استدراج عواطف العالم إلى جانبهم، و أخذوا يروّجون لقصص كاذبة لا أساس لها امثال محرقة اليهود «٢».

(١) و من تلك الأفلام: ليل و ضباب، لا ترمان، المحرقة، الموت مهنتى، الشواه الحديدى و الذى خصّص منحيم بيغن ٨٥٠ ألف دولار من أجله.

(٢) و قد فضح تلك الأكاذيب الكاتب و المفكر الفرنسى روجيه غارودى فى كتابه الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية. حيث كشف فيه ما فعلته الصهيونية العالمية و لسنوات طوال من الهرطقة السياسية و احتلال العقول و المصادرة للمفاهيم.

و ذكر غارودى فى كتابه: إن ما أشاعه اليهود من الإبادة الجماعية فى معسكرات الاعتقال فى زمن هتلر لا يستند إلى حقائق واقعية، و ذلك للأسباب التالية: أ- إن الأرقام التى ذكروها لا تستند إلى تحقيق تاريخى، حيث ذكروا ستة ملايين - استنادا إلى أقوال شخصين فقط هما ولهام هوثل و فيليسنى - ثم تراجعوا إلى أربعة ملايين ثم إلى مليون و ربع المليون ثم إلى أقل من مليون. علما أن عدد اليهود الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا لم يتجاوز نصف العدد الذى ذكروه، لأن حق المواطنة يشترط فيه عنصر الدم الألمانى. ب- أن الأرقام التى ذكروها لا تستند إلى تحقيق علمى، فإنه لا توجد أى وثيقة موقّعة من قبل هتلر أو أحد اعضاء حكومته بإبادة اليهود، خصوصا إذا أخذنا بنظر الاعتبار المدّة التى حكم فيها هتلر، و هى عشر سنوات، أربع منها لجميع أوروبا. بل العكس أن اليهود ظلّوا يعيشون فى أوروبا و أن بعضهم تعاون مع هتلر ضد بريطانيا بما فيهم منظمة مجموعة ليحي - المحاربين من أجل إسرائيل - التى كان يرأسها لجنة ثلاثية

من بينهم إسحاق شامير، و التاريخ يحدّثنا عن ذلك التعاون عبر اتفاقات الهعفراه- التي تسمح بموجبها لليهود و أصحاب الرساميل بنقل رءوس أموالهم من ألمانيا إلى فلسطين، و عبر مقترحات التعاون العسكري، و هي

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٣

و الأفلام التي من هذا القبيل قد تؤثر بصورة سريعة أو قد لا تؤثر بتلك السرعة. و عمل الصور كعمل النبتة، فبعض النباتات تثمر بعد ثلاثة أشهر، و بعضها يثمر بعد سنته أشهر، و بعضها يثمر بعد سنة أو أكثر.

و لا فرق هنا بين كون الصورة على شكل تمثيلية أو فلم أو لوحة أو بوستر، و قد ذكر في التاريخ أن الصينيين اشتهروا بمقولة: «صورة واحدة خير من ألف كتاب».

و الغالب أن الراى العام يكون تجميعا كليا للآراء المرتبطة، مع وضوح أن التجمع في الآراء المختلفة للأفراد المختلفين لا يمثل إلّا الكم، و ليس المهم في هذا الباب الكم فقط، بل لا بد من رعايه الكيف أيضا.

و الإحصاء الكيفي أمر يحتاج إلى المزيد من الدقة و الملاحظة، مثلا- أساتذة الجامعات و علماء الدين و المفكرون و أمثالهم من الشخصيات المتفوقة فكريا لا يمكن أن يعدّ رأيهم مثل رأى البقالين و الحمالين و طلاب المدارس الثانوية

مقترحات قدّمها إسحاق شامير للسلطات الهتلرية سنة ١٩٤١ م، و عبر مقترحات الوكالة اليهودية من أجل تقديم عشرة آلاف شاحنة لهتلر بشرط أن تستخدم ضد السوفيات.- ج- أن المعلومات التي اعتمد عليها خلافا للقواعد المتبعة في المحاكم، حيث لم يتحقق أحد من سلامة النصوص و الشهود- خصوصا بناء شهادتهم على السماع دون المشاهدة و الاعترافات تحت التعذيب- و لا نوع سلاح الجريمة- أ هي ناقلات خانقة أم غرف غاز.- د- لم يتوصل الخبراء و المحققين إلى غرف الغاز في معسكرات الاعتقال، إذ أعلنوا أن الإبادة غير ممكنة تقنيا، هذا إضافة إلى أن بعض المعسكرات التي ذكرها اليهود لم يكن لها وجود أصلا. ه- أن الاكثريه الساحقة من المنفيين في معسكرات الاعتقال لم يكونوا من اليهود، فقد كان هناك أربعمائه ألف جندي سوفيتي و مائة و خمسون ألف مجري و ما بين ستمائة ألف إلى سبعمائة ألف بولوني و مائتان و خمسون ألف فرنسي، و من بين هؤلاء الفرنسيين خمسة و عشرون ألف جندي يهودي، فقد عاد من الجنود الفرنسيين بين ثمانين ألف إلى مائة ألف- بما فيهم خمسة عشر الف يهودي- فلو كان هناك معسكرات إبادة لذكروا هؤلاء.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٤

و ما أشبه ذلك، لأن الراى الحيف لا يقاس بغيره.

و قد يعترض معترض على هذا الكلام بقوله: إن الإسلام ينظر إلى البشرية نظرة متساوية في الحدود و القصاص و الديات، و هو ينظر إلى المجاهدين نظرة متساوية في أمر تقسيم الغنائم إلى غير ذلك من الأمثلة، فكيف لا تقبلون بتساوي الآراء؟

و في الجواب نقول: هذا أمر صحيح لا- نقاش فيه لكن تقسيمات المجتمع على أساس التقوى و العلم أمر موضوعي لا يقبل النقاش أيضا، كما ليس هناك منافاة بين الأمرين بين موضوع الديات و الحدود و القصاص و بين موضوع التقسيم الطبيعي للمجتمع. فالإسلام يقرّ باختلاف المراتب بناء على التقوى و العلم، كما أنه يقرّ بالمساواة أيضا، و قد ورد الدليل في الدعاء الشريف: (يا من في الميزان قضاؤه) «١»، فإن القضاء العادل لا يمكن تحقّقه في هذه الدنيا؛ حيث لا توجد موازين دقيقة للمفاضلة، و حتّى في القوانين الغربية التي تفرّق بين فرد و فرد في العمد أو الخطأ، فإن ذلك جزئي من جزئيات القوانين؛ حيث إن أكثر القوانين لا تتمكّن من الفروق، و منها عدّ الآراء في مسألة الديمقراطية، فالغرب يعطى الحكم لمن له أكثر الآراء مع وضوح أن الآراء مرتبطة كيفا لا كما فحسب؛ و لذا يقول غاندى: «نحن لا نعرف أحسن من الديمقراطية في الحكم لأن الديمقراطية هي الصيغة الحسنه فحسب بل في التفكير صيغ أحسن منها لكن لا علاج لنا إلّا بها».

و يقول أحد علماء الغرب إشارة إلى ذلك: «إن القصور الكامن في استقصاء

(١) البلد الأمين: ص ٤٠٦ دعاء الجوشن الكبير، مصباح الكفعمي: ص ٢٥٢ الفصل الثامن و العشرون، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٨٩ ب ٥٢ ح ٣ ط بيروت، الدعاء و الزيارة: ص ١٩٦ للمؤلف قدس سره.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٥

الراى العام كما يحدث الآن إنما يقع في طريقة أخذ العينات، فطريقة أخذه للعينات حاليا تضطره إلى التعامل مع المجتمع كأنه مجتمع متكوّن من أفراد متنافرين، و بالتالى فإنّ الراى العام بدوره يعتبر حصيلة كمية لآراء المجتمع بأسره، و هذا الأسلوب في الواقع لا يمكن الركون إليه؛ لأنّ رأى أفراد محدودين لا يمثل رأى المجتمع بأسره، فأفراد العينة لا يمكن أن يمثلوا إلّا ذلك الجزء من المجتمع و لا يمثلون المجتمع المتماسك في هيكل واحد و الذى يشكل الجزء المكوّن للراى العام حول مسألة معينة.

و كون العينة تضم عددا منهم أو حتّى عددا كبيرا منهم أمر محتمل جدّا، لكن في مدى لا يمكن تحديده، و ليس في استقصاء الراى العام في الطريقة التى يجرى بها حاليا ما يفيد بشىء في هذا الشأن، و هناك ما هو أهم، فحتى مع فرض أنّ العينة تضمّ أفرادا يشتركون في تكوين رأى عام معيّن فليس لدينا بيانات عن دورهم في العملية، فإننا باختصار لا نعرف شيئا عن قيمه أو أهميّة الفرد في العينة أو أهميّة رأيه في الراى العام الذى يتجمع أو الذى يتعبّر عن نفسه في عمليّة المجتمع».

و الحاصل: لا- موازين دقيقة عندنا في هذا العالم حسب ما نفهمه؛ للفرق بين الأفراد سواء في الأمور الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو ما أشبه ذلك. في الامتحانات- مثلا- يكون ميزان الإجابة عن عشرة أسئلة من عشرين سؤالاً؛ ليبر هذا الشخص اختبار النجاح، لكن من الواضح أنّ الأفراد مختلفون و إن أجاب كلهم على الأسئلة العشرة لا أنّهم مختلفون في مقدار الذكاء و القدرة على الحفظ فقط، بل لأنهم مختلفون في سائر الخصوصيات كحدّة الذهن أو تقديم المجتمع إلى الأمام إذا وصل إلى مرحلة الإنتاج و غير ذلك، فالإنسان كما هو مجهول في ذاته؛ كما يقول ألكسيس كارل صاحب

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٦

كتاب «الإنسان ذلك المجهول»، كذلك مجهول في مقاييسه و موازينه و سائر خصوصياته، و إنّما الموازين المجمولة تكون مشتركة في الغالب و هى على الاصطلاح «جهة المقل» لا أكثر من ذلك، و حتّى إذا فرضنا أنّنا ميّزنا بين الطبقات بمختلف الامتيازات- مثلا في الإرث ميّزنا بين العالم و الجاهل- فهل العلماء كلّهم متساوون و الجهال كلّهم متساوون؟!، أو فرضا أنّنا ميّزنا في العدول بين عدول العلماء و عدول الجهّال، فهل عدول العلماء في مرتبة واحدة و عدول الجهّال في مرتبة واحدة حتّى نقول مثلا العادل إذا كان عالما كان له ضعف رأى العادل الجاهل؛ و لذا قال أحد علماء الغرب: «إنّ الراى العام له وضع في المجتمع و هو وظيفة من وظائف هذا المجتمع في سيره، هذا أوّلا.

و ثانيا: إنّ المجتمع له نظامه و تنظيمه و ليس مجرد تجمع من أفراد متنافرين.

و ثالثا: إنّ الجماعات الوظيفية تعمل بالطرق المسموحة في المجتمع.

و رابعا: إنّ الأفراد الذين يتخذون القرارات يواجهون ضرورة تقدير مختلف المؤثرات و المزاعم و الطلبات و الإلحاحات و الظروف التى تعترضهم.

و خامسا: إنّ تكوين الراى العام يحدث بقدر كبير عن طريق التفاعل بين الجماعات.

و سادسا: إنّ الراى العام بالمعنى الحقيقى يتكون من نمط الآراء المختلفة و المواقف بالنسبة للمسائل التى تعرض للأفراد الذين عليهم أن يتصرّفوا استجابة للراى العام».

و النتيجة: لا علاج إلّا من التساوى بين الآراء من غير فرق بين آراء أهل المدينة و أهل البادية و القرية و بين آراء العلماء و الجهلاء و

بين آراء الخبراء من العلماء و غير الخبراء منهم، و هكذا إلى فروق كثيرة، و لعلّه إلى هذا كان يشير رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى القسم بين زوجاته؛ حيث كان يقول: (اللهم هذا قسمى الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٧ فيما أملكك فلا تؤاخذنى فيما تملكك و لا أملكك) «١».

الدقة فى استخدام اللغة

و يأتى الكلام أخيرا فى الألفاظ التى تكون بين السائل و المجيب ممّن يريد جمع الراى العام، فيجب أن يكون ذا دلالات قاطعة لا اختلاف فيها بين السائل و المجيب، بأن يفهم المجيب من السؤال القصد نفسه الذى يكون عند السائل و إلّا سأل شيئا و أجيب بشيء آخر، مما لا تتطابق الأجوبة مع الأسئلة تطابقا تاما، و قد تعرّض الأصوليون و الفقهاء إلى أمثال هذه المباحث فى مثل مبحث الإنشاء و الإخبار، و من باب المثال لا من باب التطبيق على محلّ الكلام أنّ ما ذكره فى بحث الإنشاء و الإخبار من جواب المصلّى للسلام عليه، فإنّ بعضهم قال: «يجيب المصلّى إجابة قرآنية لا إجابة إنشائية؛ فرارا من المحذور، كون جواب الكلام كلاما من آدمى فى الصلاة و هو مبطل»، و البعض قال: «إنّ الشارع هو الذى خصّص مبطلية كلام آدمى فى الصلاة بالجواب عن السلام فلا محذور فى قصد الإنشاء»، هذا بالإضافة إلى أنه كثيرا ما يختلط الجدلّ بالتهكّم و التورية باللغز، و لذا نشاهد أنّ كثيرا من الناس يقولون شيئا ثم يقولون: إننى أعنى ما أقول، يريدون بذلك تأكيد أنه على نحو الجدّ لا على نحو التهكّم و اللغز و الكتابة و الإشارة و ما أشبه ذلك. و الحاصل: أنّ الراى العام إنّما يكون رأيا عاما واقعا فى هذا الموضوع الذى ذكرناه أخيرا فيما إذا كان السائل و المجيب يفهمان الألفاظ على نحو فهم واحد لا على نحو أفهام مختلفة من الجدّ و غير الجدّ، و حتّى أفهام مختلفة على نحو

(١) غوالى اللآلى: ج ٢ ص ١٣٤ ح ٣٦٤. و نظير ذلك فى المبسوط: ج ٤ ص ١٥٥، مسالك الأفهام:

ج ١٢ ص ٤٢٩، السنن الكبرى للبيهقى: ج ٧ ص ٢٩٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٨

العموم و الخصوص المطلق أو العموم و الخصوص من وجه.

و قد ورد فى السنة المطهّرة أنّ فقيرا تكفّف من النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال لأحد أصحابه: قم و اقطع لسانه، فأخذ بيده الصحابى؛ حيث لم يفهم كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حمله على معناه اللغوى، فأراد قطع لسانه، لكن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام تدارك الموقف، و قال: إنّ كلام الرسول كناية عن إعطائه شيئا حتّى لا يتكلّم، لا أن تقطع لسانه بالسكين «١».

قال بعض الكتّاب: «قد ثبت أنّ عددا كبيرا من الناس الناطقين باللغة الإنجليزية ينطقون باللفظ الإنجليزي بعكس ما يعنون، كأن: يتلفّظون بلفظ

(١) عند ما رجع الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم من غزوة الطائف سنة ثمان الى الجعرانة، بمن معه من الناس و تقسيم ما أصاب من الغنائم يوم حنين بها فى المؤلّفه قلوبهم، و لم يكن فى الأنصار منها قليل و لا كثير، قال: و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اعطى العباس بن مرداس بن أبى عامر أربعة من الإبل، فسخطها و اراد أن يكون عطاءه بمقدار الأقرع بن حابس و عينه بن حصن و هو مائة من الإبل و أنشأ يقول:

أ تجعل نهبي و نهب العبيد بين عينه و الأقرع فما كان حصن و لا حابس يفوقان شيخى فى المجمع و ما كنت دون امرئ منهما و من

تضع اليوم لا يرفع

فبلغ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله هذا. فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: قم يا على واقطع لسانه.

قال العباس بن مرداس: فو الله لهذه الكلمة كانت أشد على من يوم ختم حين أتونا في ديارنا، فأخذ بيدي على بن ابى طالب، فانطلق بى و لو ادرى أن أحدا يخلصنى منه لدعوته.

فقلت: يا على إنك لقاطع لسانى. قال: إني لممض فيك ما أمرت، فما زال بى حتى أدخلنى الحظائر، فقال لى: اعتد ما بين أربع إلى مائة، فقلت بأبى أنت و أمى ما أكرمكم و أحكمكم و أعلمكم. فقال على عليه السلام: إن رسول الله أعطاك أربعاً و جعلك من المهاجرين، فإن شئت فخذها، و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة. قلت: أشر على. قال: فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ترضى. قلت فإني أفعل. راجع الإرشاد للمفيد: ج ١ ص ١٤٦، سفينة البحار: ج ٦ ص ١٣٥، أعلام الورى: ص ١١٨ ب ٤، كشف الغمة: ج ١ ص ٢٢٥، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٦٠ ب ٢٨ ح ٦، الإمام جعفر الصادق: ص ٢٩ ب ١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٤٩

جميل و هم يقصدون العكس أو يتلفظون بلفظ حسن و هم يقصدون الردىء، و هو نوع من الكلام يسمح للصدىق أو أحد الأقرباء بأن يعرف العاطفة التى يعبر عنها، لكنّه يمنع الشخص الغربى من أن يعرف ما يعتقد المتكلم فعلاً، هذا إضافة إلى أنه يسمح بقلب الوضع دون حاجة إلى عكس اللغه.

أقول: إني لا أعلم هل هذا الكلام المنسوب إلى هذا الكاتب صحيح أو ليس بصحيح، و لعل أولئك الذين يتلفظون ببعض الكلمات الإنجليزية على عكس معانيها يكونون من قبيل ما نصلح عليه من تسمية المكفوف بصيرا، أو الزنجى كافورا، أو ما أشبه ذلك. فالدقة فى استخدام اللغه من الأركان المهمة فى تجميع الراى العام، و هذا باب واسع، يرتبط بعلم البلاغة و التحسينات اللفظية، و إنما كان قصدنا فقط الإشارة إلى هذه الملاحظة فى تجميع الراى العام.

و من هذا القبيل الاستقصاء فى جوانب السؤال و الدقة أثناء طرح الأسئلة؛ لأنّ الإنسان كثيرا ما يكون لفظه غير واقع لإرادته، كأن يقول: «جننى بإنسان» و هو يريد إنسانا أبيض لا مطلق الإنسان ممّا يعرف ذلك بالقرائن، أو يقول: «اشتر لحما» و لا يريد إلّا لحم الغنم، فيقول العام و هو يريد الخاصّ، كما أنّه قد يكون العكس؛ بأن يقول الخاصّ و هو يريد العام، كأن يقول الطيب للمريض:

«يجب عليك أن تأكل الحامض»، و حيث لا يعرف أنّ الحامض أعم من الليمون الحامض، فيقول: «أعطني الليمون الحامض»؛ و هو يريد مطلق الحامض و إن كان رمانا.

ثمّ لا يخفى أنّ الراى العام المجموع نافذ و إن كان بين الراى العام و بين نتيجة الانتخابات فاصلة زمنية، بحيث يصبح من الممكن أنّ بعض المدلين بأرائهم تتغير آراؤهم فى هذه الفترة، مثلا: قبل ستة أشهر أعطوا رأبهم لزيد،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٥٠

بينما فى هذه الأشهر الستة تغير رأبهم من زيد إلى عمرو، إلى غير ذلك من الأمثلة.

و قد قال الفقهاء فى باب الوكالة: إنّه لو أعطى إنسان لإنسان و كاله فى نكاح أو طلاق أو بيع أو ما أشبه ذلك من المعاملات أو الإيقاعات فإنّ هذه الوكالة نافذة و سارية، فإذا وكله شخص فى أن يبرئ مديونيته أو يعتق عبده أو نحو ذلك ثمّ تغير رأى الموكل إلى خلاف ذلك أصلا أو شرطا بأن زاد شرطا فى النكاح أو أنقص شرطا من النكاح أو ما أشبه ذلك و لم يصل إلى الوكيل الراى المغير فأجرى الوكيل العقد أو الإيقاع على طبق الوكالة التى سمعها، فإنّ ذلك لا يوجب بطلان العقد أو الإيقاع مع أنّ رأى الموكل لم يكن حين الإجراء مطابقا و لم يكن له مرضيا بل لعلّه أشدّ كرها، لكن ذلك من باب الدليل الخاصّ الشرعى و إلّا فمقتضى القاعدة

الأولى أن الرضى يجب أن يكون مقارنا بالعقد أو الإيقاع، و إنما ذكرنا هذا كمثال للمسألة التى نحن فيها لا أن المسألة من صغريات ما ذكرناه.

كيف نفهم المواقف؟

ثم إن بعض العلماء جعل من مبادئ قياس الرأى العام أساسا فى فهم المواقف، و يرى بعض العلماء أن جمع الضدين فى الوعى الباطن ممكن كقوانين الجاذبية إلا أنه لا- ضرورة لاقتصاره على الوعى الباطن، فليس هناك عواطف غير مشحونة و خاصة فى مجارى العلاقات الاجتماعية، فمواقفنا تكون أحيانا مركبة تركيبا قريبا من مشاعر متناقضة.

أقول: لكن هذا الكلام خلط بين التردد و بين الجمع، فالإنسان كثيرا ما يتردد بين الجمع بين الضدين أو النقيضين، لكنّه لا يعقل الجمع بينهما و إن

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥١

أمكن عدمهما فى الضدين على ما قرّر فى المنطق. نعم، الموقف إنما يكون تابعا لأحدهما، أى موقفا سلبيا أو إيجابيا، أى موقف هذا الضد أو موقف ذاك الضد، أو موقف هذا النقيض أو موقف ذاك النقيض إلى غير ذلك، لكن من الممكن أن يكون موقف الإنسان فى يوم مثلا- مع زيد و فى يوم آخر ليس معه أو مع عمرو، و فى يوم تجده مع الوجود و فى يوم آخر مع العدم، أما الجمع بينهما فى آن واحد مع اجتماع شرائط التناقض المشهورة، فليس ذلك بممكن.

و فى الأضداد يمكن أن ينحو الإنسان نحو ثالثا، يختلف عن المنحى الأول و الثانى.

و تقوم الدول الغربية بتقويم المواقف الجديدة فى ضوء الخبرة الماضية، و تتوقع أن تكون استجابة مناسبة قبل أن يسلك سلوكا صريحا، و هذا ما ذكرناه من أن الإنسان يسير فى مواقفه من اليمين إلى اليسار و من اليسار إلى اليمين و من أحدهما إلى الوسط، و المواقف ليست كالجاذبية الدائمة فى المدار الداخلى و لا الجاذبية فى المدار الخارجى، و إنما يتردد الإنسان ليرجح هذا على ذاك تارة، و يرجح ذاك على هذا تارة أخرى، و تارة الشىء الثالث إذا كانت هناك ثلاثة أشياء، و لا فرق فيما ذكرناه أن تكون أسباب المواقف و القرارات من الخارج أو من الداخل أو من الخليط بينهما، فهو مثل ما ذكره أطباء البدن من أن المرض قد يكون مرضا من الداخل كالتعفن، و قد يكون مرضا من الخارج كضربة الشمس أو نزلة البرد أو ما أشبه ذلك، فعلى هذا قال بعض العلماء: «إن المجتمع لا يتسع إلا بمقدار انتشار الإعلام فعلا، و من الممكن فى هذا الصدد وضع نوع مختص بهذا الأمر عن طريق مقارنه حدود القرارات التى تنفذ إلى جماعة من الخارج بعدد القرارات التى يضعها المجتمع داخل ذاته، و بذلك نستطيع قياس ذاتية المجتمع أو ذاتيته، و قياس الحجم الفعّال للمجتمع و هو

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥٢

ما يمكن أن يستنبطه من الحجم الذى يصل إلى المجتمع عند درجة معيّنة من الشخصية الذاتية».

و من الواضح أن الرأى العام إنما يتكون من أفراد متعددين، و أنه كثيرا ما يكون معلوم الأفراد المتعددين أكثر من معلوم الفرد الواحد. نعم، اللهم إلا فى أمثال النار؛ حيث يكون رأى فرد أكثر من رأى مجتمع، و الكلام الآن فى الغالب، فاللازم أن يلاحظ فى الرأى العام الغالب من الأفراد و إن كان من اللازم أن لا- يترك رأى الفرد، لكن من اللازم ملاحظة عدم تغلب القلب أو الفرد أو الأجهزة على الرأى العام الموجب لإفساد الرأى العام بما يمتلكه من الأجهزة، و لذا يقول بعض علماء الغرب: إن جماعة ما قد يكون لديها من المعلومات أكثر أو أقل مما يكون لدى فرد معين من أعضائها، لكنّ المجتمع الإنسانى يتضمّن - دون شك - معلومات أكثر مما لدى أى فرد فيه، عبر طريق السيطرة على أجهزة الاتصال كالصحافة و الإذاعة و السينما و الوسائل الإعلامية الأخرى من جانب القلب من أصحاب المصالح باحتكار مصادر المعرفة و إبعاد الجمهور عنها، و ذلك بجعل أجهزة الاتصال فى يد أعداء المجتمع، حيث

يقومون فى استخدامها ضدّ مصالح الأئمة، فالديكتاتوريون على قتلهم يحتكرون القسم الأعظم من وسائل الإعلام، و يقومون بتحريف الرأى العام إمّا خوفاً أو طمعا و بالتالى يفسدون المجتمع، و كذا حال الرأسماليين القلّة فى المجتمع الواسع؛ حيث يسيطرون على أجهزة الاتصالات و الإعلام، و يحرفون القوانين و المجتمع نحو مصالحهم الشخصية، و قد تبدو هذه الظواهر أيضا فى الدول الديمقراطية أو الحكومات الديكتاتورية المتلبسة بلباس الديمقراطية.

و من المفترض أن يكون الرأى العام فى مواجهة الديكتاتورية بكافه صنوفها

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥٣

و أنواعها و أن يعمل على التصدى لأى شكل من أشكال السيطرة و الاستبداد، و أن يفصح الديكتاتورية المتلبسة بلباس الديمقراطية. لذا جاء اهتمام الحكومات المستبدّة بوسائل الاتصال للسيطرة على الرأى العام و توجيه الجمهور بواسطة هذه الوسائل الإعلامية إلى ما ترنو إليه، فيصبح أمر الجمهور كالطيور المحبوسة فى الأفقاص.

و هذا نوع من أنواع الإكراه، و قد ذكرنا هذا النوع- و هو الإكراه الأجوائى فى بحوثنا الاقتصادية و غيرها ضمن سلسلة الفقه و غيره، فإنّ الإكراه قد يكون طرديا- أى بسلب الإرادة- و قد يكون أجوائيا، و كلا القسمين يعدّ من التلاعب و التحايل على القانون من غير فرق فى ذلك بين السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو التربيّة أو غير ذلك، و هذا ما فعله الغربيون الذين يخضعون لسيطرة قوى رأس المال، أمّا الديمقراطية التى يتبجحون بها فهى وسيلة من وسائل حفظ المصالح و ليست حبا فى الرأى العام.

من هنا، فالرأى العام قد يكون سليما، و قد يكون مريضا إلى حدّ الموت، و قد يكون مريضا بنسب متفاوتة فى المرض.

و من مسئولية مراكز الدراسات و المحققين و حقوق الإنسان و أهل الإنصاف أن يزيلوا الموت و يبدلوه بالحياة و أن يقبلوا المرض إلى صحّة أو يخففوا من المرض حتّى يكون الرأى العام واقعا لا صوريا، فإنّ مراكز التحقيق و أمثالها تميّز بين الواقع و غيره.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥٤

الاستطلاع و الرأى العام

إشارة

مسألة: تتوقّف معرفة الرأى العام سواء فى النظم الديمقراطية أو فى النظام الإسلامى على البيانات و التحقيقات و المقابلات الشخصية مع أكبر قدر من الجماهير رجالا- و نساء، متّفين و غير متّفين؛ ليعرفوا كم هى الآراء التى تقول فى الاستفتاء: نعم؟ و كم هى الآراء التى تقول: لا؟ و كم هى الآراء التى تقع بين الأمرين فيما إذا لم يكن هناك تناقض فى شىء؟، و تسمى هذه العملية بالاستطلاع «١». فإذا كانت هناك احتمالات، و قال الحاكم لشعبه: قولوا لهذا

(١) الاستطلاع: مأخوذة من كلمة انجليزية قديمة هى: LOP أو ellop ومعناها «رأس»، ففى العصور الوسطى كان الإنجليز يجرون الانتخابات بعدّ الرءوس. عن كتاب «دليل الصحفى إلى استطلاعات الرأى العام» ص ٣٣ للمؤلفين شيلدون آر. حاوايزر، و جى إيفانزويت.

و يعرف الاستطلاع بعدّة تعريفات، منها:

١- قيام مجموعة متخصصة بطرح أسئلة معينة على مجموعة مختارة من الناس باستخدام أسس علمية سواء فى اختيار الناس أو فى كتابة الأسئلة لأجل الحصول على معلومات نافعة أو دفع قضية معينة أو خدمة عمل معين.

٢- عبارة عن وضع قائمة من الأسئلة وفق طريقة خاصة، و من قبل أفراد لهم مهارات فنية معينة و مطلعين على علم الإحصاء و النفس و

السياسة و الأحداث الجارية ثم توجيه هذه الأسئلة إلى عدد من الناس يتم انتخابهم بطريقة خاصة ثم القيام بتفريغ الإجابات على هيئة جداول لاستخلاص النتائج.

٣- مجموعة التدابير التي تتخذ لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو و اكتشاف مواقع المتقدمه و الخلفية بقصد مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما أمكن، و تجنب قواته خطر التعرض لمفاجأة ما من قبل العدو. و الاستطلاع فى البعد السياسى يعتبر سلاحا استراتيجيا و تكتيكيا للسياسيين حيث يساعدهم على فهم ما يحفز الناخبين و ما يبغضهم و ما يرضيهم.

و قد ذكر بعض المتخصصين فى الاستطلاع: أن بداية نشوئه يرجع لأجل الحصول على المعلومات عما يجول فى أذهان الناس، حيث كانت تطرح أسئلة معينة و بطريقة نسقية على مجموعة مختارة من الناس. و قيل أن بدايته ترجع لأبحاث السوق. عبر تطوير الوسائل و تدريب الرواد لطرق أبحاث السوق، و كانت تجرى نتيجة ردود الفعل على عينات من المنتجات لمعرفة إمكانية تسويقها، فبيع المنتجات يدفع إلى إنتاجها، و التجار يشترون ما يمكن بيعه. ثم تطور إلى الجانب السياسى لأجل التنبؤ بالانتخابات.

و بدأت عمليات الاستطلاع فى أمريكا سنة ١٨٢٤ م، عشية انتخاب الجنرال اندزو جاكسون للرئاسة الأمريكية، و استمرت بمسيرتها عبر الجرائد و المجالات التى كانت تقوم بمقابلات تتم على قارعة الطرق مع أشخاص يتم اختيارهم عشوائيا أو كانت تقوم بعمليات مسح بريدية لقوائم متيسرة من الناس كالمشركين فى المجالات لتكملة التغطية الإخبارية التقليدية للانتخابات، ثم توسعت فى أواسط الثلاثينات من القرن الماضى عند ما قام جورج غالوب- و هو أستاذ جامعى سابق للصحافة فى أيوا سنة ١٩٣٥ م- بتأسيس برنامج الرأى العام «استطلاعات غالوب» و هو أحد الأبواب التى تباع للصحف لنشرها بصورة متزامنة.

و يقوم على جمع عينات دورية للرأى العام الوطنى، و قد قام غالوب باستطلاع سنة ١٩٣٦ م حول انتخاب فرانكلين روزفلت للرئاسة الأمريكية-.

و تقوم بعمليات الاستطلاع الوكالات الحكوميه و جماعات المصالح الخاصة- كالنقابات المهنيه و المؤسسات الفردية و مجموعات العمل السياسى لأغراض الاستخبارات و معرفة المعلومات- و المجالس البلدية و وسائل الإعلام و منظمات دراسات مسحية تجارية. و هناك المئات من مراكز الاستطلاع فى أمريكا من أهمها: غالوب، هاريس، نيويورك تايمز، واشنطن بوست، وول ستريت جورنال، لوس آنجلس تايمز روبر، غوردن بلاك. و تنفق هذه المراكز مئات الملايين من الدولارات سنويا.

و هناك أنواع كثيرة من الاستطلاعات بعضها يسبق الانتخابات و فى أثنائها، قسمه البعض إلى ثلاثة أقسام باعتبار القائمين به: ١- استطلاع بحرى. ٢- استطلاع جوى. ٣- استطلاع إلكترونى.

و باعتبار الهدف إلى: ١- استطلاع تكتيكى ٢- استطلاع استراتيجى. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ١ ص ٤٠٤. و أول من استخدم الاستطلاعات فى رصد الدعم الجماهيرى الرئيس الأمريكى روزفلت لتتبع رد فعل الناس إزاء سياسته الرامية إلى تقديم معونة لبريطانيا بموجب قانون الإعارة و التأجير قبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. و أصبح لكل رئيس أمريكى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥٦

الشيء نعم أو لا، فإن ذلك يثير السخط عند أولئك الذين لا يريدون أن يقولوا نعم أو لا، فهم أصحاب رأى و لو بصورة جزئية فى ذلك الشيء المراد الاستفتاء عليه.

و هنا ندلى بقول أحد المتخصصين المصريين، إذ قال: «فى المسح الميدانى، يجب بذل العناية الكافية عند استجواب الجمهور، ففى مسح المشاعر إزاء الحقوق السياسية للمرأة مثلا، ذكر المستجوبون- فى زيارتهم الميدانية الأولى- أن نسبة مئوية عالية من المجيبين انفعولوا انفعالا غير ملائم، حين طلب إليهم ذكر أسمائهم» (١).

أقول: و ليس خافيا أن الناس فى الدول الديكتاتورية تنظر بريئة شديدة إلى الحكام، فهم متيقنون أن الحاكم لا يسألهم عن شىء إن لم يكن وراءه مضرّة لهم و فائدة للدولة. و قد لاحظنا ذلك فى العراق؛ فعند ما كان الفلاح يقول الصدق و يقول بأنى أملك هذا المقدار من الأراضى أو الأغنام كانوا يفرضون عليه الضرائب. و حتى لو كانت الأسئلة بريئة إلا أن الناس يشكون فى كل شىء يرتبط بالحاكم. و هذه الظاهرة كانت تشكل على الدوام معوقا لاستطلاعات

و منذ عهد جون كنيدي مساعد مختص بالاستطلاعات مقربا منه، و مهمته هى الحفاظ على اتصاله بالشعب عبر تزويده بالمعلومات عن وجهة نظر الشعب تجاه القضايا و الأحداث، و عما يفكر به الناس و ما يتطلعون له فى المستقبل إضافة إلى كون الاستطلاع من العوامل المساعدة لدعم السياسة التى تنتهجها الحكومة.

و قد استخدم الاستطلاع فى بريطانيا سنة ١٨٢٤ م حيث طبعت قسائم فى الصحف آنذاك و طلب من القراء مراجعة خياراتهم و إعادة القسائم إلى الصحف.

(١) راجع كتاب الرأى العام و تأثيره بالاعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٢٩٨ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥٧

الرأى العام.

إضافة إلى ذلك أن النفوس تأبى أن تدلى بكامل خصوصياتها؛ لذا كان لا بدّ من مراعاة هذا الأمر عند الاستطلاع.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٥٨

الأسس المنهجية للاستطلاع

إشارة

مسألة: ينبغى التوجه للاستطلاعات باعتبارها الوسيلة الموضوعية لمعرفة آراء الناس و اهتماماتهم، حيث تقوم بدراسة و تحليل المواقف و الاتجاهات و الآراء، و معرفة ما يفكر به الناس و ما يختلج فى وجدانهم و مشاعرهم. فللاستطلاع قيمة واقعية فى تحديد الرأى العام و فى تطوير الاستراتيجيات و فى إثراء النقاش العام، بالإضافة إلى أنه يمنح الفرد حرية التعبير عن رأيه، و يوسّع من قدرته على المشاركة فى الحياة السياسية و ما أشبه ذلك «١».

(١) و هناك فوائد أخرى نذكرها لتتيمم الفائدة هى: ١- أنه أحد السبل للتعرف على أشياء عن طبيعة الرأى العام كانت ستظل مجهولة لو لا تلك الاستطلاعات. ٢- أنها تساعد فى الإسهام فى تحقيق اتصال و ثيق بين المحكومين و الحاكمين. و يكون ذلك الاتصال متجاوبا مع احتياجات الكيان السياسى و مطالبه و مسئولا أمامه. ٣- أنه وسيلة لتتبع حركة الرأى العام و الذى بدوره يصبح قوة فاعلة إذا توفرت لدى الرأى العام إمكانية التعبير عن نفسه.

و قد أشكل علماء الاجتماع على عمليات الاستطلاع بعدة إشكالات نورد بعضها: يقول ايرفنج كرسبى فى كتابه الرأى العام، استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ١٥ ما لفظه:

«يأتى قسط وافر من النقد الموجّه إلى الاستطلاعات من علماء الاجتماع الذين يرمونها بالخطأ لسببين واضحين أولهما: أن كثيرا من علماء الاجتماع يحاجون بالقول أن افتراضات المستطلعين التى تقوم عليها طبيعة الرأى العام افتراضات خاطئة، إذ يؤكد هؤلاء النقاد الحاجة إلى منحى مختلف كليا لدراسة الرأى العام. أما ثانيهما فيجادل علماء الاجتماع بأن الأساليب التى يتبعها منظمو الاستطلاعات-

و هى طرائقهم فى جمع العينات و صياغة الأسئلة و الأساليب التحليلية- أساليب ناقصة أو سطحية أو الأمران معا. و يطالب موجهو هذا الانتقاد بتغيير شامل لمنهجية استطلاعات الراى، و باتباع أساليب بالغه الاتقان طورها علماء الاجتماع. ثمه أمر ثالث يعبر عنه الكثيرون من الساسة و المحللين السياسيين و صانعى السياسة، و بعض أفراد الجمهور عامه، و يتعلق بكيفية تأثر الحياة السياسية باستطلاعات الراى، و تتمثل القضية عند هؤلاء النقاد فى أساليب استخدام الاستطلاعات، و كيفية إعادة هذه الأساليب تشكيل السياسة. و تتجاوز انتقاداتهم قضايا النظريات و المنهجية إلى السؤال الجوهرى حول ما إذا كانت الاستطلاعات تقوى الديمقراطية أو تضعفها. ثم هناك إشكالات أخرى ذكرها آخرون، منها:

- ١- أن الاستطلاعات تؤثر فى الأسلوب الذى يتبعه الناخبون فى متابعة الحملة الانتخابية.
 - ٢- أنها تسهل تعرض الراى العام للتلاعب من جانب المصالح المتنافسة- على تحديد البرامج السياسية بدلا من تذكير السياسيين بالحقيقة الأساسية المتمثلة فى حساسيات الجماهير و مشاعرهم.
 - ٣- وجود آثار متبادلة بين الاستطلاعات و السياسة و وسائل الإعلام، و هذه تنعكس على مصداقية الناخب.
 - ٤- أنها تحرف المفاهيم التقليدية للديمقراطية.
 - ٥- أنها تسهم فى التلاعب بالجمهور أكثر مما تلبى احتياجاته و مطالبه.
 - ٦- أن بعض الاستطلاعات هدفها التبرير لسياسة معينة و ليس المساعدة فى صياغتها.
 - ٧- تستخدمها الحكومات لأجل تدعيم سياساتها الموجودة أو المقترحة، و ليس من أجل تجاوب الحكومة مع الراى العام الشعبى، و بعبارة أخرى استخدام الاستطلاعات لأجل إفساد الراى بدلا من التجاوب معه.
 - ٨- أنها مفتقرة إلى الإلهام و إلى المعرفة و بعيدة عن الإبداع و لا تفضى إلّا إلى نتائج مؤقتة.
 - ٩- أنها تحدث تأثيرا فى الانتخابات، مثلا دون أن تقدم أفكارا ثاقبة تدخل إلى عواطف الناخبين.
 - ١٠- أنها تسهم فى المخزون السياسى فى مجال الاستغلال أكثر مما تسهم فى تجاوبهم المسئول مع الجماهير.
 - ١١- أنها غير موزونة التقنيه لأنّ الناس يختلفون فى مدى حسن اطلاعهم على مختلف القضايا أو أهميتها.
- و يرى بعض العلماء أنّ هناك طرقا لتقوية الاستطلاع، منها:
- أ- يجب أن يقوم ببيان الاستطلاع على فهم صحيح لطبيعة الراى العام، ثم نقل هذه الاستطلاعات بطريقة تعزز الحوار العام بدلا من أن تحل مكانه.

- ب- يجب أن تكون الاستطلاعات قادرة على تحليل الراى العام مع نقل نتائج هذه التحليلات إلى الناس نقلا موضوعيا.
- ج- يجب أن تستخدم الاستطلاعات وفق منهجية قادرة على الإسهام الإيجابى بحيث تزود صانعى السياسة بالفهم الأفضل لتفكير الجماهير و تجعلهم أكثر حساسية و شعورا

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٦٠

و تتوقف عملية الاستطلاع الدقيق و الناجح و المثمر على عشرة مرتكرات، نذكرها تباعا:

الأول: اختيار الموضوع الذى يشمل الاستطلاع.

الثانى: اختيار الوسط الذى يجرى فيه الاستطلاع.

الثالث: تحديد العينات.

الرابع: إعداد الأسئلة التى تكوّن الاستطلاع.

الخامس: إجراء اختبار تجريبى قبل التنفيذ الفعلى للاستطلاع.

السادس: إجراء المقابلة.

السابع: استخلاص و إعداد النتائج.

الثامن: عرض النتائج.

التاسع: ملاحظة رد فعل النتائج.

العاشر: القرار حسب رد الفعل المذكور، فإنّ في هذه الأمور- على الاصطلاح المنطقي- سببا و مسببا و نتيجة، و زيادة و عى بالنسبة إلى المستقبل.

و تفصيل هذه المرتكزات على النحو التالي:

الأول: اختيار الموضوع

إنّ الموضوعات التي يشملها الاستطلاع هي مسببات عن أوضاع و أخلاق مجتمع معين، سواء كان بالنسبة إلى عامية الشعب أو إلى طائفة خاصّة، ففي

باحياجات الجمهور و تطلعاته.

د- يجب أن تقوم الاستطلاعات بتحليل ما يفكر به الرأى العام من حيث العناصر.

و- يجب قياس المزاج الجماهيرى فى فترات زمنية محدودة لأجل فهم ما يدور فى تفكير الناس حول قضية من القضايا.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٦١

المجتمعات المتقدّمة صناعيا يكون الاستطلاع شاملا- لكلا- الأمرين، بينما فى المجتمعات المتخلّفة ضمن العالم الثالث أو البلاد الشيوعية، حيث لا وجود للديمقراطية بل تنتشر ظاهرة الاستبداد و الديكتاتورية، إنّما يكون الاستطلاع على نوع واحد، ففي العالم الثالث يقتصر موضوع الاستطلاع العام على الأمور التي يتوقّف عليها حسن العلاقة بين الحاكمين و المحكومين، و مدى سطوة الديكتاتورية من الحاكمين ضدّ المحكومين، و مدى مقارنة المحكومين بمسائلهم الخاصّة للحاكمين مثل السياسة المحليّة، فالديكتاتورية لا تنجب إلّا الديكتاتورية، فبعد الديكتاتور لن يأتى إلى الحكم سوى أولاده و أحفاده من الديكتاتوريين، و هكذا حال السياسات الخارجية أو حال العلاقات الدولية و مشكلات السلم و الحرب.

و يزول أثر الاستطلاع فى الدول الديكتاتورية التي يفكر فيها الناس كما يفكر الحاكم و ينفذون ما يريد و يقولون ما يريد أن يقوله، أمّا فى الدول الصناعية المتقدّمة- فى جملة من أبعاد الحياة- فالاستطلاع يشمل كلا الأمرين «١».

و يستطيع استطلاع الآراء فى الدول المتقدمة بأن يكتشف رئيس الجمهورية القادم مثلا: هل هو من الحزب الجمهورى أو الحزب الديمقراطى أو أى حزب آخر.

كما أنّ الاستطلاع يشمل الأمور الخاصّة و الجزئية كقياس الرأى العام بالنسبة إلى تعيين موظّف فى منصب ما.

و فى الميدان الاجتماعى يتناول القياس نمطا معينا من أنماط التعليم و التربية

(١) علاقة الحاكم مع المحكومين و علاقة المحكومين مع الحاكم، سواء كانت بالنسبة لعامة الشعب أو إلى طائفة خاصّة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٦٢

و أنماط التطيب المختلفة كالتبّ الحديث و الطب اليونانى و الطبّ الهندى القديم و الطبّ الصينى. و قياس الرأى العام إزاء الصناعات، مثل: الصناعات الثقيلة و الصناعات الخفيفة بمختلف أقسامها، و كذلك فى الميدان العسكرى:

أهمية الطائفة على البارجة أو العكس و هكذا «١»، و السبب أن الرأى العام سواء كان شاملا أو محدودا هو الذى يحدّد رغبات الناس، تلك الرغبات التى تتكون فى جوّ من الحرّية و السلام، يقول أحد مفكرى الغرب «٢»: «إنّ على الحكّام أن يقيسوا بدقّة مشاعر الجمهور نحو الحكومة، على أمل جعل الحكومة أكثر تعبيراً أو استجابة لتوصيات الجمهور»، و يقول عالم آخر: «إنّ الاستطلاع حتّى فى الأمور الصغيرة فى قرية تحتوى على ألف بيت، يصبح من أسباب قوّة و متانة و ديمومة نتائج الاستطلاع العمليّة»، و يقول عالم آخر: «يهتمّ العاملون بقياس الرأى العام عن طريق الاستطلاع باختيار الموضوعات التى يعالجها الاستطلاع؛ و ذلك حرصاً منهم على أن تكون هذه الموضوعات داخله فى نطاق الأمور التى تهتمّ بها غالبية الشعب أو غالبية تلك الفئة المعيّنة، و حرصاً منهم على أن تؤدّى النتائج المستخلصة من الاستطلاعات إلى تحقيق ما تطمح إليه هذه الغالبية على نحو تحقّق اشتراك المحكومين اشتراكاً حقيقياً فعلاً فى تسيير دفة الحكم أو اشتراك الراغبين فيما يريدون من هذه البضاعة أو هذا النوع من التعليم أو هذا القسم من الصناعة إلى غير ذلك، فهناك استطلاع لما يطلب من الجماهير الكبيرة أو الصغيرة من الغرض حتّى تبنى الجهة المعيّنة

شيرازى، سيد محمد حسيني، الفقه، الرأى العام و الإعلام، در يك جلد، مؤسسه الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ١٤٢٧ هـ ق

الفقه، الرأى العام و الإعلام؛ ص: ٢٦٢

(١) أمثال معرفة معدلات البطالة، أو عمليّة التسويق، أو مؤشرات السعر للمستهلك، أو معرفة مخاطر التدخين و الأوبئة و الدهون على صحّة و سلامة الناس، أو العلاقة بين صفات الناس و عاداتهم و الأمراض، أو معرفة سلوك الجماهير و توجهاتها و كيف يبدو المستقبل بالنسبة إليهم، أو معرفة المزاج العام بالنسبة لقضية معينة أو حادثه ما.

(٢) و هو روبين.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٦٣

بالاستطلاع ما تريده الجماهير الكبيرة أو الصغيرة، فيكون النجاح من نصيب تلك الجهة المعيّنة.

الثانى: اختيار الوسط

الاستطلاع و إن كان بنفسه صحيحاً «١» سواء كان فى الوسط الملائم أو غير الملائم، إلّا أنه إنّما يكون موافقاً بالنسبة إلى الوسط الخاص و الموقع الخاص فيما إذا كان ينفع ذلك الموقع، و إلّا فالاستطلاع يبقى فى فراغ و بعيداً عن الهدف و ينفع المواقع البعيدة التى لا ترتبط بموضوع الاستطلاع، مثلاً: إجراء الاستطلاع عن مدى ما يتمتّع به العمّال من التأمين الاجتماعى؛ لا فائدة له فى وسط لا توجد فيه نتائج إطلاقاً، و كذلك استطلاع تلوث البحر؛ فإنه غير منتج فى الوسط الذى لا بحر فيه، و تكون أمثال هذه الاستطلاعات مضيعة للوقت أو مفيدة بالنسبة إلى غير موضع الاستطلاع، و لذا يرى القائمون على دراسة الرأى العام و تحريره - سواء كان رأياً عاماً لكلّ الشعب مثل انتخابات رئيس الجمهورية أو لموضوع خاص حربى أو غير حربى حسب اختيار هذا الوسط - أن يحدد الوسط، فإنّ الاستطلاع لزيادة إنتاج الطاقة الكهربائيّة و المياه النقيّة فى زمن لا إمكانيّة للناس بالنسبة إلى هذين الأمرين، حيث أنهم يعيشون على ماء المطر و حرارة الحطب لا فائدة فيه، بل يكون مضيعة للوقت، فالاستطلاع المتعلّق بالعمال يجب أن تراعى فيه الأوساط العماليّة، و كذلك الاستطلاع

(١) باعتبار أنه يطلعنا على ما يفكر به كل شخص حول مختلف القضايا. و أنه أفضل وسيلة لمقارنته الفرد بين رأيه و سلوكه و آراء و سلوكيات الأغلبية، و باعتبار أنه يعزز و جهات النظر التي يشترك فيها الناس، و باعتبار أنه يعكس فكرة الناس عن القضايا و المشاكل و النتائج، و باعتبار أنه يقوم مواقف السياسيين لتناسب مع رأى الشعب.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٦٤

المرتبطه بعدم تلوث البحر أو بالأمر المرتبطه بالديمقراطيين فى أجواء الديكتاتوريين.
نعم، قد يجرى مثل هذا الاستطلاع لأجل أمر مستقبلى كما لو كانت البلاد على و شك الأخذ بالديمقراطية، أو بالنسبة إلى أماكن بعيدة، كما تقوم الحكومات الاستعمارية باستطلاع الآراء حول الدول المستعمرة الواقعة تحت نفوذها أو التي تريد استعمارها.

الثالث: تحديد العينات

يجب أن تحدد العينة «١» أولاً ثم يجرى الاستطلاع عليها، و يجب اختيار

(١) العينة: الفئة المختارة لإجراء البحث عليها، بمعنى أن يؤخذ جزء من شىء ما، لبيان نوع باقى الأجزاء، كأخذ الطبيب عينه من دم المريض لمعرفة ما به من مرض، أو اختيار شركة ما عينه من انتاجها لضمان النوعية، أو تناول الطاهى ملعقة من الطعام لتذوق طعم الطعام المطبوخ.

و كلما كانت طريقة اختيار العينات دقيقة، تكون صحة الاستقراء أقرب إلى الواقع. و من طرق اختيار العينة:

١- تقييم مقاييس التوزيع الإجمالى بالاستناد إلى حسابات تقدمها العينة مثل: المتوسط، الانحراف المعياري، الارتباط، التناسب.
و هناك عدة تقنيات لاختيار العينة، تعتمد كل واحدة على شروط خاصة، و فى مجالات خاصة، منها:

١- التقنيات التي تلجأ إلى الاستدلال الاحتمالي، و تسمى بالعشوائية.

٢- التقنيات التي تبنى على طرائقية اختيارية، و تسمى بالقياسية أو المراقبة.

٣- اختيار العينة الاصطفائية، و يتكون من وحدات إحصائية تختار قصدا بغية تحقيق نموذج من الملاحظة أو نموذج أو تجربة معينة. مثال ذلك: أفضل التلاميذ. و لاختيار العينة الاصطفائية سمة أحادية الموضوع بصورة بارزة، بالنظر إلى أن العينة، هي الممثلة لفئة من السكان مجردة، مطابقة قبلها للعينة.

٤- اختيار العينة العرضية، و يكون عكس الاصطفائية و خاضعة للظروف، و مثاله المارة من منفذ المترو.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٦٥

عينات صحيحة عبر الوسائل العلمية و الطرق المحسنة و الخالية عن الميول الخاصة و الأهواء و ما أشبه «١»، و من العينة ينتهى الباحث إلى القانون العام، فقد فرض الله سبحانه و تعالى قوانين و سننا فى الأرض قد لا نعرفها لكثرتها، أما عدم معرفتنا لها- عينا و شخصا- فهو شىء معلوم، و فى الحديث عن على عليه السلام:

(علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألف باب من العلم يفتح لى من كل باب ألف باب) «٢»؛ بتكرار الألف أى مليون، و لعل هذا العدد المحدد على نحو النموذج لا على نحو الحقيقة؛ لأنه من الواضح أن أبواب العلم أكثر و أكثر من ذلك، و قوانين الله سبحانه و تعالى لا تعد و لا تحصى و ما يعلم جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ «٣».

و على أى حال: فالعينة تعطى قانونا عاما حسب انتقال الذهن من العينة إلى

(١) تتجلى أخطاء العينة فيما يلي: أ- إتاحة الفرصة للبعض لاختيارهم، أكثر مما تتاح للبعض الآخر. ب- كون القائمين بإجراء المقابلات من ذوى التدريب الرديء و الأغلاط التى ترتكب فى معالجة البيانات. ج- عدم إجراء المقابلات مع الفئات الصحيحة من الناس، بمعنى الاختلاف بين من أجريت معهم المقابلات مع من لم تجر معهم المقابلات.

و هناك أمور أربعة لها مدخليه فى تحديد خطأ العينة: أ- أخذ حجم العينة بالحسبان. ب- مدى رغبة المستطلع فى التأكد من النتائج. ج- مدى انعدام التجانس فى مجموعة الأشخاص التى يقوم المستطلع باختيار العينة منها. د- تصميم العينة. راجع كتاب الرأى العام، و استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ٦٥ للمؤلف ايرفنج كرسبى.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٣٧، و ورد كذلك عن الإمام على عليه السلام: (أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علمنى ألف باب من الحلال و الحرام مما كان و مما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب) الاختصاص: ص ٢٨٣، بصائر الدرجات: ص ٣٠٥ ب ١٦ ح ١١، الخصال: ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٢٢.

و ورد عن ابن مسعود قال: استدعى رسول الله عليا فخلاه به، فلما خرج إلينا سألتناه ما الذى عهد إليك فقال: (علمنى ألف باب من العلم فتح لى من كل باب ألف باب) الإرشاد:

ج ١ ص ٣٤، أعلام الورى: ص ١٥٩ ب ٢.

(٣) سورة المدثر: الآية ٣١.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٦٦

قانونها العام، فإذا رأينا أن الثلج يبزّد الماء فى مدينه ما، علمنا أن الثلج يبزّد فى كل مكان، و هكذا النار إذا كانت حارة فى مدينه ما، فإنها تصبح حارة فى كل مكان، إلى غير ذلك من الأمثلة، و يأتى هذا البحث بالنسبة إلى كل جزئيات الحياة. و على سبيل المثال: أن الجمعيات التعاونية التى تزود الفلاحين بأقسام الحنطة لا تحلّل كل حبة قبل تسليمها للفلاحين، و إنما تحلّل و لو خمس حبات من بغداد و خمس حبات من دمشق؛ حتى يمكن القول: أن حنطة دمشق أفضل من حنطة بغداد أو العكس، أو هما متساويان. و هكذا شأن الأطباء؛ فإنهم لا يفحصون جميع دم المريض بل يفحصون قطرات محددة من دمه، و إنهم لا يفحصون كل أجزاء الشعر حتى يعرفوا أسباب الصلع بل يفحصون عدة شعرات، و هذا المقدار القليل يسمّى «بالعينة».

و يمكن أن تكون العينة صغيرة بالغة فى الصغر؛ حيث يستخلص منها الكليات التى فيها هذا الجزء المشترك مع الجزئيات الأخرى فى تكوين هذا الكلى، و لذا يقول أحد مفكرى الغرب: «إننا نعيش فى عالم لا توجد فيه صفات مختلفة اختلافا كبيرا، و لا توجد فيه إلا فوارق محدودة و معروفة، و لهذا السبب نستطيع أن نختار جزءا صغيرا من السكان، و نطلّ مع ذلك متأكدين من حصولنا على صورة دقيقة بالنسبة لهؤلاء السكان، فهذا القول يصدق على الناس، مثلما يصدق على الأشياء، و إن كان الإنسان بحكم كبريائه يتردد كثيرا فى التسليم بإمكانية قياسه قياسا إحصائيا، ذلك أنه يعتبر كلّ خلل يصيب الطريقة الإحصائية دليلا على عدم إمكانية تطبيق العمليات الإحصائية على الإنسان، و قد أصبحنا نعتزف بأنها علم»، و قال خبير آخر: «إن النتائج

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٦٧

النهائية لأدق و أحكم التحاليل إنما تتحدّد بنوع العينة، و لا تتوقّف على شىء آخر إلا على العينة، ذلك أن التحليل الإحصائى ليس طاحونه سحرية، نضع فيها الرمل أو الشعير، لنحصل على أكداس الذهب الخالص أو القمح الجيد».

أقول: لهذا؛ فالمفترض على مجرى الاستطلاع أن يلاحظ القدر الجامع لا القدر الكلى و لا الأخصّ من الكلى، فإذا أراد الكلى أخذ من الكلى الجامع كما أخذ من الكلى العينة، و إذا أراد الأخصّ من ذلك الكلى أخذ من ذلك الأخصّ العينة أيضا، مثلا: من يريد الاطلاع على أحوال الشباب لا يتمكّن أن يأخذ العينة من الشيوخ أو عينة مختلطة من الشيوخ و الشباب، أمّا من يريد الإحصاء بالنسبة

إلى المدينة فى الانتخابات، فاللازم أن يأخذ عينه من الشباب و الشيوخ معا، فمن الضرورى الملاءمة بين العينة و المهمة التى تريد الجهة الاستطلاعية استطلاعها، فاذا فعلنا ذلك فإننا قد اقتربنا من الواقع أو وصلنا إليه بعينه، كمن يريد استطلاع أحوال الناس فى الهند- مثلا- أخذ من كل بلد و دين و عمر و جنسية، أما من يريد استطلاع أحوال المسلمين فقط فإنه يأخذ عينات من المسلمين فقط باختلاف مذاهبهم «١».

(١) و لا يخفى: ضرورة معرفة أساسيات اختيار العينة فى عملية الاستطلاع، و التى منها: أ- معرفة الغرض من اختيار العينة. ب- معرفة الحجم الكمي للعينة.

ج- معرفة نظام اختيار العينة. د- اختيار العينة بدون ميول و رغبات و أهواء و تحيز.

ه- معرفة المخطط الميدانى لأخذ العينة. و اختيار عينة شاملة للجميع و ليست مقتصرة على آراء الذين يبدوون قدرا من الاطلاع أو المشاركة بقضية معينة.

ثم إنه ليس هناك طريقة لحساب أقصى خطأ ممكن بالنسبة للعينة فى أى استطلاع، لأن كل ما يتعامل معه مجرد احتمالات. الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٦٨

الرابع: صياغة الأسئلة و تسلسلها

يجب التوجه إلى إعداد الأسئلة، لأنها جوهر الاستطلاعات و مادته الأساسية، و يجب أن تدور هذه الأسئلة حول موضوع معين و تكون واضحة و دقيقة و مفهومة و مصممة بشكل تكون حدودها ذات رؤى و ذات مغزى.

و يجب أن تستخرج آراء و مشاعر الناس و عواطفهم و يجب أن تكون سهلة الفهم للجميع، فالانحياز فى صياغة الأسئلة و الرداءة فى تصميمها و طريقة ترتيبها يؤثر على نتائج الاستطلاع، خاصة إذا كان الاستطلاع لأجل بيان موقف معين أو نية مستقبلية.

فالأسئلة يجب أن تكون بدون سعة أو ضيق كما فى العموم من وجه، فإذا كان السؤال ضيقا لا يفى بالمقصود، و إذا كان واسعا كان أكثر من المقصود، و إذا كان بينه و بين الواقع عموم من وجه كان زائدا و ناقصا، مثل أن يجاب عن الإنسان بأنه حيوان الذى هو أعم،

أو يجاب بأنه ضاحك الذى هو أخص، أو يجاب بأنه أبيض الذى هو أخص و أعم، فكيف إذا كان الجواب متباينا؟

و يرى بعض الخبراء الغربيين أن المشكلات الخاصة بإعداد الأسئلة يمكن تصنيفها على النحو التالى:

١- غموض السؤال.

٢- افتقار السؤال إلى معنى محدد.

٣- الصياغة المبالغة فى هذا السؤال.

٤- اشتغال السؤال على كلمات مألوفة و غير مألوفة.

٥- اشتغال السؤال على أحداث غير معلومة بقدر خاص.

٦- افتقار السؤال إلى بداية كافية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٦٩

٧- اشتغال السؤال على بداية كبيرة جدا أو مفرطة فى التفاصيل.

٨- اعتبار السؤال غير ذى هدف معين.

٩- كون السؤال لا يؤدى إلّا إلى إثارة التفكير السطحى.

١٠- كون السؤال على النوع الذى لا يتوقع له إلّا إجابات تقليدية.

- و يرى خير آخر «١»: أن الأسئلة بحاجة إلى ما هو أكثر من مجرد التعبير عنها بألفاظها، فمثلا: هناك الترتيب الذى يجب أن يراعى فى توجيه الأسئلة فيما يتعلّق بهذا الترتيب الذى يجب فيه السير على النحو التالى:
- ١- إن السؤال الأول، يجب أن يوجد الصلة بين المستجوب و المجيب.
 - ٢- الأسئلة القليلة الأولى، يجب أن تكون بسيطة.
 - ٣- الأسئلة القليلة الأولى، يجب أن تكون من النوع الذى تكون الإجابات عنها كافية لتمكين المجيب من التعبير عن نفسه.
 - ٤- الأسئلة الشخصية، يجب أن توضع فى صلب الاستطلاع.
 - ٥- الأسئلة التى تعكس ذكاء المجيب، يجب أن توضع فى صلب الاستطلاع أيضا.
 - ٦- الأسئلة التى لا تهّم المجيب إلى حد كبير، يجب أن توضع أيضا فى صلب الاستطلاع.
 - ٧- الأسئلة برمتها، يجب أن ترتّب ترتيبا مناسبا مع مراعاة تجنّب الأسئلة غير المترابطة.
 - ٨- إن تتابع الأسئلة قد يحزّف إجابات بعض الأسئلة اللاحقة «٢».

(١) و هو بلانكشيب.

(٢) و يرى بعض المتخصصين، أن هناك بعض المعوقات التى تواجه صياغة الأسئلة، منها:

١- أن التغيير فى صياغة الأسئلة يؤثر على النتائج و تضاربها تبعا للكيفية التى تبلورت بها

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٠

إذا عرفت هذا، فلا بدّ من الابتعاد عن الأسئلة الخاطئة أو المنحازة و التابعة لمصلحة معينة، و يجب معرفة اتجاهات المستطلعين، لأنها مؤثرة فى الإجابات و خاصة فى الاستطلاعات الشفوية، و يجب مراعاة الأمانة التامة أثناء صياغة الأسئلة إذا أردنا حقّا أن تكون كلّها موجهة إلى الهدف الواقعى لا إلى الهدف الذى يريده المحقق سلفا. ثمّ الأسئلة إذا لم تكن مرتبطة بحياة الإنسان ارتباطا مباشرا تختلط عليه أولا- و ثانيا و ثالثا، و هذا ما يفعله المحققون مع الذين وقعوا تحت نظرهم فى مسائل الأجرام و نحوها؛ إذ قد يكون السؤال بين السلب و الإيجاب، و قد يكون بين الضدين، و قد لا يكون كذلك، فإذا سئل:

ما ذا تريد؟ حكومة ملكية أم حكومة جمهورية؟ فالجواب واضح و هو: إما

آراء المحللين كأفراد، مثال ذلك فى فضيحة «و و ترغيت» جرى استطلاع، و كانت نتائجه متفاوته:

أ- هل تفضل بقاء «نيكسون» فى منصبه، أو أن يتخذ قرارا بالاستقالة، أو يوجّه إليه اتهام بالتقصير؟

ب- هل تعتقد أن من الواجب توجيه الاتهام بالتقصير ل «نيكسون» و إجباره على الاستقالة أم لا؟

٢- جعل الأسئلة مفردة متوازية الصياغة، بحيث تعطى وزنا متساويا لجانبى قضية ما من أجل أن لا تجعل الردود تنحاز إلى هذا الجانب أو ذاك. بمعنى طرح الأسئلة بصيغة غير منحازة لأحد الجانبين اللذين أحدهما سلبى و الآخر إيجابى، و بعبارة أخرى أن لا يوحى السؤال بأنه ينطوى على ما إذا كان الشخص يؤيد هذا الجانب أو ذاك.

٣- يجب أن تتوافق صياغة السؤال مع القضية المطروحة.

٤- هل الصياغة تركز على عواطف الناس أو عقولهم؟

٥- يجب أن تتم الصياغة للأسئلة بعد أن تفسر المصطلحات الفنية الخاصة بلغة عادية متداولة.

٦- يجب عدم توجيه أى أسئلة خلافية قبل السؤال عن النوايا التصويتية.

٧- إن صياغة الأسئلة يمكن أن تؤدى إلى الخطأ أو التحيز فى النتائج.

٨- وجود عيوب غير مكشوفة، حيث إمكان صياغة سؤالين بطرق مختلفة دون أن يكون أحدهما صحيحا و الآخر خطأ.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٧١

جمهورية أو ملكية.

أمّا إذا كان السؤال عن حال المجرم وقت وقوع الجريمة، هل هو فى المساء أو فى النهار؟، أول النهار أو وسطه أو آخره؟، أول الليل أو وسطه أو آخره؟، و هل لا بس لباسا أبيض أو أزرق أو أسود؟ و من الواضح أنه قد تختلف الإجابات، و هذه هى الطريقة التى بها يكتشف المحقق أنّ المجيب صادق أم كاذب، و لأجل ذلك تحرص الهيئات و المنظمات التى تتولّى قياس الرأى العام و تحليله على تدريب القائمين على الاستطلاع، و على صياغة الأسئلة تدريبا واسع النطاق، و لا يتمكن من إعداد السؤال الصحيح إلّا إذا كان ذا علم و معرفة تامة بكيفية الصياغة، و قد يكون هناك مثلا: جواب واحد يصاغ بهذه الصياغة أو تلك الصياغة ممّا تختلف الصياغات فى بعض الخصوصيات و إن كان جميعها يهدف إلى شىء واحد، و قد ذكروا أنّ الخليفة المنصور العباسى (١)

(١) عبد الله بن محمد بن على بن العباس، ثانى خلفاء بنى العباس و أخو أبى العباس السفاح، ولد سنة ٩٥ هـ (٧١٤ م) و مات سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م)، حكم أكثر من عشرين سنة من ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) و إلى ٦ ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) و عاش ٦٣ سنة، عرف بظلمه و قتله للناس و قتل خلقا كثيرا كما قال بذلك السيوطى فى تاريخه: ص ٢٠٨؛ قمع ثورة العلويين و سجن أولاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أبناء الإمام الحسن عليه السّلام فى المدينة أربع سنوات من ١٤٠ هـ و إلى ١٤٤ هـ و كان عددهم عشرين شخصا، ثم نقلهم إلى الكوفة ثم الأنبار و على رأسهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السّلام و حبسهم فى سجون لا يميزون الليل من النهار و كانوا يحددون أوقات صلاتهم بقراءة خمسة أجزاء من القرآن و إذا مات أحدهم فى السجن كان المنصور الدوانيقى يتركه معهم و يبقى جسده مربوطا بالأغلال و الأصفاد، و عند ما ماتوا جميعا هدم عليهم السجن، كما أنه ضيق على الإمام الصادق عليه السّلام مرارا و تكرارا و حمله إلى العراق و أخيرا قتله بالسم سنة ١٤٨ هـ، و قد ذكر الصدوق فى عيون أخبار الرضا أن المنصور لما بنى الأبنية فى بغداد و دام ذلك البناء أربع سنوات، جعل يطلب العلوى طلبا شديدا و يجعل من ظفر به منهم فى أسطوانات، مجوفة، مبنية من الجص و الآجر. للمزيد راجع: منتهى الآمال: ج ٢ ص ٢٣١، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٨ لمحسن الأمين، تاريخ الطبرى: ج ٦ ص ١٢١، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٥٣، الكامل فى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٧٢

سأل عن تعبير منامه إذ رأى فى المنام أنّ أسنانه قد سقطت. فقال له المعبر:

«إنّ أقرباء الخليفة سيموتون»، فأمر بعقابه. ثمّ جاءوا بمعبر ثان، فقال المعبر:

«إنّ عمر الخليفة سيكون أطول من عمر أقربائه». فأعطاه الجائزة.

أقول: و الجوابان و إن كان لهما مفهوم واحد إلّا أنهما يختلفان فى الأسلوب، فالأسلوب الأول كان مثيرا، أمّا الثانى فكان مرغوبا. و حدث الشىء نفسه عند ما أراد المرجع الكبير السيد حسين القمى قدس سره «١» العودة إلى إيران من العراق لأجل إصلاح مفسد رضا بهلوى الأول «٢»، فعين

التاريخ: ج ٥ ص ٤٦١، الأخبار الطوال: ص ٣٨٥، الأعلام للزركلى: ج ٤ ص ٢٥٩، تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص ٣٦٤.

(١) السيد حسين بن محمود بن محمد بن على الطباطبائى القمى، ولد فى مدينة قم المقدسة سنة ١٢٨٢ هـ و درس فيها المقدمات و كذلك درس فى طهران ثم انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٣١١ هـ لحضور درس الشيخ حبيب الله الرشتى و الشيخ على النهاوندى و الشيخ محمد كاظم الخراسانى و السيد محمد كاظم اليزدى، ثم هاجر إلى سامراء سنة ١٣٢١ هـ لحضور درس الشيخ محمد تقى

الشيرازى و بقى هناك عشر سنوات. و فى سنة ١٣٣١ هـ انتقل إلى مشهد الرضا عليه السلام و بدأ بالبحث و التدريس. يقول عنه الشيخ آغا بزرك الطهرانى الذى عاشه مدة من الزمن: «كان معروفًا بالصلاح و التقى و النسك و الزهد و كثرة العبادة... و كان كيسًا حليماً كثير الرزائة و الوقار و التروى فى الأمور». من مواقفه السياسية: تصدى لرضا شاه- البهلوى- سنة ١٣٥٤ هـ الذى أهان العلماء و نشر الخمر و أجبر النساء على التبرج و السفور و منع إقامة الشعائر الدينية. رشح للزعامة الدينية بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهانى، و رجع الناس إليه فى التقليد و نشرت رسالته العملية فى أرجاء إيران ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة، و زادت وجاهته و عظم شأنه ثم هاجر إلى النجف الأشرف و توفى بعد عدة شهور فى بغداد و ذلك فى ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ هـ عن عمر يناهز الرابعة و الثمانين سنة. من مؤلفاته: مجمع المسائل، الذخيرة الباقية فى العبادات و المعاملات، مختصر الأحكام، طريق النجاة، منتخب الأحكام، مناسك الحج، هداية الأنام.

ترجمه نقباء البشر فى القرن الرابع عشر: ص ٦٥٣.

(٢) مير بنج بن عباس قلى خان المسمى برضا خان: من ملوك إيران فى القرن العشرين، أصبح وزيراً للحريية- الدفاع- فى حكومة القاجار ثم أطاح بهم، و لقب نفسه ب «بهلوى» إحياء للفرسية القديمة، ولد فى كرجستان سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م)، و يعد من أعوان الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٣

من سأل الناس هذا السؤال: «هل أنتم راغبون فى إصلاح ما أفسده البهلوى الأول؟»، فكان عدد الإجابات أكثر من السؤال الثانى الذى هو «هل ترغب بمجىء السيد القمى إلى إيران لإصلاح الأوضاع؟»، فقلت الأجوبة عن هذا السؤال مع أن الإجابة واحدة فى كلا السؤالين، لكن تخوف الناس على حياة السيد القمى من طغيان رضا بهلوى قللت الأجوبة عن السؤال الثانى؛ لأن فيه مطالبة بمجىء السيد القمى إلى إيران؛ لذا لا بد من الاهتمام كثيراً فى صياغة

الإنجليز فى الشرق الأوسط، حكم إيران سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) بعد أن أطاح بأحمد شاه القاجارى، و استمر فى الحكم لسنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤١ م)، نفاه الإنجليز إلى جزيرة موريس فى المحيط الهندى بعد ان رفض التعاون معهم فى الحرب العالمية الثانية ثم إلى جوهانسبورغ فى إفريقيا الجنوبية، و عينوا ولده محمد رضا مكانه، و أصابه فى منفاه فى جوهانسبورغ لوث من الجنون؛ فكان يقف كل يوم أمام مرآة فى غرفته و يعدد ألقابه ثم يضحك بهستيرية على نفسه، و كان يقضى أكثر أوقاته بهذه الكيفية، ثم قتله الإنجليز هناك سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) و نقل جثمانه إلى القاهرة ثم منه إلى طهران سنة ١٩٥٠ م.

اتسم حكمه بإحياء القومية الفارسية و نشر المذهب البهائى و القضاء على مظاهر الإسلام و معاييره و مبادئه و هدم المساجد و المدارس و الحسينيات و منع العلماء و رجال الدين من ممارسة أدوارهم فى الحياة، فقد سجن العلماء الكبار و نفى عدد منهم و دس السم لآخرين كما ذكر ذلك الطهرانى فى نقباء البشر: ص ١١٦١، و أشاع الزنا و الخمر و القمار فى أوساط المجتمع الإسلامى، و قيد الصحافة و حل الأحزاب و النقابات و ألغى الحريات الفردية، و منع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب الذى فرضته الشريعة و منع رجال الدين من ارتداء الزى الدينى لذا ترك هذا الزى ما يقارب مائة ألف شخص، و قضى على خصومه و على الخصوص رجال الدين و رؤساء العشائر إما بنفيهم مع أسرهم أو عن طريق إعدامهم، و حطم اقتصاد البلاد و على الخصوص قنوات الرى. و أصدر سنة ١٩٣٤ م مرسوماً بتغيير اسم فارس إلى إيران معتبراً أن لفظه فارس رمز كرىه للماضى و يذكّر بالتراث الإسلامى للبلاد. و قتل فى ثورة مسجد «كوهرشاد» فى مدينة مشهد الإيرانية سنة ١٣٤٤ هـ ما يقارب أربعة آلاف من العلماء و السادة الأشراف و الزوار الغرباء، حيث و جهت المدافع عليهم فدفنتهم تحت الأنقاض كما ذكر ذلك الطهرانى فى نقباء البشر: ص ١١٦٥ و الزنجانى فى حدائق الأناض، و عند ما أخبر رضا شاه بقتل هذا العدد قال: أن المسجد يسع عشرة آلاف شخص فأين البقية؟.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٤

الأسئلة، و لا بدّ من ملاحظة طبيعة السؤال «١» و طبيعة السائل و طبيعة الذى سيجيب عن السؤال.

و من المفترض أيضا منح مسئولية صياغة الأسئلة إلى أشخاص متخصصين ذوى إمام بالنواحي النفسية و الإعلامية، فالسؤال يجب أن يكون واقعيًا، كما أنّ السائل يجب أن يكون غير مغرض، ثمّ إنّ قد يكون السؤال مثيرا بحيث لا- يستطيع المجيب ضبط أعصابه، و يذكر أن ابن المقفّع «٢» قتل لأجل جعل

(١) و يجب أن يكون السؤال متوازنا و أن يوضع فى سياقه الصحيح، و يجب استخدام الكلمات الجيدة فى صياغة السؤال لئلا تختلط العواطف مع وجهات النظر، فالناس عادة يحبون فكرة إعطاء الحريات دون منعها، و يجب تميم كل سؤال للتأكد من أن السؤال نفسه لم يتسبب فى تحريف النتائج. مثلا- يجب التأكيد على الأسئلة ذات النهايات المغلقة، و التى تتضمن إجاباتها مثل «أصاىق أو لا أصاىق»، «ممتاز، جيد، حسن»، «أفضل، أسوأ، سيان» «أوافق، أعارض» و نحو ذلك، و يجب عدم تناول الموضوع مباشرة لكشف معلومات عن موضوع يتحاشى الناس مناقشته و فى نفس الوقت الأخذ بعين الاعتبار أنّ السؤال غير المباشر يؤدى إلى تزييف الإجابة، و يجب التوجه إلى طريقة صياغة الأسئلة و طريقة ترتيبها و طريقة طرحها و الأجواء المكتشفة فى الطرح، فإنّ لهذه الأمور مدخلىة فى نتائج الاستطلاع، فأى خطأ فى ترتيب الأسئلة أو الاختلافات الوقتية فى صياغة الأسئلة أو عدم اتضاح خلفية الأسئلة عند الناس معناه أن شريحة من الناس تعبّر عن رأياها دون معرفة أو إدراك حقيقى للأمر.

(٢) أبو محمد، عبد الله روزبه بن داؤويه المشهور ب «ابن المقفّع»، كاتب و مترجم، استطاع أن يتخذ طريقة فنية فى الكتابة أثرت كثيرا فى أدباء زمانه و من بعدهم، ولد حوالى سنة ١٠٦ هـ (٧٢٤ م) فى قرية جور، فيروزآباد الحالية فى بلاد فارس، درس عند أبيه ثم انتقل إلى البصرة للدراسة و عاش عند آل الأهم ممن اشتهروا بالفصاحة و البيان و الإنشاء و الأدب و الكتابة. و ارتاء الترجمة فى المنطق و الحكمة. ثم ارتبط مع الأمراء و الولاة، عبر الكتابة و الإجابة على الرقاع التى تأتيمهم و تربية أولادهم، أمثال عمر بن هبيرة فى دواوينه على كerman، و ابنه يزيد و داود بن هبيرة و لاه العراق فى عهد الأمويين. و عيسى حاكم الأهواز عم السفاح و المنصور خليفتي الدولة العباسية- ثم عين فى الوزارة و قتل فى زمن المنصور العباسى حرقا و ذلك سنة ١٤٢ هـ (٧٥٩ م).

من مؤلفاته: الدرّة اليتيمة فى طاعة الملوك، الأدب الكبير، الأدب الصغير، رسالة الصحابة،

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٢٧٥

صيغة يمين الخليفة بحيث أثارت الخليفة ضده فى قصّيه مذكورة فى التواريخ «١». و كثيرا ما يحاول بعض مراجع التقليد الأذكياء الإجابة عن الأسئلة

المقولات العشر، العبارة، تحليل القياس. و من مؤلفاته الفارسية: آيين نامه، خدای نامه.

و من كتبه المترجمة: كليله و دمنه، الذى ترجم من الهندية الى البهلوية ثم العربية، و ابتغى ابن المقفّع من ترجمتها إرشاد المنصور العباسى إلى ما يجب أن يتمسك به، و قد ترجمت كليله و دمنه أكثر من ثلاثين مرة و لأكثر من عشرين لغة، و معظم هذه الترجمات عن العربية. راجع: أدباء العرب: ج ٢ ص ١٣٦، الأعلام للزركلى: ج ٤ ص ٢٨٣.

(١) قتل ابن المقفّع نتيجة الأمان الذى كتبه لعبد الله بن على عم المنصور العباسى الذى كان واليا على بلاد الشام، حينما ثار على المنصور سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م) و فشل، فطلبه المنصور فخشى أن يقتله رغم وعده بأن لا يفعل ذلك. فطلب عبد الله من ابن المقفّع أن يكتب له أمانا يوقّعه المنصور، ففعل، و كتب فى الأمان: «و متى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن على، فنساؤه طوالق، و دوابه حبس، و عبيده احرار، و المسلمون فى حلّ من بيعته». فلما وقف المنصور على الكتاب عظم ذلك عليه و قال: من كتب هذا؟ فقالوا له: رجل يقال له عبد الله ابن المقفّع يكتب لأعمامك- سليمان و عيسى ابنا على- فكتب المنصور إلى سفيان بن معاوية بن يزيد

المهلبى و إليه فى البصرة، و كان الأخير شديد العدا لابين المقفّع. فاستأذن ابن المقفّع يوما على سفيان المهلبى، فأخّر إذنه حتى خرج من كان عنده، ثم أذن له فدخل، فعدل به إلى حجرة فقتل فيها. بعد أن قطعت اعضاءه عضوا عضوا و ألقاها فى التنور المستعرة و هو ينظر إليها، حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق عليه التنور. و يرى البعض مقتله كانت نتيجة سياسة اتبعها المنصور العباسى لحماية حكمه و إن سفيان المهلبى لم يكن إلّا واسطة فى التنفيذ، و إن المنصور اغتاله لأسباب ثلاثة: ١- ارتباط ابن المقفّع بأعمام المنصور المنافسين له و ذلك بكتابة الأمان للثائر عبد الله بن على. ٢- دفاع ابن المقفّع عن أعداء الدولة العباسية و انتقاده سياسة الخلافة بصراحة تظهرها رسالته فى الصحابة. ٣- دعوته لتقليد و اقتباس النمط الفارسى و الحضارى، و هى دعوة لم تكن تتفق مع سياسة المنصور العباسى كما ذكر ذلك محسن الأمين فى مستدركات أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٤٥.

و يرى بعض المحققين أن ابن المقفّع كان ينظر إلى مثل أعلى لم يجده عند الأمويين، كما أنه لم يقع عليه عند العباسيين و لكنه عند بعض جماعات لم يتسلموا مقاليد الحكم و هو على بن أبى طالب عليه السلام كما ذكر ذلك محسن الأمين فى مستدركات أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٤٦.

راجع كتاب سير اعلام النبلاء للذهبي: ج ٦ ص ٢٠٩ و كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٢٦٩، و كتاب كليله و دمنه: ص ٩ تحقيق المنفلوطى. عن ترجمته راجع:

الكنى و الألقاب: ج ١ ص ٤٢١، موسوعة السياسة: ج ١ ص ٢٣، الموسوعة العربية الميسرة

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٦

المثيرة بأجوبة غير مثيرة، و ينقل عن المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائرى «١» قدس سره أنه أجاب جوابا حكيما عند ما سئل عن حكومة بهلوى الأول، و كان الجواب صعبا سواء كان سلبيا أو إيجابيا، فأجاب بهذه العبارة: «إن إطاعة ولى أمر المسلمين الذى يريد مصلحة المسلمين أمر واجب».

إذن: فإن السؤال و الجواب لا يختلفان فى لزوم صياغتهما صياغة واقعية غير مثيرة لا فضفاضة و لا ضيقة، و لا يكون بينهما عموم من وجه.

و قد تبين مما تقدّم ما ذكره بعض العلماء فى هذا الصدد بأن «اختيار الأسئلة و صياغتها على نحو ملائم تكشف عن الهدف على نحو الواقعية، يشكّلان مسألة كمية تستلزم مهارة و حكمة بالغتين بأن يكون الصائغ للأستئلة ماهرا

و الموسوعة: ج ١ ص ١٣٢، أدباء العرب: ج ٢ ص ١٣٧، الفتوح لابن الأعمش: ج ٨ ص ٢١٨، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ١٥٠، البداية و النهاية: ج ١٠ ص ١٠٢.

(١) الشيخ عبد الكريم اليزدى الحائرى، فقيه لامع، أصولى متبحر، ولد فى مهرجرد من قرى يزد سنة ١٢٧٦ هـ و توفى سنة ١٣٥٥ هـ عن عمر يناهز ٨٣ سنة، اشتهر بالإيثار و الزهد، حتى أنه ليلة وفاته لم يمتلك عياله ما يأكلونه، و كان صادقا فى علاقاته مع أصدقائه و تلامذته و كل من عاشره. أنهى دراسة المقدمات الفقهية فى إيران ثم هاجر إلى العراق و استوطن سامراء و درس عند الشيخ فضل الله النورى و الميرزا ابراهيم المحلاتى ثم انتقل إلى النجف الأشرف لإتمام دراسته. تتلمذ عند المجدد الشيرازى و الشيخ محمد تقى الشيرازى- قائد ثورة العشرين- و الشيخ محمد كاظم الخراسانى و السيد كاظم اليزدى و السيد محمد الفشاركى. رجع إلى إيران سنة ١٣٣٣ هـ قاصدا مدينة أراك مليا دعوة علمائها، و بقى هناك ثمانى سنين، ثم انتقل الى مدينة قم سنة ١٣٤٠ هـ، و بدأ بتوسيع الحوزة العلمية فيها كما تصدى للمهام المرجعية. من تلامذته السيد المرعشى النجفى و السيد محمد رضا الكلبايكانى. من مواقفه السياسية احتجاجه على ما اقترفه محمد رضا شاه حاكم إيران من منع الحجاب، و قد استنكر ذلك الفعل و بقى جليس الدار لمدة ستة أشهر إلى أن وافاه الأجل كمدا و حزنا. من مؤلفاته: درر الفوائد، الصلاة، النكاح، الرضاع، المواريث.

راجع: نقباء البشر فى القرن الرابع عشر: ص ١١٥٨، كفاح علماء الإسلام للدكتور العقيقى: ص ٣٢٣.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٧

و حكيمًا»، و معنى الحكمة وضع الشئ فى محلّه، و معنى المهارة أن يكون خبيراً بالخصوصيات، فلذا لا يليق بأن يعهد باختيار الأسئلة و صياغتها إلى شخص غير متمرس فى هذا النوع من العمل، أو تركه إلى أخصائى اجتماعى بسيط لم يكن ذكياً غاية الذكاء، أو إلى خريج لم يتلق التجربة الدقيقة فى هذا المجال؛ و ذلك لأنّ استطلاع الراى لجماعة واقعيّة بهذه الصفات هو الذى ينتج النتيجة المطلوبة، بينما إذا كانت الجماعة مفرضة سواء عن قصد أو غير قصد، فقد يؤدى إلى نتائج خطيرة، تلحق الضرر بالصالح العام أو بمصالح تلك الجماعة التى تريد التقدّم إلى الأمام سواء كانت جماعة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو تربوية أو عسكرية أو غيرها، فاللازم ألا تكون هناك محسوبية أو منسوبية أو وصول الشخص إلى النتائج المطلوبة عبر رشوة أو ما أشبه ذلك «١».

(١) و هناك نقطة لا بد من التنويه إليها، و هى ترتيب الأسئلة، لأنّ لها أثر فى المواقف و فى الانعكاس على نتائج الاستطلاع، فإنّ قلب ترتيب الأسئلة قد يؤدى إلى التضارب و الاختلاف فى النتائج، مثلاً قامت صحيفتا «نيويورك تايمز» و «هارتفورد كوارنت» معا فى أوائل تشرين الأول سنة (١٩٨٢ م) بإجراء استطلاع للرأى حول انتخابات ذلك العام لمنصب ولاية «كونيكتكت» و عضوية مجلس الشيوخ لتلك الولاية، و تطابق الاستطلاعان بشكل شبه كامل حول المواقف المتعلقة بمنصب الحاكم، لكنهما اختلفا من حيث التنافس على الانتخابات لعضوية مجلس الشيوخ. و لما كانت عمليتا الاستطلاع قد أجريت قبل أربعة أسابيع من الانتخابات، فإن مقارنة نتائج الاستطلاعين بنتائج الانتخابات ستكون غير صحيحة، لأغراض البت فى الدقة، فقد جرت مراجعة لمنهجيتى الاستطلاعين بدلا من ذلك و كشفت هذه المراجعة من بين أشياء أخرى عن أنّ صحيفة «نيويورك تايمز» قد سألت أولا عن الأفضلية المتعلقة بالتنافس على منصب الحاكم، بينما وجهت صحيفة «هارتفورد كوارنت» أسئلتها حول التنافس على عضوية مجلس الشيوخ أولا. و قد خامرت صحيفة «نيويورك تايمز» شكوك من أن قلب ترتيب الأسئلة ربما كان مسئولاً عن التضارب، فعمدت إلى إجراء استطلاع ثان للرأى، تحتل فيه نصف العينة السؤال المتعلق بمنصب الحاكم أولا، و وجه للنصف الآخر السؤال المتعلق بانتخابات مجلس الشيوخ أولا، و فى ذلك

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٨

الخامس: الاختبار التجريبي

إنّ التنفيذ يجب أن يكون بعد الاختبار التجريبي، و ذلك لقياس مدى ثبات الاستطلاع، شأن ذلك شأن كلّ الأمور التى تحتاج إلى التجربة قبل التنفيذ، و من الممكن إجراء الاختبار التجريبي عن طريق الاستعانة بالخبراء و المستشارين «١» أو عن طريق إجراء اختبار تنفيذى عام أو عن طريق اختبار عينة محدودة.

ثم إنّه لو لم يستعن بالخبراء و عهد بالتنفيذ إلى أشخاص غير مؤهلين بذلك تمام التأهيل، ستكون النتائج عكسية تماما فى بعض الأحيان، و أما إجراء الاختبار التنفيذى العام، فإنّه حقّ ثابت لا بأس به إذا كان هناك خبراء متخصّصون يتراوح عددهم ما بين ثلاثة و عشرة، أو عشرة و مائة و ما أشبه ذلك؛ ممّا يكفى فى إجراء اختبار تنفيذى عام كون المراد بالاختبار بالنسبة إلى القطر أو المدينة أو الجمعية الخاصية على ما ذكرناه سابقا، و أمّا اختبار العينة المحدودة فإنّه لا يحقّق الأهداف المقصودة إلّا إذا قام به خبراء متخصّصون فى أساليب الاستطلاع و من لهم سابق دراية و تجربة بالإضافة إلى العلم. و من الواضح أنّ كلّ واحد من العلم و الخبرة شئ غير الآخر، و كلاهما معا يمكنهما

الاستطلاع الثانى كان لترتيب الأسئلة أثره فى المواقف ذات الصلة بانتخابات مجلس الشيوخ. و ليس بانتخاب الحاكم. كما أن لترتيب ذكر أسماء المرشحين ضمن أى سؤال قد يؤثر فى نتائج الاستطلاع مثلما حدث للاستطلاع الذى أجرى فى أيلول سنة (١٩٨٨ م) حول المفاضلة بين جورج بوش و مايكل دو كاكيس، فعند ما ورد اسم دو كاكيس أولا تقدم على بوش بمقدار اثنتى عشرة نقطة، و لكن عند ما ورد اسم بوش قبل دو كاكيس تقلص تفوق دو كاكيس عليه إلى أربع نقاط فقط. راجع كتاب: الراى العام، و استطلاعات الراى و الديمقراطية للمؤلف ايرفنج كرسبى: ص ٨٧-٨٨.

(١) و يعرف هؤلاء بما أداروه من مشاريع سابقة أو المهام الاستطلاعية التى أنجزوها سابقا.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٧٩

أن يأتيا بالنتيجة المطلوبة «١».

السادس: إجراء المقابلات

يجب على من يجرى المقابلات و المستجوب الاسترشاد بالقواعد التى وضعها القائمون بعملية الاستطلاع فى كفييتها و خصوصياتها و مزاياها، و قد طبع فى الغرب كتاب صغير يسترشد به المستجوبون بإجراء المقابلة؛ حيث ذكر الكتاب عدّة قواعد عامّة، لخصها بعض الباحثين بقوله:

- ١- يجب على المستجوب أن يكون على دراية بمبادئ علم النفس الاجتماعى.
- ٢- يجب على المستجوب أن يكون على دراية بالعادات و التقاليد السائدة.
- ٣- يجب على المستجوب أن يكون على دراية بالاستطلاع و موضوع الاستطلاع.
- ٤- يجب على المستجوب أن يكون حسن المظهر و حسن السلوك و صادقا فى الحديث.
- ٥- يجب على المستجوب أن يجيد تصنيف المجيبين من حيث مستواهم الاقتصادى، فإذا ما ساوره الشك فى مستوى المجيب، و جب عليه أن يصنّفه فى المستوى الأعلى من المستويين محل التشكيك.
- ٦- يجب على المستجوب أن يتفادى إجراء المقابلة فى أوقات غير ملائمة

(١) و من النقاط المهمة فى هذا الحقل، معرفة من الذى أنفق على الاستطلاع، لأنه ربما مول المشروع جهات لها مصالح خاصة لأجل حشد التأييد لأجل مشروع ما أو الحصول على مناقصة اقتصادية أو تأييد سياسى، لأنه من الثابت أن فى وسع أى شخص يملك رصيذا ماليا أن يحدد وجهة نظر معينة حول موضوع معين ثم يجرى استطلاعا لإثباتها.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٨٠

للمجيب.

٧- يجب على المستجوب أن يترك المكان فورا بعد انتهاء المقابلة «١».

و أخيرا: فاللازم أن يكون ظرف الزمان و المكان و ظرف المستجوب (بالفتح) ظروفًا ملائمة للاستجواب و إلّا فإذا كان هناك نقص فى المستجوب و فى المجيب تكون النتائج عكسية أحيانا أو تكون ناقصة نقصا مشينا ممّا لا يوصل إلى الهدف المطلوب، و كثيرا ما يكون المستجوب أفضل فهما من المجيب؛ لذا فاللازم على المستجوب أن يضع التفسير الدقيق بدكائه للأجوبة حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة «٢».

و من الواضح أن مظهر المستجوب و لباقتة و حسن استقباله و احترامه للمجيب و ما أشبه ذلك من قواعد المعاشرة، كلّها تؤثر فى

الجواب الصحيح المنتج لما يههم الراى العام أو الراى الخاص، كلاً فى موضعه، و قد ذكر جمع من الفقهاء فى كتاب القضاء، شرائط القاضى و آدابه، و الغالب أن هذا الباب و ذلك الباب من باب واحد؛ و لذا إذا روعيت تلك الشرائط و الآداب المذكورة فى كتاب القضاء فى هذا الباب، كان حسناً جداً «٣».

(١) راجع كتاب الراى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٣٥٢ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.
 (٢) و أضاف بعض العلماء: يجب على المستجوب الابتعاد عن التحريف و التزوير، و يجب أن يطرح المستجوب الأسئلة بشكل بعيد عن الخطأ فى التلفظ أو فى نمط الانتقال من موضوع إلى آخر، و يجب على المستجوب أن لا يقوم بتعقيد خيارات المستجوب.
 (٣) و يرى البعض أنه يجب الأخذ بنظر الاعتبار الأحداث التى تقع منذ إجراء المقابلات، فإنها قد تغير الآراء الواردة فى المقابلات، و يجب تحديد وقت المقابلات بأن لا يزيد عن عشرين دقيقة، و ذلك لتخفيض التكلفة المالية و لضمان تعاون الناس إذا ما أجريت المقابلات بزمن أقل، و كذا يجب توقيت الاستطلاع بالقرب من الحدث باعتباره يعطى الدقة فى الاستطلاع، و يعطى فرصة للمتريدين أن تبلور أفكارهم و آراؤهم. يقول أحد العلماء بهذا الصدد: «إننا باستطاعتنا أن نقول كيف يفكر الناس و ما ذا يقولون حول ما يعترمون القيام به و ذلك قبل
 الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٨١

السابع: استخلاص النتائج

إنّ الفاعل القائم بتحليل الإجابات إذا كان فى خطأ من أية جهة من الجهات فإنه سيؤول إلى استخلاص نتائج غير صحيحة المائة فى مائة أو بأية نسبة مئوية أخرى، و لذا فجماعة من الباحثين فى شئون قياس الراى العام عن طريق الاستطلاع جعلوا عدّة قواعد عامة ذكرها بعض العلماء على نحو ما نذكره الآن:

١- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يلاحظ أنّ الإجابات التى يقوم بتحليلها هى فى الواقع وليدة اللحظة التى أجريت فيها المقابلة، إذ أنّ الإنسان يتغير من وقت لوقت آخر، فقد تكون لحظة الإجابة لحظة خاصية، لتتغير الإجابات فى لحظات و مناسبات أخرى، مثلاً: لحظة الضيق و لحظة الحرج و لحظة الهمّ و لحظة الضجر و لحظة دفع الأخبثين و ما أشبه ذلك، و هذه لحظات ليس للإنسان أن يجيب فيها سواء فى وقت الاستجابة أو فى وقت آخر حيث يرى أنّ الإجابات السابقة لم تكن على حالة صحيحة.
 ٢- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يذكر الإجابات التى يقوم بتحليلها و التى هى فى الواقع وليدة الطريقة التى أجرى بها الاستطلاع، فالإجابات المقتصرة على مجرد الاختيار بين لا و نعم و نحو ذلك قد تختلف و تتغير إذا تغيرت طريقة الاستطلاع، و قد ذكرنا سابقاً أنّ مجرد لا و نعم إنّما

الحدث بعشرة أيام. و لكننا لا- نستطيع معرفه كيف يغير الناس رأيهم بعد عشرة أيام من الآن». و مثال ذلك أن مؤسس «غالوب» للاستطلاع فسرت خطأها البالغ سبعة عشرة نقطة فى المائة فى الانتخابات الأولى للحزب الجمهورى فى ولاية «نيوهامشير» سنة (١٩٨٨ م) بأنه يعود إلى كونها قد أجرت الاستطلاع فى وقت مبكر أكثر مما ينبغى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٨٢

يصح بين النقيضين لا بين الضدين أو ما أشبه ذلك، فاللازم مراعاة المستطلع هذه الخصوصية.

٣- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفتن إلى أنّ الإجابات التى يقوم بتحليلها هى فى الواقع وليدة الإيحاءات أو التحيزات التى تتضمنها الأسئلة أو طريقة تداعى هذه الأسئلة؛ إذ الجواب قد يكون مستقيماً و قد يكون متحيزاً. و من الواضح أنّ الجواب المتحيز

لا يصل إلى الهدف مائة في المائة، و أحيانا يكون ضدّ الهدف مائة في المائة أو بنسبة مئوية أقل.

٤- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفطن إلى أنّ الإجابات التي يقوم بتحليلها هي في الواقع حصيلة المعلومات المختزنة في عقل المجيب، و قد تكون هذه المعلومات خاطئة أو متخلفة أو مشوشة، و كلّ ذلك لا يوصل إلى النتيجة المطلوبة.

٥- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفطن إلى أنّ الإجابات التي يقوم بتحليلها هي في الواقع وليدة السمات الشخصية للمجيب، فالشخص الذي يتّصف بالتردد- بوجه عام- يدلي بإجابات مترددة؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، كما أنّ الشخص الذي يتّصف بالحرص- بوجه عام- يدلي بإجابات معيّنة عن أسئلة معيّنة، هي وليدة الحرص أو وليدة الجبن أو وليدة الحسد أو ما أشبه ذلك، فإنّ النتائج النفسية كالتائج السببية تكون مناسبة للنفس كما تكون مناسبة للسبب، فالحرارة لا- تنتج البرودة، كما أنّ البرودة لا تنتج الحرارة، و هكذا في سائر الأسباب و المسببات الكونية الخارجية أو النفسية الداخلية.

٦- ما ذكرناه في النقطة الخامسة، «أنّ القائم بإعداد النتائج يجب أن يفطن إلى أنّ الإجابات التي يقوم بتحليلها» هي في الواقع وليدة البيئة و العادات

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٨٣

و التقاليد السائدة و الأديان المختلفة، أى أنّ المجيب قد يدلي بإجابات منسجمة مع البيئة و العادات و التقاليد و الأديان و الأعراف أكثر ممّا يحدث، على أن تكون هذه الإجابات ممثلة لرأيه الحقيقي؛ و ذلك لأنّ المجيبين غالبا يريدون ألا يكونوا في نظر المجتمع شاذين، و إن كانت آراؤهم خلاف المجتمع و يدلون بآراء ليست من آرائهم الواقعية، و إنّما ممّا يقبله الجمهور الذي يعيش في بيئته أو قوميته أو جغرافيته أو ما أشبه ذلك.

٧- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفطن إلى أنّ الإجابات التي يقوم بتحليلها هي في الواقع ضروب من السلوك الإنسانى لا- يمكن أن يعبر عنها بالأرقام الإحصائية تعبيرا صادقا إلّا إذا تحقّق هذا السلوك، فقد يعرب المجيب- في الاستطلاع في موضوع أشخاص مرشحين للانتخابات العامة أو الانتخابات الخاصة في الجمعيات و المنظمات و الأحزاب و ما أشبه ذلك- عن تأييده لمرشح معين سواء كان ذلك بالنسبة إلى مجالس البرلمان أو بالنسبة إلى البلدية أو ما أشبه ذلك، و لكن هذا المجيب لا تتاح له فرصة الإدلاء بصوته حين تجرى الانتخابات بالفعل، فيترتب على ذلك أنّ تصنيفه إحصائيا ضمن المؤيدين لهذا المرشح عند إعداد نتائج الاستطلاع، سيكون تصنيفا خاطئا، و لهذا يرجح أن يكون بين وقت الاستطلاع و وقت الانتخاب مدّة قليلة لا تتيح للمجيب فرصة الرجوع عن رأيه السابق لئلا ينتج ذلك تناقص الأصوات التي كانت مؤيدة لانتخاب فلان «١»، و هكذا قد يكون المرشح المنتخب حين الاستطلاع قد فعل شيئا سبب سقوطه أو أنّ معارضه فعل شيئا سبب صعوده؛ و إلى هذا يشير المثل المشهور- لا في مثل هذا المقام و حسب

(١) فإنّ للأحداث التي تقع بعد اجراء المقابلات تأثيرا دراميا على النتائج، فإذا أصاب الأسواق المالية انهيار، أو حدث في المجتمع جريمة ما، أو انتشر في البلاد حدث ما، فإنّ هذه الأمور و أشباهها تؤثر على تغيير الآراء و بالتالى على النتائج.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٨٤

بل في كلّ مقام- «في التأخير آفات»، و في الحديث يقول الإمام على عليه السلام:

(لا تؤخر عمل اليوم إلى غد) «١»، و بالرغم من أنّ الحديث ليس بهذا الصدد و إنّما فيه إشارة واضحة إلى ذلك، فالإنسان لا يدري ما ذا سيجرى عليه غدا، فالزلازل و الصواعق و السيول و الفيضانات و المشاكل تهاجم البشرية دون إنذار مسبق، و هي قادرة على تغيير الآراء في كثير من الأحيان.

الثامن: عرض النتائج

من المفترض عرض نتائج الاستطلاع بسرعة عبر وسائل الاعلام و بأسلوب فعال يثرى الحوار العام و يكون خاضعا للتحليل «٢» و ليس للإبلاغ فقط، و ذلك عبر تحويل النتائج من أمور مقولة داخل الذهن إلى أشياء محسوسة خارج الذهن، حتى يعرف مدى النجاح و السقوط و تعرف مهمة القائمين بالاستطلاع، و هذا جزئى من جزئيات كلّ مورد يراد منه معرفة صحّة الشىء أو عدم صحته سواء فى الأمور المادية أو فى الأمور المعنوية، فالقماش الذى يخرج من المعمل هو الدليل على صحّة المعمل أو عدم صحته، فإذا كان ممزقا أو ملونا بألوان غير متّسقة، دلّ على وجود خلل فى المعمل، أمّا إذا كان صحيحا مائة فى المائة، دلّ على عدم وجود الخلل، و كذلك الحال فى الأمور المعنوية؛ فإن الخطيب إذا خطب بمستوى الطموح دلّ ذلك على صحّة مقدماته من الحفظ و صحّة التنسيق للموضوع و ما أشبه ذلك «٣».

(١) ورد عن على عليه السّلام: (لا تؤخر عمل اليوم إلى غد و امض لكل يوم عمله) مستدرک الوسائل:

ج ١٢ ص ١٥٠ ب ١٤ ح ١٣٧٥٣.

(٢) بمعنى الربط بين استطلاع الرأى و الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الشخصية.

(٣) أما كيف تتعامل و وسائل الإعلام مع نتائج الاستطلاع، فيرى بعض الخبراء أنه يتم عبر

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٨٥

التاسع: انعكاس النتائج

إن الله سبحانه و تعالى جعل علاقة خاصّة بين الأسباب و المسببات، فإذا صحّت الأسباب صحّت المسببات، و إلّا فلا يصحّ المسبب سواء كان من جهة أنّ السبب ليس بسبب و إنّما هو سبب لشيء آخر، كمن يشرب دواء الكليّة لأجل تصحيح كبده، أو كان السبب غير واجد للشرائط أو غير فاقد للموانع؛ فإنّ القطن إذا لم يحترق فى النار دلّ ذلك على عدم جامعیه القطن لشرائط الاحتراق؛ لكونه رطبا، و المقام بالنسبة إلى الرأى العام كذلك؛ لأنه نوع من الأسباب و المسببات من غير فرق أن يكون الاستطلاع فى جهة اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية أو عسكرية أو غيرها من الجهات الخاصّة أو من جهة قياسية خاصّة كانتخاب رئيس البلدية أو أعضائها أو جهة عامّة كالانتخاب العام لكلّ المدينة أو لكلّ قطر. فيجب وضع النتائج فى سياقها الصحيح و أن لا نسيء لتلك النتائج عبر إساءة تفسيرها أو تضخيم إساءة تفسيرها.

التقييم المتوازن لكيفية نشر نتائج استطلاعات الرأى بالاعتراف بعدد الطرق التى استفادت بها استطلاعات الرأى من روابطها الوثيقة بالصحافة. و تشمل هذه الطرق:

١- القيمة الكبرى للوثيق الواقعى فى نقل الأخبار الجادة الهامة، و ذلك تميزا لها عن كتابة الافتتاحيات. ٢- الاهتمام بالرأى العام من حيث العلاقة بالقضايا الجوهرية و الأحداث الجارية، أكثر من الالتفات إلى النواحي التجريدية. عن كتاب الرأى العام و استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ١٣٤.

و هناك موانع تعترض نتائج الاستطلاع منها: ١- بلادة الاحصاءات. ٢- قيود الميزانية، و الحيز و الوقت المتاحين للإبلاغ عن النتائج. ٣- الحاجة إلى وقوعها فى الوقت المناسب. ٤- سوء التفسير أو الخطأ فى استخدام النتائج.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٨٦

العاشر: اتخاذ القرارات

ثم يأتي فى المرحلة النهائية، تقييم النتائج و اتخاذ القرار حسب ردود الأفعال «١»، و كيف نتعامل مع نتائج الاستطلاع، و يكمن ذلك فى كتابة موضوع

(١) ثم هناك نقطة لا بد من أخذها بنظر الاعتبار، و هى أنه يجب توخى الحذر و عدم إعطاء جميع الاستطلاعات القدر نفسه من الثقة، بل يجب التأكد من طريقة جمع المعلومات و معرفة المنهجية فى كل استطلاع و ما أشبه ذلك، حتى يتميز الصالح من الطالح. ثم إن كثرة الاستطلاعات و اختلاف نتائجها الناشئ من اختلاف التقنيات المنبعثة و أطر اختلاف العينات لا تؤثر فى أصل موضوع الاستطلاع. و بهذه الحالة لأجل الجمع بين الاستطلاعات، إما أن نعتبر كل استطلاع كعينة و نجمع العينات و نستخرج المعدل بينها، أو نستخدم الاستطلاعات الأخرى المتعلقة بالموضوع ذاته أو بموضوعات مماثلة لإبراز النتائج المهمة لإعطاء بنية لشكل الرأى العام على مر الزمن.

و لا يخفى أن هناك استطلاعات مزيفة و مضللة تقوم بها بعض القنوات الفضائية، منها:

١- الاتصال بالهاتف بالإعلان عن رقم للاتصال به للإعراب عن موقف معين خاص بقضية ما، و إعطاء رقم آخر للإعراب عن موقف معارض، أو الإعلان عن عدة أرقام للاتصال للإعراب عن المواقف، و تتم إذاعة النتائج بعد ذلك. و زيف هذه الاستطلاعات يكمن فى أنه لا سبيل لمعرفة خصوصيات من أجاب عبر الهاتف أو تقرير نوع التحريفات التى حدثت بفعل من اختاروا الاتصال بالهاتف.

٢- الاستطلاعات عبر الفاكس أو الانترنت أو القسيمة الذى تجرته المجلات و الصحف، و فى هذه الحالة تتضمن النشرة استبياناً أو قسيمة تعاد للناشر بعد الإجابة على الأسئلة التى تتضمنها.

و زيفها يظهر إضافة لما سبق من أننا لا نعرف من لم يجيبوا أو ما الذى يفكرون به و ما أشبه ذلك.

٣- الاستطلاعات المزيفة التى لا تقوم على انتخاب العينات بالطريقة العلمية مثلاً ينتخبون شريحة من الناس لا تعكس آراؤهم بدقة رأى الشعب كله، أو أن تكون الجهة القائمة بالاستطلاع غير مؤهلة و غير كفأة.

و قد ذكر المؤلفان «شيلدون آر. آر. آروايزر» و «جى ايفانزويت» تقريراً عن كيفية تحليل الاستطلاعات فى كتابهما دليل الصحفى إلى استطلاعات الرأى العام: ص ٢٢١ و لأهميته نذكره هنا:

١- من قام بالاستطلاع؟- أى معرفة مؤهلاته من تخصص و تدريب و إشراف و تحليل عبر الخدمة السابقة أو النتائج السابقة لأنه المؤشر على نوعية عمله.- ٢- من دفع نفقات الاستطلاع و ما الهدف منه؟- لأن مراكز الاستطلاع لا تدار عادة من أجل خير العالم، و إنما لأجل الحصول على معلومات نافعة أو دفع قضية معينة لأجل مصلحة خاصة أو خدمة عمل معين. ٣- كم عدد الأشخاص الذين جرت مقابلتهم لهذا المسح؟. ٤- كيف تم اختيار هؤلاء الأشخاص؟. ٥- من أية منطقة- أو أمه، أو ولاية، أو إقليم- أو من أية مجموعة- مدرسين، أم محامين، أم ناخبين ديمقراطيين ... الخ- جرى اختيار هؤلاء الأشخاص؟ ٦- هل تعتمد النتائج على أجوبة جميع الأشخاص الذين جرت مقابلتهم؟

٧- من هم الأشخاص الذين يجب أن تتم مقابلتهم و لم تتم؟ ٨- متى أجرى الاستطلاع؟- فالاستطلاع خاضع للوقت الذى أجرى فيه.-

٩- كيف أديرت المقابلات؟ ١٠- هل تم هذا الاستطلاع عن طريق الاتصال بالهاتف، أم بالبريد، أم عن طريق قوائم الاشتراك؟

١١- ما هو مقدار الخطأ فى اختيار العينات فى نتائج الاستطلاع؟ ١٢- ما هو نوع الأخطاء الأخرى التى قد تشوه نتائج الاستطلاع؟ ١٣-

ما هى الأسئلة التى طرحت؟ ١٤- حسب أى ترتيب جرى طرح الأسئلة؟ ١٥- هل هناك استطلاعات أخرى أجريت حول الموضوع

نفسه؟ و هل قالت الشىء نفسه؟ إن كانت نتائجها مختلفة، فما سبب اختلافها؟. ١٦- يقول الاستطلاع أن السباق قد انتهى، فما العمل الآن؟ ١٧- هل كان الاستطلاع جزءا من مجهود لجمع الأموال؟ ١٨- لقد طرحت كل الأسئلة و تبدو الإجابات جيدة. معنى ذلك أن الاستطلاع صحيح، أليس كذلك؟ ١٩- مع كل المشاكل المحتملة، هل يجدر بنا قط أن نبلغ عن نتائج الاستطلاع؟ ٢٠- هل يستحق هذا الاستطلاع كتابة تقرير عنه؟

و هناك خصائص للاستطلاعات يجب أخذها فى الحسبان. فى أية مناقشة تدور حول الكيفية و المدى اللذين يستطيع الرأى العام أن يقدم من خلالهما إسهاما إيجابيا فى الحياة السياسية للأمم. و هى بإيجاز:

١- رغم الآمال التى راودت أوائل المستطلعين و المخاوف التى ساورت نقادهم، فإن استطلاعات الرأى العام لم تقم بدور كبير فى تحديد مسار السياسة الجماهيرية، و تستعمل استطلاعات الرأى على نطاق واسع من قبل السياسيين و أرباب المناصب و مجموعات المصالح الخاصة من أجل تطوير الحملات الانتخابية، و حملات تهدف إلى تأييد سياسات معينة، و لكن نادرا ما تستخدم هذه الاستطلاعات لصياغة السياسة بشكل عام.

٢- رغم اهتمام كل من وسائل الإعلام و السياسيين باستطلاعات الرأى التى تسبق الانتخابات، يوصف هذه الاستطلاعات تنبؤات عن الكيفية التى سيقترع بها الناس، فإن لتلك الاستطلاعات- لا سيما التى تجرى قبل الانتخابات بوقت طويل- قيمة محدودة من حيث ذلك الغرض، و لا يجوز بناء القرارات المتعلقة بالأشخاص اللذين سيقترعهم الدعم

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٨٨

أو مقالة و فيها انتقاد أو اقتراح لمعالجة الواقع، أو اتخاذ موقف معين حتى يتسنى لمن يهيمه الأمر أن يتخذ الإجراءات اللازمة لحل المشاكل، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية أو ما أشبه ذلك.

عليهم، أو اللذين يجب أن يحظوا بأولوية فى الدعم، على أوضاع المرشحين فى استطلاعات الرأى المبكرة.

٣- إن حساسية استطلاعات الرأى إزاء صياغة الأسئلة و متابعتها، تبرهن بوضوح على القيمة المحدودة لاستخدام سؤال واحد فقط مهما كان موضوعيا و غير منحاز فى صياغته، من أجل تقصير الرأى العام و تحليله بالنسبة لإحدى القضايا، و عند ما نضيف إلى ذلك انعدام الدقة المتأصل فى أية دراسة مسحية لعينة ما، فلا مندوحة لنا عن الاستنتاج بأنه لا يمكن معاملة استطلاعات الرأى، بل و يجب عدم معاملتها، على أنها استفتاءات للرأى العام.

٤- إن الرأى العام عملية دينامية متحركة غير ساكنة، تتغير متجاوبة مع عالم دائم التغير.

و من أجل فهم الرأى العام، لا بد لنا من أن نفهم كيف يتجاوب مع الأحداث. و كيف تولد تلك الاستجابات اتجاهات طويلة المدى فى المناخ الذى يسود الآراء، و لا- تزودنا اللقطات السريعة غير المنتظمة للرأى بالمعلومات المطلوبة لفهم كامل للرأى العام. راجع كتاب الرأى العام و استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ١١١-١١٢.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٨٩

العلاقة بين التنبؤ المستقبلى و الرأى العام

مسألة: من خلفيات الرأى العام التنبؤ بالمستقبل، و لا- يراد به التنبؤ الناشئ من الوحي و الإلهام كما فى الأنبياء و من إليهم، و لا من شفافية النفس كما فى المرتاضين، بل من قرائن الماضى بسبب الموازين العلمية الدقيقة، ذلك لأن الله سبحانه و تعالى جعل للماضى آثارا، و للمستقبل علائم، و لذا يحدّد العلم عمر المدينة المكتشفة، و يستطيع أن يحدّد عمر الصخرة التى يراد معرفة عمرها و عمر السمكة التى فى الماء، و كذلك معرفة عمر الشجرة، و بمقدور العلم أيضا أن يتنبأ بكثير من موارد المستقبل كالكسوف و الخسوف،

و قد يتنبأ الطبيب بموت مريضه بعد أسبوع أو بعد شهر كما فى المبتلى بالسرطان. و قد يتنبأ الاقصاديون بالوضع المالى للدولة بعد سنة أو سنتين فيذكرون أن الدخل القومى و الدخل الفردى للمجتمع سيكون بهذا المقدار- مثلا-، و قد يتنبأ السياسيون بأن فلانا سيفوز فى الانتخابات العامة أو فى الانتخابات المحلية.

و هناك التنبؤات العسكرية مثل التنبؤ بأن هذه الدولة ستتهزم عسكريا و أن هذا الجيش لا يستطيع المقاومة أمام عناصر المقاومة. و يمكن التنبؤ بالأحداث الاجتماعية التى تتضمن التنبؤ بالنمو السكانى و الهجرة و التغيرات فى الهيكلية السكانية و التطورات الديمقراطية، و كذا التنبؤ العرقى، أى التطور المحتمل فى الشعوب و اللغات المكتوبة و العادات و الأعراف المرتبطة بالأمزجة و التنبؤات المرتبطة بالمستقبل، مستقبل توافق

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٩٠

الفرد و المجتمع أحدهما مع الآخر، و التنبؤات الخاصة بالترتيب الاجتماعى للمجتمع كالتنبؤات فى الثقافة المستقبلية و التعليم و القانون و النتائج الاجتماعية للتقدم العلمى إلى غير ذلك.

و هذه التنبؤات مفيدة جدًا فى حقل التجارة من جهة الربح و الخسارة؛ حيث أن الإنسان إذا تنبأ بأن البضاعة الفلانية سترفع قيمتها سارع إلى شرائها و ادخارها، و إذا تنبأ بأن البضاعة المعينة ستنخفض قيمتها سارع فى بيعها ليتخلص منها، و هكذا شأن القائمين على البورصة، فإذا تنبأ الإنسان بأن فلانا سيموت بعد أسبوع لارتفاع ضغط الدم عنده، سارع لمعالجة مرضه، و إذا تنبأ بأن جيش الحاكم الفلانى سينهزم استعدّد استعدادا كافيا خشية الهزيمة إلى غير ذلك من الفوائد التى لا تعدّ و لا تحصى سواء كانت فوائد بدنية أو فوائد مالية أو فوائد اعتبارية، و قد ورد فى الحديث: (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس) «١»، و ليس المراد بالزمان الآن فقط بل يشمل الزمان المستقبلى و الزمان الماضى؛ إذ نواة الحاضر تعقد فى الماضى و نواة المستقبل تعقد فى الحاضر.

و لا- يخفى أن التنبؤ العلمى لا- يشمل الاكتشافات العلمية التى لا يمكن التنبؤ بها و إلا لم تكن اكتشافات، لأنّ الاكتشاف مأخوذ من الكشف و هو عبارة عن شىء مجهول كشف بسبب العلم. و هذا الذى نذكره ليس من ذلك، و لذا لا يسمّى التنبؤ كالكسوف و الخسوف اكتشافا.

و إذا تنبأ الإنسان تمكن بواسطة التنبؤ تنظيم البحث العلمى بجوانبه المختلفة من اللازم و الملزوم و الملازمة؛ لأنّ كلّ شىء تحفّ به هذه الأمور الثلاثة، فالحرارة تلازم الضوء و هذا من اللازم، و الشمس تلازم النهار و هذا من الملزوم، كما و أن النهار يكشف عن وجود الشمس و هذا من الملازمة،

(١) الكافى (أصول): ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩، تحف العقول: ص ٣٥٦.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٩١

فقوانين النجوم من جوانبها الثلاثة- لازم و ملزوم و ملازمة- تكون اكتشافات؛ و لذا بالتنبؤ ينظم البحث العلمى فى الجوانب الثلاثة التى ذكرناها، كما و أن الإنسان بسبب التنبؤ يخصّص رأس المال اللازم و الأدوات اللازمة لنجاح خطته و أعماله؛ مثلا: من يعرف أنّ فصل الشتاء المقبل سيكون باردا جدا تراه يخصّص المال اللازم للوقاية من البرد لشراء الملابس و التدفئة حتّى لا يفاجأ بذلك، كما و أنّ التنبؤ العلمى يتألف من تنبؤات مختلفة فى مناحى مختلفة من الحياة و يتناول الجوانب الاجتماعية فى مختلف فروعها و فروع التكنولوجيا أيضا و هندسة القوى و المواد الخام و المواد الأساسية و الزراعة و الصناعة و الإنشاءات و النقل و المواصلات، و الفروع التى ترتبط بكلّ علم من هذه العلوم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٩٢

مسألة: من آثار الراى العام تدعيم المثل الاجتماعيه و الخلقيه و رفع الروح المعنويه فى الأميه، فالراى العام هو الذى يحرم تعدى الإنسان على غيره فى مال أو عرض أو دم، و كذلك رفع روح المعنويات و الأخلاق و الفضيله و صياغة المثل و القيم فى المجتمع، و الراى العام هو الذى يوجب ابتعاد المجتمع عن التفزق و التمزق، و قد بين التاريخ أن انهيار حقوق المجتمعات إنما هو بسبب فقدان الراى العام الأخلاقى.

و قد قال الشاعر:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا «١»

و لذا حرم الله سبحانه و تعالى الخمر؛ لأنها توجب فقدان سيطرة الإنسان على نفسه و عدم رعايته للأخلاق الرفيعه، فإن مدمن الخمر يقتل و يزنى حتى بمحارمه، و تصبح المرأة و الولد عرضه للبيع بسبب الخمره، و قد ذكر أن الأندلس «٢»

(١) للشاعر أحمد بن على بن أحمد شوقى، المولود فى القاهره فى باب إسماعيل سنه ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) و مات سنه ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) درس فى مصر و حصل على شهادة الحقوق و الترجمة، و أتم دراسته فى أوربا سنه ١٨٩١ م و عاد إلى مصر، و نفى إلى إسبانيا سنه ١٩١٥ م، و عاد إلى مصر أواخر ١٩١٩ م، لقب بأمر الشعراء، و تقلد عدده مناصب. له ديوان شعرى باسم الشوقيات فى أربعة أجزاء، و من آثاره الأخرى: دول العرب و عظماء الإسلام، خمس مآس، ملهأه الست هدى، أسواق الذهب، الشوقيات المجهوله. عن حياة أحمد شوقى راجع تاريخ الأدب العربى لحنأ فاخورى: ص ٩٧٠، الأعلام للزركلى: ج ١ ص ١٣٣.

(٢) حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ سنه، فبنو عباد فى إشبيليه، و بنو نصر فى غرناطه، و الأمويين فى قرطبه، و قد بلغت حدود الأندلس من الشمال الجبل الحاجز و من الغرب

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩٣

ضاعت بسبب القمار و الخمر و الجنس، و كذلك ضاعت فلسطين فى الوقت الراهن بسبب ذلك، و قد استطاع المسيحيون أن ينشروا فى صفوف المسلمين الخمر و القمار و الزنا بشكل فضيع مما آل إلى إضعاف الروح المعنويه عند المسلمين. و فى الحرب العالميه الثانيه سقطت فرنسا بسرعه أمام هتلر، و قد ذكروا أن سبب سقوطها يرجع إلى ميوعه الشعب الفرنسى، إذ لم يمتلك الروح المعنويه المطلوبه لمقاومه الغزو.

و ربما يتساءل البعض لما ذا نشاهد المجتمعات الغربيه متوحده بالرغم من انغماسها فى اللذات و الجنس؟.

و فى الجواب نقول: إن المجتمع الأوروبى مجتمع متفسخ إلا أن الماسكين بقيادة هذا المجتمع ليسوا الخمارين و لا القمارين بل العقلاء و الحكماء، و إن رئيس الجمهوريه فى هذه الدول ليس إلا منفذا لتعاليم المراكز العلميه.

صحيح أن الرئيس الأمريكى بيل كلنتون مثلاً- لا- يختلف عن أى فرد فى المجتمع الأمريكى بعد أن انكشفت فضائحه الجنسيه مع المتدربه فى البيت

بحر الظلمات أو البحر الغربى و من الشرق بحر الروم أو البحر الشرقى و من الجنوب بحر الزقاق أو مضيق جبل طارق. و قد أسس الدوله الأمويه فى الأندلس عبد الرحمن بن معاويه بن هشام «الداخل»، الذى حكم قرابة ثلاثا و ثلاثين سنه من سنه ١٤٨ هـ (٧٥٦ م) حتى ١٧٢ هـ (٧٨٨ م) ثم عقبه هشام بن عبد الرحمن «الاول» حكم ٧ سنوات و ١٠ أشهر، ثم الحكم بن هشام حكم قرابة ٢٧ سنه، ثم عبد الرحمن بن الحكم «الثانى» حكم ٣١ سنه و ٥ أشهر، ثم محمد بن عبد الرحمن «الاول» حكم ٣٤ سنه، ثم المنذر بن محمد حكم سنتين، ثم عبد الله بن محمد حكم ٢٥ سنه، ثم عبد الرحمن بن محمد «الثالث» ثم الحكم الثانى المستنصر ثم هشام الثانى ثم تبعه ستة

آخرهم هشام الثالث ثم تبعه ملوك الطوائف و المرابطون و الموحدون و بنى الأحمر. سقطت الأندلس سنة ١٤٩٢ م عند ما رفع الصليب على قصر الحمراء. راجع: تاريخ التمدن الإسلامى لجرجى زيدان.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩٤

الأبيض «مونيكاً» (١)، لكن قيادة الدولة الأمريكية ليست بيد الرئيس الأمريكى بل بيد الجامعات و المراكز العلمية و مراكز البحث العلمى، و يوم كان الغرب يعانى من التفسخ و الانحلال حتى فى قياداته انهار أمام الزحف الإسلامى فى القرن الخامس الهجرى. جاء فى التاريخ: لما أراد السلطان العثمانى محمد الفاتح (٢) فتح القسطنطينية (٣)، و هى عاصمته مستعصية على المسلمين لأكثر من ألف سنة، أحاط محمد الفاتح أسوار المدينة بجيشه و أرسل الجواسيس إلى داخل المدينة

(١) مونيكاً بيرنى جورج ليونسكى التى تنتمى إلى أبوين يهوديين، ذكرت قصة ارتباطها الجنى مع الرئيس الأمريكى وليم جيفرسون كلينتون فى كتابها «حكايته» و هو عرض و تلخيص حسين عبد الواحد- محمد رجب، و كانت مهمتها فى البيت الأبيض كما تقول فى الصفحة ٦٣ هى: «رصد التيارات السياسية و الاجتماعية التحتية»، و بعد فضيحتها انتقلت من البيت الأبيض إلى العمل ضمن فريق عمل مع وزير الدفاع الأمريكى فى البنتاغون، حيث قامت بمهام عديدة فى بقاع عديدة من العالم مثل البوسنة و الهرسك و إسبانيا و اليابان و الصين، و هذا يعزز ما اعتبره البعض أنها جزء من مؤامرة سياسية يهودية لأجل السيطرة على الرئيس الأمريكى لتحقيق أهداف ذات طابع سياسى. و من نافله القول: أن الرئيس الأمريكى السابق فرانكلين دى روزفلت كانت له عشيقه اسمها لوسى ميرسر.

(٢) محمد الثانى بن مراد الثانى، ثامن خلفاء الدولة العثمانية، و الملقب ب (الفتح) لفتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م، و قد اعتبر سقوطها نهاية العصور الوسطى و الذى كان يتوخى منه تحقيق الاتصال بين شطرى دولته فى المشرق و المغرب. احتل الفاتح بلاد الصرب سنة ١٤٥٩ م و طرابزون سنة ١٤٦١ م و البوشناق سنة ١٤٦٣ م و شبه جزيرة القرم سنة ١٤٧٥ م ثم تبعها بألبانيا و أقاليم آسيا الصغرى. ولد الفاتح سنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) و تولى الحكم بعد أبيه سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥١ م) و هو شاب لم يتجاوز الثانية و العشرين من العمر، حكم إحدى و ثلاثين سنة. مات سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م). من مهازل حكمه أنه قتل إخوانه بحجة عدم تكرار قصة الأمويين و العباسيين و الأمين و المأمون، و قتل جزاء هذا القانون أربع مائة شخص.

(٣) القسطنطينية: و هى إسطنبول التركية، أسسها الإغريق و جعلها قسطنطين من عواصم الإمبراطورية الرومانية بعد أن أسماها باسمه، و افتتحها محمد الفاتح سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) بعد حصار دام خمسين يوماً و أعد لها أعظم مدافع عرفها العالم فى ذلك الحين.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩٥

لينقلوا له أخبار ما يجرى، فذكروا أن الأسواق عامرة بالبيع و الشراء، و أن المسيحيين فى الأسواق يتباحثون حول السهم الذى أصاب السيد المسيح هل أصاب جهته الإلهية أم جهته البشرية، كما و أن أسواق الفسق و الدعارة و الخمر و ما أشبه ذلك قائمة على قدم و ساق، و أن الناس لا يعيرون أهمية لوجود الجيش الإسلامى من حولهم؛ و لذا قال محمد الفاتح: إن أفضل وقت لفتحها هو هذا الوقت، فدخل الجيش الإسلامى و فتحها و جعلها من البلاد الإسلامية.

و بذلك سقطت القسطنطينية الإسلامية بعد مدة طويلة من الانغماس فى اللهو و اللعب و الفسق و الفجور.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩٦

الراى القوى و الراى الضعيف

إشارة

مسألة: من الضرورى العمل وفق الراى العام القوى و المتعدى، لأن ذلك يمنح الشخص البصيرة فى الاقتداء بالعظماء و العلماء، فالراى العام قد يكون قويا و قد يكون ضعيفا، و قد يكون متعديا و قد يكون لازما، و الراى القوى هو الراى المندفع اندفاعا كبيرا نحو الشىء الذى يريده صاحب الراى، و عكسه الضعيف، و الراى المتعدى هو الراى الذى يتعدى إلى غيره كمن يريد إصلاح أمة؛ حيث يبدأ الأمر بفرد ثم يتعداه إلى ثان و ثالث و رابع كما نشاهد أمثال ذلك فى الأنبياء و المصلحين العظام من غير فرق فى قوة الراى و ضعفه و تعديه و لزومه سواء كانت الحركة دينية أو قومية أو عنصرية أو وطنية أو جغرافية أو قبلية، فكل إنسان يؤمن بشىء قد يكون إيمانه قويا، و قد يكون إيمانه ضعيفا، و قد يكون إيمانه خاصا بنفسه لا يتعداه إلى غيره مثل دين اليهود القومى كما يقولون، حيث إنهم لا يقبلون التبشير بدينهم، بخلاف المسيحيين و المسلمين، الذين بالإضافة إلى اعتقادهم بدينهم فهم يبشرون بهذا الدين لمن لا يدين دينهم، و لذا أصبح هذان الدينان دينين عالميين قويين. و لما كان التبليغ عند المسلمين أعمق و أكثر اندفاعا و أدلتهم أقوى، كانوا أكثر عددا من غيرهم؛ حيث ذكر أن عدد المسلمين اليوم بلغ مليارى نسمة بينما لا يتعدى عدد المسيحيين مليارا واحدا. و القوة تأتي من هذه الخلفيات، و قوة الراى ليست خاصة بالقوة الإيجابية بل بالقوة السلبية أيضا، بمعنى معارضة أمر ما، و إذا كان الراى قويا جمع صاحب الراى حول رأيه ما يسبب له القوة، فالراى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩٧

يأخذ بالمصلحة إلى المعرفة، و المصلحة تأخذ بالاهتمام و الاعتناء، و الاهتمام و الاعتناء يوجبان الاندفاع الكثير، فالمندفع دائما يفكر بالذى يقوى رأيه أكثر فأكثر و بما يوصله إلى هدفه أسرع و أسرع، و إذا صادفت الإنسان ضعيف الراى أو قوى الراى مشكلات أو ظروف خاصة أثر ذلك فى تطوير قوة رأيه كما و كيفا، مما يوجب زيادة الاهتمام و العناية و الاندفاع و التقدم، كما نلاحظ ذلك فى الانتخابات، فإن الشخص الذى يرى أحقية الحزب المعين على الحزب الآخر يزداد قوة و اندفاعا نحو تأييد الحزب الذى يراه أصلىح، فإذا جاءت ظروف خاصة أو مشكلات معقدة حول حزبه و خاف تقدم الحزب الآخر صار اهتمامه و عنايته أكثر فأكثر، و المسلمون الأولون الذين ازدادوا بالإسلام عقيده كانوا يتقاتلون فى سبيل قوته و تقدمه، و لذا كان للأنصار من أهل المدينة أثر كبير فى تقدم الإسلام بسبب اندفاعهم الشديد، فكانوا يتشاركون مع أهل مكة دورهم و كسبهم، و قد طلق سعد بن الربيع إحدى زوجته؛ ليتزوجها أحد المهاجرين بعد انتهائها من العدة (١).

و كان الإمام الرضا عليه السلام يقرأ فى شهر رمضان أربعين ختمه من القرآن الكريم؛ كما ورد فى الرواية (٢)، كما و أن بعضهم عد له خلال عمره الشريف

(١) سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجى الذى استشهد يوم أحد، و قد آخى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين عبد الرحمن بن عوف. راجع كتب العامة: فتح البارى: ج ٩ ص ١٩٠، فضائل الصحابة لابن حنبل: ص ٦٥، صحيح البخارى: ج ٣ ص ٣ و ج ٤ ص ٢٢٢، سنن النسائى: ج ٦ ص ١٣٧، السنن الكبرى للبيهقى: ج ٧ ص ٢٥٨. علما بأن آية الحجاب الآية (٥٩) من سورة الأحزاب لم تكن قد نزلت بعد.

(٢) و إن الإمام عليه السلام كان فى غير شهر رمضان المبارك يختمه فى كل ثلاث، و كان يقول: (لو أنى أردت أن أختمه فى أقرب من ثلاث لختمت، و لكنى ما مررت بآية قط إلما فكرت فيها و فى أى شىء أنزلت و فى أى وقت، فلذلك صرت أختمه فى كل ثلاث). راجع: أعلام الورى:

ص ٣٢٧ ب ٧ الفصل الرابع، الأمالى للصدوق: ص ٦٦٠ المجلس الرابع و التسعون ح ١٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٢٩٨

سته آلاف ختمه، و كلما طالت فترة تمسك الإنسان برأيه ازدادت درجة قوة شعوره بالارتباط بهذا الراى، من غير فرق بين أن يكون

الرأى دينيا أو اقتصاديا أو ما أشبه ذلك، و قد لاحظنا بعض التجار يتفانون فى التجارة و فى جمع المال ليل نهار، حتى أنه يقتنع بالنوم القليل و يقتنع بالأكل القليل.

بين التطرف و الاعتدال

و لا- يخفى أن هناك فرقا بين قوة الرأى و بين التطرف، فقوة الرأى تلتقى مع الاعتدال، بينما التطرف يخالف الاعتدال، و على اصطلاح المنطقيين: «بينهما عموم من وجه»، فمن الممكن أن تكون قوة الرأى و لا- يكون اعتدال، كما أن من الممكن أن يكون العكس، و يمكن أن يجمع بينهما، فالمعتدل يكون قوى الرأى.

ثم إن الرأى العام إنما يؤثر بشرط أن يستند إلى أدلة محكمة و إلى مناقشة مستفيضة حول الموضوع الذى يريدون استخلاصه كراى عام.

و الرأى الذى يؤازره هذا الاتجاه هو الذى يشق طريقه كراى عام، فالقضية المتداركة لا يؤيدها الرأى العام إلا بعد حين.

و من الواضح أن الرأى العام لا يتصف بشيء يخالف معتقدات عامة الناس مثل العقائد الدينية و الوطنية و الجغرافية و اللغوية، مع وجود الفارق الكبير بين العقيدة الدينية و غيرها من العقائد، لأن العقيدة الدينية هى العقيدة التى تنفذ إلى أعماق القلوب، و لذا نشاهد أن العقيدة الدينية تبقى ما بقى الشعب، كما حدث فى البوسنة و الهرسك حيث ظلت العقيدة الإسلامية مترسخة فى نفوس المسلمين و لم يستطع الإرهاب الشيوعى و القتل الصربى أن يزعزعاها.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢٩٩

وظائف الرأى العام

إشارة

مسألة: من أهم وظائف الرأى العام سنّ القوانين أو إلغاؤها، و فى الإسلام المراد بسنّ القوانين التأطير لا التشريع؛ كما ذكرنا ذلك فى بعض كتبنا، فالإسلام له أصول و مبادئ ثابتة، منزلة من الله سبحانه و تعالى. و إنما يقع الاختلاف فى التأطير، و كمثال لذلك إنارة المسجد، فهى مستحبة، لكن بأية وسيلة تتم الإنارة بالشمع أو بالنفط أو بالطاقة الذرية أو بغير ذلك؟!.

أمّا القانون فيكون له نصيب من النجاح عند ما يكون انتخاب أعضاء البرلمان أو مجلس الأعيان أو ما أشبه ذلك انتخابا صادقا، و يصبح أعضاء المجلسين ممثلين حقيقيين عن الشعب، فالقوانين التى يصدرها مثل هذا المجلس ستكون مقبولة لدى الشعب إذا تم التمهيدها لها من قبل الرأى العام، و لذا فالقانون الذى لم يمهد له لا يبقى و إن فرض أن الرأى العام ساندته، و ربّما كان القانون من وضع الديكتاتور، و يصبح مثل هذا القانون هشا خاليا من محتوى، كما لاحظنا ذلك فى العراق فى قانون الأحوال الشخصية الذى أصدره عبد الكريم قاسم و الذى تمت بموجه المساواة بين الرجل و المرأة فى الإرث، و فى قوانين عبد السلام عارف التى كانت كالورقة فى مهب الرياح، أو البنود الست التى وضعها شاه إيران فى ثورته السوداء، أو الاشتراكية التى سعى لتطبيقها جمال عبد الناصر، و غير ذلك من القوانين الفارغة المحتوى، فاللازم أولا: أن يكون البرلمان حقيقيا، و ثانيا: أن يمهد الطريق لقبول القانون، و ثالثا: أن يعرض القانون للرأى العام، ثم يأخذ القانون طريقه إلى التنفيذ العملى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٠٠

الرأى العام و الأحكام الإلهية

ثم إنّ الرأى العام يصبح صحيحا و سليما إذا لم يخالف أحكام الله سبحانه و تعالى، و الواضح أنّ الرأى العام من حيث تأثيره أقوى من القانون، بل هو أقوى حتّى من البرلمان؛ إذ بإمكان الرأى العام إلغاء البرلمان و إلغاء القوانين، لذا كان من المفترض لنجاح التطبيق أن يمهد للقوانين بحيث يصنع لها رأى عام، و لا يكفى إصدار القوانين من قبل مجلس الأعيان أو البرلمان؛ إذ لا قيمة للقوانين إذا لم يشفعها الرأى العام، و تحسن هنا المقارنة بين تحريم الخمر فى الإسلام و تحريمه فى القوانين الوضعية الأمريكية، فعند ما حرّم الإسلام الخمر سارع المسلمون إلى تحطيم أوانى الخمر و هدم أماكن صنعه، و تجنّب أغلب المسلمون هذه الآفة إلى يومنا هذا؛ حيث يمرّ على التحريم أكثر من أربعة عشر قرنا، و السبب أنّ الإسلام مهد لتطبيق التحريم و أشفعه بإيجاد الرأى العام.

أمّا فى القانون الوضعى الأمريكى حيث لم يمهد له و لم يكن الرأى العام مطابقا للتحريم فإنّ القانون لم ينفذ بالصورة المطلوبة؛ حيث عاد الناس يعاقرون الخمر بعد فترة قصيرة من التحريم، و يعود السبب فى فشل التحريم إلى الرأى العام الذى يتعلّق بالدين المسيحى السائد فى المجتمعات الأمريكية و الأوروبية، حيث أنه يحلّل الخمر، و قد جاء فى كتابهم المقدّس أنّ المسيح عليه السّلام قدّم الخمر فى العشاء الأخير إلى أصحابه!، و كما للرأى العام القدرة على إلغاء القوانين، له القدرة أيضا على تعضيد الأفكار و القادة و الأشخاص من مفكرين و مثقفين. فالرأى العام يقوم بدور مهم فى مساندة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٠١

الأفكار الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و العسكرية و غيرها. بل إنه الأساس فى تأييد أيّة فكرة من الأفكار، و ربّما أيد الرأى العام فكرة ما ثمّ بعد ذلك ألغاه، كما و أنّه قد يلغى فكرة ثمّ يؤيدها؛ و ذلك بسبب الظروف السياسية و الفكرية.

و نجد أثر الرأى العام حتّى عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ فقد ألغى عقوبة القتل على من يستحقّها حتّى لا يقول الكفّار «إنّ محمدا استعان بأصحابه ثم قتلهم» (١)، و نجد أيضا أثر الرأى العام فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعائشة: (لو لا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة و لجعلت لها بابين) (٢)، إلى غير ذلك من الروايات و الحوادث الواردة فى هذا الشأن، علما أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم على حق و هو أمر لا يشكّ به أحد، و كان له من القوّة الخارجية و الذاتية ما يمكّنه من تنفيذ ما يريد لكنّه مع ذلك كان يلاحظ الرأى العام.

لذا كان لا بدّ للأحزاب و المنظمات و الهيئات و غيرها ملاحظة الرأى العام بكلّ دقّة و عمق، فإذا أرادوا سنّ قانون أو لائحة فلا بدّ من مراعاة الرأى العام و إلّا فإنّ قانونهم سوف يضرب به عرض الحائط.

(١) إشارة إلى الحديث الوارد عن زرارة عن أحدهما- الباقر أو الصادق عليه السّلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (لو لا أنى أكره أن يقال إن محمدا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير) الكافي (روضة): ج ٨ ص ٣٤٥ ح ٥٤٤، وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ٣٣٣ ب ٥ ح ٣٤٨٨٧.

(٢) ورد أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قال لعائشة: (يا عائشة لو لا أن قومك حديثو عهد بجاهلية. و فى رواية أخرى: «حديثو عهد بكفر» و فى رواية: «حديثو عهد بشرك» فأخاف أن تنكر قلوبهم لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه و ألزقتها بالأرض و جعلت لها بابين بابا شرقيا و بابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم). الطرائف: ج ٢ ص ٣٩٠، نهج الحق: ص ٣٢٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٠٣

الفصل الثانى الإعلام

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٠٥

الإعلام ضرورة إصلاحية

مسألة: الإعلام «١» أمر ضرورى لكلّ مبدأ و دين و رسالة إصلاحية، بل و حتىّ المفسدون هم بحاجة إليه، كما رأينا إعلام هتلر و موسيلينى، و حتىّ من كان أقدم منهم ك نابليون بونابرت «٢» و من أشبهه.

(١) يعرف الإعلام بعدة تعريفات، نذكر بعضها على نحو الإجمال:

١- عملية نقل وقائع و أحداث أو تفسير لحالة معينة أو إرشاد إلى قضية ما أو ما أشبه ذلك، و نقلها عبر وسائل مكتوبة أو مسموعة أو مرئية. و قوامه: الإنسان و التقنيّة و الفكره و المجتمع المتلقى و حرية تداول الحقائق.

٢- الوسيلة التي يتم عبرها نقل المعرفة و صياغة الأفكار و القيم و المفاهيم و نشرها فى الأوساط، و تكوين المواقف و الوعى الذاتى. و للإعلام دور فى تكوين المعرفة و الوعى الاجتماعى و فى تغيير و تطوير المجتمع، و له دور أيضا فى تكوين المعارف لدى الناس ثم تحويلها إلى مواقف و سلوك و عادات يتبعها الناس فى حياتهم اليومية.

٣- العمليات التي يترتب عليها نشر المعلومات و أخبار معينة تقوم على أساس الصدق و الصراحة و احترام قول الجماهير و تكوين الراى العام عن طريق تنويره كما ذكر ذلك الدكتور حسين عبد الحميد فى كتابه العلاقات العامة و الإعلام: ص ٢٣٥.

٤- نشر الحقائق الثابتة الصحيحة و الأخبار و المعلومات السليمة الصادقة، و الأفكار و الآراء، و الإسهام فى تنوير الراى العام، و تكوين الراى الصائب لدى الجمهور أو جماهير المؤسسة الداخلية و الخارجية فى الوقائع و القضايا و الموضوعات و المشكلات المثارة و المطروحة. المصدر السابق: ص ٢٤٤.

٥- التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير و لروحها و ميولها و اتجاهاتها فى نفس الوقت. و هذا ما عرفه أوتوجراف نقلا- عن كتاب الإعلام له تاريخه و مذهبه: ص ٢٣ للدكتور عبد اللطيف حمزة.

(٢) نابليون بونابرت، ولد فى ١٥ آب سنة ١٧٦٩ م فى جزيرة أجاكسيو من عائلة بونابرت، أحد أبرز القادة العسكريين فى فرنسا، تخرج ضابطا فى المدفعية سنة ١٧٨٥ م. استمر فى حملة

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٠٦

لذا يجب على المسلمين إذا أرادوا إعادة الإسلام إلى الحياة أن يستفيدوا من هذا العلم، خاصة المصلحين الذين يريدون إصلاح بلاد الغرب و غيرها عليهم الاستعانة بالإعلام. لذا ارتأينا أن نخصّص فصلا لدراسة الإعلام من جهتين: من جهة الإسلام كيف يجب أن يكون الإعلام فيه، و من جهة الإصلاح العام، حيث إنّ الإسلام هو السبيل للإصلاح العام الذى لو أخذ الناس به لأصلحوا أمور دينهم و دنياهم و آخرتهم.

و كشاهد على أهمية دور الإعلام نذكر ما يلى:

١- دور الإعلام الغربى إزاء فلسطين قبل اغتصاب اليهود لهذه الأرض الإسلامية. فقد كان الإعلام يركّز بأنّ فلسطين أرض بلا شعب و اليهود شعب بلا- أرض، فاللازم أن تعطى هذه الأرض لمن لا- أرض له، و على هذا الشعار احتلوا أرض فلسطين «١»، و استباحوا الحرمات و لا زال المسلمون يعانون منهم

إيطاليا الاولى سنة ١٧٩٤ م و الثانية سنة ١٧٩٦ م، قاد الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ م، و استطاع أن يحتل الإسكندرية بعد معارك دامية ثم احتل القاهرة فى ٢٧ تموز سنة ١٧٩٨ م، ثم احتل الشام فى شباط ١٧٩٩ م ثم مدينة «يافا»، التي أحدث فيها مجازر

مروعة ثم حاصر «عكا» فى ١٩ آذار ١٧٩٩ م، و لم يستطع أن يحتلها، كما خاض حروبا مع العثمانيين سنة ١٧٩٩ م فى «تل طابور» و «أبو قير»، حكم سنة ١٨٠٤ م و استمر فى الحكم إلى سنة ١٨١٤ م، و غزا روسيا ١٨١٢، و قد ضحى بثلاثة ملايين فرنسى من أجل طموحاته فى السلطة. تنازل عن العرش سنة ١٨١٤ م؛ إثر حربه مع روسيا و بريطانيا و السويد و النمسا الذين شكلوا تحالفا ضده و انتصروا عليه فى معركة «الأمم» سنة ١٨١٣ م، و نفى إلى جزيرة «إلبا» ثم إلى «سانت هيلانة» التى مات فيها فى ٥ أيار سنة ١٨٢١ م. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٨ ص ٣٤٣٨، المنجد فى الأعلام: ص ٧٠٣.

(١) إن منشأ هذه الخرافة هو سفر التكوين الذى جاء فيه من وصية الاله لإبراهيم: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات. إن العبارة الصحيحة و التى تعكس الواقع، هى إعادة شعب لا- وجود له لأرض لا- يملكها بل يملكها غيره. فإن أرض فلسطين قد سكنها العرب منذ القدم.

عن كيفية اغتصاب اسرائيل للأراضي الفلسطينية راجع كتاب: الأساطير المؤسسه

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٠٧

الأمريين.

٢- كان البريطانيون يكررون القول بأن قناة السويس «١» شريان حيوى للإمبراطورية البريطانية التى لا تغيب عنها الشمس - على حد قولهم -، فهى تؤمن لهم مصالحهم فى القارتين الآسيوية و الإفريقية؛ لذا سارعوا لاحتلال القناة ظانين أنهم أضافوا جوهرة إلى التاج البريطانى فى الهند، لكننا شاهدنا بعد مدة أنه لا القناة بقيت لهم و لا الهند ظلت ضمن مستعمراتهم؛ لأن الحق كالشمس مهما حجبتها السحب فهى ستظهر فى يوم من الأيام.

٣- كان الغربيون يقولون فى إعلامهم: إن منطقة الشرق الأوسط منطقة حيوية لهم، الأمر الذى دفع القوات البريطانية و الفرنسية لاحتلال المنطقة بأسرها و تقسيمها فيما بينهم فى اتفاقية مشينه هى اتفاقية سايكس بيكو «٢».

للسياسية الإسرائيلية: ص ١٩٢ لروجه غارودى

(١) أمتت قناة السويس فى ٢٦ تموز سنة ١٩٥٦ م، إثر انسحاب البنك الدولى و أمريكا و إنجلترا من تمويل بناء السد العالى بتاريخ ١٩ تموز سنة ١٩٥٦ م. و تمتد هذه القناة من بور سعيد حتى بور توفيق بالقرب من السويس، و تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر. و يبلغ طولها ١٩٠ كم، و متوسط عرضها ٦٠ م، و عمقها ١٣ م. احتلت بريطانيا القناة سنة ١٨٧٥ م، و اقترح فكرة شق القناة سان سيموثيين، و نفذها فردينان دى ليسبس. و رفعت مصر الحظر الذى فرضته على السفن الاسرائيلية بالقناة سنة ١٩٧٩ م.

(٢) تفاهم سرى استعمارى بين بريطانيا و فرنسا متمم لاتفاق رئيسى بين بريطانيا و فرنسا و روسيا، لتقسيم الخلافة العثمانية و الاستيلاء على بلاد الشام و زرع الصهيونية فى فلسطين، فى أعقاب دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، و كان ذلك سنة ١٩١٦ م. و هذا التفاهم جرى بين المسيو جورج بيكو القنصل الفرنسى العام فى بيروت و المندوب البريطانى السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطانى. و هذه الاتفاقية سميت باسم المتفاوضين و جرى التوقيع عليها سرا فى القاهرة بتاريخ ١٦ أيار سنة ١٩١٦ م.

و الخطوط العامة لهذه الاتفاقية تتمثل فى القضاء على مبدأ تقرير المصير الذى دعا الحلفاء إلى الالتزام به و تمزيق المشرق العربى و خداع العالم الإسلامى عبر تقسيم العراق و سوريا باستثناء فلسطين إلى أربع مناطق، أشير لمنطقتين منهما بالأحرف ألف و باء، و للمنطقتين الباقيتين باللونين الأزرق و الأحمر. و بقيت اتفاقية سايكس بيكو على سريتها

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٠٨

و استقلت دول الشرق الأوسط من الوجود الفرنسى و البريطانى، و ولى الاحتلال العسكرى، إلّا أن الاحتلال الواقعى ظلّ جاثما على الأرض فى صورة استعمار ثقافى و استعمار فكرى بعد أن هدموا الشرق الأوسط، بنيه تحتية، مؤسسات، إنسانا، هدموا كاملا.

٤- أن الحاكم العسكري الذى جاء إلى بغداد محتلاً قبل ثورة العشرين، قال حين رأى نهري دجلة و الفرات و كيف يتلأأ فيهما الماء: «سأعمل ما بوسعى حتى لا يتمكن العراق من الاستفادة من هذين النهيرين»، و قد شاهدنا ذلك بأَم أعيننا ما حدث فى عهد عميلهم صدام التكريتي الذى قضى على الحرث و النسل و بدد إمكانات العراق حتى لم يعد لنهري دجلة و الفرات ذلك الأثر فى حياة الشعب العراقى لما وصله من ضنك المجاعة و الفقر، بعد أن كان العراق البلد الغنى الذى يمد الولايات الإسلامية الأخرى بالصادرات و الثروة «١».

٥- كان الغربيون يقولون بأن منطقة الشرق الأوسط منطقة فراغ، بمعنى: ليس فيها نظام و لا حكومة و لا حاكم، فلا بد للغرب من التعجيل لملء هذا الفراغ، و كأنّ هذه المنطقة لم تشهد أعظم حضارة فى التاريخ الإنسانى.

و لا شك أن ضعف الحكم العثمانى و فساده أديا إلى ضعف هذه الأمة فى هذه المنطقة، إلا أن الضعف لا يعنى الفراغ. فإذا لم يقدر صاحب الدار على حمايته

إلى أن تسلم البلاشفة الحكم فى روسيا فى تشرين الثانى سنة ١٩١٧ م، فسارعوا إلى إعلانها. عن بنود هذه الاتفاقية نحيل القارئ إلى موسوعة السياسة: ج ٣ ص ١٢١.

(١) و يكفيننا مثال واحد: أن العراق سنة ١٩٥٩ م كان يملك من النخيل ٤٠٠، ٠٠٠، ٣٤ نخلة و أن ١٣ مليون نخلة منها فى مدينة البصرة. و أن العراق كان ينتج ٦٥٠ نوعاً من التمور. و قد أباد صدام معظم هذه النخيل نتيجة الحروب التى شنّها على الدول المجاورة و نتيجة سوء الزراعة، و أوصل عددها إلى أقل من خمسة ملايين. راجع مجلة ألف باء العراقية العدد ١٣٦٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٠٩

داره فهل معنى ذلك أن علينا أن نأخذ منه الدار عنوة و قسوة؟! و هذا المنطق يشبه إلى حد كبير منطق اليهود الذين كانوا يقولون بوجود أرض بلا شعب، نسبة إلى فلسطين، و فى المثل العربى: «ما أشبه الليلة بالبارحة» «١».

٦- و من أقوالهم أيضاً: قولهم فى الأحلاف العسكرية، حيث كانوا يقولون:

إنّ الأحلاف العسكرية ضرورية للغرب فأسسوا الأحلاف و قيدوا تركيا و إيران و الباكستان و العراق بحلف بغداد «٢»، و لم يكن مردّ هذه الأحلاف تقوية الدول الإسلامية بإيجاد روح التعاون و التآزر فيما بينها، و إنما كان الهدف تقوية الغرب على حساب إضعاف العالم الإسلامى.

٧- و طورا آخر قالوا بأنّ منطقة الشرق الأوسط و جنوب شرق آسيا منطقة حيوية للغرب لمنع الاتحاد السوفيتى - السابق - من الوصول إلى المياه الدافئة،

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧ ب ١ ح ١٠، مجمع الأمثال للميدانى: ج ٢ ص ٢٧٥ رقم ٣٨٣١، جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكري: ج ٢ ص ٢٤٧، تمثال الأمثال للعبدى: ج ٢ ص ٥٥٠ رقم ٣٨٢. و يضرب المثل فى تشابه الشيشين من غير نسب، و فى تساوى الناس فى الشر و الخديعة. و المثل مأخوذ من قول طرفه بن العبد فى ديوانه ص ١٥ من البحر السريع:

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(٢) حلف بغداد أو منظمة الحلف المركزى و سميت بعد ذلك السنّتو. و هى اتفاقية تعاون عسكرية و أمنى أبرمت بين العراق و تركيا فى ٢٤ شباط ١٩٥٥ م بإشراف الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، و قد مثل العراق فى توقيعها نورى سعيد و مثل تركيا عدنان مندرس، يتكون الميثاق من ثمانى مواد نظمت العلاقات الاقتصادية و السياسية و العسكرية و الأمنية بين البلدين، و ترك الباب مفتوحاً

لانضمام أى دولة أخرى، فانضمت إليه إيران فى تشرين الأول و الباكستان فى أيلول بالإضافة إلى بريطانيا فى العام نفسه، و عقد أول اجتماع رسمى لممثلى الدول الموقعة عليه فى الحادى و العشرين من تشرين الثانى سنة ١٩٥٥ م فى بغداد. و الهدف من تشكيله تأمين مصالح الدول الغربية فى الشرق الأوسط، و الوقوف أمام المد الشيوعى القادم من الاتحاد السوفيتى آنذاك، و حماية الحكومات الموالية للمعسكر الغربى، و تأمين الغطاء السياسى و القانونى لتواجد قوات الغرب فى منطقة الشرق الأوسط. انسحب العراق من الحلف رسميا سنة ١٩٥٩ م و نقل مقره من بغداد إلى أنقرة، و غير اسمه إلى الستو. و بعد سقوط شاه ايران سنة ١٩٧٩ م انسحبت إيران من الحلف ثم تبعتها باكستان و تركيا مما أدى إلى فقدان الحلف مبرر وجوده، و اعتبر فى حكم المحلول.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١٠

فغير هذه الذريعة كثفوا كل جهودهم و ركزوها لاحتلال هذه المنطقة، و لم يكن ذلك سوى دعاية رخيصة؛ حيث كان المسلمون ألد الأعداء للشيوعية، و الغرب هو الذى آزر الأحزاب الشيوعية فى البلاد الإسلامية، فكان يعمل تحت غطاء الشيوعية بغية الحصول على أى موطئ قدم فى البلاد الإسلامية.

٨- و بعد سقوط المد الشيوعى أخذوا يروجون لدعاية أخرى مفادها أن منطقة الشرق الأوسط حيوية للغرب؛ لأنها مصدر مهم للطاقة، و أن الطاقة هى عماد الاقتصاد الغربى، فأنشؤا قوات التدخل السريع تحت ذريعة حماية مصادر الطاقة «١».

و على هذا المنوال استمر المستعمرون من ساسة الغرب فى ترويح الأكاذيب و إطلاق الدعايات، و هدفهم من ذلك هو الاحتلال و نهب الثروات و القضاء على المقدسات الإسلامية «٢». فلا بد لنا من التمسك بكتابتنا الذى أنزله ربنا سبحانه و تعالى على سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم لتمسك بوحدهنا؛ كما قال سبحانه و تعالى: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً «٣». و تمسك بحريتنا كما قال سبحانه و تعالى: يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ «٤».

(١) حتى ان كسنجر صرح قائلاً: ان العرب لا يستطيعوا حماية البترول الذى هو ضرورى للغرب، و أن للنفت أولوية وطنية لهم، و معنى كلامه أنه يجب السيطرة على البلاد النفطية عبر تغيير حكوماتها بأخرين أكثر ولاء و طاعة للغرب، حتى لو اقتضى ذلك استخدام القوة المفرطة.

(٢) و اليوم يسعى الغرب لربط الإرهاب بأسلحة الدمار الشامل تارة لضرب بعض الدول الإسلامية، و ربطه بالإسلام كدين تارة أخرى لتلويث سمعة الإسلام بغية تحجيمه، و بالشرق الأوسط تارة أخرى للقضاء على اقتصادياته و نهب ثرواته.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٩٢.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١١

و تمسك بأخوتنا الإسلامية كما قال سبحانه و تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ «١».

و تمسك بحقنا فى الأرض كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (الأرض لله و لمن عمرها) «٢» و (من سبق إلى ما لا يسبق إليه مسلم فهو أحق به) «٣».

لقد كان التزام المسلمين بالمبادئ و الأرض سببا فى قوتهم و عظمتهم.

و بتصورى لو استطاع المسلمون أن يعرضوا هذه المبادئ و القيم عرضا مناسباً للغرب لأسلم الغربيون عن بكره أبيهم.

لكن المشكلة فى طريقة و أسلوب العرض أو اقتران العرض بشيء من العنف، فالعنف يوجب فرار الناس من استخدامه حتى لو كانوا أصحاب الحق؛ فقد قال سبحانه و تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ «٤».

(١) سورة الحجرات: الآيه ١٠.

(٢) الكافى (فروع): ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٥٢ ب ٢٢ ح ٢١، الاستبصار: ج ٣ ص ١٠٨ ب ٧٢ ح ٣، وفى وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٤١٤ ب ٣ ح ٣٢٢٤٥ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) غوالى اللآلى: ج ٣ ص ٤٨٠ ح ٤ باب إحياء الموات، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١١١ ب ١ ح ٢٠٩٠٥.

(٤) سورة البقرة: الآيه: ٢٠٨. و يرى بعض المتخصصين فى الحقل الإعلامى، أن من مقاييس النجاح و الفشل فى الإعلام ما يلى:

- ١- مدى القدرة على التصدى للإعلام المضاد الموجه لنفس الساحة الإعلاميه.
- ٢- مدى القدرة على انتزاع المبادرة من الإعلام المضاد و التوجه إلى الناس بشكل أكثر مما عليه فى المواضيع المطروحة.
- ٣- مدى القدرة على الانفراج أو خلق الأزمات فى العلاقات الدوليه.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١٢

الإعلام و المستقبل

إشارة

مسألة: إن مهمة الإعلام فى العصر الحديث لا تقتصر على إيصال المعلومات أو تصحيحها و ملء الفراغ و الترفيه بل و يتعداها إلى التأثير على الأفكار و الآراء، و تشكيل تصورات الشعوب و الثقافات، و التحكم بالسوق صناعة و تسويقا، و التحكم بالتقنية إنتاجا و بالتنبؤ المستقبلى، قال بعض العلماء فى صدد التنبؤ بالمستقبل: «للإعلام أهمية خاصة فى مقام التنبؤ المستقبلى؛ إذ أصبح للإعلام مجال أوسع كثيرا من مجرد مشكلة الاتصال كما كانت تفهم فى الماضى، و لهذا فإن الإعلام يتطلب عناية خاصة به؛ لأننا نواجه أزمة حقيقية و يجب أن نجد أساليب جديدة أكثر فاعلية و كفاءة لجمع المعلومات و تحليلها و تخزينها و ترديدها، كما أن الراى العام يبنى على التنبؤات المستقبليه، فإذا تنبأ أهل الأرصاد و الأحوال الجوية بأن أمطارا غزيرة ستهطل فى الشهر القادم، حصل الراى العام على و جوب تعيين خبير بالرى موظفا فى هذا الميدان لكى يتمكن من حل هذه المعضلة، فيقوم بخزن المياه خلف السدود، أو إنشاء السدود قرب المدن لوقايتها من الفيضانات».

أقول: و التنبؤ المستقبلى قد يكون محددا و قد يكون تقريبا، فعند ما يرى موجة البرد التى تأتى إلى مكان ما من سيبيريا قد يحدّد وقت وصول البرد إلى المكان الفلانى بيوم كذا؛ و ذلك لأنّ الرياح تسير فى كلّ يوم بمقدار مائة كيلومتر، و قد لا يحدّد بل يقول: سيكون البرد فى الشهر القادم قارصا فى المكان المعين؛ حيث أنّ قدوم البرد ليس على حالة واحدة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١٣

و التنبؤات المستقبليه المتعلقة بالمال فى أكثر الأحيان تزيد المال فى المستقبل المتنبأ فيه زيادة كبيرة، و لذا ذكرت بعض الصحف الغربية أنّ عددا من الشركات قد زادت أرباحها زيادة كبيرة نتيجة استخدامهما الفعال للمعلومات التى وصلت إليها بالتنبؤ، و لأجل هذا الأمر قد كثرت التنبؤات المستقبليه فى استخدام الأرض للمستقبل كالصحارى و المناطق الدائمة الانجماد و الغابات و الأحرش و مناطق المستنقعات و الأقاليم و المرتفعات المتجمّدة و المحيطات و قاع البحار، و كذلك يشمل المشكلات القديمة المرتبطة بالحدّ من تلوث الهواء و الماء و تآكل التربة و تنظيم فيضانات الأنهار الداخليه و موارد المياه العذبة بصفة عامّة و تنظيم حياة النباتات و الحيوانات فى البحار، و التنبؤ بشورات البراكين و السيطرة على السحب و تطويعها و المناخ و الجو بصورة عامّة، كذلك التنبؤ بالانفجارات السكانية فى بعض المناطق و قلّة السكان فى مناطق أخرى و سرعة تزايد تلوث الهواء و الماء و التهديد بنضوب الماء العذب، و نقص الأراضى الزراعيه بدرجة كبيرة نتيجة تآكل التربة و ما يرتبط بذلك من تنفيذ المشروعات القائمه بتنمية الأرض على

مستوى كل قارة، و من هذا الباب: التنبؤ بسقوط الدولة الديكتاتورية الفلانية عن قريب؛ لأنّ الإنسان إذا رأى أعداء الدولة في كثرة و أنّ الدولة في ضعف، علم أو ظن ظنا قويا أنّ الدولة في حالة سقوط، و كذلك التنبؤ بأنّ المرشح الفلاني ينجح أو المرشح الفلاني لا ينجح أو أنّ الأسعار في حالة ارتفاع أو حالة انخفاض، و قد تنبأ الناس قبل غزو هتلر العالم بأنّه مستعدّ للغزو حيث رأوا نمو القومية النازية بشكل غريب و الحالة العدائية التي كانت عند هتلر و جماعته النازيين و كثرة الأسلحة التي كان يمتلكها، ممّا لا يمكن أن يكون للدفاع و حسب، و كذلك تنبأ الناس بقرب انتهاء الحرب بين العراق

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١٤

و إيران في الأيام الأخيرة للحرب؛ حيث رأوا أنّ الطرفين يراوحيان في مكانهما دون غالب أو مغلوب و هي الحالة التي تؤدّي بالتالى إلى السّلام، و قد تنبأ كثير من الناس في العراق بسقوط جمال عبد الناصر نتيجة خسارة مصر في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ م؛ حيث رأينا جمال عبد الناصر كيف خسر أصدقاءه واحدا تلو الآخر، بينما كانت إسرائيل تجمع أصدقاءها واحدا بعد الآخر. و بينما كانت إسرائيل قد تدرّبت على ما تمتلك من أسلحة، كان جمال عبد الناصر يتبجح بما يملك من الطائرات و الدبابات التي تمّ القضاء عليها في الدقائق الأولى من الحرب.

ثم إنّ التنبؤ ليس قطعيا دائما بل هو غالبى، و لهذا لا يصيب التنبؤ في بعض الأحيان، و من الواضح أنّ المبادئ الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية تبنى على التنبؤات الغالبة المبنية على أساس التنبؤ المستقبلى.

هكذا تنبأت

قبل عشر سنوات من سقوط الاتحاد السوفيتى - السابق - تنبأت بسقوط الماركسية في العالم مستندا في ذلك إلى علائم كانت بادية، و قد كتبت في حينه كتابا تحت عنوان «ماركس ينهزم» (١). و بعد سقوط الماركسية كتبت كتابا عن الغرب تحت عنوان «الغرب يتغيّر» (٢)، ذكرت فيه أنّ الغرب متجه نحو التغيير؛ لأنّه لا يستطيع أن يبقى

(١) ماركس ينهزم، طبع سنة ١٤١٠ هـ (١٩٩٠ م) في إيران، و كان تنبؤ الإمام المؤلف قدس سره بسقوط الاتحاد السوفيتى قبل عشر سنوات من تحقق ذلك، و الجدير بالذكر أنه حدّد زمانها بعشر سنوات، و بالفعل حصل ذلك التنبؤ. و قد ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية.

(٢) طبع الكتاب سنة ١٤١٤ هـ (١٩٩٤ م) و ترجم إلى اللغة الفارسية، و ذكر فيه بعض المؤاخذات على النظم الغربية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١٥

على حاله، و ذكرت في هذا الكتاب أنّ الغرب لا يسقط كما سقطت الماركسية بل سيغيّر من أوضاعه، و ذكرت الأدلّة المؤكّدة على ذلك، و هناك كتاب ثالث كتبه حول المستقبل (١)، ذكرت فيه أنّ مستقبل العالم يتّجه نحو توكيد الإسلام الحقيقى لا الإسلام الادّعاءى الذى تدّعيه بعض الدول الإسلامية، فالبشرية تتّجه نحو المطالبة بالقيم التي جاء بها الإسلام من العدالة و الأخوة و الوحدة، و هي القيم التي لا تتحقّق إلّا بوجود الإسلام.

كما و أنّ البشرية تتّجه نحو الأخذ بقانون: (الأرض لله و لمن عمّرها) (٢) و قانون: (من سبق إلى ما لا يسبق إليه مسلم فهو أحقّ به) (٣)، و هذه كلّها هي متطلبات الإنسان الفطرية، و رغم الظروف الغربية و الجهل الداخلى و حبّ الاستبداد و السيطرة التي تعمّ العالم الإسلامى بأكمله لكنه متحفّز للنهوض بإذن الله سبحانه و تعالى برفع هذه الحجب و تقشّح هذه الظلمات حتّى يرجع الأمر لله وحده، و هذا التنبؤ يحدث قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، أمّا ظهور الإمام؛

(١) و هو كتاب الفقه. المستقبل.

(٢) راجع الكافي (فروع): ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٢، الاستبصار: ج ٣ ص ١٠٨ ب ٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام:

ج ٧ ص ١٥٢ ب ٢٢ ح ٢١، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٤١٤ ب ٣ ح ٣٢٢٤٥.

(٣) و هذا القانون مصطيد من الروايات التالية: فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (من سبق إلى ما لا يسبقه إليه

مسلم فهو أحق به) غوالي اللآلى: ج ٣ ص ٤٨٠ ح ٤، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١١١ ب ١ ح ٢٠٩٠٥.

و ورد عن الإمام على عليه السّلام: (فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل) الكافي (فروع): ج ٥ ص ١٥٥ ح ١، من لا يحضره

الفقيه: ج ٣ ص ١٩٩ ح ٣٧٥٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٩ ب ١ ح ٣١، وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٧٨ ب ٥٦ ح ٦٥٤٢.

و ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (من سبق إلى موضع فهو أحق به يومه و ليلته) الكافي (فروع): ج ٤ ص ٥٤٧ ح ٣٣، تهذيب

الأحكام: ج ٦ ص ١١٠ ب ٥٢ ح ١١، وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٧٨ ب ٥٦ ح ٦٥٤١، مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٤٢٥ ح ٣٩٢٢،

كامل الزيارات: ص ٣٣٠ ب ١٨٠ ح ٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣١٦

فهو أمر حتمى قطعى، ليس من باب التنبؤ بل من باب الآيات و الروايات التى دلّت على ذلك «١»، و قد قال دعبل الخزاعى «٢» فى

حضور الإمام

(١) إنّ ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف مما اتفق عليه المسلمون و تواترت به أخبارهم من حيث المعنى، و ان اختلفت فى بعض

التفاصيل. و مما ورد فى خروجه من طرق العامة:

١- رواية أحمد ياسناده عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: (إن الله اطّلع على أهل الأرض اطّلاعةً فاخترانى منها، ثم اطّلع ثانية

فاختار منها عليا و أمرنى أن اتخذه أحبا و وصيا، فهو منى و أنا منه، و هو زوج ابنتى و أبو سبطى الحسن و الحسين، ألا- و إنّ الله

تبارك و تعالى جعلنى و اياهم حججا على عباده، و جعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى و يحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم

أهل بيتى و مهدى أمتى، أشبه الناس بى فى شمائله و أقواله و أفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة و حيرة مظلة فيعلن أمر الله و يؤيد دين الله،

و يؤيد بنصر الله، و ينصر بملائكة الله، و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

٢- روى الترمذى و أبو داود كلّ منهما بسنده فى صحيحه يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى: قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: المهديّ منى أجلي الجبهة، أقرنى الأنف، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت

ظلما جورا، و يملك سبع سنين.

٣- فى سنن أبى داود عن على عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لو لم يبق من الدهر إلّا يوم واحد لبعث الله

رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا.

٤- روى أحمد بن محمد الثعلبى بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نحن ولد عبد المطلب

سادة أهل الجنة، أنا و حمزة و جعفر و على و الحسن و الحسين و المهدي.

(٢) أبو على دعبل و قيل محمد بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله الخزاعى، كما عن أبى العباس النجاشى و الخطيب البغدادى و

ابن عساكر، و قيل بن «سليمان» بدل «عثمان» كما عن ابن خلكان فى وفيات الأعيان، ينتهى نسبه إلى قحطان. و دعبل فى اللغة: الجبل

القوى.

عالم و متكلم و شاعر يتصف شعره بسهولة الألفاظ و وضوح المعانى و قوة الانسجام، عرف بمواقفه البطولية فى مقارعة ظلم الحكام-

أمثال هارون و المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل - و مناصرت أهل البيت، لذلك عاش طريدا. ولد في الكوفة سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) و نشأ فيها، و ولى على مدينة سمنجاق من اتباع طخارستان سنة ١٧٣-١٧٥ هـ ثم ولى أسوان المصرية في زمن المطلب بن عبد الله الخزاعي و قتل عند ما قام أعداء دعبل بصنع بيتين من الشعر في هجاء ملك بن طوق و نسبها إلى دعبل ليغري بدمه فأرسل إليه ملك بن طوق شخصا ليقتله بعكازة مسمومة و ذلك سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م)، و قيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، و بلغ من العمر ٩٨ سنة، كثر تنقله بين العراق و فارس و الشام و مصر و الحجاز. و من مقولاته كما عن وفيات الأعيان: ج ١ ص ١٧٩: «لى خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣١٧

الرضا عليه السلام:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركات يميز فينا كل حق و باطل و يجرى على النعماء و التّجمات «١»

أدور على من يصلبنى عليها، فما أجد من يفعل ذلك». و قد اكتب هذه القصيدة في ثوب و أحرم فيه، ثم أوصى بأن يكون في أكفانه كما ذكر ذلك صاحب الأغاني.

من مؤلفاته: ديوانه الشعرى الذى يحتوى على ١١٧٦ بيتا شعريا و يسمى طبقات الشعراء، و كتاب الواحدة في مثالب العرب و مناقبها. و عن ترجمه دعبل الخزاعي راجع: أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٤٠٠، ديوان دعبل الخزاعي: ص ١٤٣، تحقيق عبد الصاحب عمران، ديوان دعبل الخزاعي شرح ضياء الأعلمي، تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٣٨٢، معجم الأدباء لياقوت الحموى: ج ١١ ص ٩٩، مرآة الجنان لعبد الله بن أسعد اليمنى: ج ٢ ص ١٤٥، مجالس المؤمنين للتستري المجلس التاسع، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد الصدر ص ١٩٣ و ص ٢٥٧، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان: ج ٢ ص ٣٩، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للحسن بن يوسف الحلبي ص ٧٠، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٤ ص ١٦٨٥، أدباء العرب في العصر العباسية: ج ٢ ص ١١٣، تاريخ الأدب العربى لحنا فاخورى: ص ٤٩٩، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٢٦٦ و ص ٢٧١، شذرات الذهب: ج ٢ ص ١١٠، الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٥٣٩، تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ٢٤٥، الأعلام للزركلى: ج ٣ ص ١٨.

(١) و هما بيتان من القصيدة التائية من البحر الطويل، و عدد أبياتها مائة و عشرون بيتا، و فى كتاب شرح قصيدة دعبل التائية للميرزا محمد كمال الدين عدد أبياتها مائة و واحد و عشرين بيتا، و فى الذريعة انها مائة و ثلاثة و عشرون بيتا. و مطلع القصيدة:

تجاوين بالأرنان و الزفرات نوائح عجم اللفظ و النطقات

و قال ياقوت الرومى الحموى فى معجم الأدباء أن مطلعها:

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل و حى مقفر العرصات

و يمكن الجمع بين القولين أن دعبل عند ما أنشد قصيدته ابتداء من البيت الثلاثين (مدارس آيات ...) و هذا ما يؤيده ابن شهر آشوب فى المناقب: ج ٣ ص ٤٥٠ و ابن الفثال النيسابورى فى روضة الواعظين: ص ١٩٤.

و البيتان اللذان ذكرهما المؤلف قدس سره هما البيت ١٠٢ و ١٠٣ من القصيدة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣١٨

نسأل الله تبارك و تعالى أن يرينا طلعتة المباركة و يوفقنا لخدمته و نكون جنودا بين يديه: (اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه تعز بها الإسلام و أهله و تذلل بها التّفاق و أهله و تجعلنا فيها من الدّعاة إلى طاعتك و القادة إلى سبيلك و ترزقنا بها كرامة الدّنيا و الآخرة) «١».

و ذكر دعبل فى قصيدته ما جرى على أهل البيت عليهم السّلام من ظلم و فظائع و ما أصابهم من تعسف. و بعض مقاطع هذه القصيدة أبكت الإمام الرضا عليه السّلام حتى الإغماء ثلاث مرات، و عند ما انتهى دعبل من هاتين البيتين قال الإمام الرضا عليه السّلام: يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك. ثم خلع عليه الإمام قميص خزّ أصفر قد صلى فيه ألف ليلة ألف ركعة و ختم فيه القرآن و خاتما فضة عقيق و دفع إليه مائة دينار رضوية.

و هذه قصيدة شرحها جملة من العلماء أمثال العلامة محمد باقر المجلسى و الميرزا محمد كمال الدين بن محمد الفارسى و السيد نعمه الله الجزائرى و الميرزا حسن الزنوزى و على العليارى التبريزى.

عن هذه القصيدة راجع: بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٥٠ ب ١٧ ح ١٣، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٢٦٨، العدد القوية: ص ٢٩١، كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٢٧، كشكول البحرانى: ج ٣ ص ٣٧٩، أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٤١٨.

(١) الإقبال: ص ٦٠، البلد الأمين: ص ١٩٥، المصباح للكفعمى: ص ٥٨١ المجلس الخامس و الأربعون، مصباح المتهدج: ص ٥٨١، مفاتيح الجنان: ص ٢٧٧ دعاء الافتتاح.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣١٩

وسائل التبليغ

مسألة: إنّ الدعاية و الإعلام و التبليغ و الإرشاد وسائل تزود الإنسان بالعلم إذا كانت صحيحة، و تمنح الخير إذا كانت واقعية، و بالعكس فانها تنشر الجهل إذا كانت مضلّة و تدفع إلى الشر إذا كانت منحرفة.

فمن طبيعة الإنسان أن يتلقى من غيره ما يقول له، فإذا كان الإنسان المتلقى له قدرة على التفكير و التمييز و القياس و نحو ذلك، تميّز عنده الصحيح من الفاسد، و أخذ بالصحيح و ترك الفاسد سواء كان القائم بالتبليغ و الإرشاد عالما بفساد ما يقول، أو لم يكن عالما، فالحقيقة هى المؤثرة لا اعتقاد الإنسان بأن ما يقوله عين الحقيقة و ليس بحقيقة، فاليئة الواقعية، هى التى تنبت الحنطة الواقعية و هى التى تنبت سواء زعم المالك لها أنها حقيقة أو أنها غير حقيقة.

و لو سبرنا غور التاريخ لرأينا وجود الدعاية و الإعلام و التبليغ. و نقرأ فى القرآن الحكيم: **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** «١»، و كذلك نجد فى القرآن الحكيم التبليغ و الدعاية و الإرشاد و الهداية بالنسبة إلى كل نبي نبي، كما نجد ذلك بالنسبة إلى المجرمين مثل قول فرعون لجماعته: **إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ** «٢».

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٢) سورة غافر: الآية ٢٦.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٢٠

وسائل الإعلام و مراحل تطورها

إشارة

مسألة: تطوّر الإعلام منذ العهود البدائية إلى العهود المتوسّطة ثم إلى عصرنا الحاضر عبر المراحل التالية: عصر العلامات و الإشارات ثم التخاطب و اللغة ثم الكتابة ثم الطباعة ثم المعلوماتية، فكان الإعلام يتم عبر الاتصال بالإشارة و العلامة و الكتابة التصويرية و الرسوم الجدارية و الدق على الطبول و الاتصال من شخص إلى شخص و أحيانا من جماعة إلى جماعة، و كان للاستجابات الموروثة

و الغريزية دور هام فى تحقيق هذا الاتصال.

كما قام الشعراء بدور إعلامى، فلما قتل الإمام الحسين عليه السلام جاء بشر بن حذلم إلى المدينة يعنى الإمام الحسين عليه السلام على الناس فى شعره المعروف:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعى مدرار الجسم منه بكرىلاء مضرّج و الرأس منه على القنائة يدار «١»

(١) قال بشر بن حذلم: لما قربنا من المدينة نزل على بن الحسين و حطّ رحله و ضرب فسطاطه و انزل نساءه، و قال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا، فهل تقدر على شىء منه؟ قلت:

بلى يا ابن رسول الله إنى لشاعر، فقال عليه السلام: ادخل المدينة و انع أبأ عبد الله عليه السلام. قال بشر:

فركبت فرسى حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم رفعت صوتى بالبكاء و أنشأت:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعى مدرار الجسم منه بكرىلاء مضرّج و الرأس منه على القنائة يدار
و قلت: هذا على بن الحسين مع عماته و اخواته قد حلوا بساحتكم و أنا رسوله إليكم أعزّفكم مكانه، فخرج الناس يهرعون و لم تبق مخدرة إلا برزت تدعو بالويل و الثبور، و ضجّت

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٢١

كما كان الحمام الزاجل و النار و الدخان فى المرتفعات و سائل إعلامية؛ كما يذكر لنا ذلك التاريخ، فقد كانت تبنى المنائر بين المدن المتباعدة، الفاصل بين منارة و أخرى مسافة معقولة، فإذا حدث شىء فى المدينة المعينة و أرادوا إخبار أهل المدينة الثانية، كانوا يشعلون فى الليل النار على المنائر، فكانت المنارة الثانية تنتبه لهذا الأمر فيشعلون النار فوقها، و هكذا المنارة الثالثة و الرابعة و الخامسة حتى تصل إلى المدينة الأخرى. و فى النهار حيث لا تعطى النار هذا الأثر كانوا يستبدلون النار بالدخان، فالتبليغ كان بين شخص و آخر أو جماعات منتظمة، و فى العصر الحديث وصل التبليغ مرحلة متطورة بسبب الاتصال الجماهيرى بين الصحافة و الإذاعة و التلفاز و السينما و الأشرطة و الفاكس و التلكس و ما أشبه سواء فى سبيل الحروب العدوانية كما كان يفعل هتلر و ستالين و موسيلينى و من أشبهه، أو فى الأغراض السلمية كالتجارة و الصناعة و العلم و غيره من فنون المعرفة، فإنّ وسائل الإعلام تنشر المعرفة و تعمّم للناس المعلومات و الحقائق بتوسيع آفاقهم، كما أنّها أحيانا تزيّف الحقائق.

و الرواة الصادقون و الحافظون عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عن الأئمة الطاهرين:

غير منحرفين عن هذا المسلك، إذ كانوا وسائل الإعلام و الإرشاد لما قالوه أو فعلوه؛ حيث إنهم عليهم السلام الأسوة، و الناس يريدون الاقتداء بأفعالهم و أقوالهم، و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان يقرأ القرآن صباحا و مساء فى المسجد الحرام أو فى داره

المدينة بالبكاء، فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم، و اجتمعوا على زين العابدين يعزونه، فخرج من الفسطاط و بيده خرقة يمسح بها دموعه و خلفه مولى معه كرسى، فجلس عليه و هو لا- يمتلك من العبرة، و ارتفعت الأصوات بالبكاء و الحنين ... الخ. راجع مقتل الحسين للمقرّم:

ص ٣٧٤، و نظير ذلك فى بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٧ ب ٣٩، اللهوف: ص ١٩٧، مقتل الحسين لأبى مخنف: ص ٢٢٢.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٢٢

المباركة أو فى أماكن أخرى، و لذا قالت الصديقة الزهراء عليها السلام فى خطبتها:

(فى ممساكم و مصبحكم) «١».

و من المعلوم أنّ الكتب الدينية المحفوظة منذ ألوف السنوات سواء كانت كتباً دينية صحيحة أو مزيفة هى من وسائل الإعلام و

الهداية و الإرشاد من شخص إلى شخص و من جيل إلى جيل كتوراة موسى عليه السّلام التي نزلت قبل أربعة آلاف سنة و إنجيل عيسى عليه السّلام الذي نزل قبل ألفى سنة و من قبلهما كتاب نوح عليه السّلام، كلّها من وسائل الإعلام و الهداية و الإرشاد. و قد كانت العادة في قديم الزمان أن الخطيب الذي يخطب في جماهير كثيرة حيث لا يصل صوته إليهم، يوقف بين الناس أشخاصا، يأخذون كلمة كلمة ثم يعلنونها على الناس، كما ورد في التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قصة غدیر خمّ التي حضرها مائة و ثمانون ألف إنسان على ما ذكره بعض المؤرخين، أوقف بين الناس أربعين شخصا، يأخذ القريب منهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الكلمة ثم يلقها إلى إنسان ثان من الواقفين، و منه إلى إنسان ثالث، و هكذا حتّى يصل صوت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلى آخر نفر منهم (٢).

و كان الإعلام موجودا في نطاق محدود عند سائر القبائل و المدن، فكان ذلك يتجسد بالمعلم الذي يتولّى تعليم الأطفال؛ حيث كان من واجبه تربية الأطفال على الصلاح؛ لكي يصبحوا جزءا من جسد القبيلة الصالحة مهما كانت هذه القبيلة بدائية، و كلّ مدينة و قرية مهما كانت صغيرة تريد أن تنشئ

(١) من خطبة السيدة الزهراء عليها السّلام للأنصار عند ما اغتصب أبو بكر منها فدكا. راجع بلاغات النساء لابن طيفور: ص ٢٦ تحقيق الدكتور يوسف البقاعي.

(٢) ذكر العلامة الأميني في كتابه: الغدير في الكتاب و السنة: ج ١ ص ١٤-١٥٧، إن حديث الغدير متواتر بين العلماء الخاصة و العامة، فقد رواه ١١٠ صحابي و ٨٤ تابعي، و من الرواة ابتداءً من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر ٣٦٠ شخصا. الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٢٣

أطفالها على غرار خاص من عبادة الله أو عبادة الصنم أو عبادة الآلهة المزيّفة أو الآلهة الخيالية كإله البحر و إله الحرب و إله الجمال و ما أشبه ذلك، كما كان الإعلام متنفّذا في الشخص الذي يكون مستشارا للقبيلة أو المدينة، و قد قيل إن قبيلة في الجاهلية كانت تصيب في أكثر أمورها من الزواج و الطلاق و الحرب و الاقتصاديات البدائية و ما أشبه ذلك، قيل لهم: كيف أنتم تصيبون على الأغلب بينما نشاهد سائر القبائل أحيانا مصيبة و أحيانا غير مصيبة؟! فأجابوا: إن لنا حكيمًا قائما في السلم، مجربا للأمر، ذكيا، فطنا، نستشيره في كلّ شئنا، فإذا أردنا السفر أو الحرب أو الزراعة أو النكاح أو معالجة المريض أو ما أشبه ذلك، استشرناه، و هو يشير علينا بما يراه صلاحا حسب تجاربه و أفكاره و مقاييسه، و لهذا نصيب في أكثر أفعالنا، بينما سائر القبائل يقومون بأعمالهم عشوائيا و اعتباطيا، و لذا ينجحون حينًا و لا يصيبون النجاح أحيانا أخرى.

و هكذا كان الإعلام من جهة الاستطلاع على تقصّي الأمور، كيف يصح الزرع و كيف لا يصح؟ و كيف يصح الرعى و كيف لا يصح؟ و هكذا حتّى يعرفوا الصلاح من عدمه بتجنّبهم كوارث الطبيعة و مواقع الخطأ، أمّا إذا كان هناك حكم و لو بقدر صغير لعلمهم، فقد كان الإعلام يستخدم من أجل استقطاب الحكم حسب نظر الحاكم؛ ممّا يوجب للجماعة السّلام و اجتناب الحرب و نشر الرفاهية، و كلّ هذه الأمور طبيعية للإنسان، فمهما وجد الإنسان وجدت هذه الأمور الطبيعية. و لما انتقل البشر إلى عصر الحكومات الكبيرة كحكومة الصين و الهند و الفرس و الفراعنة سنّوا قوانين و دساتير لحكمهم، و كانوا ينشرون هذه القوانين عبر الإعلام؛ إذ كانوا يسجلون القوانين المتعلقة بالغرامات و الرّزى و إجراءات التقاضي و العقوبات و الزواج و الموت و نحو ذلك،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٢٤

و كثيرا ما كانوا يكتبون تلك القوانين على الصخور كما عند حمورابي «١» أو في أوراق يصنعونها من قصب البردى أو كتف الحيوان أو جلد الغزال و يجعلونها في مواضع خاصّة ليقراها الذين يريدون الاطلاع على الأمور، و أحيانا كانت لهم مكتبات كما في مصر أيام الفراعنة؛ حيث كانت توضع هذه التعليمات و تلك الأوامر و النواهي في المحلّات و في المكتبات و نحوها من غير فرق بين أن يكونوا

نزيهين كما فى قوانين بعضهم المانعة من الدعاره و السلوك السيئ، أو غير نزيهين كما فى قوانين مصر أيام الفراعنة؛ حيث كانت لهم القوانين المتعلقة بحدود الدعاره و ضرائبها، و كان لهم أيضا قوانين متعلقة بالاستعراضات و الأعياد و مراسم الأجازات «٢»، فكثيرا ما رسموا الدعايات على شكل نقوش تزين جدران المعابد القديمه و داخل الكهوف التى اكتشفت فى

(١) حمورابى: من أشهر الحكام البابليين الذين حكموا الشرق الأوسط بعد سقوط السومريين من سنة ١٨٩٤ ق.م و إلى ١٥٩٥ ق.م، و استمرت دولتهم فى العراق ثلاثمائة سنة باسم بابل الأولى، و كان عددهم أحد عشر ملكا، أولهم سموابوم و آخرهم شموديتانا. و يعدّ حمورابى من أشهرهم، مات سنة ١٧٥٠ ق.م. و حكم من سنة ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م. و يعدّ عصره العصر الذهبى لبابل، فقد اتخذ بابل عاصمته له. وسع البلاد عبر شن حروب على بلاد سومر الجنوبية و ضمها إلى مملكته، و أسرع فى إخضاع دويلات ما بين النهرين المهمة مبتدأ بدولة آشور فى الشمال فاستولى عليها ثم ألحق بمملكته مارى و تقدم شمالا إلى الفرات و افتتح المدن القريبة من بلاد الشام و سواحلها. و لم تقتصر شهرته على أعماله الحربية بل امتدت إلى الإصلاحات التى قام بها، فقام بمشاريع الرى، و كانت شرعته تتضمن أنظمة صارمة فى ما يتعلق بشئون الرى و الزراعة. و اشتهر برسائله السياسيه و الاجتماعيه و الجزائية التى وصلنا منها خمس و خمسون رساله و تحتوى على ٢٨٠ مادة تسبقها ديباجه، يوضح فيها الملك عظمته و أهدافه التى يراعى فيها سيادة العدل، و هذه المواد شملت مجالات الحياة كالزواج و التجارة و الإرث و التبنى و العقوبات، و هى منقوشة على قطعة كبيرة من الحجر الديوريت الأسود المصقول فى ٣٦٠٠ سطر بالخط المسمارى، راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ٤٥٣ و ج ٢ ص ٥٨٦ و ملحقاتها: ص ٣٤٢، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٤ ص ١٥٧٤.

(٢) للتفصيل راجع كتاب كليوباترا.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٢٥

العصر الحديث، و كذلك كانوا يجعلون اسم الميت المحترم عندهم على لوحه القبر حتى يعرف القراء من هو الميت و متى مات؟، كما أنهم كانوا يجعلون للأموال الكبار مقابر خاصه بكيفيات مخصوصه كما نشاهد ذلك فى أهرام مصر، و أخيرا وجد فى النواويس قرب مدينة كربلاء مقابر للنصارى، و قد احتفظوا بالأموال فى توابيت صخرية أو قطع من الحجر أو فى توابيت حيث كانوا يكتبون اسم الشخص و مكانته الاجتماعيه على نحو بدائى بالرغم من أن هذا الأمر هو شىء جديد حيث بدأ العمل به منذ العهد المسيحى، فالخطوط القديمه المرسومه لم تكن خطوطا بالمعنى المتداول اليوم بل أشكالا خاصه، كل شكل يتجه إلى جهه من الجهات و نحو غاية من الغايات، فقد كانوا يجعلون صورة العقاب رمزا للقوة، و صورة الحمام رمزا للسلام إلى غير ذلك.

الإعلام فى العصر الفرعونى

ذكر المؤرخون أن الحروف الأبجدية المصرية قد ظهرت فى القرن الثالث و الثلاثين قبل الميلاد على أربع و عشرين حرفا، و بعضهم يرى أنها أقدم أبجدية عرفها الإنسان، لكن ذلك غير محقق فإن من المسلم به أن الكتب السماويه مثل كتاب نوح و غيره كان قبل هذا التاريخ و إن كان ضد المذكور نقضا على الادعاء المتقدم.

فقد ظهر القلم و الورق و الحبر و الحروف فى زمان الفراعنة. فالورق كان ورق البردى القوى الذى لا يخرق بسهولة، و كان لونه شبيها باللون الأبيض أو الأصفر الفاتح، بل ذكر بعضهم أن الفراعنة عرفوا الصحافة منذ ما يقارب أربعة آلاف سنة، فكانوا يكتبون الصحيفه على أوراق البردى.

و من الجرائد التى ظهرت فى عهدهم جريدة «القصر»، و كانت هزليه على

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٢٦

الأغلب و دعائيه نادرا، و هى دوريه أيضا و بين الفينه و الأخرى، تتناول أوامر الملوك و تصرفات الحكام، و كانت الغايه من إصدار هذه الصحيفه إلهاء الشعب تاره و إصدار الأوامر إله تاره أخرى، و تنظيمه بحيث يصبح الغرض الأصلى هو بقاؤه مواليا للحاكم من ناحية، و الترفيه عنه من ناحية أخرى، و ضبط الأمن من جهه أخرى.

الإعلام فى العصر اليونانى

أميا العصر اليونانى فقد شاعت فيه الخطابه و الدرايه و الإعلام، و احتمال البعض أن يكون أفلاطون و سقراط «١»- من رجالات اليونان- من الأنبياء؛ لأن أعمالهم أعمال الأنبياء و أفكارهم أفكار الأنبياء، و إن كانت الأخطاء فى أفكارهم و أعمالهم المنقوله إلينا أيضا موجوده، و ربما دخلت هذه الأخطاء الفكرية إلينا من طريق التحريف، كما دخلت فى كتابى موسى و عيسى عليه السلام، التوراه و الإنجيل، الرائجين فى الوقت الحاضر. كما أن بعضهم احتمال أن

(١) سقراط، فيلسوف مثالى، ولد فى أثينا سنه (٤٧٠ ق. م)، و قتل بالسم بعد أن سجن- و كان فى سن السبعين- بتهمة ازدراء الآلهه و إفساد الشباب و التأليب ضد الحكم بعد هزيمة أثينا من قبل اسبارطه سنه (٣٩٩ ق. م)، لم يترك أثرا مكتوبا، لكن سجل حياته و تعاليمه تلميذه أفلاطون فى «محاوراته» و اكسافون فى «مذكراته».

من مبادئه أنه نادى بمعرفه النفس من النفس، و كان يقول عن نفسه: «أنا لا أعرف إلا شيئا واحدا و هو أنني لا أعرف شيئا»، و كان يدعو إلى نشر الفضيله و نبذ الخرافات و الأفكار الاعتباطيه، و كان من دأبه التجول فى الشوارع و الأسواق؛ ليتحدث مع الشباب و الشعراء و السياسيين عن الخير و الشر و العدل و التقوى، و كان ينادى بالأخلاقه المطلقه القائمه على الخير و الصالحه للإنسان كجزء من الإنسانيه الكونيه. و كان يرى أن السياسه هى رعايه روح المواطن و إيصاله إلى أعلى نقطه ممكنه فى سلم الخير، و بالتالى فإن معرفه الخير تصبح ينبوع قياده الدوله. راجع جريده العالم: ج ١ ص ١٥١، موسوعه السياسه: ج ٣ ص ٢٠٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٢٧

يكون كونفوشيوس «١» و بوذا «٢» من الأنبياء أيضا، و دخلت فى دينهم و شريعتهم آلاف الأخطاء و الانحرافات. و بكلمه: ما من قريه إلا خلا فيها نذير، و نحن لا نعلم أسماء أولئك

(١) كونفوشيوس فيلسوف و مصلح اجتماعى و منظر سياسى عاش فى الصين فى مقاطعه شانتونج فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد، و كانت أفكاره تعتمد على الجانب الخلقى كاحترام الآخرين و الوفاء و ما أشبهه، و قد أسس مدرسه لنشر أفكاره، و كان أعضاء مدرسته مرتبطين به عاطفيا أشد ارتباطا. اقتباس من كتاب موجز تاريخ الأديان: ص ١٠٨ ل «فيلسيان شالى».

و يقال: إنه ولد فى «تسيو» فى مملكه «لو» سنه ٥٥١ ق. م، و مات سنه ٤٧٩ ق. م، و كان عدد تلامذته و مريديه ٣٠٠٠ شخص، و كان يعلم الناس أن كنزهم هو ضمن حكمتهم الشخصيه، و يعلم الحكام أنه من أجل النجاح ينبغى أولا كسب حب الشعب، و من مقولاته «إن جسدنا موروث عن و الدينا، فكيف نستطيع حمل هذا الإرث دون احترام»، اقتباس من كتاب جريده العالم المعربه من قبل سمير شيخانى.

(٢) و هو الأمير سيدهارتا غوتاما ابن رئيس قبيله ساكياس التى كانت تقطن شمال الشرقى من الهند، و كان أبوه ملكا على مدينه كايلا فاستو، ولد بوذا سنه ٥٦٦ ق. م. و مات فى كوسينارا التى تسمى اليوم كاسيا فى مقاطعه غورا خبور سنه ٤٨٦ ق. م، و قيل ولد سنه ٥٦٨ ق. م و مات سنه ٤٨٨ ق. م كما عن جريده العالم: ج ٢ ص ٣٢٠. دعا للبوذيه و هو فى التاسعه و العشرين من عمره، و قضى سبع سنوات فى الصوم و ممارسه التركيز الروحانى و التبليغ و الدعوة إلى اللاعنف على أساس الرحمه. و ليس على أساس اللانشاط-

باعتباره وسيلة لإنقاذ البشر من اليأس والألم، و خلال خمس و أربعين سنة جال في مختلف أرجاء الهند ممارسا نكران الأنا و البحث عن الخلاص، يتبعه في تجواله حشد متزايد بأطراد من التلاميذ و الأنصار.

و إن حياة بوذا موجودة في السلال الثلاث، الأولى تسمى قواعد النظام، و الثانية تسمى مواعظ بوذا، و الثالثة التي تعرض فيها مذهبه. و كان بوذا يتكلم لغة المغاذبي، و هى لهجة بلاد معاذا و ترتبط بلهجة البالي.

و البوذية معناها باللغة السنسكريتية: العالم الذى وصل للحصول على البوذة- العلم الكامل- كما جاء ذلك فى كتاب «كمال الدين و تمام النعمة»: ص ٥٨٤. و قيل المتنور و المستنير و قيل الملهم. و يطلق لقب بوذا على كل شخص يتوصل إلى المعرفة المطلقة. راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ٥٩٢.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٢٨

المنذرين و الأنبياء.

و قد تجسد الإعلام فى العصر اليونانى فى خطابه الخطباء السياسيين و أشعار الشعراء الحماسيين، و من جملتها إلياذة «هوميروس» (١) التى نقلت إلى العربية (٢)، كما أن أفلاطون وضع كتابه «الجمهورية» للدلالة على تعليمات تفصيلية حول ما ينبغى ممّا لا ينبغى بالنسبة إلى الحكّام و المحكومين، و ما ينبغى أن يقال للأهالى صغيرهم و كبيرهم، حاكمهم و محكومهم، غنيهم و فقيرهم، ضعيفهم و قويهم.

و يرى أفلاطون أن الإعلام و التعليم وسيلة مهمة لاستتباب الأمن و لسعادة الإنسان إذا أتبع المنهج المذكور؛ و لذا ينقل عن سقراط أنه قال: «كانت الخطابة صاحبة الأمر فى الجمهورية القديمة»، فقد كان كل شىء فى أيدي الشعب و كان الشعب فى أيدي الخطباء. و أما أرسطو (٣) فإن كتابه «البلاغة» بهذا الاسم

(١) ولد فى آسيا الصغرى و مات بجزيرة آيوس، عاش فى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد بعد انتهاء حرب طروادة و قبل ازدهار الشعر الغنائى بقرون. سجل لليونانيين حياتهم فيما بين القرن الثانى عشر و أوائل القرن الثامن من قبل الميلاد، و عرضها فى قالب قصصى و أسلوب روائى يجمع بين الحقيقة و الخيال، كان هوميروس مصابا بداء «النقطة»-الصرع- راجع عظماء و مشاهير معاقون: ص ٢٤٦.

(٢) الإلياذة: و هى قصيدة شعرية ملحمية تتألف من ستة عشر ألف بيت موزعة على أربعة و عشرين نشيدا، مصدرها من القرن الثامن قبل الميلاد و تنسب إلى هوميروس- أشهر شعراء اليونان و إليه تنسب الأوديسة- التى تروى فصلا من حرب طروادة. و قد نقل الإلياذة إلى العربية الشاعر اللبنانى سليمان البستاني. راجع ملحق موسوعة السياسة:

ص ٥٢، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ١٠٩.

(٣) أرسطو: فيلسوف و مفكر و سياسى ولد سنة ٣٨٤ ق. م بمدينة «ستاجيرا»، التى تقع عند الطرف الشمالى لبحر إيجه، و كان والده طبيبا للبلاط الملكى، لجدّ الاسكندر الأكبر، و فى سنة ٣٦٧ ق. م ذهب إلى أثينا و هو فى سن الثامنة عشر و درس فيها على يد أفلاطون مدة عشرين سنة، و تنقل بين الدول لمدة أربع سنوات، و درّس ثلاثة عشر عاما، و اهتم بالأخلاق، و المنطق، و كان مولعا بالمعرفة، و كان يميل للملوس و الممكن، و قد ألف أكثر من ٤٠٠ كتاب. تشمل كتبه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٢٩

الذى وضعه، يعتبر أول كتاب فى دعاية الإغراء و هى الدعاية القائمة على الحديث و الخطابة. و قد ظهر فى ذلك العصر حكماء كبار اشتغلوا بمختلف فنون العلم كجالينوس (١) و أرخميدس (٢) و السفسطايون (٣) قبل ألفين و خمسمائة

على فروع واسعة من النشاط العلمى، و هو أول من قام بتشريح الحيوانات، و كشف بذلك بعض الاختلافات فى التكوين الداخلى.

توفى سنة ٣٢٢ ق. م من مؤلفاته: «الجدل»، «السياسة»، «النفس»، «الخطابة»، «ما وراء الطبيعة»، «أقسام الحيوانات»، «البلاغة». راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ١٤٨، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ١ ص ٣٤٩.

(١) جالينوس: طبيب و فيلسوف يونانى، ولد سنة ١٣٠ م و مات ٢٠١ م، أتم دراسته فى اليونان و آسيا الصغرى و الإسكندرية، و أقام بروما و اختاره مرقص أوريليسون طبيبا لبلاطه.

و ينسب إليه خمسمائة مؤلف أغلبها فى الطب و الفلسفة، و بقى من مؤلفاته الطبيه ثلاثة و ثمانون. منها: منهج الطب، فى الطب، الفصد، الشفاء، شروح على أبقراط، التعليم المنطقى، التاريخ الفلسفى. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ٣ ص ١٣١١.

(٢) عالم الرياضيات و الفيزياء و الفلسفة و المخترع الشهير، ولد بصقلية فى مدينة «سيراكوسه» قرابة سنة (٢٨٧ ق. م)، و قتل من قبل جنود الرومان أثناء المعارك التى حددت نهاية حصار سيراكوسه من جانب الرومان بالسكين سنة (٢١٢ ق. م)، درس فى الإسكندرية، توصل إلى فكرة الوزن النوعى و التى تسمى بقاعدة أرخميدس و هى ان كل جسم إذا ما غمر فى سائل يتلقى دفعة عمودية من الأسفل إلى الأعلى توازى ثقل ما شغل مكانه من السائل، و توصل كذلك إلى اختراع جهاز لرفع الماء يسمى ب «لولب أرخميدس»- و كذلك توصل إلى مبدأ أرخميدس و هو قانون ينص على أنه حين يغمر جسم فى سائل ما، فإن ما يفقده من وزنه يكون معادلا لوزن السائل المزاح، و توصل إلى المبادئ الرياضيه الناجمه عن استعمال الرافعة، فالقوة المطلوبة عند نهايتى الرافعة لتحريك ثقل فى النهاية الأخرى تتوقف على بعد النهايتين من المحور الموضوع عليه الرافعة، و توصل إلى المضخة ذات البرغى المستخدمة لرفع المياه، كما اكتشف أن الجسم الذى ينغمس فى الماء يفقد وزنا يساوى وزن حجم الماء الذى حلّ محله. و يروى فى هذا الصدد: كان ارخميدس يستحم فى الحوض، فى اللحظة التى تم له فيها اكتشاف القانون المشار إليه، فخرج من فوره عاريا إلى الشارع و توجه إلى القصر الملكى مناديا «يوريكا، يوريكا» بمعنى وجدته، وجدته، ذلك أنه باستخدام السوائل استطاع أن يحدد ما إذا كان تاج الملك قد صنع من الذهب الخالص أو من خليط من الذهب و الفضة. راجع جريدة العالم: ج ١ ص ٢١٩، المنجد فى الاعلام: ص ٣٣.

(٣) السفسطائيون: اسم اطلق فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد على جماعة

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٣٠

سنة تقريبا، و هم جماعة يتعلمون الجدل و يشككون فى كل شىء و يسمون

من الرجال استوطنوا أثينا اليونانية و اشتغلوا بمهنة التعليم للترويج لمعتقداتهم و كسب عيشهم معتمدين على الخطابة و الجدل الكلامى و الإقناع و ما يمليه الحس و الظن دون البرهان العلمى و المنطقى. فابتدءوا بتدريس أبناء الطبقة الأرستقراطية و الطبقة الحاكمة و الطبقة المؤهلة لتولى المناصب الرفيعة، معتبرين أن الخطابة هى اساس العلوم، و لا يمكن تحقق اغراض العلوم إلا باقترانها مع الخطابة. تألق نجمهم فى عهد بركليس و اعتمدوا فى نشر آرائهم الفلسفية و المعرفية و الاخلاقية و السياسية و القيمية على مبدأ الشك، معتبرين أن الشك فى الموجودات و فى الوجود بالذات. و مدعين بنسبية المعرفة بمعنى انه لا حقيقة ثابتة و موضوعية و مطلقة فى الكون، لأن الإنسان الفرد هو معيار الحقيقة و طريقه إلى ذلك الإحساس أو جملة الإدراكات التى تقدمها القوى الحسية. و بما أن هذه تختلف من شخص لآخر فلا يمكن التحدث عن حقيقة ثابتة ناهيك عن الحقيقة الموضوعية و المطلقة.

يقول السفسطائى جورجياس: أن لا شىء موجود. و يستند فى ذلك إلى مبادئ الفلسفة الإيلية التى لا تعتبر فى الموجودات إلا صفة الوجود باعتبار أن الوجود إما نشأ من العدم و هذا مستحيل و إما أن الموجودات تتسلسل عن موجودات سابقة قبلها، و بذلك تنتفى صفة البداية عن الوجود- و اذا وجد فليس من السهل معرفته- و يستند إلى مبدأ الفلسفة السفسطائية بالذات، و هى أن معرفتنا بالشىء لا تتعدى الإدراك الحسى له فما غاب عن الحس لا يدرك فبذلك تقتصر المعرفة على بعض جوانب الشىء و لا تصل إلى ماهيته. و اذا عرف فليس من السهل إيصال هذه المعرفة أو تمريرها من فرد إلى آخر. و يستند إلى مبدأ سفسطائى ينص على اعتبار أن الإدراك

الحاصل بطريق الحس إنما يخص الفرد الذى توصل ولا يعتبر ذلك حقيقة مطلقة يمكن أن تنقل من شخص إلى آخر.. وفى البعد الأخلاقى و السياسى و العدالة و القانون و القضاء يرى السفسطائى التنافى بين الطبيعة و القانون، و يركّز على الانفلات من القيم و الروابط المقدسة، معتبرا أن لكل فرد الحرية فى التصرف على هواه و بما يرتضيه. و أن القانون وجد لحماية الضعفاء من الأقوياء فلا ضرورة للانصياع لسلطة القانون. و يركّز على عدم الإيمان بالخوارق فلا يؤمن بوجود حقيقة عالية على الطبيعة بل يصوّر الأشياء فى صورة الطبيعة و لأجل ذلك هاجموا الأديان باعتبارها تؤمن بالخوارق.

و من أشهر دعاة السفسطائية: بروتاغوراس، جورجياس، بولوس، هيباس، هيجل.

و قد تصدى لأفكارهم المنحرفة كل من سقراط- الذى كشف عيوبهم و بيّن خطر أفكارهم على الأخلاق، خاصة جيل الشباب مما كلفه حياته- و أفلاطون و أرسطو. للمزيد راجع موسوعة الفلسفة: ج ١ ص ٥٨٦ للدكتور عبد الرحمن بدوى، الموسوعة الفلسفية العربية:

ص ٤٧٩ للدكتور معن زيادة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣١

أنفسهم بالسفسطائى بمعنى محب الحكمة و هى مركبة من كلمة «سופا» و «أسطا»، فكانوا يريدون التأثير على الجماهير فى التشكيك فى عقائدهم و آرائهم و أنماط سلوكهم، و كلّ ينال مقصده من طريق الخطابة و الدعاية و الإعلام و كتابة الشعر و النشر. و من الواضح أن موسى و عيسى عليه السّلام كانا ينشران الإعلام و الدعاية و يبشران الناس و يندرانهم عبر التوراة و الإنجيل، و كان المبشرون المسيحيون الأوائل يتّصفون بنشاط كبير داخل القرى و الأرياف و مختلف المدن للتبشير بالإنجيل و تعليم الناس الحب و السلام و المعاشرة الحسنة و ما أشبه ذلك، كما كانوا يندرونهم بالعقاب الذى ينتظر الناس إذا خالفوا أوامر الله سبحانه و تعالى؛ حيث يكونون معاقبين فى هذه الدنيا بنتائج أعمالهم و فى النهاية ينتظرون مرّة ثانية العقاب الأليم.

الإعلام فى العصر الرومانى

كما تطور الإعلام فى أيام يوليوس قيصر «١»، فقد كانوا يصدّرون صحيفته تسمى ب «الحوادث اليومية» فيها كثير من الأخبار المختلفة من الأمور السياسية أو الاقتصادية أو الفكاهية و غيرها.

(١) يوليوس قيصر: قائد عسكري و سياسى و مؤرخ و خطيب رومانى، ولد سنة ١٠١ ق.م. و قتل فى مجلس الشيوخ سنة ٤٤ ق.م.، بدأ نشاطه السياسى بمناوأة مجلس الشيوخ- الناتو- و مناصرة الشعب، حكم روما من سنة ٤٩ ق.م. و إلى ٤٤ ق.م.، تدرّج فى المناصب السياسية و العسكرية فتولى القنصلية سنة ٥٩ ق.م.، قام بحملته الشهيرة فى بلاد الغال سنة ٥٨-٤٩ ق.م.، قام بحملات عسكرية ضد إيطاليا و اليونان و مصر و إسبانيا فاحتلّ هذه الدول.

اختلفت الآراء فيه فبعضهم يرى أنه كان انتهازيا و يسعى للسلطة، بينما يرى البعض الآخر أنه كان يناصر الضعفاء، فقد كان هدفه إعادة مجد روما و سيطرتها. راجع موسوعة السياسة: ج ٧ ص ٤٧٢، موسوعة المورد: ج ٢ ص ١٤٧.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣٢

الإعلام فى العصر المجوسى

و فى إيران ظهر نبي المجوس الذى كان مبعوثا من قبل الله سبحانه و تعالى كما فى بعض الروايات الواردة عن أمير المؤمنين عليه السّلام ذكرها صاحب الجواهر «١»، و كان لهذا النبي كتاب كبير، لكنهم قتلوه و أحرقوا كتابهم و لم يبق منه شىء إلا ما فى أيدي

المجوس فى الحال الحاضر من كتاب تغلب عليه الأخلاقيات و يسمى الكتاب ب (أوستا) «٢»، و لا يبعد أن يكون بعض هذا الكتاب من بقايا ذلك الكتاب الأصلى المنزل من عند الله سبحانه و تعالى؛ لأن بعض جملة يشبه عبارات الكتب السماوية المنزلة.

الإعلام فى العصر الجاهلى

و فى العصر الجاهلى كان من عادتهم الإشارة بالصور إلى وقائع خاصة:

فلما كانت قبيلة ما تريد غزو قبيلة أخرى بحيث لا تبقى منهم أحدا كانوا يصطلحون لذلك بقولهم: «لا تذروا لهم نافخ نار و لا عامر دار و لا- طالب ثار»، أى: اقتلوهم جميعا حتى الصغار لكى لا يكون لهم فى المستقبل من يطالبهم بالثار، فإذا علم إنسان مصلح مثل ذلك جاء إلى القبيلة الثانية التى يراد غزوها و هو عار تماما عن الملابس فيؤشّر بيده نحو القبيلة التى تريد الغزو دلالة منه

(١) راجع جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٢٢٩، و فى الكافى (فروع): ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤ ج ٧ ص ٤ ح ٦، أنهم من أهل الكتاب، و كذا فى التهذيب للطوسى: ج ٤ ص ١١٣ ب ٢٠ ح ١، أن المجوس من أهل الكتاب. و كذا فى وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٢٦ ب ٤٩ ح ٢٠١٣١ و غوالى اللالكى: ج ٢ ص ٩٩ ح ٢٧٣.

(٢) و قيل الآفستا، بمعنى المعرفة الحقيقية، و هو كتاب يضم خمسة مواضع، و محوره الفكرى بوجود إلهين، أحدهما إله الخير و يسمى آهورامزدا، و الثانى إله الشر و يسمى أهريمان.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٣٣

على توجيه الإنذار إلى القبيلة المراد غزوها، على أن القبيلة الساكنة فى هذا الجانب المشار إليه من الشمال أو اليمين أو الشرق أو الغرب تريد غزوكم هكذا، و لهذا قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيما يحكى عندنا: (أنا التذير العريان) «١»، أى: أنتم مقبلون على أخطار فى الدنيا و الآخرة لا- تبقى و لا تذروا، فاسمعوا كلامى لتنجوا من هذه المشكلة. كما و أن القبائل التى كانت تنذر فى الجاهلية بهذا النمط من الإنذار كانت تستعجل فى جعل خلفاء لها تمنعهم عن الكارثة إن تمكنوا من الخلفاء و إلّا رحلوا عن تلك المنطقة إلى محلة بعيدة لا تتمكن القبيلة الغازية من الوصول إليهم. ثم فى العهد الجاهلى و فى الجزيرة العربية بالذات، كانت تعقد الأسواق كسوق «عكاظ» «٢» لأجل المبايعة و المزوجة و الإعلام و المناقشة، ففى سوق عكاظ كانت القبائل العربية ترسل بضاعتها

(١) كان الرجل إذا أراد إنذار قومه و إعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه و أشار به إليهم إذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما داهمهم. و أكثر ما يقوم به طليعة القوم. و قيل أن معناه: أنا التذير الذى ادركنى جيش العدو فأخذ ثيابى فأنا اندركم عريانا. فقد ورد فى كتب العامة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: مثلى و مثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما. فقال: يا قوم أنى رأيت الجيش بعينى و إنى أنا التذير العريان فالنجاى النجاى! فأطاعته طائفة من قوم فأدلجوا و انطلقوا على مهلهم فنجوا. و كذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانه فصبحهم الجيش فأهلكهم و اجتاحتهم، فذلك مثل من أطاعنى و اتبع ما جئت به، و مثل من عصانى و كذب بما جئت به من الحق. و أصبح يضرب به المثل فى تحقيق الخبر و شدة الخطر و لكل أمر تخاف مفاجأته و لكل أمر لا شبهة فيه. راجع كتاب مجمع الأمثال للميدانى: ج ١ ص ٤٨ رقم ١٨٦، أمثال الحديث: ص ١١٠، الأمثال النبوية للغزوى: ج ١ ص ١٨٤ رقم ١١٦، لسان العرب: ج ١٥ ص ٤٨، كنز العمال: ج ١ ص ١٨٠ ب ١ ح ٩١٤.

(٢) سوق عكاظ: من أسواق العرب فى الجاهلية، موضعه بين نخلة و الطائفة و ذى المجاز، كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوما، من هلال ذى القعدة إلى العشرين منه فى كل سنة، يتبايعون فيه و يتاجرون و يتفادون الأسرى و يتحاكمون فى الخصومات و ما أشبه، كما كان الشعراء يحضرون السوق لينشدوا ما أحدثوا من أشعار للتفاخر و الحماس و المجادلة. راجع الموسوعة العربية الميسرة و

الموسعة: ج ٥ ص ٢١٠٩.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣٤

و خطباءها و شعراءها من أجل بيع البضائع و الافتخار بالآباء و العشائر و حتى بأبسط الأشياء عندنا الآن مثل ملابس جيد أو فرس أصيل أو زوجة جميلة، و ما يحفظ من ذلك الشيء الكثير.

الإسلام و الإعلام

و التطور فى الكتاب و الإعلام ظهر بعد ظهور الإسلام، فبعد أن كان فى مكة على قول بعض المؤرخين عشرة كتاب فقط، لم يمر زمان حتى صار فى نيسابور «١» أربعة و عشرون ألفا من رواة الحديث و كتابه حين استقبلوا الإمام الرضا عليه السلام فى قصة السلسلة الذهبية المشهورة «٢»، و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحيانا يطلق سراح الأسير إما مقابل أربعة آلاف درهم أو مقابل أن يعلم الأسير عشرة من المسلمين القراءة و الكتابة، فصار انفجار النور انفجارا عظيما لا سابق له فى التاريخ على ما نعرفه من تاريخ هذه الكرة الأرضية، و كان للكتابة أكبر الأثر فى حفظ القرآن الحكيم و السنّة المطهّرة، و كان كلّ شيء قيد التدوين من الغزوات و الحركات و السكنات و الأسفار و الأحداث و المنازعات و المخاصمات و الحروب و غيرها، و كان للإمام الصادق عليه السلام دور كبير فى نشر الوعي، و قد رأيت فى بعض الكتب أن تلاميذ الإمام كانوا عشرين ألفا «٣»، فإذا

(١) و هى من توابع مدينة خراسان التى تقع شمال شرق إيران.

(٢) و هو قول الإمام الرضا عليه السلام: كلمة لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى و من دخل حصنى أمن من عذابي. راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٣٤ ب ٣٧ ح ٤، معانى الأخبار: ص ٣٧٠ ح ١، التوحيد: ص ٢٥ ب ١ ح ٢٣، بشارة المصطفى: ص ٢٦٩، الأمالى للصدوق: ص ٢٣٥ المجلس الحادى و الأربعون ح ٨، سفينة البحار: ج ٢ ص ١١٤، ثواب الأعمال: ص ٧.

(٣) ذكر الشيخ الطوسى فى رجاله ثلاثة آلاف راو من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، و ترجم أبو العباس بن عقده أربعة آلاف تلميذ للإمام الصادق عليه السلام، و ترجم باقر شريف القرشى فى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣٥

كان كل واحد منهم على الفرض المذكور أخذ مائة حديث صار الرقم كبيرا جدا، بينما ذكر المؤرخون أن أحد تلاميذ الإمام حفظ سبعين ألف حديثا، و آخر حفظ مائة و أربعين ألف حديثا، و كانت لهم أصول أربعمائه، كلّ واحد منها كتاب كامل «١»، و على مثل الإمام الصادق عليه السلام يقاس الأنتمية الآخرون مع تفاوت سعة زمانهم أو ضيقها بحيث لم يسمح لهم نشر كثير علومهم، و كان الإمام السجاد عليه السلام- على ما ذكر فى التاريخ- قد أعتق خمسين ألف عبد بعد أن علمهم الشرائع و السنن و الآداب و الأخلاق و الفضائل، فانتشروا فى أصقاع العالم و نشروا العلم الغزير.

و ينقل عن أحد تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام و هو جابر بن حيان الكوفى «٢»

موسوعته حياة الإمام الصادق المجلد السادس ل ٣٦٥٢ تلميذ من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام.

و قد ترجمت حياة بعض تلامذة الإمام الصادق عليه السلام من قبل بعض العلماء، للتفصيل راجع سير أعلام النبلاء، رجال الطوسى، تذكرة الحفاظ، النجوم الزاهرة، رجال الكشى، رجال النجاشى، رجال بحر العلوم، رجال المامقانى، خلاصة العلامة، معجم رجال الحديث، حلية الأولياء، فهرست ابن النديم، موسوعة حياة الإمام الصادق للقرشى، موسوعة الإمام الصادق للقزوينى.

(١) كتب أربعمائه فقيه من تلامذة الإمام الصادق عليه السّلام أجوبة مسائلهم فى أربعمائه مصنف، سميت بالأصول الأربعمائه و قد جمعت فى الكتب الأربعة- الكافى و الفقيه و التهذيب و الاستبصار- و غيرها.

(٢) جابر بن حيان الأزدي الكوفى، سُمى بجابر لأنه جبر العلم و أعاد تنظيمه، ولد فى العراق و عاش فى الكوفة، قتل أبوه لحب آل البيت عليه السّلام فتكفله الإمام الباقر عليه السّلام و شمله بالطفاه و رعايته و رباه و فقهه. ثم من بعد شهادة الإمام الباقر رباه الإمام الصادق عليه السّلام و زوده بعلم الطب و الطبيعة و الكيمياء، و بما يحتاجه ليقوم بتطبيق ما علمه إياه. سعى هارون العباسى لاعتقاله فاخفى حتى أيام المأمون.

يعدّ جابر مفخرة من مفاخر الإسلام لأنه أول المسلمين المشتغلين فى علم الكيمياء و الطبيعة، و لا زالت نظرياته موضع اهتمام الباحثين و الدارسين فى العالم، فإنّ جامعات اوربا و حتى القرن الخامس عشر كانت لا تدرس إلّا كتبه، و كان اسم جابر فى الغرب يعد ضمانا ضد الانتقادات و التهم، و سلطة علمية تفرض نفسها على الجميع. فقد أُلّف ١٥٠٠

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣٦

أنّه أُلّف ثلاثة آلاف كتاب فى مختلف العلوم و الفنون.

و كتابا نهج البلاغة و الصحيفة السجادية كتابان شهيران، و فيهما من العلم و الأخلاق و العقيدة و التوحيد و مختلف فنون الحياة السلمية و الحرية و ما أشبه ذلك الكثير مما يصلح لإدارة العالم سلميا و حرييا و أخلاقيا و عائليا و غير ذلك، و من الواضح أنّ السياسة كان لها الدور الكبير أيضا فى باب الإعلام

رسالة فى الكيمياء و مثلها فى الطب. و ترجمت أغلب مؤلفاته إلى اللغات الأجنبية.

يعدّ جابر أول من أشار إلى طبقات العين، و أول من أثبت إمكان تحويل المعدن الخسيس إلى الذهب و الفضة. حيث قال بالطباع الأربعة: الحرارة و البرودة و اليوسة و الرطوبة، و هذه الأربعة، اذا اجتمعت الحرارة و اليوسة يكونان النار، و اذا اجتمعت الحرارة مع الرطوبة يكونان الهواء، و اذا اجتمعت البرودة و اليوسة يكونان الأرض، و اذا اجتمعت البرودة و الرطوبة يكونان الماء، و ليس فى الطبيعة كائن يخلو تركيبه من أن يكون واحدا من هذه الأجسام أو مزيجا مركبا منها، و لا فرق فى ذلك بين الجماد و النبات و الحيوان إلّا فى نوع المركب و درجة التركيب. و من هذا المنطلق نستطيع أن نحول المعادن بعضها إلى بعض، لائن المعادن فيها مقومين، هما: الكبريت و الزئبق و هما يتكونان من النار و الهواء.

و قد وصف ابن خلدون براءة جابر فى علم الكيمياء فى مقدمته: ص ٤٤٧ قائلا: «إمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى إنهم يخصونها به، فيسمونها علم جابر».

و قال عنه برتلو: «إن اسم جابر ينزل فى تاريخ الكيمياء منزلة أرسطو فى تاريخ المنطق».

يقول جابر بن حيان عن الإمام الصادق عليه السّلام الذى علمه الكيمياء: لو لا أن هذه الكتب باسم سيدى صلوات الله عليه لما وصلت إلى حرف من ذلك إلى آخر الأبد، لا أنت و لا غيرك إلّا فى كل برهة عظيمة من الزمن.

من مؤلفاته: الخواص الكبير، الأركان، البيان، النور، التداير، الدرّة المكونة، الخالص، الميزان الصغير، سر الأسرار، الإيضاح، الروضة، الأحجار، الزئبق، شرح المجسطى، الرحمة، خواص أكسير الذهب، السبعين، السموم، الحاصل، إخراج ما بالقوة إلى الفعل، أسرار الكيمياء، علم الهيئة، البستان.

عن جابر راجع الإمام الصادق ملهم الكيمياء لمحمد يحيى الهاشمى، الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب لجماعة من المستشرقين، الإمام الجعفر الصادق للدكتور محمد حسين الصغير، جابر بن حيان للمؤلف زكى نجيب محمود، جريدة العالم: ج ٢ ص ١٩٢.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٣٧

و نشر العلم و الثقافة، و كمثل لذلك أن الفاطميين «١» نشروا الدعوة نشرا غريبا، و كان منهم شيعة إمامية و شيعة غير إمامية كما يرى المطالع فى التاريخ، و كثير منهم كانوا من النزاهة و الفضيلة فى مرتبة رفيعة و قد أخذوا لفظ «الداعى» الذى

(١) الدولة الفاطمية، مهّد لقيامها أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد، المعروف بأبى عبد الله الشيعى، المولود فى صنعاء، حكمت من ٢٩٧ هـ (٩٠٩ م)، و استمرّ حكمها إلى ٥٦٧ هـ (١١٧١ م)، و كان عدد حكامها أربع عشرة خليفة؛ ابتداء بعبد الله «المهتدى بالله» و مرورا بابنه محمد «القائم بأمر الله» و إسماعيل «المنصور بالله» و معد «المعز لدين الله» و نزار «العزيز بالله» و المنصور «الحاكم بأمر الله» و على «الظاهر لإعزاز الله» و معد «المستنصر بالله» و أحمد «المستعلى بالله» و المنصور «الأمير بأحكام الله» ثم ابن عمه عبد المجيد «الحافظ لدين الله» و ابنه اسماعيل «الظافر بالله» ثم عيسى «الفائز بنصر الله» و انتهاء بعبد الله «العاقد لدين الله»، - و يرى المحقق حسن الأمين فى كتابه صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين أن الخلافة الفاطمية انهارت فى زمن المستنصر بالله عند ما استولى بدر الجمالى أمير الجيش سنة ٤٦٦ هـ على البلاد و أصبح الخليفة محكوما عليه بالإقامة الجبرية، ثم عين بدر الجمالى بعده الأفضل ثم الحافظ .. و ابتداء سلطانهم بأن حكموا تونس و اتخذوا قيروان عاصمة لها ثم أخضعوا الشمال الإفريقى كله ثم مصر؛ فى عهد الخليفة المعز لدين الله، الذى مدّ حدود حكمه إلى شواطئ المحيط الأطلسى، و أنشأ مدينة القاهرة و بسط نفوذه على سورية و فلسطين و لبنان. و مجموع خلافتهم مائتا سنة و اثنتان و سبعون و بضعة أيام، منها مائتان و ثمان سنين فى القاهرة، ففى عهدهم أنشئت المدارس و المكاتب و اقتنيت الكتب النفيسة، و بنى مرصد جبل المقطم. و من إنجازاتهم: إيجاد وحدة التكامل السياسى بين المغرب و المشرق؛ فأصبح المغرب و ملحقاته: صقلية و قوصرة و فلورية، و مصر و ملحقاتها: و هى الشام و الحجاز و اليمن؛ وحدة سياسية قاعدتها القاهرة، بعد أن كانت كيانات مجزأة، و من إنجازاتهم أيضا: و قوفهم بوجه الدولة البيزنطية و الصليبيين، كما أسسوا جامع الأزهر و جامع الحاكم و دار الحكمة. و لهم الفضل فى تعريب القسم الإفريقى و فى حماية الشواطئ الإفريقية الشمالية من الغزو الصليبي، و بنوا لأجل ذلك قاعدة عسكرية قوية، تضم خمسة آلاف ربان و ٢٠٠ سفينة، و أضحت المهديّة و سوسة و مرافق صقلية مركزا لهذه السفن، و كان لهما أسطولان فى البحر المتوسط و البحر الأحمر و لهم موانئ على البحر المتوسط هى:

الإسكندرونة و دمياط فى مصر، و عسقلان و عكا و صور و صيدا فى الشام، و عيذاب على البحر المتوسط. راجع «المجالس و المسائرات» للقاضى النعمان، «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين، «اتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» للمقرئى، «شمس العرب تسطع على الغرب» للمؤلفة زيغريد هونكة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٣٨

كانوا ينعنون به دعواتهم مقتبسا من قوله سبحانه و تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرًّا مُنِيرًا** «١»، و قبل نصف العالم الإسلامى دعوة الفاطميين فى مصر و سوريا و غيرها حتى بدلها صلاح الدين الأيوبي «٢» بقوة السيف و إحراق الكتب و قتل مليون إنسان إلى دعوة أخرى،

(١) سورة الأحزاب: الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٢) صلاح الدين يوسف بن نجم الدين بن شاذى الأيوبي، ينحدر من سلالة فرنسية من جهة الأم؛ كما صرح بذلك الدكتور الفرنسى لويس بوزيه فى محاضرة ألقاها فى مؤتمر صلاح الدين الأيوبي فى نيسان من سنة ١٩٩٤ م، هاجر جدّه شاذى مع ولديه نجم الدين و أسد الدين إلى بغداد و عين على قلعة تكريت، و يعد مؤسس الدولة الأيوبية و التى أسماها باسم عائلته و استمر حكمها من سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) و إلى ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، و أطيح بها من قبل المماليك، و قد حكموا مصر و بلاد الشام و بعض بلاد العراق و الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب- اليمن-، و عدد حكامها ثمانية أشخاص، أولهم: صلاح الدين و آخرهم نوران شاه. ولد صلاح الدين

فى تكريت سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) و هو من أصل كردى، و عاش فى الشام عشر سنوات فى عهد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى سلطان السلاجقة، ثم ذهب مع عمه أسد الدين شيركوه إلى مصر مع ثمانية آلاف فارس حيث أرسلهم نور الدين زنكى استجابة لدعوة الخليفة الفاطمى - العاضد - الذى طلب مساعدته مرارا للرد على الصليبيين، الذين زحفوا على عسقلان حتى وصلوا إلى «بليس» و هددوا القاهرة ثم تفهقروا عنها دون قتال، و قد قبل نور الدين مساعدة العاضد بشرط أن يمتلكك ثلث مصر، و عند ما وصل شيركوه إلى القاهرة، عهد إليه العاضد بمنصب الوزارة فبقى فيها مدة شهرين و خمسة أيام، حيث وافاه الأجل، ثم عهد من بعده لصلاح الدين، و لكن صلاح الدين سعى للتخلص من العاضد، فانقلب على الحكم و قضى على الدولة الفاطمية و خطب للعباسيين و اعترف بسلطة الخليفة العباسى سوريا سنة ٥٦٦ هـ (١١٧١ م)، و قد حكم مصر أربعاً و عشرين سنة من ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م)، و مات سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) عن عمر يناهز السابعة و الخمسين. اشتهر صلاح الدين بالإدمان على الخمر و ارتكاب الفواحش؛ و هذا ما صرح به أحد أعوانه و هو ابن شداد فى كتابه النوادر السلطانية، و كذا ذكره سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٩ و زبدة الحلب فى تاريخ حلب المجلد الثانى، اتسم حكمه بالديكتاتورية و الاستبداد و أجبر الناس على اعتناق المذهب الشافعى، و حارب مذهب الشعب المصرى و هو مذهب التشيع، و حبس علماءهم و كان يتتبع آثارهم لقتلهم، فقد قتل مليون مسلم شيعى و سجن عشرة آلاف شخص منهم ذكورا و إناثا و بكافة الأعمار بعد أن

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٣٩

و إلى الآن تجد آثار الدعوة الفاطمية فى هذين البلدين و أطرافهما، و كمثال

صادر ما يملكون؛ حيث سجن الذكور كهولا و شبابا و أطفالا فى سجن مدى الحياة، مصفدين بالسلاسل و القيود، و سجن النساء عجائز و فتيات فى سجن آخر و بنفس الصفة و الطريقة، و منعوهم من التناسل؛ لتقطع ذرية الشيعة، و استمر هذا الحال بالمساجين سنوات متتالية حتى انقرضت الدولة الأيوبية، كما أنه قتل الفيلسوف السهروردى، و عزل قضاء الشيعة و صلب بعضهم، أمثال: هبة الله بن كامل و عبد الصمد الكاتب و داعى الدعوة بن عبد القوى، و كان يقتل كل من يمدح أهل البيت عليهم السلام أو يذكر فضائلهم فيقطع لسانه و يديه ثم يرحمه، كما قتل الشاعر عمارة اليمنى، و كان يأخذ الضرائب و المكوس من الشيعة لتشييعهم و أقلها خمسمائة ألف درهم، و قد أحرقت المكتبات سنة ٥٧٤ هـ بعد أن أضرم النار فيها. و ألقى بعضها الآخر فى نهر النيل و ترك قسما منها فى صحراء سيناء فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالا، عرفت بتلال الكتب، كما أن حمامات القاهرة بقيت ستة أشهر تحرق الكتب لتسخين المياه فى مراجلها و بعض هذه الكتب بيع و بعضها أخذه العبيد و الإماء متخذينها أحذية لهم!. و من المكتبات التى أحرقتها «خزانة الكتب» التى أنشأها «العزيز بالله» سنة ٣٦٥ هـ؛ و كانت تحتوى على مليونين و ستمائة ألف كتاب فى جميع العلوم، يقول جرجى زيدان فى تاريخ التمدن الإسلامى: ج ٢ ص ٢٢٩: «كانت تحتوى على ثمانية عشر ألف كتاب فى العلوم القديمة و ستة آلاف و خمسمائة جزء من كتب النجوم و الهندسة و الفلسفة، و كان فيها ٣٤٠ ختمة قرآن بخطوط منسقة مزينة بالذهب و مجلدة بشكل نفيس و كان فيها ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبرى»، و أحرقت «دار الحكمة» التى أنشأها «الأمير بالله» سنة ٣٩٥ هـ و كانت تضم أكثر من مائة ألف كتاب. و يقول الدكتور ألكسندر ستيفيتش فى كتابه تاريخ الكتاب القسم الأول: ص ١٤٣ ما نصه: «و قد سجلت نهاية العصر الفاطمى بداية انهيار المكتبات الكبرى فى القاهرة فقد أدى النهب و الحرائق و اللامبالاة إلى القضاء على قسم كبير من ثروة المكتبات التى كان الخلفاء الفاطميون و هم من محبى الكتب قد أنفقوا عليها الكثير من اهتمامهم و ثروتهم»، و من الجرائم التى تفرد بها أنه فرق بين رجال الشيعة و نساءهم بعد أن سجنهم مصفدين بالسلاسل و القيود حتى لا يتناسلوا، و جعل يوم العاشر من المحرم - يوم استشهاد سبط الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم - يوم عيد، نكايه بالإمام الحسين عليه السلام، و منع ذكر «حى على خير العمل» فى الأذان و صادر أموال الناس و أعطاهما لجنده و غير ذلك مما يندى له جبين كل صاحب شرف و غيره و دين و إنسانية، لمزيد من التفصيل

راجع كتاب صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الصليبيين و الفاطميين للباحث حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٤ ص ٢٤٣، شذرات الذهب: ج ٤ ص ٢٩٨، الخطط للمقريزي: ج ١ ص ٤٠٨ و ص ٤٩٦.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٠

على ما ذكرناه من قوة دعوتهم، ما ذكره المعز لدين الله الفاطمي «١» قائلا:

«ما من جزيرة فى الأرض و لا- إقليم إلما و لنا فيه حجج و دعاء يدعون لنا و يأخذون بيعتنا و يذكرون رجعتنا و ينشرون علومنا و يندرون بأسنا و يبشرون بأيماننا مع تصاريق اللغات و اختلاف الألسن، و فى كل جزيرة و إقليم رجال يفهمون و عنهم يأخذون حسب قول الله عز و جل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾»٢. يريد المعز بقوله: «و يذكرون رجعتنا» رجعة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه و آباءه، كما دل على ذلك متواتر الروايات الواردة عن الرسول و الأئمة الطاهرين عليه السلام، فمع أن الفاطميين كانوا مهديين من قبل الدولة العباسية بمختلف أنواع التهديد حتى أن ابن خلدون «٣» ذكر قائلا: «و كان أبواق

(١) معد بن إسماعيل المشهور بالمعز لدين الله، رابع خلفاء الدولة الفاطمية، ولد سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) و مات سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م)، تربع على العرش فى المغرب سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) و إلى سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م)، عرف بتدبيره و حسن إدارته و سياسته العادلة و ثقافته الواسعة و إنشاده للشعر. توسعت فى عهده الدولة الفاطمية لتشمل مصر و بلاد الشام و مكة و المدينة و إفريقيا و طرابلس و صقلية. و فى عهده أنشئت القاهرة و اتخذها عاصمة له و ذلك سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) و بنى جامع الأزهر و أسس دار الحكمة. راجع: وفيات الأعيان: ج ٥ ص ٢٢٤، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين: ج ٤ للدكتور عارف تامر.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٤.

(٣) عبد الرحمن بن محمد الكندى، الملقب بولى الدين نسبة إلى توليه منصب قاضى القضاة فى مصر، و المشهور بابن خلدون، فيلسوف و مؤرخ، له باع فى علم الاجتماع، ولد فى تونس رمضان سنة ٧٣٢ هـ (أيار ١٣٣٢ م)، و توفى فى القاهرة رمضان سنة ٨٠٨ هـ (آذار ١٤٠٦ م) و له من العمر ٧٨ سنة، تنقل فى بلاد المغرب و الأندلس ثم أقام بتلمسان ثم عاد إلى تونس و منها انتقل إلى مصر، شغل مناصب رفيعة فى دولة بنى مرين، فشغل منصب القضاء على المذهب المالكي فى عهد السلطان أبى سالم الظاهر بربوق، نرح إلى الأندلس سنة ٧٧٦ هـ و أخذ يمتحن الخطابة و التدريس، و كان من المقربين لثالث ملوك بنى الأحمر، أبى عبد الله؛ و الذى كلفه بالانكباب على كتابة التاريخ، كما استأثر بعدة وظائف حكومية و قضائية فى الأندلس خلال خمس و عشرين سنة، له عدة مؤلفات، منها: «العبر و ديوان المبتدأ و الخبر فى أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر» التى انتهى من

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤١

الدولة العباسية يطعنون بالنسب الفاطمي، و يؤولون أعمال الحاكم الحسنة تأويلا سيئا، فيقولون: منع النزهة عن ضفاف النيل، و قطع رزق المنجمين، و هدم بيوتا، و قتل كلابا و خنازير، و أراق خمورا، و نحى بعض الموظفين، و قطع إحسانه عن قوم عودهم الإحسان و جازى بعض التجار» إلى آخر ما ذكره ابن خلدون، إلّا أنهم تمكنوا من الاستيلاء على بلاد شاسعة و نشروا الدعوة و أقاموا العدل فى حدود تصوّرهم و نشروا العلم و فتحوا المكتبات و احترمو العلماء، و لهم آثار حسنة جلية باقية إلى الآن فى تلك البلاد. و قد قامت الدول الشيعية منذ صدر الإسلام هنا و هناك حتى أن القرن الرابع الهجرى كان فيه كثير من البلدان الإسلامية تحكمها حكومات شيعية، فتجد الحكام الشيعة فى مثل إيران كالصفويين «١» و غيرهم ممّا أحصى جملة منها السيد محسن الأمين

كتابتها سنة ٧٧٩ هـ، و الذى اشتهر ب «مقدمة ابن خلدون»، و له كتاب فى الحساب، و رسالة فى المنطق. للتفصيل راجع المجلد السابع من مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون لتيسير شيخ الأرض، الأعلام للزركلى: ج ٤ ص ١٠٦، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ١

ص ٦٢.

(١) الصفويون سلالة إسلامية شيعية، تأسست على أنقاض الحكم المغولى التيمورى، و تنسب إلى «صفى الدين الأردبيلى»، المولود سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢ م) و المتوفى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م)؛ و قد قام اسماعيل بن حيدر الصفوى المولود سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م) حفيد صفى الدين بالقضاء على «الآق قويونلو» الحاكم فى أذربيجان و العراق و اتخذ «تبريز» عاصمة له، و لقب بشاه، و حكمت هذه السلالة إيران مدة مائتين و خمس و ثلاثين سنة منذ سنة ٩٠٥ هـ (١٥٠٠ م) و إلى ١١٤٠ هـ (١٧٢٨ م)، و قد حكم اسماعيل من سنة ٩٠٥ هـ (١٥٠٠ م) و استمر إلى ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م)، و قد خاض حروبا متعددة مع العثمانيين؛ و الذين هزموه فى معركة «جالدران» قرب مدينة «تبريز» سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م)، ثم حكم من بعده ابنه «طهماسب الأول»، الذى اتخذ «قزوین» عاصمة له سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٥ م)، و الذى حكم ٥٤ سنة، ثم جاء بعده «إسماعيل الثانى» و حكم سنتين، ثم من بعده «محمد خداينده بن طهماسب الأول» و حكم عشر سنوات، ثم «شاه عباس الأول ابن محمد»، الذى نقل العاصمة إلى «أصفهان» سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩٣ م)، و حكم أربعاً و أربعين سنة، ثم جاء بعده «شاه سليمان»، حفيد شاه عباس الأول. و كان آخر ملوكهم «شاه حسين»، الذى حدثت فى عهده فتنة «الأفغان»؛ عند ما احتل ملكها «شرف الأفغانى» أصفهان، و اعتقل «شاه حسين» و قتله سنة

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٤٢

فى أعيان الشيعة و الشيخ محمد جواد مغنية فى كتابه الدول الإسلامية إلى غير ذلك.

و قد عرف نابليون أثر الصحافة و الاعلام و الراى العام، فكان يقول: «أربع جرائم ترهبنى أكثر من مائة ألف بندقية»، و قد اهتم بإصدار الصحف فى البلاد التى يحتلها سواء فى أوروبا أو البلاد الإسلامية لتعزيز موقفه و ليصنع لنفسه هالة و شهرة عسكرية و سياسية، كما كان هارون العباسى (١) يقول ما يشبه ذلك

١١٤٠ هـ (١٧٢٨ م) و تركه ثلاثة أيام بدون غسل و لا كفن، و أمر ملك الأفغان بهدم المدارس و المساجد و المكتبات فى إيران حتى قيل: إن حمامات و أفران العاصمة أصفهان كانت تسخن لأكثر من شهر بواسطة كتب مكتبات الصفويين.

(١) هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، خامس خلفاء بنى العباس و أوسعهم شهرة، و البالغ عددهم ٣٧ خليفة، ولد فى مدينة الرى الإيرانية. و تقع فى أطراف طهران الحالية.

سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م)، و مات فى جمادى الأولى سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) فى قرية سناباد عند ما ذهب إلى خراسان لقمع ثورة رافع بن الليث حفيد نصر بن سيار عن عمر يناهز ٤٧ سنة، قال الصولى: خلف الرشيد مائة ألف دينار و من الأثاث و الجواهر و الورق و الدواب ما قيمته مائة ألف دينار و خمسة و عشرون ألف دينار.

و حكم هارون سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م)، و امتد حكمه ٢٣ سنة و شهرا و تسعة عشر يوما، و خلف عشرين ولدا نصفهم ذكور و نصفهم إناث، و اتسم حكمه بالظلم و الاستبداد و على الخصوص لأئمة أهل البيت عليهم السلام و أتباعهم، فقد قتل الإمام الكاظم عليه السلام بالسم بعد أن سجنه عشر مرات فى البصرة و بغداد، و آذى الإمام الرضا عليه السلام و أراد قتله و تصفيته جسدياً عدّة مرات، و كذا قتل الطالبين. و كان هارون يسعى دائماً إلى طمس المذهب الشيعى، و الآثار الإسلامية، و بالأخص العتبات المقدسة فى مدينة كربلاء فقد هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام و حرث الحرم و قطع شجرة السدره التى كانت معلماً لإرشاد الزائرين و ذلك سنة ١٩٣ هـ، و قد أضحى العلماء فى عهده يتحامقون أمثال بهلول بن عمرو و عليان و عيناوة، و من وسائل قتله للأبرياء بناء الأعمدة المجوفة و وضع الإنسان فيها ثم سد فوهة العمود فيبقى المعذب فيه حتى يأتيه الموت بتلك الحالة، و بنى سياسته ضد خصومه على أسلوب خلق الفتن و التآمر و الاغتيال و الدعاية فى طعن النسب و فى الإيديولوجية و فى الهجوم العسكرى إن تسنى له ذلك، و اهتم بالغناء و المغنين و قرب الكثير منهم و أجزل العطاء عليهم، فقد أعطى سفيان بن عيينة مائة ألف دينار، و إسحاق الموصلى مائتى ألف دينار،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٣

لهشام بن الحكم و هو شاب لم تنبت له لحيه؛ إذ كان يقول: «إن لسان هذا أحد علي من مائة ألف سيف».

الإعلام فى العصر الحديث

أمّا الإعلام فى العصر الحديث الذى يعنى بتقوية الراى العام فى احتضان الحكومة و فى تقديم حزب على حزب و فى إجراء الانتخابات و ما أشبه ذلك، فقد أصبح جزءا من حياة الناس فى شتى أنحاء العالم و لم يعد الاهتمام بالراى العام مقصورا على الراى العام المحلى و على كل دولة بالنسبة إلى رعاياها بل

و مروان بن أبى حفصة خمسة آلاف دينار، و كان يجمعهم فى مجلس واحد و يقترح عليهم فى الأصوات ليطلب هو و من معه، و قد اختار له إسحاق الموصلى من الغناء مائة صوت، عرفت بالأصوات المائة المختارة، التى وضع أبو الفرج الأصفهاني فيها كتاب الأغاني. و كان أخو هارون، إبراهيم، المعروف بابن شكلة قد بلغ منزله بالغناء و العزف و المنادمة حتى اشتهر بشيخ المغنين، و قد ذكر فى التاريخ أنه لما عجز إبراهيم عن توزيع عطاء الناس؛ لصرفها فى ملذاته، قال قوم من أهل بغداد هازئين مستهزئين: «أخرجوا لنا خليفتنا يعنى لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات و لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء للجميع»، و كانت أخت هارون، عليه، تغنى و أخوها الآخر، يعقوب، يزمّر لها على الغناء. و قد قال الشاعر أبو فراس الحمداني مقارنا بين أفعال العباسيين و العلويين قائلا:

منكم عليه أم منهم و صاحبكم شيخ المغنين إبراهيم أم لهم تبدو التلاوة من أبياتهم سحرا و من بيوتكم الأوتار و النغم ليس الرشيد
كموسى فى القياس و لا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
راجع: الأعلام للزركلى: ج ٨ ص ٦٢.

ثار عليه يحيى بن عبد الله بن أبى طالب فى بلاد الديلم سنة ١٧٦ هـ (٧٩٢ م).

و قد عدّ بعض المؤرخين هارون أول من جعل للمغنين و المغنيات مراتب و طبقات، اقتداء ب «أردشير و كسرى» حكام فارس، و أول خليفة لعب بالكرة و الصولجان و هى لعبة فارسية، كما ذكر ذلك السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ص ٢٣٧ و الزركلى فى الأعلام: ج ٩ ص ٤٣. و قد شاعت فى زمانه لعبتا الشطرنج و النرد.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٤

اتسع نطاق هذا الاهتمام حتى أصبح يشمل الراى العام العالمى، فالحكومتان العالميتان الشرقية الشيوعية و الغربية الرأسمالية كانتا و لا زالتا تخصصان رصيدا كبيرا جدا لنشر أفكارهم فى طول البلاد و عرضها.

و قد عقد مؤتمر المائدة المستديرة الثانى لرؤساء تحرير الصحف الآسيوية تحت رعاية منظمة اليونسكو، و جاء فيه: «هناك دور هام يتعين على وسائل الإعلام الجماهيرى أن تضطلع به، و هى تستطيع بالفعل الاضطلاع بهذا الدور، و هو التعجيل بالتطور الاجتماعى و الاقتصادى فى آسيا. ذلك أن مشروعات التنمية لا تستطيع أن تنجح إلا بواسطة المشاركة من جانب الشعوب، الأمر الذى لا يتحقق إلا بمساعدة من جانب وسائل الإعلام، أى الصحافة المطلعة التى تتدقق حيوية، و برامج الإذاعة و التلفزيون المناسبة»^(١).

أقول: لكن لا يخفى أن هذه التوصيات بقيت حبرا على ورق؛ لأنه ليس وراءها القوة الكافية، فإنّ هذه الدول إما دول ديكتاتورية، هم عملاء الغرب، يقولون ما لا يفعلون بل يفعلون ضد ما يقولون، أو ديمقراطية صورية، لا حق لها فى اجتياز الخطّ الأحمر الموضوع من قبل الدول الغربية حتى لا تتمكن أن تنهض هذه الدول، و لذا ترى كل شىء فى هذه الدول فى أيدي الغربيين و أحيانا فى أيدي الشرقيين قبل التدهور الذى أصاب البلاد الشيوعية، أما بعد التدهور فقد استبدّ النظام العالمى الجديد بالأمر كله، فقد قال أحد الأساتذة:

«شهدت السنوات الثمانون من القرن العشرين أزمات خانقة امتدت إلى كل مجالات الحياة، و بعد الانتعاش النسبي الذى شمل عددا لا يستهان به من البلاد

(١) راجع كتاب الرأى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الثانى: ص ٣٥ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٤٥

النامية نتيجة الثورة الصناعيه و اتساع ناتج العالم الثالث فى المحافل الدولية و تقوى شوكة إسرائيل و تأثير كل ذلك على معنويات شعوب الجنوب، دارت الأيام و أتى ردّ الفعل بأشدّ ما يكون، فإذا بالأزمة الاقتصادية تعصف بالمكاسب الهشة و تدفع بها فى مهب الرياح، ناشرة المجاعة و الإفلاس بدون أدنى اعتبار، و إذا بالقوى العظمى تسعى بكل أمانها إلى استرجاع ما فاتها و السيطرة على ما تجاوزها مشعرة بذلك العالم النامى بأنّ استقلاله السياسى و الاقتصادى و الثقافى مقيد بمصالحها قبل كل شىء، و قد انعكست كل هذه العناصر من المنظمات الدولية حيث تجلّت النزاعات الدفينه بكلّ وضوح حتى أصبحت هذه الهياكل المحدثة لخدمة الانفراج مهددة بالانفجار، و كان فى مقدمتها بطبيعه الحال قلعة التريبه و العلوم و الثقافه، اليونسكو التى سقطت فى نظر الدول الكبرى فى أيدي الجنوب و حركة عدم الانحياز، فدخلت أكثر من غيرها فى دوامه الاهتزاز و الأزمة التى تتخطى فيها هذه المنظمه لها فى مفهوم رجل الشارع الغربى مبررات كثيرة، و لكن ليس لها علاقة بما ذكر فهى تعدو أساسا إلى سوء التصرف الإدارى و التبذير و المبالغة فى الاهتمام بما لا يعنى المنظمه من مجالات النشاط، و مهما يكن الأمر فإنّ من المسلم به اليوم أن منطق الأزمة يعود أولا و بالذات إلى مطالبه العالم النامى بإقرار نظام عالمى جديد للإعلام و الاتصال، و هذا استنتاج مبنى على التقارير الرسميه و المقالات الصحافيه. و قد أيد هذه النظرة ما ورد فى كتاب أمريكى صدر فى بداية ألف و تسعمائه و أربع و ثمانين تحت عنوان «المسابقه العجيبه»، و جاء فيه: إنّ الولايات المتّحدة الأمريكية عزمت على مغادرة اليونسكو بتعاطف هذه المنظمه مع العالم الثالث حول هذا الموضوع ... إلى آخر كلامه. و قد قال أحد العلماء المعاصرين: «إنّ بناء الدولة اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا يتطلب الاستعانه بشتى الوسائل

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٤٦

و وسائل الإعلام سواء أ كان ذلك عن طريق التبليغ بالإعلام لشخص إلى شخص أو عن طريق تبادل الإعلام بين جماعات منظمه أو عن طريق الإعلام الجماهيرى عبر المتنفذين فى الصحافه و المطبوعات و الإذاعه و التلفاز و السينما و الفنون الأخرى».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٤٧

العلاقات العامه فى العصر الحديث

إشارة

مسألة: ينبغى التوجه للعلاقات العامه «١» لإزالة الالتباس و سوء التفاهم

(١) العلاقات العامه: مصطلح شاع استعماله فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، و يعتمد على حقيقه علميه مفادها أنّ الإنسان كائن اجتماعى بطبيعته فلا يمكن له أن يعيش بمعزل عن الآخرين.

و اختلف العلماء فى تعريف العلاقات العامه مثلما اختلفوا فى تحديد طبيعتها، و قد جمع أحد الباحثين الأمريكيين تلك التعاريف و أوصلها إلى مائتى تعريف. و نحن نذكر بعضها بغضّ النظر عن الملاحظات و النقاشات حولها:

١- علم يدرس سلوك الأفراد و الجماعات دراسة موضوعيه بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون و المحبه و الوعى ٢-

الجهود المتصلة الواعية الموجهة التي تستهدف إيجاد صلات و دية، تقوم على الفهم المتبادل بين هيئة و جمهورها ٣- الجهود التي يبذلها فريق ما، لإقامة العلاقات الطيبة و استمرارها بين أعضائه، و بينه و بين مختلف قطاعات الراى العام ٤- الجهود التي يبذلها فريق ما، لإقامة علاقات الثقة و استمرارها بين أعضائه، و بين الفريق و بين الجماهير المختلفة التي تنتفع بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الخدمات الاقتصادية و الاجتماعية التي تحققها المؤسسة ٥- وظيفه إدارة دائمة و منظمة، تحاول المؤسسة العامة أو الخاصة عن طريقها أن تحقق مع من تتعامل أو يمكن ان تتعامل معهم، التفهم و التأيد و المشاركة.

راجع كتاب مبادئ فى العلاقات العامة: ص ٩- ١٢ للمؤلف حسن الحلبي ٦- إعلام يعطى للجمهور، و إقناع يوجه إليه لتعديل مشاعره و تصرفاته، و مجهود لخلق تكامل بين المشاعر و الأفعال ٧- الترويج لإيجاد التفاهم و الصلات القوية بين المنظمة و أفرادها و أى مجموعة من المجموعات أو الأفراد أو المنظمات. و ما ينتج عن هذا التفاهم من إقامة سمعة طيبة و علاقة مستمرة ٨- وظيفه إدارية تقييم اتجاهات الجمهور و تحقق سياسات و تصرفات الفرد أو التنظيم مع المصلحة العامة، و تضع و تنفذ برنامج عمل للفوز بثقة الجمهور و تقبله للمؤسسة راجع كتاب العلاقات العامة: ص ١١٧ للدكتور عادل حسن.

و قد اختلف العلماء فى تحديد تاريخ العلاقات العامة، فبعضهم أرجأها إلى بداية النشاط

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٨

و الجهل و نقص المعلومات، و لأجل خلق التوافق و الانسجام و فهم المصالح بين الأشخاص و الأشياء سواء فى نطاق المؤسسة أو المجتمع أو الدولة، فإن العلاقات العامة فى العصر الحديث أصبحت من الصعوبات بمكان؛ إذ الدعايات المضادة و كثرة توقعات الجماهير- بكثرة الصناعات فى البلاد- و الحالة المادية التي طغت على المعنويات، سببت أن تكون العلاقات العامة صعبة سواء علاقات الحاكم برعيته أو علاقات الشعب بالحاكم أو علاقات الشعب بعضهم مع البعض الآخر، فإن المجتمع الذى يسير حكمه فى يسر و سهوله هو المجتمع الذى تكون فيه هذه الأمور الثلاثة، أى علاقات بعض الناس ببعض حسنة و علاقات الحاكم بالشعب حسنة و علاقات الشعب بالحاكم حسنة، فإن هذه الأمور مع صعوبتها فى نفسها تلاقى مقاومة شديدة من قبل الدعايات المضادة، مثلاً: الديمقراطية أو الاستشارية فى الاصطلاح الإسلامى هى الحكومة ذات الحزبين أو الأحزاب المتعددة و ذات الصحافة

الإنسانى، و آخر مع بداية الحياة الاجتماعية فى المجتمعات، و ثالث مع بداية النهضة الصناعية فى أوروبا.

و تقوم أهداف العلاقات على مبدأ احترام القيم الإنسانية، عبر إيجاد الثقة و تحقيق واقع يؤدى إلى قيام العلاقات، و نقل الحقائق بعيداً عن الكذب و المعلومات الخاطئة أو المشوهة، و الابتعاد عن الضغوط و التأثيرات و الإثارات، و الالتزام بالواجبات و المواثيق فى التعامل.

و قد جمع أسبلى و هوتن المبادئ الأساسية للعلاقات العامة فى المؤسسة التي تهدف الربح فى كتاب له و أحصاها فى ثلاث و خمسين وسيلة عن هذا الموضوع راجع كتاب العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم النفس: ص ١٢٩- ١٣٧ للدكتور حسين عبد الحميد. و أصول العلاقات العامة من الناحيتين النظرية و التطبيقية للدكتور حسن محمد خير الدين، العلاقات العامة فن للمؤلف أدوارد ل. بيرنيز ترجمة الدكتور وديع و حسنى خليفة، العلاقات العامة للدكتور عادل حسن، العلاقات العامة مبادئها و تطبيقاتها للدكتور محمد طلعت عيسى، العلاقات العامة الناجحة إصدار جمعية تعلم الكبار الأمريكية ترجمة مصطفى حسن على.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٩

الحره و ذات المؤسسات الدستورية، فمن الواضح أن الحاكم إذا كان من أحدهما أو أحدهم، يقاوم من قبل الآخرين. أما الحكومات الديكتاتورية فهى من باب «السالبة بانتفاء الموضوع»، و قد قال بعضهم: «إن عمل الحكومة لا يكفى بالأداء الجيد، و إنما يجب أن يقتنع الشعب بأنه يؤدى جيداً» «١» فمهما كان المؤدى صادقاً فى تصرفاته، فإن له معارض من جانب الآخر؛ حيث يقول:

شيرازى، سيد محمد حسينى، الفقه، الراى العام و الاعلام، در يك جلد، مؤسسه الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ١٤٢٧ هـ ق

الفقه، الراى العام و الاعلام؛ ص: ٣٤٩

إنه لا- يؤدى جيدا، فإننا لا- نشك مثلا: أن عمل الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام على عليه السلام كان فى غاية الجودة التى ليس فوقها جودة لكن مع ذلك المنافقون منتشرون فى زمان الرسول الأكرم، و المخالفون فى زمان الإمام على عليه السلام كانوا ينتقدون الحكم مهما عمل الحاكم العادل أمثال الرسول الأكرم و الإمام على عليه السلام، و أضيفت إلى ذلك فى زماننا وسائل كثيرة يحتاج إليها الشعب من الصناعات كالثلاجة و الغسالة و التلفاز و السيارة و الهاتف و ما أشبه ذلك، و حيث أن هذه الأمور ليست متوفرة لكل الشعب مهما كان متطورا فى الصناعة كشعوب أوروبا و أمريكا فلا يكون الرضى عند جميع طبقات الشعب. و قد قرأت فى تقرير أن فى أمريكا ثلاثين مليونا تحت خط الفقر، فهل يمكن أن يرضى هؤلاء من أى حاكم جاء حتى لو كان فى أقوى مراتب العدالة فى نظرهم؟، نعم لا شك أن هذا الفقر إنما هو نتيجة الانحراف الرأسمالى - كما ذكرناه فى بعض كتبنا مفصلا-، هذا من ناحية الآلة و الصناعة ثم هناك ناحية أخرى و هى ناحية الروح و تبدلها إلى المادية، فإن الناس كانوا سابقا يعرفون معانى الفضيلة و القناعة و ما قدر الله سبحانه و تعالى لهم فى معانيه الصحيحة،

(١) و نظير هذا الكلام ينسب لنا بلبون: انه لا يكفى لكى تكون عادلا أن تفعل الخير، و انما يقتضى تحقيق إقناع الناس بأن ما تقوم به هو الخير و بأنك عادل. راجع كتاب مبادئ فى العلاقات العامة: ص ٧-٨ للمؤلف حسن الحلبي.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٥٠

لكن الآن أبعد الناس عن هذه المعنويات؛ و لذا ترى أغلب الناس يسعون للمزيد من المادية فتقع الصدمات؛ لأن المادة مهما بلغت، فمقدارها محدود، فإذا توارد إنسانان على مادة واحدة وقع بينهما الشجار و التخاصم، بينما المعنويات و سيعه فى محلها، و لذا لا يقع الفساد ما بينهم، و إنى لأذكر قبل خمسين سنة حيث كنا فى العراق كان الرضى و القناعة و ما أشبه ذلك من المعانى السامية الإنسانية التى تسود المجتمع، و الآن و بعد نصف قرن فقد تغلبت المادية على الجميع إلّا من خرج بالدليل، و لذا فالرضى و ما أشبه ذلك نادر ندره كبيرة، ثم إن من أسباب كثرة الطلاق فى الحال الحاضر هو ذلك أيضا- فى تفصيل ذكرناه فى كتاب العائلة-، هذا بالإضافة إلى ما ذكره بعضهم بأن المجتمع الحديث بكل تعقيداته يتطلب معرفة و فهم الجماهير لمشكلات عصرنا، إذ كان على المواطنين أن يقرروا مشكلات السياسة العاقية تقريرا وافيا، فلا- بد أن يكون هناك جسر من التفاهم بينهم و بين الحكومة مع وضوح أن الفهم الجماهيري لمشكلات العصر أصبح صعبا جدا، و من جانب رابع فإن ترابط العالم بعضه ببعض و الفقر و الانقلابات العسكرية و ما أشبه ذلك فى بعض جوانب العالم تؤثر فى الجوانب الخالية من الفقر و الانقلابات؛ حيث إن الإنسان بما هو إنسان مزود بالعاطفة، فكما لا يتمكن أن يرى نفسه مريضا لا يستطيع أن يرى صديقه مريضا أيضا، و هكذا بالنسبة إلى سائر النواقص التى ابتلى بها الإنسان، و بالرغم من وجود هذه الظاهرة فى السابق أيضا لكن انعدام الاتصالات بين أجزاء العالم كان سببا لعدم علم بعض الناس ببعض، فإذا حدث مثلا زلزال فى الصين و قتل مليون إنسان، لا يكون ذلك بلاء فى البلاد القريبه من الصين.

و على هذا؛ فاللازم على الحاكم أن يفهم الشعب خير فهم، و أن يحسن

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٥١

الظن بينه و بين شعبه، و أن يتطابق الواقع مع المعرفة فى فهم الشعب، لأن عدم المعرفة المتبادلة تسبب سوء الظن فى الأول و حسن

اليقين فى الثانى مع أن الواقعية إذا لم تكن فى هذا أو فى ذلك لم ينفع الإخفاء، فإنه كما قال الشاعر:
ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم (١)

كما لاحظنا ذلك فى الحكومات الديكتاتورية، فإنها مهما عملت فى تلميع وجهها يكون ظن الناس بها سيئا، و أحيانا يفوق السوء الموجود فى نفس الحاكم و حاشيته، فقد قال القرآن الحكيم: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (٢)، و ذكره سبحانه و تعالى للمؤمنين مع أن هذه صفة عامة لكل إنسان بما هو إنسان من جهة أن المؤمنين أركى كما قال سبحانه و تعالى بالنسبة إلى المنافقين، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٣)، و قال بالنسبة للكافرين بَلِ إِذْ أَرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ (٤) بَلِ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا

(١) للشاعر الجاهلى زهير بن أبى سلمى، من البحر الطويل، قصيدة عدد أبياتها ٦٢ بيتا، و هو البيت رقم ٥٨. و هى من المعلقات السبع، مطلعها:

أ من أم أوفى دمنه لم تكلم بحومانه الدراج فالمتلم

يعد زهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على شعراء الجاهلية- و هم امرؤ القيس و النابغة الذبياني و زهير- بالاتفاق، ولد فى نجد و تزوج كبشة و أنجبت له شاعرين أحدهما كعب صاحب قصيدة «بانت سعاد» و الآخر بجير. ينتمى إلى عائلة تجيد الشعر، فقد كان أبوه شاعرا، و خاله شاعرا، و اختاه سلمى و الخنساء شاعرتين، و حفيده شاعرا، توفى سنة ١٤ قبل الهجرة، و له من العمر ٩٧ سنة. له ديوان شعرى مطبوع. راجع ديوان زهير بن أبى سلمى: ص ٧٤ شرح و تحقيق كرم البستاني، شرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد الزوزنى: ص ٦٥، تاريخ الأدب العربى لحنا الفاخورى: ص ١٤٨، أدباء العرب: ج ١ ص ١٢٨، تاريخ الأدب العربى: لكارل بروكلمان: ج ١ ص ٩٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٣) سورة المنافقون: الآية ٧.

(٤) سورة النمل: الآية ٦٦.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٥٢

عَمُونَ (١)، فإن من يرى نصف الدار ليس كمن يرى كل الدار، و المؤمنون يرون الدنيا و الآخرة شيئا واحدا، هذه مرحلة، و تلك مرحلة بينما الكفار لا يعرفون من الآخرة شيئا فهم كمن يرى نصف الدار فقط، و قد أشار إلى بعض ما ذكرناه بعض كتاب الغرب (٢) قائلا: «إن العلاقات العامة تمثل استجابة ضرورية لحاجه المجتمع الذى يبلغ درجة عالية من التصنيع و التحضر و اعتماد بعضه على بعض». و قال عالم آخر (٣): «إن العلاقات العامة كمهنة و إن كانت ما تزال فى طور التجربة و الخطأ، هى ثمرة حتمية لكل مجتمع صناعى معقد، فالجماهير قد تضاعفت أعدادها و انتشرت إلى حد يحتم الوصول إليها الاستعانة بالخبراء».

أسباب تعقد العلاقات

و قد ذكر بعض العلماء (٤): أن هناك خمسة عوامل هامة أسهمت فى جعل العلاقات العامة عملية هامة و متخصصة. أما هذه العوامل فهى:

أولا: الهيكل المتزايد التعقيد فى الصناعة و زيادة ابتعادها عن الاتصال المباشر بالجمهور.

ثانيا: ظهور شبكة واسعة معقدة من وسائل الاتصال بالجماهير.

ثالثا: ظهور مصالح المنشآت الكبيرة و ما يترتب عليها من نتائج.

رابعا: ظهور تنافس، تتزايد حدته، مما فرض احتراما للرأى العام بحاجه

(١) سورة النمل: الآية ٦٦.

(٢) و هو سكوت كاتليب.

(٣) و هو كيرتيس ماكدوجال.

(٤) و هو تشارلز شتاينبرج.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٥٣

إلى التأييد الجماهيرى.

خامسا: اشتداد الطلب على الحقائق و المعلومات من جانب الجمهور نتيجة لانتشار التعليم و المعرفة.

أقول: ما ذكر إنما هو بعض الأمر، و إلّا فاللازم أن يضاف إلى الخمسة السابقة أمور أخرى:

أولاً: الفراغ من الروحيات و المعنويات و التكالب على المادّة.

ثانياً: الرأسمالية المنحرفة التى أوجبت اختلاف الأفراد فى الارتفاع و الانخفاض المادى.

ثالثاً: التظاهر بالتجمل عند الأغنياء ممّا يثير حسد الفقراء و تحريك شهيتهم بخلاف الزمان السابق؛ حيث لم يكن الأمر كذلك؛ فقد

شاهدت قبل نصف قرن فى العراق أن الأغنياء كانوا يخفون غناهم عن الفقراء فى ظاهر ألبستهم و سلوكهم، بل و ظواهر منازلهم التى

تشاهد من الخارج.

رابعا: كثرة وسائل السمع و البصر؛ ممّا أعلن للناس عامّة بارتفاع الجماعة المرتفعة ماديا و صناعيا.

خامسا: تفرّق المجتمع إلى أحزاب؛ حيث يريد كلّ نقد الآخر ليسحب الحكم من تحته و يكون الحاكم هو.

لا يقال: إن هذه مساوى الأحزاب.

فإنه يقال: هذا صحيح، لكن الأمر دائر بين السيئ و الأسوأ، و الديكتاتورية أسوأ من الأحزاب.

و قد ذكرنا فى بعض كتبنا السياسية «١» أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قسّم الناس أيضا إلى

(١) أمثال كتاب الشورى فى الإسلام، و كتاب الفقه- السياسة، و كتاب تعدد الاحزاب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٥٤

المهاجرين و الأنصار كما قسّم المؤمنين فى نفس المدينة إلى أحزاب؛ كما يدل على ذلك ما ذكره العلماء من قصيدته ابن الأدرع «١»

إلى غير ذلك ممّا يمكن أن يعدّ سببا لتعقد العلاقات العامّة.

الرضى شرط أساسى

و من الواضح أن الإدراك لا يكون فعلا إلّا إذا قام على أساس المعرفة الدقيقة للرأى العام و وضع فى حساباته رغبة الناس حتّى يصل

الحكم إلى سلطانه، و لعلنا لا نبالغ إن قلنا أن الحكومات تستمدّ سلطاتها من رضى المحكومين.

و قد كان كسب رضى العام أمرا مرغوبا فيه حتّى فى زمان الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام على عليه السلام كما

تدلّ على ذلك جملة من القضايا منها: أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أَرْضَى ذلك الفقير ثمّ قال له: (اذهب و قل لأصحابى

أنّك رضيت منى). و قال الإمام على عليه السلام للبقال الذى أهانه: (ما أرضانى عنك إذا و فيتهم - أى الناس - حقوقهم) «٢»، و حيث

أنّ الناس فى الحكومة الديمقراطية

(١) و هو محجن بن الأدرع الأسلمى عاش أواخر حياته فى البصرة، حيث قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع). راجع مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٧٩ ب ٢ ح ١٦١٤٢، غوالى الآلى: ج ٣ ص ٢٦٦ ح ٥، و قد ذكرت الرواية كذلك فى كتاب مسالك الإفهام للشهيد الثانى و جامع المقاصد للشيخ الكركى و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى.

(٢) جاء فى كتاب الغارات للثقفى و فى بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٢ ب ٩٨ ح ١٤: أتى - الإمام على عليه السلام - أصحاب التمر فإذا خادمة تبكى فقال: ما يبكيك؟ قالت: باعنى هذا الرجل تمرا بدرهم فرده مولاي، و أبى أن يقبله. فقال له: خذ تمرک و أعطها درهمها فإنها خادم ليس لها أمر. فدفعه - البائع -، فقلت: أ تدرى من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا على بن أبى طالب أمير المؤمنين. فصبّ تمره و أعطها درهمها. و قال له: أحب أن ترضى عنى، قال:

ما أرضانى عنك .. إذا وفيتهم حقوقهم.

و ورد نظير ذلك فى كشف الغمة: ج ١ ص ١٦٤، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ج ٢

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٥٥

مشاركون للحاكم فى الحكم و هم شديدو النقد، و كثيرا ما تجد جماعة منهم جاهلين بهذا النقد، تكون العلاقة العامة من أشكل ما يكون، و لذا ينقل عن أرسطو أنه قال: «إنّ الكثرة تشكل قضاء أفضل ممّا يشكل فرد واحد؛ لأنّ البعض يفهم جزءا و البعض الآخر يفهم جزءا آخر، و هكذا فيما بينهم جميعا يفهمون كلّ شىء؛ كعرفة سكان البيت الذى يحكم عليه من البناء الذى بناه، كما أنّ الملاح أصدق حكما على الدفة من النجار الذى صنعها، و الضيف أصدق حكما على الوليمة من الطاهى الذى قام بالطهو».

أقول: لكن ربّما لا يكون هكذا؛ لأنّ الشخص الذى يحكم كالضيف لا يعرف مشكلات الطاهى، و هكذا بالنسبة إلى غيرهما.

إذن، فالعلاقات العامة علم جديد فى المجتمعات الاستشارية التى تستهدف الإقناع؛ إذ لو لا الإقناع لم يتمكّن الحاكم الديمقراطى من الوصول إلى الحكم، و قد لا يكون الإقناع واقعا لكنه على كلّ حال أفضل من عدم الإقناع، و كشاهد لذلك: أنّ الشعب يرى زيدا و عمرا المرشحين للرئاسة أحدهما أسوأ من الآخر فيختار السيئ اقتناعا به عن الأسوأ لا أنّه قانع بأنّه الحاكم الخير.

نعم، فى مثل هذه الحالة يجب على الشعب تحرّى الصالح المطلق بالإضافة إلى تحرّى الأفضل من الموجودين، و لا- يكفى فهم الجماهير فقط فى الوصول إلى الحكم، فإنّ الواصل إلى الحكم قد يصل إليه لكنّه يسقط فى وسط الطريق؛ لأنّه لا يحسن المعاملة، و قد يكون غير صالح فى نفسه لكن الجماهير يغفلون حتّى وصوله إلى الحكم، فإذا انكشفت سوائته أثناء الطريق أسقطوه.

ص ١١٢، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفى: ج ٢ ص ٦٠٢.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٥٦

فالعلاقات العامة ضرورة الفهم و التطبيق؛ إن أرادت استقامة الحكم، ثمّ العلاقات العامة ليست ضرورة للحاكم فقط بل للأحزاب نفسها و للمنظمات و الشركات و الهيئات؛ لأنّ حجم كلّ واحد من هذه المؤسسات سعة و ضيقا يتوقف على العلاقات العامة فى الفهم و التفاهم مع الجماهير، فإنّ الحاكم إذا كان غير متفهم للشعب أسقطه الشعب بالقوة كما فى الديكتاتوريين، و بسحب الرأى منه كما فى الديمقراطيين، و كذلك حال المنظمة و الهيئة و الحزب و الشركة، فإنّهم إذا لم تكن لهم علاقات عامة بالمستوى المطلوب سحب الناس اعتمادهم عنهم، و إذا سحب اعتماد الناس لم تتمكّن الهيئة و المنظمة و الحزب من الاستمرار فى رسالته التى أخذها على عاتقه. فالجماهير هم كلّ شىء، نجد ذلك فى الحكومات الدينية و غيرها، فى الديكتاتورية و الديمقراطية، و قد قتل الناس الخليفة الثالث كما قتلوا جملة من الخلفاء الأمويين و العباسيين و العثمانيين، و هكذا الأمر فى الغرب إذ نجد أنّ الغربيين قتلوا جملة من حكّامهم، و فى القرن الأخير قتل فى العراق الملك غازى «١» و الملك فيصل الثانى «٢» و عبد الكريم قاسم، كما قتلوا فى مصر أنور

(١) غازى بن فيصل الأول، ولد فى مكة سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م)، دخل العراق و هو فى السن السادسة من عمره برفقة والده الذى نصب ملكا على العراق، حكم العراق بعد موت والده سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) و استمر فى الحكم إلى سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)، قتل من قبل الإنجليز؛ إثر اصطدام سيارته التى كان يقودها بنفسه بعمود كهربائى بالقرب من قصر الحارثه ليلا.

(٢) فيصل بن غازى و المشهور بفيصل الثانى، ولد فى بغداد سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م)، عين ملكا بعد وفاة أبيه، ابتداءً حكمه سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) و كان عمره آنذاك خمس سنوات؛ و نتيجة لعدم بلوغه الرشد القانونى «١٨ سنة»؛ عين خاله عبد الإله وصيا عليه لإدارة شئون البلاد حتى سنة ١٩٥٣ م حيث تسلم الحكم بمفرده، قتل مع أغلب أعضاء العائلة الملكية سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) إثر انقلاب عسكري دبره عبد الكريم قاسم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٥٧

السادات و حاولوا اغتيال غير واحد من الحكام الذين عاشوا أو ماتوا، كما حاولوا اغتيال جمال عبد الناصر و اغتيال شاه إيران و ضياء الحق «١» فى باكستان إلى غير ذلك، و لا أريد القول أن كل تلك الاغتيالات أو المحاولات كانت على صواب؛ لأن بعضها كانت بسبب استعمار أو ما أشبه ذلك، إلّا أن الجامع هو أن الحكومة التى لا يؤيدها الشعب، تكون فى معرض السقوط و الزوال.

سلوكيات العلاقات العامة

و العلاقات العامة التى يجب على الإدارة الحكومية مراعاتها مشتملة على الأخذ و العطاء و الإقناع من الجماهير، ما ذا يريدون؟ و كيف يريدون؟ و كم يريدون؟ و الإعطاء للجماهير من أعمال الحكومة و ما أشبه ذلك، فأولا يجب فى العلاقات العامة تعريف الشعب بالأحداث الجارية فى البلد من الحرب و السلم أو التأميم أو الاشتراكية أو الرأسمالية أو غير ذلك، و تزويدهم ببيانات دقيقة عن الشئون المختلفة حتى يكون الشعب على علم كامل بمجريات الأوضاع مع أدلتها و خصوصياتها، و توضيح و شرح النشاط الحكومى و النشاط المتعلق بمؤسسات القطاع العام و القطاع الخاص المرتبطة بالحكومة أيضا؛ إذ القطاعات الخاصة أيضا ترتبط بالحكومة ارتباطا ما، و إجراء الاستفتاءات

(١) محمد ضياء الحق، ولد سنة ١٩٢٤ م، عين ضابطا فى سلاح الخيالة سنة ١٩٤٥ م أيام الاحتلال البريطانى للهند. تخرج من كلية الأركان سنة ١٩٥٥ م و عاد إلى الكلية كمدرس فيما بعد. شارك فى الحرب الهندية الباكستانية سنة ١٩٦٥ م. أطاح بنظام ذو الفقار على بوتو إثر انقلاب عسكري فى الخامس من تموز سنة ١٩٧٧ م، و أصبح الحاكم العرفى العام للباكستان. و فى الرابع عشر من أب سنة ١٩٧٨ م أصبح رئيسا للباكستان. قتل إثر تفجير طائرتة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٥٨

و الإحصاءات الاستطلاعية للتعرف على رغبات الشعب و حاجاته، و أن الشعب ما ذا يرغب؟ و لما ذا يرغب؟ و إذا كان الشعب على خلاف مع الحكومة. فاللازم أن تبين الحكومة للشعب وجهة نظرها عبر الوسائل السمعية و البصرية و المنظمات و الأحزاب الموالية لها، و إن كان هذا شأن كل فرد فى الدولة؛ لأن كل ما يصيب الدولة يصيب المجموع من خير أو شر؛ فإن الدولة المحبوبة كل أفرادها محبوبون، و الدولة المكروهة كل أفرادها مكروهون.

و من الضرورى أن يكون هناك جهاز خاص فى الوزارات و نحوها، شأنه العلاقات العامة مع التوافق بين هذه الأجهزة المتعددة فى مختلف الوزارات و التنسيق بينها.

و اللازم أيضا أن يجرى تدريب هؤلاء الموظّفين فى العلاقات العامة تدريبات دورية حتى يكونوا خبراء بما ينبغى لهم أن يفعلوه من

الأخذ و العطاء و الإقناع و ما أشبه ذلك «١»، كما أن اللازم على إدارات العلاقات العامة أن تشكّل الندوات الجماهيرية بين السائل و المجيب، إذ يسأل الجماهير أسئلتهم و يكتشفون إشكالاتهم ثم يجيب الوزراء و المدراء و من أشبههم - من الذين هم

(١) و قد ذكر البعض أنه يجب أن يتحلى اختصاصى و العلاقات العامة بالصفات و المؤهلات التالية: ١- الصفات الذاتية- كحسن السيرة و حب المهنة و الانفتاح و الثقة بالنفس و الدبلوماسية فى التصرف- و الفكرية- كاليقظة الفكرية و القدرة على التعبير و الإقناع و الموضوعية و التجرد و رؤية الأمور على واقعها و حسن الدراية فى تحليل الوقائع و الأحداث-.

٢- المؤهلات كالثقافة الواسعة و الإحاطة بالعلوم الإنسانية و معرفة تقنيات الإعلام.

راجع كتاب مبادئ فى العلاقات العامة: ص ٧٠-٧٢.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٥٩

مسؤولون عن العلاقات العامة- بالتى هى أحسن «١».

شاهد من التاريخ

و لنذكر مثالا واحدا فى مصر حينما أدرك المصريون من خلال العاصفة التى أثارتها الحكومتان البريطانية و الفرنسية حول تأمين قناة السويس احتمال وقوع تدخّل عسكري «٢»، فأوعزت الحكومة المصرية إلى معهد الراى العام و الإعلام و الموظفين فى العلاقات العامة أن يجمعوا بيانات حول الموضوعات التالية- حسب ما ذكر بعض علماء مصر المرتبطين بالراى العام:-
أولاً: مشاعر الجماهير حول تأمين قناة السويس.

ثانياً: الإجراءات الدفاعية الاحتياطية إذا ما قررت بريطانيا و فرنسا أن تستعملا القوة.

ثالثاً: مشاعر الدول التى يحتمل أن تؤيد مصر فى حالة وقوع أى عدوان.

و كشفت هذه البيانات التى استنبطت من عشرين تقريراً، بالنسبة لتأمين قناة

(١) ذكر بعض المتخصصين أن أسس العلاقات يعتمد على الأداء الناجح و الإخبار الصادق و كسب وُدّ الناس و ضمان التفاهم بين المؤسسات و الجماهير. كما ذكر أن تنفيذ العلاقات يعتمد على ما يلي: ١- وضع خطة متكاملة يتم عبرها معرفة الإمكانيات و القدرات مع تعيين رصيد مالى محدد، و تعيين مسئول تنفيذى للخطة يتعاون الجميع فى رسمها و التوافق عليها ٢- جمع المعلومات و الحقائق و الوقائع المتعلقة بالموضوع ٣- تحديد الجمهور ٤- تحديد الأهداف و موضوع الخطة و العمل على المشتركات ٥- تقرير الطرق التى يسلكها فى مخاطبة الجمهور ٦- مباشرة التنفيذ ٧- مراقبة النتائج و تقييمها.

(٢) و بالفعل فقد هاجمت القوات الإسرائيلية و الفرنسية و الإنجليزية- صاحبة أكثرية أسهم شركة القناة- مصر فى تشرين الأول سنة ١٩٥٦ م كردّ فعل لتأمين القناة، فاستهدفت الإسكندرية عبر إنزال جوى و زحف برى من ليبيا، و انتهت نتائج هذا العدوان لغير صالح مصر باعتبار تعهد مصر بعدم قيام بأى عمل عدائى ضد إسرائيل و ضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٦٠

السويس عن النتائج التالية:

فقد أيد الراى العام المصرى هذا الإجراء بنسبة أكثر من تسعين فى المائة و عارضه بأقل من أربعة من المائة و التزم الحياد أقل من أربعة فى المائة. و لقد بنى الراى العام تأييده على أساس أسباب مختلفة منها: القضاء على آثار التبعية و الاستغلال و السيطرة، و القضاء على التدخّل الأجنبى فى الحياة القومية للبلاد، و رغبة الجمهور فى اتّخاذ موقف رافع للرأس أمام الغرب فى مواجهة هذا التحدى، و

تمكين مصر من الحصول على الرسوم التى كانت تفرض على البواخر و السفن التى تعبر قناة السويس، و هى رسوم يمكن استخدامها فى إنشاء السد العالى.

أما الذين عارضوا إجراء التأميم؛ فقد ذكروا الأسباب التالية:

يجب على الحكومة أن تنتظر حتى سنة ١٩٦٨ م- و هو تاريخ انتهاء عقد الامتياز من عائدات الأسهم- بدلا من تعويض حملة الأسهم، و قد تسحب الدول الغربية مرشديها من القنال، و بذلك تصبح مصر فى وضع يتعذر عليها فيه إدارة القنال، و قد تتحول السفن الغربية عن القنال و يفقد العمال المصريين وظائفهم، و تفقد الدولة عائداتها من القنال، و قد تساعد دول الغرب إسرائيل على حفر قناة أخرى موازية للقناة المصرية بين إيلات و البحر الأبيض المتوسط، و أخيرا، فإن الإذعان سيجنب البلاد الضغوط السياسية و الاقتصادية من جانب الدول الغربية.

أما الحياديون فكانوا متحيزين بين هذا الراى و ذاك، كما كانت هناك نسبة مئوية صغيرة تتجه إلى أخذ الأمر بين الأمرين، فلا يكون الانتظار إلى ألف و تسعمائة و ثمانية و ستين و إنما يكون الانتظار إلى ما بعد سنتين مثلا.

و أما الإجراءات الدفاعية الاحتياطية فقد اقترح الراى العام ما يلى:

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٦١

أولا: يجب أن تقسم البلاد إلى مناطق إقليمية، يرأس كل منطقة منها قائد يضطلع بمسئولية محاربة المعتدين، من قرية إلى قرية، و من شارع إلى شارع دون استسلام، و يجب إنشاء مواقع تدريب للحرس الوطنى و لل فدائيين.

ثانيا: يجب ردم القناة من بور سعيد إلى السويس إذا ما قررت بريطانيا و فرنسا غزو مصر؛ ذلك أنه يجب أن يتعلم المصريون من تجارب أحمد عرابى الماضية حين رفض نصيحة قواده بردم الممر المائى، و ما ترتب على ذلك من سهولة غزو مصر فى سنة ألف و ثمانمائة و اثنتين و ثمانين.

ثالثا: يجب الاستيلاء بسرعة على مركز القيادة البريطانية فى منطقة القنال لتستخدمها مصر.

رابعا: يجب تفجير أجزاء من خط أنابيب البترول، و تدمير بعض محطات الضخ فى العالم العربى لمنع تدفق البترول إلى المعتدين.

و أما بالنسبة للدول التى قد تؤيد مصر أثناء العدوان فقد رتبها الراى العام كما يلى: سوريا، السعودية، الأردن، ليبيا، الكتلة الإفريقية فى الأمم المتحدة، الهند، أندونيسيا، باكستان، سيلان، و دول شرق أوربا، الاتحاد السوفيتى- السابق-، الصين، و الولايات المتحدة الأمريكية، الأمم المتحدة و لكن دون ثقة فى فعاليتها، فقد عانى العرب من العلاقات غير المتكافئة من قبل الأمم المتحدة منذ احتدام مشكلة فلسطين «١».

أقول: و لا يخفى أن العنصر الأساسى الذى أعطى الثقة لمصر فى حال العدوان هو الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن الأمريكيين كانوا بصدد إبعاد بريطانيا و فرنسا من المواقع الاستراتيجية فى كافة البلاد العربية، و قد رأينا

(١) راجع كتاب الراى العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الثانى: ص ٦٢-٦٥ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٣٦٢

كيف عملوا جاهدين حتى أبعدوا كثيرا من البريطانيين و الفرنسيين من مواقع نفوذهم، و كان ذلك مقدمه للنظام العالمى الجديد، و قبل ذلك كان من أسباب أن يكون العالم ذا قطبين فقط- الاتحاد السوفيتى السابق و أمريكا-، أما الدول التى هى صغيرة فى نظرهم مثل بريطانيا و فرنسا فلا حق لها إلا شىء ضئيل جدا، و كذا الولايات المتحدة الأمريكية أبعدت بريطانيا و فرنسا عن الميدان و تفرغت لتحطيم الكتلة الشرقية كما رأينا، و إن حكام مصر لارتباطهم المباشر بأمريكا لم يسعوا لاستقلال مصر، فهم أبدلوا استعمارا باستعمار آخر، لذا فإننا نرى مصر اليوم و هى تزح فى قيود الفقر و الفاقة و الذل و التبعية للغرب و التبعية لإسرائيل، و ما السادات و غيره من

حكّام مصر إلّا إفراز لعبد الناصر، فالشعب المسلّط عليه الديكتاتور لا ينمو، والشعب الذى لا ينمو لا يقدر على مقابلة الشعوب المتّحدة الراقية، وقد دلّ الوضع الذى شاهدناه فى الهند مقارنة بمصر، أنّ الهند كانت تزرع تحت الاستعمار البريطانى ثلاثمائة سنة و لم يمض خمسون سنة من خروج الاستعمار إلّا وقد استقلّوا فى كلّ شىء من صناعة و زراعة و تجارة و اقتصاد و غير ذلك، أمّا مصر ففى ظلّ ثورة عبد الناصر و إلى اليوم لم تتقدّم إلى الأمام، و إنّما تأخر فى تأخر، إذ تحوّلت البلاد إلى مرمى لأطماع و أهداف استعمارية بمختلف أشكاله، و حتّى أنّ السادات جرّ مصر إلى الاستعمار الإسرائيلى فى بعض نواحي الحياة، و فى نظرنا أنّ الإخوان المسلمين و الأحزاب الحرّة المصرية لو انتهجت سبيل اللاعنف لأمكن لهم النجاح الواقعى لمدهة عقد من الزمان، فالواضح أنّ العنف إنّما يكون مع الأكثر عدّة و عددا، هذا بالإضافة إلى احتياج المعارضين للحكومة لروح عالية من ناحية الكيف، و ذلك لا يكون إلّا بالإيمان بالأيديولوجية الإسلامية أو الوطنية إيماناً كاملاً يضحون من أجله بالغالى و النفيس، فالمسلمون فى أوّل الإسلام الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٣

كانوا من ذوى المعنويات العالية من جهة الإيمان بالله و اليوم الآخر، كما أنّ حزب المؤتمر فى الهند كان يمتاز بروح عالية من الإيمان بالوطنية، فاللازم للنصر النهائى و استقلال بلاد الإسلام أن نأخذ بقوله سبحانه و تعالى: **وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** «١»، فالواضح أنّ هذه الآية المباركة ليست بصدد بيان الجزئيات فقط؛ كأن تأمر زيدا بالصلاة أو تنهى عمرا عن شرب الخمر أو إرشاده إلى المسائل الشرعية من طهارة و صلاة و آداب الصيام و ما أشبه ذلك، فإنّ ذلك صحيح مائة بالمائة و لكن الصحيح أيضا أن يربّوا أنفسهم على القوة و المنعة لينقذوا المسلمين جميعا من الاستعمار و الاستغلال و التبعية، و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى بالجهاد بالمال و النفس فقال: **جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** «٢»، فاللازم أن نشير الراى العام فى جميع جوانب حياة المسلمين، و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: (لا تكن إمعة) «٣» و الإمعة هو الذى يقول: أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت و إن أساءوا أسأت، فهو ليس صاحب رأى و إنّما منطقته: «حشر مع الناس عيد».

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤١.

(٣) ورد فى الحديث الشريف: (اغد عالما أو متعلّما و لا تكن إمعة). بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢ ب ٨ بيان.

و الإمعة- بكسر الهمزة و تشديد الميم و الهاء للمبالغة- و هو الذى لا رأى له، و قيل الذى يقول للآخر أنا معك. و بناء على هذا يكون إمعة بفتح الهمزة باعتبار أنا معك. و فى كتاب الاختصاص للصدوق: ص ٣٤٣ ورد حديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: (أبلغ خيرا و قل خيرا، و لا تكونن إمعة، قلت: و ما الإمعة، قال تقول: أنا مع الناس، و أنا كواحد من الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: أيها الناس إنهما نجدان، نجد خير و نجد شر، فما بال نجد الشر أحبّ إليكم من نجد الخير).

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٤

و الواضح أنّ هذه الروح الوثابة القوية، و التى تفهم الظروف الحاضرة، و التى تسير فى سبيل العمل، و تفهم الحضارة الغربية و الشرقية؛ هى التى تتمكّن من الإنقاذ، و قد جرّبت البلاد الإسلامية شعر الشاعر رشيد سليم الخورى حيث قال:

سلام على كفر يوخذ بيننا و أهلا و سهلا بعده بجهنم «١»

فالكفر سواء و حيد بيننا أو فرّق بيننا تفرقا كبيرا، إنّما كان ذلك نتيجة لرجوعنا معنويا إلى الآلهة المتعدّدة التى قال عنها الكفّار عند ظهور نور الرسالة **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ** «٢»، و كانوا يقولون لنا كذا مائة من الآلهة و لا تتمكّن من المضى فى شىء و إنّما نحن بحاجة إلى آلهة أخرى حتّى تتمكّن من المضى فى أمورنا و تتحسن أحوالنا، فهل هذا النبى الذى يجعل الآلهة إلها

واحدًا يتمكّن من هذا الشيء؟! لكنّ الكفار رأوا كيف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمكّن من كلّ شيء بعد تحطيمه لآلهتهم، وقد جُزّب حكّام البلاد الإسلامية مبادئ الشيوعية و البعثية و القوميات المختلفة الأشكال و الجغرافيات و الأسوار و الحواجز التي صنعوها في بلادهم و بعض القوانين التي لا تمت إلى الكتاب و السنّة بصله، فلم يجدوا إلّا أكثرية الشرّ و قوّة تغلب الشرق و الغرب عليهم و اشغالهم للحروب و الفتن و الانقلابات طيلة نصف قرن ممّا أذكره.

فلنرجع إلى الحديث حول مصر، فمصر و بعد أكثر من عهد من الزمن من

(١) و هو من البحر الطويل. راجع ديوان رشيد سليم الخورى، الذى يشتمل على ثمانية أناشيد. ولد الشاعر فى بلدة بربارة اللبنانية سنة ١٨٨٧ م و توفى فيها سنة ١٩٨٤ م، و قد كتب أكثر ديوانه الشعرى فى الغرب و على الخصوص فى البرازيل حيث هاجر إليها سنة ١٩١٣ م.

(٢) سورة ص: الآية ٥.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٥

جمع السلاح و مصادقة الحكومات و ما أشبه ذلك لم تصمد أمام إسرائيل الضعيفة إلّا أياما قليلة؛ هذا على أحسن الأحوال، بينما كان الواقع أنّها لم تصمد إلّا ساعات، و هل كان ذلك من معجز التاريخ أو أنّه من معجز الديكتاتورية التي مارسها عبد الناصر على أسوأ صورة، فحارب المصريين فى عقيدتهم الإسلامية و جعل من عقيدتهم الشيوعية، حتى أنّ الصحافى الهندى لمّا قابله قال: «إنّى أمرت بابعاد الإسلام عن المعركة»، و لذا اشتهر فى كلّ البلاد الإسلامية أنّ عبد الناصر هو المسئول عن الخطر الذى داهم مصر؛ لأنّ عبد الناصر هو المتهم فيما جرى على الخط المصرى الإسرائيلى. أنّ عبد الناصر هو هتلر العرب الذى سبّب الكراهية لبلادته بسبب ديكتاتوريته.

و لا يمكن ضمان استقلال مصر و عزّتها إلّا بالعودة إلى الإسلام العملى فى جميع جوانب الحياة، و لا يمكن رجوع مصر إلى السيادة و السعادة إلّا بالحرية الكاملة حسب التقرير الإسلامى إلى غير ذلك ممّا يجده المتتبع للشأن المصرى و الكتب المصرية التي كتبت بعد الهزيمة، و النكسة أو النكبة - على اصطلاحهم -.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٤٦

ديمقراطية الإعلام

مسألة: من الضرورى فى الإعلام و العلاقات العامة إقرار ديمقراطية الإعلام و العلاقات، و ذلك بأن يكون الفرد شريكا واقعيا فى كلا الأمرين لا مجرد هدف سلبى للإعلام و آلة لانصباب إعلام الدولة و أجهزتها الديكتاتورية فى الشعب، كما يجب أن يكون التنوع فى العلاقات و التعدّد الإعلامى أمرا منتشرا بين أفراد الشعب، و أن تكون المساهمة الاجتماعيه هى رائدة الموقف، و حتّى لو لم نعرف هذه الأمور معرفة علمية مع أنّها علمية مائة فى المائة، فلننظر إلى الدول الديمقراطية كيف تقدّمت هذا التقدّم الهائل بعد أن أخذت بما ذكرناه من شراكة كلّ فرد و التنوع و المساهمة، فالحوار و النقاش و المشاركة فى إصدار الأحكام و المساهمة فيها، كلها من حتميات الدولة التقدمية الديمقراطية، فالواضح أنّ التدفق العمودى و فى الاتجاه الواحد من فوق نحو الأسفل يحدّ من إمكانات الفرد و يجعل منه مجرد آلة استقبال سلبية بسبب انصراف اهتماماته إلى الأمور الشخصية و لا يهتم بعد ذلك بطموحاته و مطالبه الحتمية، كما أنّه لا يهتم بالدولة ككلّ و لا بالشعب ككلّ و لا بالتقدّم و الصناعة و الزراعة و التجارة و التربية العسكرية و المستقبل؛ كما نجد مثل ذلك فى كلّ البلاد الإسلامية، و مثل هذا الأمر يوجب حجب الشعب و سقوط الحاكم، و لا ينفع بعد ذلك كلّ صيّاخ و نياح للديكتاتور الذى يزعم أنّه يريد تقدّم البلاد و ما أشبه ذلك من الألفاظ، فلا يستقبل الشعب هذه الشعارات إلّا بالسخرية، فالوحدة فى

هذا الجانب تتضارب و طموح الأمة و تطلعاتها، إذ التعددية بمؤسساتها الدستورية

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٦٧

الواقعية هي الشرط الأساسى و الضرورى للحريات و التقدم الواقعى فى مختلف مناحى الحياة، و لولا ذلك لضاعت الحريات المحدودة، و آل أمر المجتمع إلى الخراب و الانهيار حتى تصبح الأمور بيد الحكام الديكتاتوريين و الغربيين الذين من ورائهم كما نشاهد ذلك فى عراق صدام؛ حيث أضحت تلك الدولة الغنية القويّة المرفوعة الرأس ضعيفة فقيرة تعاني من جميع مشكلات الحياة الثقافية و الاقتصادية و السياسية، فالأمر كله بيد ديكتاتور واحد هو صدام و من قبله البكر و من قبله عبد الرحمن عارف و من قبله عبد السلام عارف و من قبله عبد الكريم قاسم و من قبله نورى السعيد و من أشبههم. لقد قتل صدام من الشعب العراقى ثلاثة ملايين فى حربين عدوانيتين و شرّد أربعة ملايين، عدا عن أكثر من مليون مهّد بالمجاعة و الموت البطيء نتيجة عدم توفر الطعام و الدواء، و قد أصبح العراق بلدا خربا و أرضا صحراوية و شعبه مشردا فى فىافى الدول و القارات.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٦٨

مقومات رجل الإعلام

مسألة: يجب أن يكون رجل الإعلام فى غاية الذكاء، و أن يكون متعلما و مثقفا بثقافة عالية، و أن يكون متميزا بالاحترام و الخبرة المتزايدة، و أن يكون عارفا بطبيعة الإعلام و وسائله و أساليبه و طبيعته الأرضية التى تتقبل الإعلام، و أن يعرف الكلام المناسب ثم يضعه فى الموضع المناسب، و أن يكون لينا، و حتى لو أراد أن يمارس إعلاما كاذبا يجب أن يعرف كيف يتفنن فى صياغة الخبر الكاذب؛ لأن بعض الأكاذيب تفضح نفسها بنفسها، و إذا عرف الناس أن الخبر الذى نقله كان خبرا كاذبا لن يثقوا به بعد ذلك أبدا و إن كان صادقا فى المرات الأخرى، و إذا عرف بالصدق فإنهم يقبلون على أخباره و تحاليله و إن كان فى واقعه كاذبا، كذلك عليه أن يتعلم فن الاستقامة؛ فالناس لا يصغون لكلام المتلونين الذين يغيرون اتجاهاتهم السياسية كما يغيرون ملابسهم، و لذا ورد فى الحديث: (من مدح و ذم كذب مرتين) «١»، فإن كان كلامه صادقا فهو محمول على الكذب أيضا، كذلك عليه أن يكون عارفا بعلم النفس، لأن العارف بخلجات النفس يعرف كيف يصوغ كلامه بحيث يتقبله السامع «٢».

(١) راجع نفحات الأزهار للسيد على الميلانى: ج ٦ ص ٢٤٢، محاكمات الخلفاء و أتباعهم للدكتور جواد الخليلي: ص ٢١٩.

(٢) و يرى البعض أن الإعلامى الناجح من يستطيع ان يرصد الواقع و يعيد انتاجه و يحدّد اولوياته اعتمادا على الربط العميق بين النظرة المتجددة و امتداداتها فى مجال الإعلام و بين المبادئ السياسية و الانفتاح الاقتصادى مقرونا بالعدالة الاجتماعية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٦٩

عناصر الاتصال

إشارة

مسألة: يجب التوجه إلى عناصر الاتصال «١»- المرسل و وسيلة الاتصال

(١) تكمن أهمية الاتصال باعتباره وسيلة للإمداد بالمعلومات و التقريب لوجهات النظر و التنظيم للوقت و مشجعة لانجاز الأعمال، و باعتباره يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية و يساعد الإنسان على التكيف و ايجاد التوافق بينه و بين تحقيق ذاته. فقد ذكرت الاحصاءات

أن الإنسان يقضى ٧٠٪ من حياته مستخدماً لوسائل الاتصال سواء عن طريق الاستماع أو التحدث أو القراءة أو الكتابة. وقد ذكر بعض العلماء أن أركان الاتصال أربعة:

من يتحدث مع من، فى أى شىء يتحدث، أين، كيف.

وعرف الاتصال بتعاريف عدّة نذكر بعضها:

١- افتتاح الذات على الآخر فى علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد، وهذا التعريف ذكره الدكتور عنان يعقوب و الدكتور جوزيف طبش فى كتاب سيكولوجيا الاتصال و العلاقات الانسانية.

٢- عبارة عن تفاعل الأفراد أو الجماعات. وهذا التعريف ذكره الدكتور زيدان عبد الباقي فى كتاب وسائل وأساليب الاتصال.

٣- عملية يتم بمقتضاها توصيل فكرة أو خبرة لدى شخص آخر حيث تصير مشتركة بينهما أو مشاعة. راجع الاتصال و وسائله فى الخدمة الاجتماعية: ص ٧ للدكتور محمد بهجت كشك.

٤- عملية تتضمن تبادل الحقائق و الأفكار و الآراء و المفاهيم و الاتجاهات بين شخصين أو أكثر باستخدام صيغة أو أكثر من صيغ التعبير بحيث يفهم كل طرف ما يعنيه الطرف الآخر. راجع السلوك الإنسانى فى التنظيم: ص ٧١ للدكتور رفاعى محمد رفاعى.

٥- النشاط الذى يستهدف تحقيق العمومية أو الذبوع أو الانتشار أو الشبوع أو المألوفية لفكرة أو موضوع أو منشأة أو قضية، عن طريق انتقال المعلومات و الأفكار و الآراء و الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى موحد.

راجع كتاب العلاقات العامة و الإعلام: ص ٢٥٦ للدكتور حسين عبد الحميد.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٠

٦- عملية يتم من خلالها تبادل المفاهيم بين الأفراد، و ذلك باستخدام نظام الرموز المتعارف عليها.

٧- مجموعة الوسائل التى تربط بين البشر ببعضهم و تحقق التفاعل و العلاقات الانسانية.

٨- عمل لتغيير المفاهيم باستعمال اللغة أو أى من الوسائل الأخرى المتيسرة. و التعاريف الثلاثة الأخيرة ذكرت فى كتاب العولمة و التبادل الاعلامى الدولى: ص ١٠٥ للدكتور صابر فلهوط و الدكتور محمد البخارى.

٩- عملية مشاركة فى الخبرة و جعلها مألوفة بين اثنين أو أكثر من الأفراد. راجع العلاقات العامة و الاعلام من منظور علم الاجتماع: ص ٢٥٤ للدكتور حسين عبد الحميد.

١٠- وسيلة يستخدمها الإنسان لتنظيم و استقرار و تغيير حياته الاجتماعية، و نقل أشكالها و معناها من جيل إلى جيل عن طريق التعبير و التسجيل و التعلم. راجع العلاقات العامة و الاعلام من منظور علم الاجتماع: ص ٣٧٨ للدكتور حسين عبد الحميد.

إن كلمة الاتصال مشتقة من الأصل اللاتينى (SINUMMOC أو ERACINUMMOC) أى ما هو عام أو مألوف أو شائع أو مشترك. و يمتد تاريخ علم الاتصال إلى زمن أرسطو الذى وضع أسسا علمية لعملية الاتصال، فقد قسم الموقف الاتصالى إلى الخطيب و الخطبة و الجمهور. أما ابن خلدون فقد قسمها إلى المرسل و الرسالة و المستقبل. أما كولن فقد قسمها إلى المرسل و الرسالة و التغذية العكسية. و ستيفنسون أزم المرسل بإيدولوجية المجتمع و صياغة الرسالة فى اسلوب شيق و اتاحت الفرصة للمستقبل للدخول فى حوار مع المرسل، فأضاف شيئا رابعا و هو الإمتاع باعتبار أن مستقبل الرسالة يشعر بالمتعة.

و قسم الدكتور حسين عبد الحميد فى كتابه العلاقات العامة و الإعلام: ص ٢٦٠ عناصر الاتصال إلى خمسة، و هى: ١- المصدر أو المرسل الذى تكون مهمته تحديد الفكرة و توضيحها و اختيار الأسلوب الناجح. ٢- الرسالة. ٣- وسيلة الاتصال و التى تكون إما رمزا

أو شكلا أو لغة مكتوبة أو مقبولة. ٤- المستقبل. ٥- رد الفعل أو الاستجابة

و أضاف آخرون الإعداد الجيد للرسالة عبر معرفة الجمهور و رغباته و اتجاهات سلوكياته، و الإرسال فى الوقت المناسب، و الصراحة

و الوضوح و عدم التحريف، و اختيار الوسيلة المناسبة التى يستطيع الجمهور استيعابها، و تذليل المعوقات الناشئة من اختلاف قدرة الناس على ادراك معانى الاتصال خاصة إذا عرفنا أن هذا الإدراك له علاقة بالشعور و الإحساس، عدم التحريف.

و قسم ايفيريت روجرز- الحائز على جائزة أفضل كتاب فى الجمعية الأمريكية للتاريخ و الكمبيوتر لسنة ١٩٩٨ م- التاريخ الخاص بتطوير طرق الاتصال البشرى إلى أربع حقبات.

الحقبة الأولى: سادت فيها طرق اتصال تعتمد الكتابة اليدوية، و يعود تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد، و بدأت مع السومريين.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧١

و الخبر أو الفكرة و لغة الارسال و المرسل إليه و التغذية العكسية أو ردود الأفعال- عند صياغة الفكرة أو الخبر بما يتناسب مع الهدف، ففى بحث الفكرة يجب التوجه إلى نوعية الفكرة «١»، و مثاله الذى لا يتمكن أن يأتى بالفكرة الاقتصادية و هو يريد الفكرة السياسية أو بالعكس، و هكذا فى الموضوعات الاجتماعية و الاقتصادية و العسكرية و التربوية و العائلية و ما أشبه ذلك. فالفكرة تكون سياسية إذا أراد صياغة فكرة مرتبطة بالحزب أو المنظمة أو أية دعاية أو رد على عدو أو ما أشبه ذلك مما يدور حول السياسة سواء فى السلب أو الإيجاب، فإذا أراد صياغة فكرة عسكرية كالتمهيد لحرب أو مرحلة من الحروب دفاعاً أو هجوماً أو انسحاباً أو استقامة أو ما أشبه ذلك، صاغها بالصورة المرتبطة بالعسكرية، و كذلك حال الفكرة الاقتصادية أو الفكرة الاجتماعية أو غير ذلك، و كثيراً ما نرى كل واحد يقوم بنشر الفكرة فى باب واحد بردّ نفسه بنفسه بمعنى أن تتحول الدعاية ضده، أو يقول ما ينفع العدو لا الصديق. و مثاله فى الحرب العالمية الثانية حيث كان الألمان يمنعون اللحم

الحقبة الثانية: نمت فيها طرق اتصال تعتمد على تقنيات الطباعة، و يعود تاريخها إلى مطبعة غوتنبرغ سنة ١٤٥٦ م و ما سبقها من مساهمات صينية سنة ١٠٤١ م ثم كورية سنة ١٢٤١ م.

الحقبة الثالثة: شهدت ولادة الاتصالات السلكية و اللاسلكية مع استخدام صموئيل مورس التلغراف سنة ١٨٤٤ م.

الحقبة الرابعة: عرفت بحقبة الاتصال التفاعلى مع دخول أول كومبيوتر عالم التشغيل سنة ١٩٤٦ م و استخدامه الفعلى كوسيلة اتصال مع ظهور الكمبيوتر الشخصى سنة ١٩٧٥ م.

نقلا عن كتاب الإعلام و الاتصال فى مجتمعاتنا: ص ٥٢٩. لمجموعة من الباحثين.

(١) و الأفكار على قسمين، الأول: الأفكار الطارئة و الآنية العابرة التى تتشكل تحت تأثير اللحظة كالانبهار بفرد ما أو بعقيدة ما.

الثانى: الأفكار الأساسية التى تقدّم لها البيئة و الوراثة و الراى العام استقراراً كبيراً كالأفكار الدينية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٢

عن الشعب أربعة أيام فى الأسبوع توفيراً له. و قد قام البريطانيون بمنع اللحم يوماً واحداً فى الأسبوع فاستغل الألمان ذلك استغلالاً إعلامياً، لكن الإعلام انعكس على أعقابهم؛ حيث قال الجميع بأنّ البريطانيين يأكلون اللحم أكثر من الألمان؛ لأنّ منع اللحم يوماً واحداً أفضل من منعه أربعة أيام.

و فى عهد جمال عبد الناصر استوردت الحكومة لحوماً من الصين، و قد رافق هذا الخبر خبر آخر مفاده أنّ الصين صدّرت إلى مصر لحوم القرود بدلاً من لحوم الغنم؛ فسبّب ذلك تجنب الناس عن أكل اللحوم المستوردة، و هكذا أخفقت الدعاية المصرية فى إقناع الناس بشراء اللحوم المستوردة.

شروط الفكرة

و قد ذكر أحد المتخصّصين فى الإعلام و الدعاية شروطاً للفكرة- سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية- يجب أن

تكون متّصفه بها على النحو التالى:

- ١- يجب وضع الفكرة و ما يتعلق بها على أساس من الدراسة العلمية بعد تحليل اتجاهات و ميول الراى العام.
- ٢- يجب اختيار أحسن وسيلة اتّصال جماهيرى لتوصيل الفكرة إلى المرسل إليه.
- ٣- يجب أن تكون الفكرة واضحة و مفهومه عند المرسل إليه.
- ٤- يجب أن تتمكن الفكرة من تحقيق الفعل و التأثير و الاستجابة و السلوك المطلوب.
- ٥- يجب أن يكون التأثير و الاستجابة و السلوك المطلوب من المرسل إليه ممّا يمكن أن ينفذه.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٣

٦- يجب أن تخدم الفكرة مصالح المرسل إليه، و أن يكون فى حاجة إليها.

٧- يجب التأكّد من أنّ التأثير و الاستجابة و السلوك المطلوب فى جانب الصالح العام، و لذلك يجب أن تكون وسائل الإعلام قد وضعت الفكرة، لتدفعها إلى عقول الجماهير إمّا لتقتنع بها الجماهير أو لتتزع من عقولها فكرة أخرى، و محصّله كلّ هذا هى الوصول إلى سلوك معيّن على نحو الإيجاب أو السلب.

٨- يجب أن تكون الفكرة المعروضة قد درست و ناقشت الآراء المعارضة لها، بأن يعرض المرسل إليه هذه الأفكار و الآراء المعارضة أول الأمر مع تنفيذها و إظهار خطتها، و بذلك يتحصن المرسل إليه ضدّ أى فكرة.

٩- يأمل المرسل إليه أن تكون الفكرة المرسله إليه ملائمة أو متّفقه مع أفكاره أو تؤيدها، أمّا إذا كانت الفكرة لا تتماشى مع أفكاره فقد تجد هذه الفكرة صعوبة لدى عقل المرسل إليه ليصدقها.

١٠- يجب أن تكون الفكرة المعروضة غير مصاغه فى صيغته أمر أو تظهر الفوقيه فى التعامل مع المرسل إليه. فالمرسل إليه يجب أن يشارك دائما فى صنع حياته بنفسه و أن يأخذ القرار بنفسه و يستجيب طواعيه بعد الاقتناع.

١١- يجب أن تكون الفكرة متّفقه مع المجتمع كلّه إن أمكن ذلك؛ لأنّ المرسل إليه يريد عادة أن يحقّق أفكاره بشرط أن يسلك السلوك الذى ترضى عنه الجماعة التى يعيش فيها.

١٢- يجب أن تكون الفكرة التى ترسل إلى جماعة مختلفه الأذواق و المفاهيم؛ بحيث يقبلها الجميع بصورة مطلقه أو بصورة جزئيه، و مثل ذلك الخطيب الذى يريد أن يخاطب الجماهير و فيهم الكبير و الصغير و المثقّف و الجاهل و الغنى و الفقير و من أشبهه، فإنّه إذا صاغ الفكرة وفق بعضهم لا يقبله

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٤

غيرهم. أمّا إذا صاغها على نحو فضفاض، يمكن قبول الجميع لها و يعدّ هذا خطيبا ناجحا؛ و لذا فاللازم أن يقنع العموم لا الخصوص فقط، و من هنا قالوا:

إنّ عظمه القرآن تكمن فى شموله لمختلف الأذواق، مثلا قوله سبحانه و تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴿١﴾؛ يفهم منه كل ما يناسب مداركه و خصوصياته العلمية و الثقافيه، فقد فهم العرب يوم نزول هذه الآية نوعا من الشجر ينبت فى صحراء الجزيرة العربيه يسمى المرخ و الفئار يستفاد منهما كحطب، و من ثمّ فهم من الآية المباركه كلّ شجر قابل للاحتراق، و أخيرا فهم من الآية المباركه كلّ عود يختزن فى داخله حرارة الشمس القابله للإرجاع عند توفر الشرائط المناسبه، و هكذا قالوا فى قوله سبحانه و تعالى عن النار: الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴿٢﴾، و كذا فى الآية المباركه: وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾، إلى غير ذلك ممّا ذكره جماعة من علماء التفسير فى كتبهم، و من الأطراد و الاستزاده ما ذكره بعض المحدثين أنّ الإمام الصادق عليه السلام كتب إلى ثلاثة من تلاميذه حرف (ج)؛ ففهم أحدهم الجلاء من الوطن و هو أن يسافر من مكانه إلى مكان آخر حيث أنّ الخليفه و جلاوزته كانوا يريدون إلقاء القبض عليه و سجنه أو قتله. و فهم الثانى من حرف (ج) كلمه الجبل أى: اذهب إلى الجبال حتّى تكون فى حصن حصين. و فهم

الثالث لفظ (ج) الجنون أى: تجنن نفسك حتى يقال عنك عند الخليفة إنه مجنون فتأمن شرّه و شرّ جلاوزته. و هكذا نفذوا الأوامر كل على فهمه فنجوا من بطش الحاكم الفاسد «٤».

(١) سورة يس: الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٣) سورة الانفطار: الآية ٣.

(٤) ذكر غوستاف لوبون فى كتابه سيكولوجية الجماهير: ص ٨١ و ما بعدها شروطا لاىصال الفكرة إلى الناس، و نوجز ذلك بما يلى: أن يكون طرح الفكرة على هيئة بسيطة و لغّة واضحة يفهمها الناس، و أن ننظر إلى عامل الزمن فى نشر الأفكار، و أن ندخل الفكرة إلى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٥

وسائل تنفيذ الاتصال

ثمّ إنه لا- فرق فى تنفيذ الاتصال بين أن تكون وسائل الاتصال و الإرسال و الدعاية و الإعلام وسائل عامة أو وسائل شخصية- عبر المقابلات الفردية- سواء كانت من نفرين أو جماعة منظمّة أو هيئة أو حزب أو وسائل مقروءة كالصحف و المجلات و الكتب و النشرات أو وسائل سمعية كالإذاعة و الخطابات المنبرية أو وسائل بصرية كاللوحات الفنية و التماثيل أو الوسائل السمعية البصرية كالتلفاز و المسرح و السينما أو وسائل لمسية كالعميان الذين يعرفون الموضوعات بسبب اللمس بطريقة «بيل» أو وسائل بالأمواج كما يحدث فى الوقت الراهن حيث تتم المخاطبة عبر الأمواج، فقد ثبت فى العلم الحديث أنّ أمواج القلب تصل إلى قلوب الآخرين بأساليب خاصّة، و لعل من هذا الباب ما ورد فى الحديث من أنّ: (المؤمن ينظر بنور الله) «١»، و ما ورد من أنّ (القلب يهدى إلى القلب) «٢»، و قديما قالوا: «قلبك شاهد على حبي لك».

القابلية شرط فى التحقق

أمّا ما ذكرناه سابقا من لزوم أن يكون المرسل إليه موضعا قابلا للدعاية و الإعلام لوضوح أنّ لكل فرد أو جماعة أو منظمّة أو حزب أو شعب له تطلعاته الخاصّة و بيئته الخاصّة و معتقداته الخاصّة و مفاهيمه الخاصّة و أعرافه

النفوس بشكل هيئة صور، و أن تدخل هذه الصور فى لاوعى الانسان لتتحول إلى عاطفة متماسكة و متينة، و من ثم ينتج عنها سلسلة من الانعكاسات و النتائج.

(١) ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: (المؤمن ينظر بنور الله و يسمع بسمع آخر) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦١ ب ٣١ ح ٢٥٠، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٢٣ ب ١٦ ح ١٦.

(٢) مستدرک سفينة البحار: ج ٨ ص ٥٦٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٦

و تقاليده الخاصّة و ذوقه الخاص و ثقافته الخاصّة إلى غير ذلك من الظروف المكتنفة به زمانا أو مكانا أو اجتماعا أو ما أشبه ذلك من الحالات المتنوّعة، و ربّما تبدّل هذه الحالات عند سفر الإنسان من مكان إلى مكان، أو يكون الزمان الثانى غير الزمان الأوّل فى الخصوصيات إلى غير ذلك، و فى الحديث:

ثلاثة سألوا الإمام عليه السلام عن سؤال واحد فى مجلس واحد فأجابهم الإمام بثلاثة أجوبة مختلفة «١».

سلوك المتلقى

و لا- يخفى أن سلوك المرسل إليه أو تقبله للفكرة قد يتطابقان، وقد يتخالفان كما قال سبحانه و تعالى: وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ «٢». فالكفار كانوا متيقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صحة نبوته فى قلوبهم، لكن كانوا يسلكون سلوكا آخر، و قد يحدث العكس كالذين هم مع جماعة يتقون منهم فإنهم يسلكون سلوك الجماعة بينما قلوبهم منكرو لهذا السلوك. و قد يتطابق العقل و السلوك كما يحدث للمؤمن؛ و هذه الحالة الثالثة، أما فى الحالة الرابعة فهم الذين لا يؤمنون و لا يسلكون سلوك المؤمنين كالكافر الذى لا يؤمن بالإسلام و لا يسلك سلوكه.

و هنا فذلكه منطقية هى أن المنطقيين قسموا القضية إلى ثلاثة أقسام بينما هى أربعة- كما ذكرنا- و الجواب: أن السليبين ليسا مطروحين فى هذا المقام، و قد ذكرنا تفصيل

(١) ثم إن البعض وضعوا مقاييس لصدى الخبر منها: ١- كمية الخبر المقاسة بعدد الكلمات المستعملة للتعبير عن الخبر. ٢- مضمون الخبر. ٣- كيفية تقديم الخبر. ٤- لغة الخبر.

٥- قيمة الخبر. ٦- الفترة الزمنية التى يبقى فيها الخبر متداولاً.

(٢) سورة النمل: الآية ١٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٧

ذلك فى حاشية على كتاب الملا عبد الله مما لا نحتاج إلى تفصيل ذلك هنا؛ لأنه لا يتعلق بموضوعنا.

ثم لا يخفى أنه كلما ألح رجل الدعاية أو الإعلام أو التبليغ فى إعلامه على الفكرة التى يعتقد بها يكون التأثير أقوى؛ كما قال الشاعر:

أ ما ترى الحبل بتكراره فى الصخرة الصماء قد أثرا «١»

و لا- فرق فى ذلك بين الواقع و غير الواقع، و قد حدثنى بعض العاملين فى الحقل الاجتماعى أنه أراد إدخال شخص كعضو فى منظمته، فطلب منه مزة و مّرتين و ثلاث مّرات إلى أربعين مّرة مطالباً إياه بالانضمام إلى المنظمة، و أخيراً و بعد هذا الإلحاح دخل فى المنظمة.

التغذية الارتجاعية

إن تكرار الإعلام قد يكون سبباً لقبول الشخص المرسل إليه للفكرة بكل رضى و طمأنينة خاطر، و قد يكون أسلوباً إرهابياً يسبب القبول الإرهابى لكنّ هذا الثانى لا يدوم، فإذا انقشع الإرهاب رجع إلى فكرته الأساسية و عقيدته الذاتية من غير فرق بين أن يكون الإرهاب إرهاباً بدنياً مثل الحرمان من الطعام و النوم، أو عزله عن الحياة كوضعه فى زنزانة أو جزيرة نائية، أو التهديد بأعمال العنف أو استخدامه كالضرب المبرح، أو الخيانة الزوجية بزوجه أو هتك عرض ولده أو بنته، أو تسقيطه مثل إذلاله و الاستهزاء به، أو تعصيب عينه بقطعة من القماش و ما أشبه ذلك، أو غسل الدماغ وفق الطرق المعروفة فى غسله كما كانت تفعله محاكم التفتيش فى أوروبا فى القرون الوسطى و ما تفعله محاكم التفتيش فى البلاد المتخلفة فى العالم

(١) من البحر السريع.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٧٨

الثالث، و ذلك بفرض مؤثرات معينة خاصة حسب أساليب مخصوصة على مخ الإنسان بدرجات متفاوتة زائده أو ناقصة حتى يصل الإنسان إلى درجة الانهيار، فيتوقف النطق عن العمل، و يرى الإنسان نفسه فى ضياع تام و يصبح مستعدا لتقبل أية فكرة وردت عليه، كما شاهدنا المئات من الأمثلة على ذلك فى سجون نظام البعث فى العراق و فى سجون الشيوعيين و القوميين و من شابههم، و قد يكون غسيل الدماغ بسبب التنويم المغناطيسى فيلقن المنوم (بالكسر) المنوم (بالفتح) ما يلقي عليه من الأفكار و الصور الباطلة و الآراء المنحرفة، إلى غير ذلك من وسائل الإعلام و الدعاية الإرهابية.

بالطبع أن العقاب غير الإرهاب، فقد يعاقب شخص عقوبات بدنية أو نفسية أو ما أشبه ذلك لأنه ارتكب جرما، و قد يهرب فكريا لأجل تغيير فكره؛ مثال على ذلك قوله سبحانه و تعالى: **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ** «١»، إلى آخر الآية فى قصته مشهورة، و كان هذا الجزاء عقابا و لم يكن إرهابا فكريا، و الفرق بين العقاب و الإرهاب هو الفرق بين ضرب شخص عدوانا بلا حق، و ضرب شخص قصاصا و استحقاقا «٢».

(١) سورة التوبة: الآية ١١٨.

(٢) و من نافله القول: أن المناهج المستخدمة لقياس التغذية العكسية على أنواع، منها:

أولا: المناهج الاستقرائية، و تعتمد على:

١- القائم بالاتصال: حيث يزداد تأثير الرسالة الإعلامية إذا كان القائم بالاتصال ينقل مواقف تتماشى و مواقف مستقبل الرسالة. و إن المستقبل يبدأ بنسيان مصدر الرسالة الإعلامية، أو القائم بالاتصال بعد مدة و جيزة، و هو ما يطلق عليه اسم «الأثر النائم»، و أنه هناك عوامل مساعدة أخرى لزيادة التأثير الذى يمارسه القائم بالاتصال على مستقبل الرسالة الإعلامية كالسن و الجنس و المظهر الخارجى للقائم بالاتصال.

٢- الرسالة الإعلامية: كالقيم السائدة و المواقف الفكرية و الآراء و المعتقدات، فإن لها تأثيرا على المستقبل، و إن العرض الجزئى للمشاكل ضرورى إذا كان المستقبل محدود التعليم

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٧٩

و الثقافة، و إن العرض الكلى للمشاكل ضرورى إذا كان المستقبل على مستوى رفيع من التعليم و الثقافة.

٣- الوسيلة الإعلامية: فإن طريقة عرض الرسالة مرتبط بالتأثير الإعلامى، فيجب مراعاة مدى انتشار كل وسيلة إعلامية فى الأوساط المستقبلية قبل استخدامها و اختيار الوسيلة التى يمكن أن تعطى أكبر قدر ممكن من التأثير و الفاعلية.

٤- مستقبل الرسالة: معرفة خصائص المستقبل من النواحي الثقافية و الفكرية و المعتقدات و المواقف السياسية و أنماط السلوك و السن و الجنس و الوضع التعليمى و الوضع الاجتماعى و الاقتصادى.

ثانيا: المناهج الاستنباطية المعتمدة على النظرية السلوكية، التى تركز على تغيير المواقف و تكوينها و تعديلها و التنبؤ بأثر عملية الاتصال، و التركيز على تعديل المواقف من خلال معتقدات و عواطف الفرد، و تحقيق التوافق المنطقى لمعارف الفرد، تعتمد كلها على عملية الاتصال. للمزيد راجع كتاب العولمة و التبادل الإعلامى الدولى: ص ١٠٤-١٠٥ للمؤلفين الدكتور صابر فلحوط و الدكتور محمد البخارى. و نقلناها بتصرف.

ثم إن الناس تختلف ردود أفعالهم تجاه الاتصال، و ذلك يرجع إلى عدة عوامل: أن الأثر الذى يمكن أن يحدثه الاتصال يعتمد إلى حد كبير على المشاعر و الاتجاهات التى يكونها كل طرف حيال الطرف الآخر أو يتوقف على مدى التوافق بين أهداف و اهتمامات أطراف الاتصال أو يتوقف على درجة الثقة بين أطرافه أو يتوقف على مقدار التعاضد و التأييد الذى يحصل عليه الفرد من جماعته فى

العمل. نقلا عن كتاب العلاقات العامة و الإعلام:

ص ٢٦٣-٢٦٤ «باختصار».

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٨٠

شروط المخاطبة

مسألة: يلزم أن يخاطب الإعلام الحسّ أو العقل أو النفس، و الفرق بين الثلاثة أن الحسّ عبارة عن الحواس الخمس و هى: البصر و السمع و الشمّ و الذوق و اللمس، و من الواضح أن اللمس قد يكون شهوانيا متعلّقا بغيره كقضايا الجنس، و قد يكون غير متعلّق و إنّما يحسّ باللامسة، و هذه الحواس الخمس إنّما تريد ما يلائمها بأن تنظر العين إلى المناظر البهيجه، و تسمع الأذن الكلام الذى يحب الإنسان سماعه، و كذلك الذوق و الشمّ و اللمس على قسميه.

و قد يخاطب الإعلام العقل، و خطاب العقل مرتبط بالعلم و الحكمة و الصفات الحسنه كالصدق و الأمانة و الوفاء و الحياء و المروءة و الشجاعة و الكرم و ما أشبه ذلك.

و كنموذج على اتّباع العقل قول أمير المؤمنين عليه السّلام: (إنّ إمرتكم هذه لأهون عندى من شسع نعل إلّا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا) «١»، أمّا معاوية الذى كان يتّبع شهواته فإنّه و بعد إقراره بأنّ الخلافة حقّ لعلّى عليه السّلام، سأله أحد الحاضرين: إذا لما ذا حاربتّه إذا كنت تعلم بأنّ الحقّ معه، قال معاوية: بأنّى

(١) قال الإمام على عليه السّلام لابن عباس فى ذى قار و هو يخصف نعله: ما قيمة هذا النعل؟ قال ابن عباس: لا قيمة لها. فقال الإمام: و الله لهى أحبّ إلّى من أمرتكم إلّا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا. راجع: نهج البلاغة: ص ٧٦ باب الخطبة ٣٢، الإرشاد: ج ١ ص ٢٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٢ ص ١٨٥، مجموعة ورام: ج ٢ ص ٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٨١

أحببت أن يوضع خاتمى تحت الأوراق لا- خاتمه. و قد يخاطب الإعلام النفس، فإنّ النفس ترغب بالخيال المرتبط بها كالتخيّل فى كسب المناصب الرفيعة و الارتفاع و العلو للحصول على السلطة و القدرة و ما أشبه ذلك.

و كثير من الناس لا ينظرون إلى النفس و العقل، و إنّما يكونون تابعين للملذات المتعلّقة بالحواس كما قال سبحانه و تعالى عنهم: يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَ النَّارُ مَثْوًى لَهُمْ «١».

(١) سورة محمد: الآية ١٢.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٨٢

الأهداف من وراء الأسئلة

مسألة: هناك أهداف محدّدة ينبغى للإعلاميين الوصول إليها من خلال الأسئلة التى يطرحونها على الناس، و قد جمع أحد العلماء هذه الأسئلة و كان من ورائها أكثر من ستين هدفا، فقد يكون السائل يقصد الاستهلال أو التمهيد أو التذكير أو التوجيه أو التهذئة أو الاستثارة أو التحقير أو التوكيد أو الإحراج أو التنفير أو الوفاء بالجميل أو المقاطعة أو التمنى أو التعقيد أو التعجيز أو التشجيع أو تحريك الذهن أو التحييد أو التمويه أو التركيز أو المجادلة أو الملاحقة أو التهيئة أو الاستطلاع أو الإيحاء أو التطمين أو التحدى أو التعظيم أو النفى أو الإثبات أو الإرباك أو التشويق أو اللوم أو الاستدلال أو الاسترسال أو الإحباط أو التبسيط أو التبليغ أو التثييط أو

تحريك العاطفة أو التفرغ أو التنبيه أو الكشف أو التشيت أو المباغته أو الإلحاح أو الممانعة أو التهديد أو التراجع أو التشفى أو إنهاء الحديث أو قياس العاطفة أو قياس الغرائز أو قياس الذاكرة- أى بقصد اختبار عواطف الناس أو غرائزهم أو ذاكرتهم- أو التلاعب أو الحفز أو الاستيفاء أو التنفيس أو التكيف أو تضييع الوقت أو قياس العقل أو قياس الأعصاب أو إثارة الذكريات أو الترفيه أو التنبيه أو فرض الذات «١» أو قياس العلم أو قياس الفضيلة

(١) راجع كتاب الرأى العام وتأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الثانى: ص ١٣١- ١٣٢ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨٣

أو قياس قوّة الرأى و ضعفه أو الاستعلام عن الدين أو القومية أو العصبية أو القبيلة أو الجغرافية إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التى تكون مقصد السائل فى سؤاله.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨٤

هنا يكمن الداء

إشارة

مسألة: يجب إزالة الديكتاتورية من العالم و نشر الإسلام الواقعى الذى دعا إليه الرسول الأعظم و الأئمة الكرام عليهم السلام، و لا يتم ذلك إلا بتوعية الشعوب عبر الوسائل المقروءة و المسموعة بما ينبغى و ما لا ينبغى و بفصل السلطات الثلاثة فى الجانب الإدارى و ما اشبه ذلك.

لا شك أنّ كثيرا من الدول اتجهت نحو الديمقراطية بسبب كتابها و مفكرها؛ حيث إنّ الكتاب و المفكرين من علماء الغرب فكروا فيما وصل إليه حالهم من التشتت و القتل و الدمار فتوصّلوا إلى أنّ السبب هو تمرکز القوّة فى أيدي فرد أو جماعة قليلة، يفعلون ما يشاءون، فإذا جاءت السلطة الدينية كالكنيسة إلى الحكم، قامت بقتل الناس و هتك أعراضهم و سلب أموالهم و تعذيبهم بمختلف أنواع التعذيب باسم الله، و إذا ما أزيل ملكهم و جاء من بعدهم الملوك و القياصرة قاموا بالشىء نفسه فقتلوا الناس و هتكوا أعراضهم و عذبوهم و سلبوا أموالهم باسم الوطن، و إنّ هذه الحالة من الاستبداد الدينى أو الدنيوى هى التى سببت تلك المشاكل و الانتهاكات. و بعد استقراء الأوضاع توصل أولئك المفكرون و الكتاب إلى أنّ تقسيم القوّة السياسية بين عدد متعدّد من القوى هو الحلّ الأمثل للمشكلات فإذا انحرفت قوّة جابقتها القوّة المعارضة، و إذا أرادت إحدى القوى الاستئثار بالسلطة واجهتها القوى الأخرى.

و أخذ هؤلاء العلماء يكتبون فى هذا المضممار، فألفوا عشرين ألفا من الدراسات و الكتب التى نشرها بصورة واسعة، و كان من بين تلك الكتب

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨٥

«روح القوانين» لمونتسكيو الذى بلور نظريته الفصل بين السلطات الثلاث:

التنفيذية و التشريعية و القضائية. و استطاعت هذه الكتب أن توجد وعيا عاما ضدّ الاستبداد و الديكتاتورية.

و هذا الحلّ ليس بجديد، فقد قام به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ حيث شجع المهاجرين على التكتل، و شجّع الأنصار على التكتل أيضا، و كان هناك تنافس فى الخير بين المهاجرين و الأنصار، و انتقل هذا الأسلوب فى الحكم إلى الدول الغربية التى بدأت تأخذ بنظرية التعددية السياسية.

يقول الخبير الغربى وولتر ليبمان «١» فى كتابه فلسفة الجماهير: «إن اتجاه الحكومات إلى الشعوب لتعطيتها المزيد من الجهد و التضحية حتى تقوى على الاستمرار فى الحرب، تلك هى نقطة البدء، حين تنازلت الحكومات الغربية للشعوب عن بعض سلطاتها فى اتخاذ القرارات الخاصة فيما يتعلق بشئون الحرب و السلام، و قد لازم تلك السياسة انحراف رجال السياسة فى الدول الديمقراطية عن اتباع المبادئ القويمه و محاولة إرضاء الجماهير على حساب المصلحة العامة ليضمن الواحد منهم البقاء فى مركزه، كل ذلك ساعد على زيادة تسلط الجماهير، و من ثم حدث نوع من التداخل بين السلطات فأدى

(١) صحفى و كاتب سياسى أمريكى، و أحد أبرز صانعى الرأى العام فى القرن العشرين، ولد فى نيويورك سنة ١٨٨٩ م من عائلة يهودية و توفى سنة ١٩٧٤ م. عمل سنة ١٩١٧ م مع هاوس مستشار الرئيس ويلسون، فكان يجمع له المعلومات و يرفع له مذكرات حول الأوضاع العامة فى أمريكا و خارجها. اقترن اسمه بثلاث صحف أساسية: صحيفة نيوربولىك و صحيفة نيويورك هيرالد تريبون و مجلة نيوزويك. من مؤلفاته: الولايات المتحدة فى القضايا الدولية، المجتمع الصالح، سياسة الولايات المتحدة الخارجية، العالم الشيوعى و عالمنا نحن - الحرب الباردة - الوحدة الغربية و السوق المشتركة، الرأى العام، فلسفة الجماهير - فلسفة الحياة العامة - راجع موسوعة السياسة: ج ٥ ص ٥٤٧، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٦ ص ٣٠٤٨

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨٦

إلى اضطرابها و استغلال الساسة و رؤساء الأحزاب تلك السياسة لمصلحتهم الخاصة بعد أن تخلت الحكومات عن معظم سلطاتها للمجالس النيابية و مجموع الناخبين، مما أدى إلى انحراف ميزان القوى و ساعد على ذلك حداثة عهد الشعوب بحقوقها المدنية و الانتخابية و كثرة جماعات الناخبين و قلبه و عيهم مما أدى إلى التفريط فى الحرية و المصلحة العامة، و ظهرت ثورات انقلابية نتيجة لفشل الغرب فى القضاء على البؤس و الشقاق و القلق الذى ألم بالشعوب فى القرن العشرين».

أقول: وبقى العالم الثالث و العالم الثانى الذى انهار بانهار الشيوعية، يزرحان تحت نير حكم الديكتاتورين لعدم وجود الوعى الكافى لديهما، و هما لا يعرفان من أين أتتهما المشكلة، و المشكلة تتمثل فى تمركز القدرة، فإذا وعيا هذه الحقيقة و جعل القدرة مقسمة بين الأحزاب بانتخابات حرة مستندة إلى المؤسسات الدستورية انتهت المشكلة. و المراد بانتهاء المشكلة هنا مشكلة الديكتاتور و إلا فالدنيا هى دار مشاكل مهما كانت حسنة؛ و لذا قال أمير المؤمنين عليه السلام عن الدنيا: (دار بالبلاء محفوفة و بالغدر معروفة لا تدوم أحوالها و لا يسلم نزلها) «١»، و لا يخفى أن المشكلة حتى لو تحققت الديمقراطية، قائمة أيضا، ما دامت الروح مفقودة، و ما دام النظام نظاما ليس مرتبنا بالسماء، و لذا نشاهد أن الغرب أيضا بعد الديمقراطية غارق فى المشكلات و كذلك حال الشرق فى كيانات، فالإنسان روح و جسد، فإذا روعى جانب الجسد فقط لم يتمكن من الاستمرار لنقصان جانب الروح، كما و أن جانب الروح لا يمكن ملؤه بسبب الكنيسة التى هى فاقدة للروح، و الفاقد للشئ لا يعطيه كما تقول

(١) نهج البلاغة: ص ٣٤٨ الخطبة ٢٢٦، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١١ ص ٢٥٧، إرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٠ ب ٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٨٢ ب ١٢٢ ح ٤٥ ط بيروت.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨٧

القاعدة؛ حيث إن الكنيسة تستند إلى أمثال التوراه و الإنجيل المحرّفين اللذين يحتويان على مجموعة كبيرة من الانحرافات و الخرافات.

و فى اليابان اوجب القانون الإمبراطورى «١» على طلبة المدارس و العمال فى المصانع و الفلاحين فى المزارع و من أشبههم اتأخذ الأسلوب التالى:

أولاً: إننى أعبد والدى فى البيت.

ثانياً: إننى أعبد الإمبراطور لأنه والد الشعب كله.

ثالثاً: إننى أعبد المنظمة التى أنا فيها سواء كانت مدرسة أو مصنعا أو معملاً أو ما أشبه ذلك.

رابعاً: إننى أعبد قريتى، و أعبد مدينتى، و أعبد وطنى.

خامساً: إننى أحترم كل من هو أكبر منى سناً.

سادساً: إننى أحترم كل أصدقائى و أبناء وطنى و أكون طيباً معهم جميعاً.

أقول: من الواضح أن بهذه الطريقة لا يمكن مقابلة الإنسان بما هو إنسان، فالإنسان له جوانب متعددة أكثر من هذه الأمور الستة بمئات المرات، فكيف يمكن بإصلاح جزء - على فرض أن هذه الأمور الستة بمثابة إصلاحات - أن يصلح الكل؟

(١) و هذا القانون تابع للديانة الشنتوية البوذية التى تطالب المواطنين أن يحترموا الأجداد و الإمبراطور و الأمة.

و ديانة الشنتو أو طريق الآلهة: تقوم على عبادة و تقديس روح الأرز و أرواح الأسلاف و إيمانها بتناسخ الأرواح فى كثير من عناصر الطبيعة. و من أهم تلك الأرواح هى المحصولات الحبوبية. و يعتقد الشنتو بتحويل الأرواح بعد موت أصحابها إلى آلهة. و فى اليابان يوجد ثمانية آلاف معبد للشنتو و سبعة آلاف و خمسمائة معبد للبوذية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٨٨

و أما وجه قوة اليابان - بغض النظر عن خرافة مثل هذه العقيدة - هو الاهتمام بالتعليم «١» و الاستفادة من الغرب فى الديمقراطية؛ حيث بعث الإمبراطور ألوفا الشباب إلى الخارج ليتعلموا مختلف فنون العلم ثم يرجعوا إلى بلادهم ليغرسوا العلم و الحضارة و التكنولوجيا فى أوساطهم، و هكذا نجحت اليابان فى الاقتصاد بينما فشلت فى الجيش و نحوه بعد الحرب العالمية الثانية. و إذا أرادت بقية دول العالم النهوض، فاللزام أن تتخذ من الإسلام منهجاً مع الاستشارية الإسلامية التى هى أفضل بكثير من الديمقراطية الغربية بل و حتى

(١) ففى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى قامت اليابان بإرسال وفود إلى البلاد الغربية و لمدة سنتين لهدف دراسة النظم و الثقافات لكى تستفيد من عناصرها الحديثة، و كانت تضم البعثة أفراداً من كل المقاطعات و من كل الوزارات و السمات العسكرية إضافة إلى أربعين شخصاً من كبار الموظفين غير الرسميين. و قبل إرسال الوفد تدرّب هؤلاء على العادات الثقافية اليابانية حتى تكون لهم الحصانة ضد التغرّب. و عند انتهاء مهام هذه البعثة أعدت تقريراً مكوناً من مائة مجلد فى خمسة فصول، نشر سنة ١٨٧٨ م و ضمّنته كل مشاهداتها حول المدارس و المجالس و المصانع و الجيش و السجون. و هذا الوفد شكل فى ما بعد نواة حركة من أجل المطالبة بالديمقراطية. و بعد الحرب العالمية الثانية اعتمد اليابانيون النظام التعليمى الأمريكى كما بحثوا عن سبل الرقى فى التعليم، و وضعوا خطة لتقييم التحصيل التعليمى لاختبار مدى الاستيعاب فى مجال الرياضيات و العلوم الأخرى، و وضعوا خطة لنشر التعليم الثانوى بصورة واسعة، و اعتمدوا على نظرية إمكانية تحسين مكانة الإنسان فى المجتمع من خلال الارتقاء العلمى و التهذيب الأخلاقى، و جعلوا قوام التعليم يعتمد على أصول دينية، و اهتموا بالهندسة كمادة أساسية فى الجامعات دون العلوم الأخرى، و وضعوا خطة يصعب بمقتضاها الالتحاق بالجامعة نسبياً و يسهل التخرج منها، و قاموا بالاستخدام الذكى للطاقات الثقافية المتجمعة من تقاليد الماضى، و بادروا إلى جمع أكبر قدر من المعلومات عن الضغوط الغربية، و استخدموا العناصر الحضارية الغربية التى تتناسب مع الثقافة اليابانية و اختاروا الطريق الصائب للتوسعة الوطنية عبر التعلّم من الأسلوب الذى اتخذه بسمارك فى بروسيا إلى التوسع فى ألمانيا، و أوجدوا

صيغة للتفاعل بين عقدتين، عقدة النقص أمام الغربيين و عقدة التفوق أمام الآسيويين. للمزيد راجع كتاب خفايا المعجزة اليابانية تأليف مجموعة من الكتاب اليابانيين.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٨٩

إذا أراد الغرب التخلص من مشاكله يجب أن يتحنى منحى الإسلام، أمّا مجرّد الكنيسة الخاوية و الدعايات القائمة على الكذب و الرأسمالية المنحرفة بسبب الخطب الملتهبة و البلاغات الكاذبة و الأحاديث الشاعرية فلا تؤدى فى النهاية إلى رفع عطش الشعوب و إقناعها بالأمر الواقع، و فى تصوّرى أنّ الغرب لا بدّ أن يتحنى منحى الإسلام، إمّا باسم الإسلام أو باسم الإصلاح، و قد كتبت كتابا حول هذا الموضوع اسمه «الغرب يتغيّر» (١)، و الله هو العالم بالمستقبل، لكن الكلام فى الظواهر التى تؤدى إلى نتائج خاصّة، فكما أنّ الله سبحانه و تعالى جعل للأمراض علامات، كذلك جعل للاجتماع و الاقتصاد و السياسة و غيرها علامات فإذا تمكن الإنسان من معرفتها و فّق إلى نتائج تلك العلامات.

بين الكتاب و المقال السياسيين

و من الوسائل المهمة فى توعية الشعوب و المجتمعات هو الكتاب، و قد ذكر بعض الكتاب: «إنّ الكتاب السياسى يختلف فى تأثيره عن المقال السياسى، فإنّ المقالات السياسية مهما بلغت فى عمقها فهى تنسى بمجرّد أن يلقى القارئ الجريدة أو المجلة جانبا. و قليل من القراء من يتذكّر ما قرأه فى الصحف و المجلات. و لذا ارتأى بعض كتاب الصحف أن يجمع مقالاته فى كتاب و ينشره ليقبى على آثاره»، و قد قال الإمام الصادق عليه السّلام: (احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها) (٢)، و لذا نشاهد أنّ الدولة الديكتاتورية

(١) يقع الكتاب فى ٩٦ صفحة من القطع المتوسط طبع سنة ١٤١٤ هـ و قد ترجم الى اللغة الفارسية.

(٢) الكافى (الأصول): ج ١ ص ٥٢ ح ١٠، منية المرید: ص ٣٤١ ب ٤، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٨١ ب ٨ ح ٣٣٢٦٢ و ص ٣٢٣ ب ٨ ح ٣٣٨٤٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٢ ب ١٩ ح ٤٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٩٠

لا- تحتكر الإذاعة و التلفاز و الصحف و حسب بل تحتكر الكتب، فإذا صدر كتاب ليس فى نفعها فإنّها إمّا أن تحرقه أو تحوّله إلى عجينة أو تلقى به فى البحر، و فى الوقت نفسه تمنع هذه الدول دخول الكتاب إلى بلادها، أو عرضه فى معارضها إن كانت من الدول التى تقيم المعارض، و المعارض فى البلاد الديكتاتورية ضعيفة و باهتة.

و قد عقد معرضان للكتاب أحدهما فى بلد إسلامى شرقى و الآخر فى بلد غربى مسيحي، و كان عدد الكتب فى معرض هذا البلد الغربى قد تجاوز الثمانين مليون كتاب، بينما لم يزد عدد الكتب فى البلد الإسلامى على مليونى كتاب بحسب ادّعاء تلك الدولة. هذا فى جانب عدد الكتب، أمّا عن عناوين الكتب فعددها فى البلد الغربى يتجاوز الخمسة ملايين عنوان، بينما لا يزيد عدد عناوين الكتب فى الدولة الإسلامية عن ستين ألف عنوان. و السبب فى ذلك هو أجواء الحرّية التى تتوفّر فى الدولة الغربية، و تعدم فى البلد الإسلامى، الأمر الذى أثر على مستوى الثقافة و النشر.

و المفترض أن ينحو الكتاب منحيين: الأول منحى الدعاية، و الثانى منحى مقاومة الدعاية.

و المعروف أنّ الغزاة و المحتلين و الديكتاتوريين يرهبون الكتاب كما يرهبون السيف، فصالح الدين الأيوبي أحرق مليونين و ستمائة ألف كتاب من كتب الفاطميين كانت من أثنى الذخائر، و أكثر هذه الكتب كانت خطية للمئات من العلماء و المفكرين (١).

(١) ذكر فى التاريخ أن الأيوبى أحرقت مبانى المكتبات التى كانت فى أرجاء الدولة الفاطمية، وأحرق بعض الكتب و ألقى بعضها الآخر فى نهر النيل و ترك بعضها فى صحراء سيناء فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالا عرفت بتلال الكتب، كما أن حمامات القاهرة و على وسعة انتشارها بقيت ستة أشهر تحرق كتب الشيعة لتسخين المياه فى مراحلها.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٩١

و على الذين يرون صلاح الدين بغير صورته الواقعية و يعتقدون أنه قائد فذ أن يراجعوا المصادر التاريخية و منها تاريخ الطبرى، ليكتشفوا بأنفسهم حقيقة هذا الرجل، و قد كتب السيد الأمين كتابا حول صلاح الدين ذكر فيه من الحقائق شيئا مذهلا «١».

(١) راجع كتاب صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين للسيد حسن الأمين، و كتاب لكيلا تتنازعوا للإمام المؤلف قدس سره.

و مما يؤخذ أيضا على صلاح الدين الأيوبى:

١- أنه جنى على التاريخ و الأدب و الثقافة العربية و الإسلامية، بهدمه لدور العلم و المعرفة و إحراقه للكتب و قتله للعلماء و الفلاسفة و الشعراء.

٢- بعد استرداده للقدس فى معركة حطين، أصدر مرسوما سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م)، يدعو فيه اليهود لاستيطان القدس الذى كان محظورا عليهم من قبل المسيحيين.

٣- إن تصرفاته بعد استرداد القدس، أبطلت نتائج الانتصار؛ لأنه أعاد للصليبيين المدن الفلسطينية جميعا باستثناء القدس، و بهذا العمل جعل دماء المقاتلين الشرفاء و ثروات المسلمين تذهب سدى.

٤- عقده للهدنة مع قلب الأسد، الزعيم الصليبي، و التى لا مبرر لها سوى تكريسه لمصالحة الشخصية على حساب مصالح الأمة الإسلامية، حيث منح بموجبها الصليبيين مدينة حيفا و يافا و عكا و صور و طرابلس و أنطاكية و قيساريا.

و بموجب هذه الهدنة، اعترف ضمينا بسلطة الصليبيين على البلاد الإسلامية التى كانت فى أيديهم، كما أدت إلى تشييط عزائم المسلمين فى محاربة الصليبيين و تحرير أراضيهم.

٥- حال دون قيام دولة إسلامية موحدة، تتجلى فيها قوة المسلمين على غيرهم. يقول الباحث حسن الأمين فى كتابه: صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين:

ص ١٨٧ فى هذا الصدد: «كان ما يسيطر عليه، صلاح الدين، يشمل بلاد الشام امتدادا إلى جبال طوروس، و يشمل مصر و اليمن. و بانضمام هذه الأقطار إلى حكومته بغداد، تقوم الدولة العربية الكبرى برعاية الخلافة الإسلامية المرتبط بها العالم الإسلامى كله ارتباطا معنويا حتى فى حالة ضعفها. أما حين تكون بهذه القوة ارتباط هذا العالم بها يكون الارتباط المتناسك المتضامن بالطبع».

٦- وقف الأيوبى بوجه الجيوش الإسلامية فى زمن نور الدين زنكى الذى طلب منه أن يزحف من مصر لمحاربة الصليبيين على أن يزحف هو من الشام، و لكن الأيوبى رفض ذلك، مما حدا بالزنكى أن يؤدبه، و لكن الأيوبى احتفى بالصليبيين. يقول ابن الأثير: «و كان

المانع لصلاح الدين من غزو الإفرنج الخوف من نور الدين، فإنه كان يعتقد أن نور الدين متى زال عن طريقه الإفرنج أخذ البلاد منه، فكان يحتفى بهم عليه و لا- يؤثر استئصالهم، و كان نور الدين لا يرى إلا الجد فى غزوهم بجهد و طاقته، فلما رأى إخلال صلاح الدين بالغزو و علم غرضه، تجهز عليه، فأتاه أمر الله الذى لا يرد».

٧- و يقول الأمين فى ص ١٩٩ من نفس الكتاب: «إن الاحتلال الصليبي لفلسطين كان يعطى صلاح الدين انفعالا كاملا عن المملكة المتحدة، و تبقى تبعيته لها اسمية فقط، فإذا زال الكيان الصليبي من فلسطين، تم الاتصال بين بلاد الشام و بين مصر و تصبح مملكة

واحدة، يكون لصلاح الدين المكان الثانى فيها بعد نور الدين، بل يصبح مجرد حاكم لمصر، تابعا فعليا لا اسميا لنور الدين، و هذا ما لا يرضى مطامع صلاح الدين الشخصية، لذلك آثر التمرد على نور الدين و إخراج مصر من الحرب المأمولة لاستئصال الصليبيين. و غضب نور الدين لذلك، و صمم على التفرغ لصلاح الدين أولا و تسليم حكم مصر لمن يعيد مصر إلى حال الحرب مع الصليبيين، و لما أعدّ عدته للزحف على مصر و إزاحة صلاح الدين، فاجأه الموت».

٨- و كذلك وقف الأيوبي بوجه الجيوش الإسلامية فى زمن الخليفة العباسى- الناصر- الذى أراد هو الآخر أن ينازل الصليبيين بمائة و عشرين ألف مقاتل فى فلسطين و طلب من الأيوبي أن يشاركه فى الحرب، و لكن الأيوبي رفض؛ لاعتقاده أنه سيصبح واليا و تابعا للناصر، ثم احتذى بعد ذلك بالصليبيين. و يذكر الأمين فى كتابه: ص ١٨٧: «و خوفا من أن يصر الخليفة- الناصر- على إرسال جيشه، بادر صلاح الدين إلى التحالف مع الصليبيين و توحيد جيوشه مع جيوشهم لصدّ جيش الخلافة إذا تقدم إلى بلاد الشام. و رأى الصليبيون حاجة صلاح الدين إليهم فأخذوا يشترطون فى شروطهم لعقد هذا التحالف. و كان أهم ما فى شروطهم إعادة فلسطين إليهم و استرجاعهم لكل ما أخذه منهم صلاح الدين فيها من المدن. فخضع صلاح الدين لشروطهم و سلم لهم بكل ما طلبوا، مستثيا القدس؛ لأن احتفاظه بها سيديم النشوة التى غرّت المسلمين باسترجاعها فيغضى ذلك على استسلامه للصليبيين. فلا يدرك المسلمون فى فرحتهم حقيقة ما يجرى حولهم».

و يضيف أيضا فى ص ١٨٨: «إن رفض صلاح الدين قبول نجدة الناصر و ما بلغ الناصر من عزم صلاح الدين على قتال جيوشه فى تقدمها إلى فلسطين، حال بين الناصر و بين تنفيذ ما عزم عليه، فلم يكن ليقدّم على الاشتباك فى حرب أهلية بين المسلمين». فضّل مصلحته الشخصية على المصلحة الإسلامية العامة عند عدم موافقته لخوض الحروب ضد الصليبيين بل و تسليمهم للبلاد الإسلامية؛ معللا ذلك أن الحروب معهم تحدّ من نفوذه و تقلّل من هيمنته و مطامحه و تتنافى مع تفوّده بالسلطة.

٩- أنكر الجميل على نور الدين زنكى- الذى كان سببا فى سيطرته على مصر- و الذى طلب منه الزحف على الصليبيين ثم ختم إنكاره للجميل أن قتل ابن الزنكى، حاكم حلب البالغ من العمر اثنتى عشر سنة ثم زنا بزوجة زنكى ليلتين، نكايه بزوجها.

١٠- هيا الظروف لأولاده و ورثته لتنفيذ ما عجز هو عن تنفيذه عند ما سلموا القدس للصليبيين فى عهد فردريك الثانى سنة ٦٥٥ هـ، و كذلك بقايا أنطاكية و طرابلس و عكا و الناصرة و غيرها. يقول الباحث حسن الأمين فى كتابه صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين: ص ١٣٢-١٣٣ ما نصّه: «فى سنة ٦٣٨ هـ، سلّم الصالح إسماعيل صاحب دمشق للصليبيين صيدا و هونين و تبين و الشقيف؛ ليساعده على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر. و فى سنة ٦٢٥ هـ (شباط سنة ١٢٢٩ م)، سلّم الكامل و الأشرف ولدا العادل أخى صلاح الدين، سلّما القدس و ما حولها للملك الصليبي فردريك الثانى، و سلّمها معها الناصرة و بيت لحم و طريقا يصل القدس و عكا. و يصف ابن الأثير وقع هذه الرزية على العالم الإسلامى بقوله: و استعظم المسلمون ذلك و أكبروه و وجدوا له من الوهن و التألم ما لا يمكن وصفه».

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٩٤

المصافاة

مسألة: يجب التوجه إلى المصافاة «١»؛ لأنها من أهمّ وسائل التبليغ و الإرشاد

(١) ظهرت المصافاة عند اختراع الآلة الطابعة سنة (١٤٥٤ م)، عند ما تمكن ميانكيس و جوهان جنسفليش الملقب ب «غوتنبرغ»، و جوهان فوست، و بيتر شوفير من التوصل إلى اختراع يعتبر الأساس لنشأة الطباعة الحديثة، و هو الطباعة على الحروف المنقوشة على مادة مصنوعة من الخشب أو الحجر أو الحديد، و الذى عرف بالتبليوغرافيا. ثم إن أول صحيفة طبعت فى العالم كانت على شكل نشرة

خبرية تحت اسم «غازيتا» فى القرن السادس عشر فى مدينة البندقية. و أول صحيفة صدرت فى أمريكا سنة (١٨٣٤ م) و اسمها «البنس» إشارة إلى أن ثمنها لا يتجاوز بنسا واحدا. و أول صحيفة صدرت فى بريطانيا هى ديلى نيوز سنة ١٦٢٢ م ثم تبعتها «ديلى» سنة (١٧٠٢ م). و أول صحيفة صدرت فى الصين فى القرن الثامن الميلادى. و أول صحيفة صدرت فى العراق سنة ١٨٦٩ م باسم «الزوراء». و أول صحيفة عربية صدرت فى مصر سنة (١٨١٣ م) و اسمها «الجورنال» ثم تحولت إلى جريدة «الوقائع المصرية» سنة (١٨٢٨ م) فى زمن محمد على باشا. و أول صحيفة صدرت فى اليابان سنة ١٨٧٢ م باسم «طوكيو ليتشى نيتشى شيمبون»، و أول صحيفة صدرت فى ألمانيا سنة (١٦٦٠ م) تحت عنوان «ليبيغور زايونغ». و بلغت عدد الصحف فى أمريكا سنة (١٩٥٠ م) ١٧٧٢ صحيفة و ارتفع هذا العدد سنة (١٩٩٤ م) إلى ١٩٥٠ صحيفة. و فى بداية القرن الواحد و العشرين و مع انتشار وسائل الإعلام الأخرى أصبح عددها ١٦٤٥ صحيفة يومية و ٧٧١٠ صحيفة أسبوعية، تسحب اثنين و ستين مليون نسخة، و إن مجموع ما يصدر من الصحف اليومية فى أمريكا يعادل ربع عدد الصحف اليومية الصادرة فى العالم، و إن ٦٥٪ من محتويات الصحافة الأمريكية يوضع للإعلانات، و ما ينفق للإعلانات فى الصحف الأمريكية أكثر من ثلاثين مليار دولار سنويا. و إن أباطرة الصحف الأمريكية هما ويليام راندولف هيرست و جوزيف بوليتزر، و إن مجموعة طومسون تمتلك أكثر من ١٠٨ صحيفة، و مجموعة جانيت ٨٢ صحيفة. و فى بريطانيا قرابة ١٥٠ صحيفة دولية، و ١٢٠٠ صحيفة محلية أغلبها أسبوعية، منها ١٤٥ صحيفة تصدر فى لندن تطبع أكثر من ٢٦ مليون نسخة، و صحف يوم الأحد ٢٧ مليون، إن صحيفة «ديلى» الصباحية يطبع منها أكثر من خمسة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٩٥

و الإعلام و النشر و الإمتاع و تهيئة الرأى العام و توجيهه سواء فى مجال الحرب أو مجال السلم أو فى مجالات التجارة و الزراعة و الصناعة و التعليم و ما أشبه ذلك «١».

و تعد الصحافة أقدم وسيلة إعلامية كانت و ما زالت لها الدور فى تغيير

ملايين و إن عدد القراء للصحف البريطانية يفوق عدد النسخ الصادرة ثلاثة أضعاف.

و بلغت حصة كل ١٠٠٠ مواطن ألماني ٣٢٨ صحيفة وفق إحصاء (١٩٩٣ م) علما أن عدد النسخ الصادرة للصحف اليومية هو ٣٠،٦٩٣،٠٠٠ نسخة، و بلغت حصة كل ١٠٠٠ مواطن بريطاني ٤٨٨ صحيفة. علما أن ٧٠٪ من سكان العالم القاطنين فى قارة آسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية يستهلكون ٢٦٪ من الصحف اليومية فى حين تستهلك أوروبا ٣٨٪ و أمريكا الشمالية ٢٣٪ و البقية الباقية فى الأماكن الأخرى. و إن حصة العرب من الصحافة العالمية اليوم لا يتجاوز نسبة ٤،١٪ مع أن العرب يشكلون ١٧٪ من مجموع سكان الكرة الأرضية، فكل ١٠٠٠ عربى يحصل على ٣٩ صحيفة، و إن مجموع الصحف العربية لا يتجاوز ١٥٠ صحيفة من أصل عشرة آلاف صحيفة فى العالم.

(١) و قد أضحت وسيلة تعليمية تثقيفية لتزويد المجتمع بالمعرفة و ترشيد الحلول و تضمن للفرد الاتصال، كما أنها أضحت فى الجانب السياسى أداة التعرف بين الناخب و المرشح دون اتصال مباشر عن طريق انتقال الأفكار المكتوبة فى صفحاتها، و أضحت وسيلة لتصريف السلع المنتجة فى المصانع، و إيجاد فرص للعمل و توفير الأيدى العاملة للباحثين عنها.

و لبيان أهمية الصحافة و دورها يمكن أن نشير إلى النزاع الشهير بين الحكومة الأمريكية و الحكومة الروسية فى الثمانينات من القرن الماضى إبان تصاعد أجواء الحرب الباردة، فقد بنى السوفيات فى واشنطن سفارة جديدة فوق تلة عالية تطل على واشنطن، و رفضت الولايات المتحدة السماح للدبلوماسيين السوفيات بالانتقال إلى مقرهم الجديد، تحت ذريعة أنه سيكون باستطاعة هؤلاء الدبلوماسيين اعتراض الاتصالات بين البيت الأبيض و المقرات الحكومية الحساسة الأخرى بما فيها البنتاغون و السى آى إيه. و ثار الجدل فى وسائل الإعلام و شاركت فيه شبكات التلفزيون التى استضافت إحداها شخصيتين معنيتين بهذه القضية، هما مسئول فى مكتب التحقيقات

الفدرالية- إف بي آى-، و الثانى من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية- سى آى آى-، و فيما تحدث الأول بإسهاب عن خطورة موقع السفارة و الأسرار التى يمكن أن يحصل عليها السوفيات إذا دخلوا على خطوط الاتصالات. فإن الثانى قال بهدوء: دعوهم بحق السماء يسكنون أينما شاءوا فى واشنطن، و لكن فقط اقطعوا عنهم اشتراكهم فى جريدة واشنطن بوست.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٩٦

العلاقات الإنسانية فى المجتمع، فكلمًا كانت الصحافة أكثر و عدد الصحف أوفر- سواء كانت سياسية أو غير سياسية، يومية أو أسبوعية أو شهرية، و اليومية صباحية أو عصرية أو مسائية أو بلغات مختلفة- ارتفع مستوى الوعى عند الناس و أصبح الشعب قاب قوسين من الديمقراطية، أما الصحف المنتمية للديكتاتور؛ فمهما كانت كثيرة فإنها لا تسمن و لا تغنى من جوع؛ لأنها كلها تصب فى مصب الرجل الأوحده، و لذا نجد أن الديكتاتوريين دائما فى حالة تخلف دائم، بينما الديمقراطيين الاستشاريين دائما فى حالة تقدم سواء بالنسبة إلى الحكومة أو الشعب و فى مختلف أبعاد الثقافة. ثم إن الصحيفة إذا كانت نزيهة و موضوعية و ذات إنصاف و أخلاق و انضباط و ذات منهجية و مضامين ثقافية و تعليمية عالية و القائمين بها ذات احترام و اتقان، كانت فى غاية الرفعة، لذا لقت الصحافة النزيهة «السلطة الرابعة» «١». و كما ورد فى الحديث: (كما تكونوا يولّى عليكم) «٢»، كذلك الصحافة فهى لسان حال الشعب و تعكس حالته و مستواه، فإذا كان الشعب جيدا كانت الصحافة جيدة، و إذا كان الشعب سيئا كانت الصحافة سيئة أيضا. و قد قرأت فى بعض الكتب أن إسرائيل تحظى بكثرة الصحف و أن الصحف

(١) إن أول من تحدث عن الصحافة باعتبارها سلطة رابعة الكاتب الايرلندى إدمود بيرك، و قيل الصحفى البريطانى ويليام كوبيت فى أوائل القرن التاسع عشر. و هذا الاصطلاح مقتبس من عصر الإقطاع فى أوروبا حيث كانت السلطات الثلاث هى سلطة رجال الدين و سلطة النبلاء و سلطة العموم، أمثال ممثلى المدن فى البرلمان. و اليوم تعد الصحافة السلطة الرابعة مقابل السلطات الثلاث الأخرى التشريعية- وضع القوانين العامة التى يخضع لها المواطنون- و القضائية- يختص بالفصل فى المنازعات التى يثيرها تفسير القوانين او توقع الجزاء على ما يرتكبه الانسان من مخالفات- و التنفيذية- تطبيق القوانين-.

(٢) مستدرک سفینه البحار: ج ٧ ص ٤٣٥، الجامع الصغير للسيوطى: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٦٤٠٦، كنز العمال: ج ٦ ص ٨٩ ح ١٤٩٧٢، مغنى اللبيب: ج ٢ ص ٦٩٧، كشف الخفاء: ج ١ ص ١٤٧ ح ٤٢٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٩٧

فيها رخيصة جدًا «١»، ناهيك عن الامبراطورية الإعلامية الواسعة التى تعمل وفق منهجية صحفية خاصة «٢»، فهى تباع بقيمة الورق الذى تطبع عليه الصحيفة،

(١) تعتبر الصحافة اليهودية اليوم أوسع شبكة صحفية تصدرها مجموعة بشرية فى العالم، فهى تمتلك ما يقارب ١٠٣٥ صحيفة و مجلة، منها ٢٥٤ فى امريكا و ١٥٨ فى أوروبا و ٣٢ فى إفريقيا. هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على أكثر وكالات الأنباء العالمية ناهيك عن تغلغلهم فى وكالات الأنباء الأخرى سواء فى أمريكا و أوروبا و آسيا، فعلى سبيل المثال إن روبرت مرودوخ اليهودى يمتلك ما يزيد على ثمانين صحيفة و مجلة تصدر فى عدد من أقطار العالم، و عددا من المحطات التلفزيونية فى أستراليا و أمريكا، و نصف أسهم شركة فوكس الأمريكية للأفلام السينمائية، و يمتلك كذلك المحطات السبع لشركة مترو ميديا الأمريكية، و هى من أهم التجمعات التلفزيونية المستقلة فى أمريكا، إضافة إلى صحيفة تايمز البريطانية مع سائر الملحقات التى تصدر عنها. و قد فضح المؤلف بول فندلى فى كتابه «من يجرؤ على الكلام» أساليب اليهود للضغط على الإعلام الأمريكى.

(٢) تحددت المنهجية اليهودية للسيطرة على الصحافة فى الاجتماع السرى الذى عقد سنة ١٨٦٩ م فى مدينة براغ، و الذى حضره عدد

من الحاخامات و التى قال فيها الحاخام:

rnrobcirer

إذا كان الذهب هو القوة الأولى، فإنّ الصحافة هي القوة الثانية، لكن الثانية لا تعمل من غير الأولى، علينا بواسطة الذهب أن نستولى على الصحافة، و حينما نستولى عليها نسعى جاهدين لتحطيم الحياة العائليّة و الأخلاق و الدين و القضاء.

ثم إنّ الإعلام اليهودى يستند على مرتكزات، أهمها: ١- ادعاء إسرائيل أنّ الصهيونية ليست سوى تعبير عن إيمانها بالعالمية ٢- إظهار إسرائيل بمظهر الدولة المحبّة للسلام و الرغبة فى التعايش مع العرب، فى مقابل إظهار العرب بأنهم يرفضونها كيانا و حضارة و شعبا، الأمر الذى يعطيها تأييد الراى العام الغربى و دعمه ٣- ادعاء إسرائيل بأنها قسم من حضارة الغرب المتمدّن ممزوجة بحضارة يهودية أصيلة، الأمر الذى يعطيها صورة فريدة تجعل الغرب راغبا فى دعمها و مساعدتها على حقها التاريخى فى الوجود ٤- إظهار إسرائيل كدولة تؤمن بالمساواة بين الشعوب و بين أبناء الشعب الواحد، لذا تطرح إسرائيل نفسها معينا و مؤيدا للشعوب و الأقليات المضطهدة مثل الأكراد و الأقباط ٥- إظهار العرب بصورة رديئة و سيئة سواء على صعيد الأفراد أو المجتمعات، فهى تصوّر الإنسان العربى بمظهر المتآمر، الجبان، الغبى، المتخلف، الإرهابى ٦- احتضان اليهود فى العالم عبر الصحافة بإيجاد لغةً خطاب مشتركة بين اليهود فى العالم، و تحريضهم على التسلل لمراكز القرار فى الدول، و استخدام تلك المراكز لا يبراز وجه نظر اليهود و كسب الدعم السياسى و الاقتصادى و العسكرى لهم ٧- جعل الإعلام العالمى يهتم بإنجازاتهم و أخبارهم و تطوراتهم

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٩٨

كما و أن إجازة الصحيفة تتم بسهولة و يسر و لا تكلف طالبا سوى قيمة الطابع اللازم لتقديم الطلب، أما فى بعض البلاد الغربية فلا تحتاج الصحافة إلى إجازة. و قد بعثت بشخصين لأحد البلدان الغربية لأخذ الإجازة فى إصدار مجلة للمسلمين، فالتقى بوكيل وزير الثقافة و الإعلام الذى كان يضحك لطلبهما، و قال: «إنّ إصدار مجلة فى بلدنا فى حكم دخول السوق و شراء كيلو من التفّاح أو الليمون»، كناية عن أنه لا تحتاج المجلة إلى إجازة أو شىء آخر، بينما فى الوقت نفسه كان الثمن الذى تتقاضاه الدولة العراقية لإجازة الجريدة هو مليون دينار عراقى فى ذلك الوقت الذى كان بهذا الثمن تستطيع أن تشتري مائة دار أو أكثر بمساحة أربع مائة متر، و بسبب هذه العراقيل تخلف العراق حتّى آل الأمر إلى صدام، بينما تقدّمت البلاد الغربية فى مختلف الشئون كالصناعة و الزراعة و التجارة و غير ذلك.

و الصحافة فى ظلّ الديكتاتورية لا تستطيع أن تفعل شيئا، لأنّ المناخ السياسى سيكون مسموما، و تنتقل هذه السموم إلى الصحيفة نفسها. حتّى لو كانت الصحيفة صادقة فإنّها ستتحول إلى عامل دعم للديكتاتورية شاءت ذلك أم أبت؛ لذا قال الإمام الصادق عليه السلام: (و لا تبين لهم مسجدا).

و قد نهى الإمام عليه السلام صفوان الجمال (١) عن كراء جماله لهارون، فالقاعدة

٨- التركيز على الدور الحضارى لليهود فى العالم، و كيف أن اليهود غيروا مجرى الأحداث السياسية و العلمية فى العالم أمثال ماركس و فرويد و آينشتاين و أريليك ٩- تشويه الصور و الحقائق و خلط الأوراق حتى لا يميز بين القاتل و الضحية ١٠- الإعلام الموجّه ضد العرب تشرف عليه دائرة الحرب النفسىة فى وزارة الدفاع الإسرائيلية، و هذا الإعلام يهدف إلى زرع اليأس فى نفسىة الإنسان العربى و زعزعة ثقته بنفسه و أمته و تاريخه و حاضره و مستقبله.

(١) صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدى، يعدّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام و خاصته و بطانته و ثقافته، و قد حمل الإمام الصادق عليه السلام من المدينة إلى العراق أكثر من مرة، و كان

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٣٩٩

العامية المذكورة فى الروايات هى: (لا- يطاع الله من حيث يعصى) «١»، فالصحفى يجب أن يربى الناس على المشاركة و يجعلهم يترفعون عن الصغائر، و قد ضاعت فلسطين بين حكّام ديكتاتوريين و بين صحفيين عملاء مرتزقة، صاروا سببا لنهب هذا البلد الإسلامى.

ممن تشرف بزيارة الإمام على عليه السّلام مع الإمام الصادق و علمه الإمام الزيارة المعروفه للإمام على عليه السّلام كما علمه دعاء علقمه و كيفية زيارة الأربعين، و يعدّ كذلك من أصحاب الإمام الكاظم عليه السّلام. و قد جاء فى وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ١٨٢ ب ٤٢ ح ٢٢٣٠٥ الحديث التالى: روى عن صفوان أنه قال: دخلت على أبى الحسن الأول عليه السّلام، فقال لى يا صفوان كل شىء منك حسن جميل، ما خلا- شيئا واحدا. قلت: جعلت فداك أى شىء؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل- هارون-. قلت: و الله ما أكرته أشرا و لا بطرا و لا لصيدا و لا للهوى، و لكنى أكرته لهذا الطريق- طريق مكء- و لا أتولاه، و لكن أبعث معه غلمانى. فقال لى: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قلت: نعم. قال: فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان ورد النار. فقال صفوان: فذهبت و بعث جمالى عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعانى و قال: يا صفوان بلغنى أنك بعث جمالك؟ قلت: نعم. فقال: لم قلت: انا شيخ كبير و إن الغلمان لا يفون بالأعمال.

فقال: هيئات، إنى لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت:

مالى و لموسى بن جعفر. فقال: دع هذا عنك فوالله لو لا حسن صحبتك لقتلتك. و نظير هذا ورد فى وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٥٩ ب ٣٧ ح ٢١٥٨٠ و سفينة البحار: ج ٥ ص ٣٨٣.

(١) شرائع الإسلام: ج ٢ ص ٥٥٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٠

نواقص الإعلام الإسلامى

مسألة: من الضرورى التوجه الى نواقص الإعلام الإسلامى و رفع هذا النقص ليتسنى للمسلمين نشر التوحيد و تعاليم الدين الإسلامى الحنيف، و من هذه النواقص:

الأول: اللّاعنف «١».

الثانى: المنهج.

الثالث: نزاهة العاملين.

أمّا اللاعنف؛ فواضح لأنّ العنف لا يوصل الإنسان إلى مكان معين، فمهما كنت عنيفا فإنّ عدوك أعنف منك، و مهما أوتيت من الأسلحة فإنّ عدوك يمتلك أكثر منك. و بما أنّ سلاح الروح أقوى من سلاح البدن، لذا يجب على المسلمين أن يشهروا سلاح الروح لمقاومة سلاح البدن و يعملوا بالآية الكريمة:

(١) يعرف اللاعنف بعدة تعريفات، منها:

١- سلوك سياسى لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية و الروحية على التحكم بالذات و عن المعرفة الصارمة و العميقة للنفس. راجع موسوعة السياسة: ج ٤ ص ٣٢٠ عبد الوهاب الكيالى.

٢- وسيلة من وسائل العمل السياسى و الاجتماعى، و هو كمبدأ يحاول أن تمثل قوة الضعيف و ملجأه الأخير مرتكزا على إثارة الضمير و الأخلاق لدى الخصم أو على الأقل لدى الجمهور الذى يحيط به. ففضيحة الظلم تفتح العيون و القلوب و تربك المتحكّم و تفقده

قوته.

راجع موسوعة السياسة: ج ٥ ص ٣٨٥ عبد الوهاب الكيالى.

٣- أن يقف الشعب ضد المستعمر موقف عدم تعاون و بطريقة سلبية و لا يلجأ بحال إلى العنف. راجع معجم العلوم السياسية الميسر: ص ١٤٢ أحمد سويلم العمرى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١). و تعقيب الجملة الثانية بالجملة الأولى معناه ممّا يظهر من ظاهر الآية المباركة؛ أن من لا يدخل في السلم يكون متبعا لخطوات الشيطان، و قد ذكرت بحثا مفصّلا عن اللاعنف في كتاب «إلى حكم الإسلام» (٢) ممّا لا حاجة إلى تكراره هنا.

و اللاعنف يبدأ من النفس و منها إلى الأعضاء و الجوارح، و فى روايتين، ذكرتهما فى كتاب «الأداب و السنن» (٣) عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الإمام الصادق عليه السّلام ذكرا «اللاعنف» بهذا اللفظ (٤). فاللسان يجب أن يكون غير عنيف، و القلم يجب أن يكون غير عنيف، و العمل يجب أن يكون غير متصف بالعنف. و كلّ شىء يبدأ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨، و ان الدخول فى السلم كافة يشمل الدعوة و فى المصادمة و فى التطبيق و فى التنفيذ.

(٢) ذكر المؤلف قدس سره فى كتابه «إلى حكم الإسلام»: إن معالجة الأشياء سواء كان بناء أو هدماء بكل لين و رفق، حتى لا يتأذى أحد من العلاج، و يقع الكتاب فى ٢٠٠ صفحة و هو من تأليفاته قدس سره فى كربلاء المقدسة سنة ١٣٨٢ هـ. و طبع الكتاب عدّة طبعات فى لبنان و الكويت و إيران.

و كذا تطرّق المؤلف قدس سره إلى اللاعنف مفصلا فى كتاب «الفقه - السلم و السلام».

(٣) و هى الأجزاء ٩٤-٩٧ من موسوعة الفقه.

(٤) فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (من علامات المؤمن ... لا عنف) الكافى (أصول): ج ٢ ص ٢٢٧، و ورد عن الإمام على عليه السّلام: (من عامل بالعنف ندم) غرر الحكم و درر الكلم:

ص ٤٥٨ القسم السادس ب ٥ الفصل الأول ح ١٠٤٧٣، و قال الإمام الباقر عليه السّلام: (ما عرض أمران مرضيان لله ألا اختار الأيسر قائلا ان الله يحب اليسر و يكره العنف) أصول الكافى: ج ٢ ص ١١٩، و قال كذلك: (إن الله رفيق و يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٦٩ ب ٢٧ ح ١٠٤٧٨ و أصول الكافى: ج ٢ ص ١١٩ ح ٥، و قال الإمام الصادق عليه السّلام: (إن الله عز و جل رفيق يحب الرفق، و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف لأنّ الله يسير و يحب اليسر و يعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف) الاستبصار: ج ٢ ص ١٦٢ ب ٩٣ ح ٥.

و فى كتب العامة عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (تعافوا تسقط الضغائن بينكم)، و عن موضوع اللاعنف راجع كتاب «اللاعنف فى الإسلام» و كتاب «اللاعنف منهج و سلوك» للمؤلف قدس سره.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٢

من القلب، فالقلب هو سلطان البدن؛ إن أحسن أحسن، إن أساء أساء؛ ففاقد الشىء لا يعطيه، و لست أريد بالقلب هنا العضو الحيوى بل النفس و الروح أيضا التى توجّه الجوارح و الأعضاء، فإذا صار اللاعنف ملكة عند الإنسان تمكّن من المضى نحو التقدم، و عند ما قال عيسى عليه السّلام: (أحبوا أعداءكم) (١)، و قال فى موضع آخر: (و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر) (٢)، إنّما أراد من ذلك خدمة السّلام و تثبيت الاستقرار فى المجتمع، فالواقع أنه بهذه الردود الإيجابية وحدها يمكن كسب العدو و جعله صديقا، و لذلك عمل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته المعصومين عليهم السّلام بمنهج اللاعنف إلى أبعد الحدود، فلو جمعت

تلك القصص لكانت كتابا كبيرا بالنسبة إلى أخلاقياتهم و أعمالهم و حتى حروبهم التي كانت دفاعية، و كان أهل البيت عليهم السلام إذا انتصروا، قالوا: (أنتم الطلقاء)؛ كما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم ذلك «٣» و كما من أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة و قال: (منتت على أهل البصرة كما من رسول الله على أهل مكة) «٤»، فيجب أن يصبح اللاعنف ملكة، فالملكات هي التي تفصح عن الأعضاء و الجوارح، و لذا قال سبحانه و تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ لَدَلِّهُمْ بِالنُّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ «٥»، و كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يؤذى بكثرة حتى قال:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ١٥٩، تاريخ يعقوبى: ج ١ ص ٧٠.

(٢) الأمالى للصدوق: ص ٣٦٦ المجلس الثامن و الخمسون ح ١٢، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٧٠، تحف العقول: ص ٤٩٩، مشكاة الأنوار: ص ١٧٤.

(٣) راجع قرب الإسناد: ج ٣ ص ١٧٠، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٨ ب ١٠ ح ٨ و ص ١١٨ ب ٣٤ ح ١، الاستبصار: ج ٢ ص ٢٥ ب ١١ ح ٤، الكافي (فروع): ج ٣ ص ٥١٣ ح ٢، أعلام الورى: ص ١١٢، المناقب: ج ١ ص ٢٠٩، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ١٨٢ ب ٤ ح ١١٧٩٠ و ج ١٥ ص ١٥٨ ب ٧٢ ح ٢٠٢٠٣، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٦٠.

(٤) الاحتجاج: ج ١ ص ١٨٨ فى احتجاجه على الخوارج لما حملوه على التحكم ثم أنكروا عليه ذلك.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٣

(ما أودى نبى مثل ما أوديت) «١»، و مع ذلك كان يقول: (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون) «٢». و فى القرآن الحكيم: وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ «٣» و فيه أيضا: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ «٤».

و قال نوح عليه السلام كما يحكى القرآن الحكيم: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَ اسْتَعْشَوْا بِبَنَاتِهِمْ وَ اصْبَرُوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ اسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا «٥». و قد قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: (كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه) «٦»، و قال: (إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا) «٧». و فى حديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم (أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، و إلا رجعت عليه) «٨»،

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٣٧ ب ٥، المناقب: ج ٣ ص ٢٤٧ باب النكت و اللطائف.

(٢) قالها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى مواطن كثيرة، عند ما كان يضربه قومه حتى يغشى عليه، قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٧١ الفصل الثانى، الخرائج: ص ١٦٤. و فى الحروب عند الرمى، المناقب: ج ١ ص ١٩٢، و فى يوم حنين عند ما انكسرت رباعيته و سال الدم من وجهه، إيمان أبى طالب للفخار: ص ١٥٥ الفصل الثانى، أعلام الورى: ص ٨٣.

(٣) سورة النور: الآية ٥٤، سورة العنكبوت: الآية ١٨.

(٤) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٥) سورة نوح: الآيات ٥-٩.

(٦) مجموعة ورام: ج ١ ص ١١٥، منية المرید: ص ٣٢٧ ب ٣ الفصل الثانى، كشف الريبة: ص ٦.

(٧) تفسير القمى: ج ١ ص ١٧١ فى تفسير سورة المائدة، الخصال: ج ٢ ص ٤٨٧ ب ١٢ ح ٦٣، الإفصاح فى الأعلام: ص ٥٠. و نظيره

فى غوالى اللآلى: ج ١ ص ١٦١ ج ١٥١، مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٠٩ ب ١ ح ٢٢٥١٦.

(٨) و ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (من رمى رجلا بالكفر أو قال عدو الله و ليس كذلك إن كان كما قال و إلاً رجعت عليه) الصوارم المهركة: ص ٢٢١، و ورد عنه أيضا: (أیما رجل قال لآخیه یا كافر فقد باء بها أحدهما) غوالى اللآلى: ج ١ ص ١٤٣ ح ٦٢. و ورد عنه: (أیما امرئ قال لآخیه یا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال و إلاً رجعت عليه) الديباج على مسلم للسيوطى: ج ١ ص ٨١.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٠٤

و فى القرآن الحكيم: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾. و فيه أيضا: فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ ﴿٢﴾.

و فى القرآن الحكيم أيضا: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿٣﴾.

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: (لا یرحم الله من لا یرحم الناس) «٤». و قال الإمام على عليه السلام: (شَرَّ النَّاسِ مَنْ لَا يَعْفُو عَنِ الزَّلَّةِ وَلَا يَسْتِرُ الْعَوْرَةَ) «٥».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: (الراحمون یرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض یرحمكم من فى السماء) «٦». و قال الإمام على عليه السلام: (ارحم من دونك یرحمك من فوقك) «٧».

الثانى: المنهج؛ فالدنيا الآن خاضعة لأصحاب المناهج التى تعرض عليها فى الاقتصاد و السياسة و الاجتماع و التربية و الجيش و غیر ذلك، فاللازم أن تكتب مئات الكتب التى تبين كيفية الاقتصاد الإسلامى و السياسة الإسلامیة و المجتمع الإسلامى و العسکرية الإسلامیة و الجهاد الإسلامى و العائلة الإسلامیة و الأخلاق الإسلامیة و غیر ذلك، فإنه بدون هذين الأمرين - اللاعنف و المنهج -

(١) سورة الأعراف: الآیة ١٩٩.

(٢) سورة آل عمران: الآیة ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران: الآیة ١٥٩.

(٤) غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٦١ ح ٤١، الرسالة السعدیة للعلامة الحلى: ص ١٤٣، و ورد عنه: (من لا یرحم الناس لا یرحمه الله تعالى) الجعفریات: ص ١٦٧، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٥ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٣.

(٥) غرر الحکم و درر الکلم: ص ٢٤٥ القسم الثالث ب ٢ الفصل الثانى ٥١٦.

(٦) غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٦١ ح ٤٢، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٥ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٧ و ج ١٢ ص ٣٨٥ ب ١٩ ح ١٤٣٦١، سنن الترمذی: ج ٢ ص ٢١٧ ح ١٩٨٩، تفسير الثعالبى: ج ٥ ص ٢٦١، التاريخ الكبير للبخارى: ج ٩ ص ٦٤ ح ٥٧٤، و قريب من ذلك فى بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٩ ب ٧ ح ٤ ط بیروت.

(٧) غرر الحکم و درر الکلم: ص ٤٣٥ القسم السادس ب ٣ الفصل الثالث ح ٩٩٧٤.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٠٥

لا ینضوى الناس تحت لواء الإسلام، و هو أمر ثابت فى الكتاب و السنّة و بینهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عترته الطاهرة عليهم السلام.

الثالث: نزاهة العاملين؛ فیلزم أن يكون القائم بالدعوة الإسلامیة نزيها إلى أبعد الحدود، فالتزاهة نصف الأمر. أمّا الانغماس فى الدنيا و ملذاتها - و إن كان من حلال - فليس مرغوبا عند الناس، و لذا یمدح الناس المتظاهرون بالزهد حتّى لو كانوا ماديين فى الواقع. ثم إذا تحققت هذه الأمور الثلاثة یأتى دور تقديم القيم الدینیة، و المراد بالقیم مطلقا هو ما یتخذہ الإنسان قيمة للوصول إلى أهدافه المادیة و

المعنوية فى الحال و المستقبل لنفسه و عشيرته و المجتمع عموما، فاللازم أن توزن كل قيمة حسب وضعها، و هى ثلاث قيم: القيمة العقيدية، القيمة الأخلاقية، القيمة العملية فى جميع الأبواب من العبادات و المعاملات و القضاء و الشهادات و الإرث و الحدود و الديات و القصاص و غير ذلك.

و اللازم على الإعلام الإسلامى أن يذكر الأدلة لرفع قيمة على أخرى كرفع قيمة التوحيد على قيمة التثليث و قيمة التثنية. كما يقول بذلك المسيحيون و المثويين، الذين يقولون بالوجود الأزلى من نور و ظلمة، و قيمة الأصنام المتعددة معبودات بلاد الهند و بعض البلدان الأخرى فى الحال الحاضر. و قد ذكر بعض الكتاب أن فى بلاد الهند ألف مليون صنم بعدد نفوس الهند، و الحال أن فى الهند مائتى مليون مسلم و هم لا يعبدون الصنم إطلاقا، مما يعنى أن كل فرد عابد للصنم مرتبط بصنم أو صنمين أو ثلاثة أو أكثر، و حيث يبين الإعلام التفاوت بين هذه القيم العقيدية يأتى دور بيان التفاوت بين القيم الأخلاقية، فهل الأفضل الصدق أو الكذب، أو الشجاعة أو الجبن، أو الكرم أو البخل؟ فهناك من الناس من يرجحون ما نسميه بالردائل على الفضائل كقول

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٦

نيتشه «١»: «إن الكرم تذيير و إن الشجاعة تهور»، و كذا بالنسبة إلى سائر الأمور الأخلاقية، ثم يأتى دور المقارنة بين الأعمال كالصلاة و تركها، و الصوم و تركه، و الحج و تركه، و الخمس و تركه، و الزكاة و تركها، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و تركهما، و كذا بالنسبة إلى تولّى أولياء الله و التبرّى من أعداء الله و تركهما، و المعاملات كالبيع فقط أو البيع مع الربا، و النكاح الشرعى فقط أو النكاح مع الزنا، أى أن ينكح و يزنى و أن يشرب الخمر و أن يتركه، فإن كل واحد واحد من القيم العقيدية و الأخلاق و الأمور العملية لها ضد أو نقيض، فاللازم الملازمة بين الضدين أو النقيضين كما كانت عادة علماء المسلمين، فكتبوا كتباً فى العقائد كشرح التجريد للعلامة الحلّى، و كتبوا كتباً فى الأخلاق كجامع السعادات للشيخ النراقى، و كتبوا فى العبادات و المعاملات كالجواهر و الحدائق و المستند و غيرها، و بعد هذه الأمور «٢» يأتى دور الأسئلة التى يجب أن يجاب عنها من قبل الجماهير، و من هذه الأسئلة:

س ١: هل للإعلام الدينى دور مهم فى تغيير القيم الثلاث «٣» من الباطل إلى

(١) فردريك فلهلم نيتشه، فيلسوف ألمانى، ولد فى ألمانيا سنة ١٨٤٤ م، و مات فى مشفى للأمراض العقلية بعد إصابته بانهايار عصبى سنة ١٩٠٠ م عن عمر يناهز السادسة و الخمسين، أخذ بنظرية الإرادة و بمذهب التطور و قال: «إن الحياة ليست غير تنازع البقاء و بقاء الأصلاح، و إن «الإنسان الأعلى» هدف يجب الوصول إليه». انتقد المسيحية و دعى إلى إنكار القيامة و البعث و الحساب. و يعدّ من مؤسسى العرقية الجرمانية، و يتلخص مذهبه بما يدعى «إرادة القوة» و تحدث عن اللاشعور و أفنعتة و تحولاته. من مؤلفاته: نشأة المأساة و روح الموسيقى، المسافر و ظلّه، هكذا تكلم زرادشت، مدائح ديونيزوس، إرادة القوة، فيما وراء الخير و الشر. ترجمه: المنجد فى الأعلام: ص ٥٨٢، موسوعة المورد: ج ٧ ص ١٣٠، جريدة العالم: ج ٥ ص ١٠٥، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٨ ص ٣٥٣٦، عظام و مشاهير معاقون: ص ٢٣٦.

(٢) اللاعنف و المنهج و نزاهة العاملين و تقديم القيم الثلاث و ترفيع بعضها على بعض.

(٣) القيم العقيدية و الأخلاقية و العملية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٧

الحقّ فى المجتمع سواء كان مجتمعا حضريا أو مجتمعا ريفيا؟

س ٢: ما هى العوامل و الظروف التى تساهم فى هذا الدور حتّى يصعد الفرد من القاع إلى الأعلى، و كذلك يتغير المجتمع من التقهقر إلى التفوق؟

س ٣: إذا لم يكن للإعلام الدينى دور ملحوظ، فيجب أن نبحت عن السبب، و الحال أن الإعلام الدينى بذاته شىء مرتبط بفترة

الإنسان سواء فى أصوله أو أخلاقه أو فروعه، و ما هى سليات الإعلام و ما هى المعوقات التى تمنع حدوث هذا الدور للإعلام الدينى، فالوسيلة إذا كانت صحيحة لا بدّ و أن تأتى بالنتيجة الصحيحة لاستحالة أن تكون الوساطة صحيحة و النتيجة غير صحيحة كاستحالة العكس بأن تكون الوساطة غير صحيحة و النتيجة صحيحة، فإن: «الشيء يولد مثله» و «فاقد الشيء لا يعطيه».

س ٤: هل وسائل الإعلام الدينى رسيخت قيمة العمل و التعاون و التعليم و الوعى و النظافة و النظام و ما أشبه ذلك، فإن لم تفعل و لم ترسخ فيجب أن نبحث عن السبب؟

س ٥: هل البرامج الدينىة الإذاعية و التلفازية و ما أشبه ذلك عملت على ترسيخ قيمة التعاون و العلم و العمل و الواقعية و الجدية و نحو ذلك؟

س ٦: هل هناك علاقة بين الحالة التعليمية التى يتلقاها الطفل و الشاب من الروضة إلى ما بعد الجامعة، و بين الأسس التى يقوم عليها التعاون فى المجتمع الصغير كالأسرة و المجتمع الأكبر كالحزب و المنظمة و المجتمع الكبير كالأحزاب السياسية و نحوها؟ و إذا لم تكن هناك علاقة فلما ذا؟ و إذا كانت هناك علاقة فهل هى علاقة متينة أم علاقة واهية؟

س ٧: هل التعليم الدينى له أثر فى نشر هذه القيم، و ما مقدار الأثر هل هو ١٪ أو ١٠٠٪ أو ما بين ذلك، و إذا كان قليلا فكيف يمكن تطويره ليصل إلى مائة

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٨

فى المائة؟

س ٨: هل البرامج الإذاعية و التلفازية الدينىة ساعدت على علاج قضية التسامح الدينى و التعصب و الأمور القبلىة و المذهبية أو ما أشبه ذلك، و قد أشار إلى ذلك سبحانه و تعالى بالنسبة إلى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ «١»، و قال: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ «٢»، و قال أيضا: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ «٣» إلى غير ذلك؟

س ٩: هل الإعلام الدينى بوسائله المختلفة ساعد فى معالجة قضايا الأسرة كالنكاح و الطلاق و العزوبة و العنوسة، و علاج تكثير النسل؛ حيث قال صلى الله عليه و آله و سلم:

(تناكحوا تناسلوا تكثروا فإننى أباهى بكم الأمم يوم القيامة و لو بالسقط) «٤»، و إنّه إذا كثر النسل ما ذا يمكن عمله فى مختلف النواحي من العمل فى قبال البطالة، و التعليم فى قبال الأمية، و الرزق فى قبال الضيق و ما أشبه ذلك؟

س ١٠: هل الإعلام الدينى بوسائله المختلفة ساعد على معالجة مسألة تشغيل المرأة و تعليمها و جعلها جزءا من المجتمع مع حفظ الحجاب و العفة و العصمة؟

س ١١: هل تختلف الأسرة الريفية عن الأسرة الحضريّة فى مختلف المسائل التى ذكرناها أم لا؟

س ١٢: هل الإعلام الدينى سبب رفع مستوى الناس علما و عملا و وظيفة

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) جامع الأخبار: ص ١٠١ الفصل الثامن و الخمسون، و ورد كذلك (تناكحوا تناسلوا فإننى أباهى بكم الأمم يوم القيامة) الخرائج: ج ٢ ص ٩٢٠ ب ٧، غوالى اللالى: ج ١ ص ٢٥٩ الفصل العاشر ح ٣٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٠٩

و أخلاقا و ما أشبه ذلك، و إن لم يفعل ذلك فلما ذا؟ و إن فعل فبأى مستوى و إلى أى حد فعل ذلك؟

- س ١٣: هل يستمع الناس إلى محطّة القرآن الحكيم و المباحث الدينية التي تلقى من الإذاعة و التلفاز؟
- س ١٤: هل الصحيفة الدينية ذات تأثير و مفعول في محاربة الأفكار الخاطئة كالأفكار المضادة للإسلام و المعادية للإنسانية و إلى أى حدّ استطاعت الصحيفة الدينية تحقيق هذه الأمور؟.
- س ١٥: هل الإعلام الدينى بوسائله المتعدّدة ذو تأثير في تغيير مفاهيم المجتمع الخاطئة مثلاً: «حشر مع الناس عيد» و «كن مع الناس كيفما كانوا»؟
- س ١٦: هل هناك علاقة بين نوع الجمعيات الدينية و قدرتها على الإقناع، و بأى قدر. و لما ذا هذا القدر دون زيادة؟
- س ١٧: هل يؤثّر السن في اعتقاد الناس أن برامج الإذاعة و التلفاز تتفق و القيم الدينية أم لا تتفق؟
- س ١٨: هل الدين يتعارض مع العلم أو مع الفن أو مع العمل أو مع مشاركة المرأة في الحياة العامة؟
- س ١٩: هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي و استلهام البرامج الدينية المختلفة من القيم الدينية؟
- س ٢٠: هل ساهم الإعلام الدينى في إزالة الديكتاتورية من بلاد الإسلام؟ فإذا ساهم فأين؟ و إذا لم يساهم فلما ذا لم يساهم؟ مع أن الدين هو المشورة؛ كما ورد في أحاديث كثيرة تناهز المائتين بعد إعلان القرآن الكريم؛ حيث ورد لفظ الشورى في ثلاث آيات «١» و حيث وردت الشورى في المعنى في عدد من

(١) و هي: الآية ٣٨ من سورة الشورى و أمرهم شورى بينهم، و الآية ١٥٩ من سورة آل

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٠

الآيات منها في قصية سبأ؛ حيث قالت بلقيس: **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ.** **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ.** **قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَ أَوْلُوا بِآسِ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرِ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ.** **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أذِلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** «١» إلى غير ذلك من الأسئلة.

ثم إننا نشير إلى بعض النقاط السابقة بإشارة إجمالية و إن كان التفصيل فيها بحاجة إلى كتاب لا يقل عن خمسمائة صفحة. و في النقطة الثامنة التسامح الدينى و التعصّب، حيث أشار القرآن الحكيم و الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و على أمير المؤمنين عليه السلام إلى التسامح في العلاقات الإنسانية؛ حتى أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أعطى الماء لأشدّ أعدائه في بدر «٢»، كما أنّه بعد فتح خيبر أرسل مقداراً من المال إلى أهل مكّة و هم أعداؤه الألداء ليوزّع عليهم، و لما عرف المشركون عزم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في بعث الأموال إلى أهل مكّة تعجبوا و تحيروا و خفّ العداء في نفوسهم، و بهذا الأسلوب السلمى استطاع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أن يفتح مكّة بلا مقاومة تذكر. و كذا أمير المؤمنين عليه السلام أعطى الماء إلى معاوية و جماعته بعد منعهم الماء عن أصحابه «٣». و الإمام الحسن عليه السلام تزوّج ابنة الأشعث و هي جعده، بينما كان الأشعث من أشدّ أعداء على عليه السلام، و جعده هي التي سمّت

عمران و شاورهم في الأمر، و الآية ٢٣٣ من سورة البقرة و تشاور و هي صغرى من صغريات مسألة الشورى.

(١) سورة النمل: الآيات ٢٩-٣٤.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٤ ص ١٢٢.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٣ ص ٣١٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١١

الإمام الحسن عليه السلام. و الإمام الحسين عليه السلام أعطى الماء لمن جاء إلى قتله في قصة معروفة «١»، و كذا كان سائر الأئمة عليه السلام؛ إذ كانوا على أعلى مستويات التسامح مع أعدائهم، ذلك التسامح الذى لم نجد له مثيلا فى التاريخ القديم و الحديث. و أزموا عمالهم أيضا على التسامح، فإن التسامح سر نجاح المتسامحين بينما التعصب ينفر القلوب بعضها عن بعض مما يوجب عدم قبول الناس حتى لو كان الحق مع المتعصب، و لذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (و لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم) «٢» أما قوله سبحانه و تعالى: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ «٣»، فالمراد بالشدة هى التى سيرها الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فى أخلاقه العملية. و من الواضح أن عمل الرسول هو المفسر للقرآن، فليس المراد بالشدة إلا القدر الضعيف من الشدة لا القدر المنصرف من اللفظ، و قد كتب أحد العلماء كتابا حول التعصب و التسامح بين المسيحيين و المسلمين، ذكرا أن المسيحية كانت دينا تسامحيا إلى أبعد الحدود؛ كما كان هو دين التوحيد، لكن الكنيسة حرّفت تلك التعاليم و حولتها إلى دين تعصبي، الأمر الذى تسبب فى ابتعاد المسيحيين عن دينهم و إقبالهم على المادية الغربية التى نشاهدها الآن.

و السؤال المطروح اليوم: هل المسلمون فى الوقت الحاضر يأخذون بهذا المبدأ فى مناهج إعلامهم كالإذاعات و التلفاز و ما أشبه ذلك؟.

(١) راجع مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص ١٨٢.

(٢) الكافي (أصول): ج ١ ص ٣٦ ح ١، و مسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٢٧٦ ب ٣٠ ح ٢٠٥٠٣، الأمالى للصدوق: ص ٣٥٩ المجلس السابع و الخمسون ح ٩، روضة الواعظين: ج ١ ص ١٠، مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣٠٣ ب ٣٠ ح ١٣٠٩٨، منية المرید: ص ١٦٢ ب ١.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٢

و فى الجواب نقول: إن منطق الواقع يثبت عكس ذلك.

أما النقطة التاسعة، الإعلام الدينى و مسألة تكثير النسل؛ فالإسلام شجع على الزواج لا سيما الزواج المبكر؛ فقد قال سبحانه و تعالى: وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «١».

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة و لو بالسقط) «٢». و فى الحديث: (من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله فى النصف الباقي) «٣». و من الواضح أن لفظه «من» للمذكر و المؤنث، و يجوز فى ضمير (من) و (ما) مراعاة اللفظ و المعنى.

و قال الإمام الصادق عليه السلام: (ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما عزب) «٤». و فى حديث عن سلمان الفارسى «٥» رضى الله عنه عن الرسول

(١) سورة النور: الآية ٣٢.

(٢) جامع الأخبار: ص ١٠١ الفصل الثامن و الخمسون، و ورد: (تناكحوا تناسلوا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة) الخرائج: ج ٢ ص ٩٢٠ ب ٧ و غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٥٩ الفصل العاشر ح ٣٤. و ورد أيضا: (تناكحوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة و لو بالسقط) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٠ ح ٢٤ ب ١ ط بيروت، غوالى اللآلى: ج ٣ ص ٢٨٦ ح ٢٩، تفسير أبى الفتوح الرازى فى تفسير سورة النور الآية ٣٢.

(٣) الأمالى للطوسى: ص ٥١٨ المجلس الثامن عشر ح ١١٣٧، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢١٩ ب ١ ح ١٤، غوالى اللآلى: ج ٣ ص ٢٨٩ باب النكاح ح ٣٤، مكارم الأخلاق: ص ١٩٦ الفصل الأول، جامع الأخبار: ص ١٠١ الفصل الثامن و الخمسون.

(٤) روضة الواعظين: ج ٢ ص ٣٧٤ ب ١.

(٥) سلمان الفارسي: زوريه بن خشفوذان، و سماء الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم ب «سلمان»، عالم و محدث و قائد إسلامي، و كان عارفا و متضلعا بكتب الفرس و الروم و اليهود، ترك أهله و وطنه أصفهان و قيل رامهرمز مهاجرا في سبيل الوصول إلى المنهج الروحي، الذي يستقى منه تعاليم الدين؛ فذهب إلى الشام و الإسكندرية و الحجاز و لاقى في رحلته هذه من الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٣

الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: (أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها) «١». إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي ذكرنا جملة منها في كتاب النكاح من الفقه «٢».

المصائب و المحن ما يعجز البيان عن ذكره. أسلم على يد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في السنة الأولى للهجرة؛ و قال صلى الله عليه و آله و سلم في حقه: (سلمان مئنا أهل البيت) و أخى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين أبى ذر رضى الله عنه، و اشترك معه في غزواته و حروبه، فشارك في غزوة الخندق سنة ٥ هـ، و أشار بحفر الخندق في الأماكن الضعيفة للمدينة؛ ليقى المسلمين من هجمات قريش، و شارك في حرب ثقيف بالطائف؛ و أشار باستعمال المنجنيق، كما و شارك في فتح المدائن الغربية- بهرسير- و فتح المدائن- توسفون-؛ و تولى إمارتها في عهد عمر بن الخطاب و بقى فيها إلى أن وافاه الأجل سنة ٣٤ هـ، و قيل ٣٥ هـ، و قيل ٣٦ هـ. و كان ينسج الخوص و يأكل خبز الشعير من كسب يده و إذا خرج عطاءه تصدق به، و عاش على أقل التقادير مائتين و خمسين سنة، و قيل: ثلاثمائة و خمسين سنة، و قيل: إنه أدرك بعض أوصياء عيسى عليه السلام. من مؤلفاته:

حديث الجاثليق الرومي. و روى أن أبا الدرداء- و كان يسكن بلاد الشام. كتب إلى سلمان:

أما بعد فإن الله رزقني بعدك مالا و نزلت الأرض المقدسة. فكتب إليه سلمان: أما بعد فإنك كتبت إلي أن الله رزقك مالا و ولدا فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال و الولد و لكن الخير أن يكثر حلمك و أن ينفعك علمك، و كتبت إلي أنك نزلت الأرض المقدسة، و أن الأرض لا تعمل لأحد، و أعمل كأنك ترى و أعدد نفسك من الموتى. ترجمه السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٤١٤، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٨٥، الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ١٧٠، معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ١٩٤، الجرح و التعديل: ج ٤ ص ٢٩٦، أسد الغابة: ج ٢ ص ٣٢٨، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٥٠٥، تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ١٢١، رجال العلامة الحلي: ص ٨٤، رجال الطوسي: ص ٦٥، الإصابة: ج ٣ ص ١١٨ الرقم ٣٣٦٩، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٢٧٩، مجالس المؤمنين للتستري: ص ٤٢، شذرات الذهب: ج ١ ص ٤٤، الذريعة: ج ١ ص ٣٣٢، سفينة البحار: ج ٤ ص ٢٤١، فهرست الطوسي: ص ١١٠.

(١) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ١٧٩ ب ٦٢ ح ٢٦٨٤٠. و نظير ذلك روى الكشي بسنده عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: (تزوج سلمان امرأة من كندة، فدخل عليها فإذا لها خادمة و على بابها عباءة. فقال سلمان: إن في بيتكم هذا مريضة. أو قد تحولت الكعبة فيه، فقيل إن المرأة أرادت أن تستر على نفسها فيه. قال: فما هذه الجارية. قالوا: كان لها شيء فأرادت أن تخدم. قال: إنى سمعت رسول صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتها ثم فجرت كان عليه وزرها). راجع رجال الكشي: ج ١ ص ١٧ ح ٣٩.

(٢) راجع موسوعة الفقه: ج ٦٢ كتاب النكاح.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٤

و الطلاق أبغض الحلال عند الله سبحانه و تعالى. أما النكاح الدائم فقد رغب فيه الإسلام كما رغب في نكاح المتعة؛ حيث قال سبحانه و تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ «١»، و فى أيام العبيد و الإماء، و نحن قريبا العهد به؛ لأن الانقراض فى جملة من بلاد الإسلام له و منذ نصف قرن و هى أيضا موجودة فى بعض بلاد العالم، كما تدل على ذلك التقارير و الإحصاءات، فكان للرجل أن

يَتَّخِذُ الإِمَاءُ مِنْ مَلِكِ الْيَمِينِ أَوْ يَحْلِلُهَا لَهُ مَالِكُهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي دُورُ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ الزَّوْجُ يَأْتِي دُورُ تَكْثِيرِ النَّسْلِ فَتَأْتِي الْوَصَايَا بِذَلِكَ، أَمَّا مَشْكَالَةُ كَثْرَةِ النَّسْلِ مِمَّا ذَكَرَهَا الْغُرَبِيُّونَ وَتَبِعَهُمْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَشْكَالَةٍ كَمَا ذَكَرْنَا تَفْصِيلَهُ فِي كِتَابِ «الْعَائِلَةُ» (٢) بَلْ إِنْ (تَنَاقَحُوا تَنَاسَلُوا) هُوَ الْأَصْلُ، أَمَّا تَحْدِيدُ النَّسْلِ فَهُوَ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ فَإِنَّهُ (مَا مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَ قَدْ أَحَلَّهُ لِمَنْ اضْطُرَّ إِلَيْهِ) (٣)، كَمَا وَ أَنَّ بَعْضَ الْوَاجِبَاتِ أَيْضًا تَسْقُطُ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ، فَالْصُّومُ يَتَحَوَّلُ حُكْمُهُ إِلَى الْإِفْطَارِ حِينَ الْاضْطِرَارِ لِمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (٤)، أَمَّا شِعَارُ «قَلْبَةُ الْأَوْلَادِ يُوْجِبُ رِفَاهَ الْعَائِلَةِ» فَهُوَ شِعَارُ أَظْهَرَ الْغُرَبِيِّينَ بِقَصْدِ تَقْلِيلِ نَسْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَ أَخَذَهُ

(١) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٢) وَ هُوَ كِتَابٌ يَقَعُ فِي ١٥٢ صَفْحَةً مِنَ الْقَطْعِ الْمَتَوَسُّطِ وَ طُبِعَ مِنْ قَبْلِ مَوْسَسَةِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ بِبَيْرُوتِ - لُبْنَانِ، وَ تَرَجَمَ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ.

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الْوَارِدِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَ قَدْ أَحَلَّهُ لِمَنْ اضْطُرَّ إِلَيْهِ) تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ: ج ٣ ص ١٧٧ ب ١٤ ح ١٠، وَ سَائِلُ الشِّيْعَةِ: ج ٤ ص ٣٧٣ ب ١٢ ح ٥٤٢٨ وَ ج ٢٣ ص ٢٢٨ ب ١٣ ح ٢٩٤٤٢، نَوَادِرُ الْأَشْعَرِيِّ: ص ٧٥ ب ١٥ ح ١٦١، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ج ١٢ ص ٢٥٨ ب ٢٤ ح ١٤٠٥١، الْخِلَافُ لِلطُّوسِيِّ: ج ١ ص ٤١٩، مُنْتَهَى الْمَطْلَبِ لِلْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ: ج ١ ص ٢٦٥.

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: الْآيَةُ ١٨٥ وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٥

بَعْضُ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ بَدُونَ فَحْصٍ وَ تَمْحِيطٍ، كَمَا أَخَذَ أَوْلِيَاءُ الْحُكْمِ بِسَائِرِ الْأُمُورِ وَ الْقَوَانِينِ الَّتِي رَوَّجَ لَهَا الْغَرْبُ، وَ إِلَّا فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الشُّعُوبِ الْمُسْلِمَةِ بَقِيَ الْقَانُونُ الْإِسْلَامِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَ الْوَاقِعِيَّةِ، وَ نَحْنُ قَدْ ذَكَرْنَا هَذِهِ الْأُمُورَ كَعَيْنَاتٍ وَ إِشَارَاتٍ وَ إِلَّا فَالْتَفَاصِيلُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَجَلِّدَاتٍ.

وَ أَمَّا النِّقْطَةُ الْعَاشِرَةُ؛ وَ هِيَ الْإِعْلَامُ الدِّينِيُّ وَ خُرُوجُ الْمَرْأَةِ لِلْعَمَلِ، فَإِنَّ مِنْ حَقِّ الْمَرْأَةِ أَنْ تَعْمَلَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مَا اسْتَثْنَاهُ الشَّرْعُ وَ هِيَ اسْتِثْنَاءَاتٌ قَلِيلَةٌ وَ مَحْدُودَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشَارِكَةِ الْكَثِيرَةِ لِلْمَرْأَةِ، فَيَحِقُّ لِلْمَرْأَةِ الْبَيْعَ وَ الشِّرَاءَ وَ الرِّهْنَ وَ الْإِجَارَةَ وَ الْمُضَارَبَةَ وَ الْمَزَارَعَةَ وَ الْمَسَاقَاةَ وَ غَيْرَهَا مِنَ الْمَعَامَلَاتِ، كَمَا وَ أَنَّ لَهَا حَقَّ النِّكَاحِ، وَ حَتَّى فِي الطَّلَاقِ لَهَا الْحَقُّ إِنْ اشْتَرَطَتْ ذَلِكَ فِي النِّكَاحِ.

وَ الشَّرْطُ أَنْ يَكُونَ الْإِخْتِيَارُ بِيَدِهَا فِي حَالَاتٍ خَاصَّةٍ أَنْ تَكُونَ وَ كَيْلَهُ عَنِ الرَّجُلِ فِي طَلَاقِ نَفْسِهَا وَ كَذَلِكَ لَهَا حَقُّ الْإِرْثِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١)، وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢). وَ قَدْ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ:

أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: (لَمَا ذَا يَذْكُرُ اللَّهُ الرَّجَالَ فَقَطْ دُونَ النِّسَاءِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ؟)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ قَوْلَهُ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْقَانِتَاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقَاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ وَ الْخَاشِعِينَ وَ الْخَاشِعَاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ

(١) سورة النساء: الآية ٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٦

وَالْمُتَّصِدَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (١)، بل إنَّ من حقِّ المرأة ممارسة كلِّ الأنشطة الاقتصادية و في مختلف المستويات سواء بطريق مباشرة أو بطريق غير مباشرة، و المقصود بالنشاط الاقتصادي الأعم من الزراعة و التجارة و الرعى و غير ذلك، و قد قال سبحانه و تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢).

ثم إنَّ الدين الإسلامي احترام المرأة و سعى لحفظ شخصيتها و كرامتها و حث على تعليمها. فقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم و مسلمة) (٣).

و قد قامت المرأة في الإسلام بأنشطة كبيرة في مجال العلم و التعليم، و في العديد من الأحاديث إشارة إلى قيام الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بتعليم زوجاته و غيرهنَّ إذ قال صلى الله عليه و آله و سلم لتلك المرأة التي كانت تخفض البنات: (فأسمى و لا تجحفى) (٤)، بمثل هذه الخصوصية التي يتحاشى الرجال ذكرها أمام المرأة، بالإضافة إلى أن كثيرا من أفاضل الرجال لا يعرفون خصوصيات هذا الأمر،

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٣) مجموعة ورام: ج ٢ ص ١٧٦، غوالى اللآلى: ج ٤ ص ٧٠ ح ٣٦، كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٠٧، مشكاة الأنوار: ص ١٣٣ الفصل الثامن، عدّة الداعى: ص ٧٢ القسم السادس، مصباح الشريعة: ص ٢٢ الباب التاسع، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٧ ب ١ ح ٥٤ و ج ٢ ص ٣١ ب ٩ ح ٢٠، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٤٩ ب ٤ ح ٢١٢٥٠.

(٤) الكافى (فروع): ج ٥ ص ١١٩ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦١ ب ٩٣ ح ١٥٥، وسائل الشيعة:

ج ١٧ ص ١٣٠ ب ١٨ ح ٢٢١٧١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٧

و في أحاديث كثيرة أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم علّم النساء في مختلف شئونهن الدينية و الدنيوية. فقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حديث له: (دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها النساء) (١)، و في حديث آخر: (علم الله ضعفهنَّ فرحمهن) (٢). و بيت فاطمة «سلام الله عليها» كان مدرسة لتعليم النساء، كما يظهر من بعض الأحاديث و إن لم يكن مدرسة بالاصطلاح الحاضر، كما أن لفاطمة عليها السّلام كتابا يسمّى «مصحف فاطمة»؛ و المصحف عبارة أخرى عن الكتاب مشتقة من الصحف و الصحيفة، كما أنه كان لعلی عليه السّلام كتاب يسمّى «كتاب على»، و لذا فعلى و فاطمة عليها السّلام هما أول مؤلّف و مؤلّفة في الإسلام حسب ما وصلنا إليه من الاستقراء، و كذلك ابنتهما زينب عليها السّلام، كانت تدرّس القرآن و تفسره لنساء الكوفة. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حريصا أشدّ الحرص على تعليم الأميين و تعليمهم رجالا و نساء، و حرصه هذا ناشئ من إطلاق الأدلة كقوله سبحانه و تعالى:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣).

و كتاب «بلاغات النساء» (٤) و غيره من أقوى الشواهد في بيان دور المرأة في العلم و التعليم و التعلّم، و هنا يتساءل البعض: هل قام التعليم الدينى ببيان دور المرأة في هذه الأمور أم لم يقم إلّا القليل؟.

أما النقطة الثانية عشرة: الإعلام الدينى و مسألة ترشيد الدخل و الإنفاق،

- (١) راجع كتب العامة: كشف الخفاء: ج ١ ص ٤٠١ ح ١٢٨٨، تذكرة الموضوعات للفتنى: ص ٢٢٥.
 (٢) مكارم الأخلاق: ص ٢٣٥ ب ٨ الفصل العاشر، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٨ ب ٨٦ ح ٢٥٣٢٦، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٨ ح ٤٦٢٨.
 (٣) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٤) بلاغات النساء للمؤلف أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى، المولود سنة ٢٠٤ هـ و المتوفى سنة ٢٨٠ هـ.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٨

فهناك آيات و روايات بهذا الصدد، قال سبحانه و تعالى: وَالَّذِينَ إِذْ أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا «١». و قال سبحانه و تعالى: كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا «٢». و قول الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع و إذا أكلنا لا نشبع) «٣» و (حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) «٤».

و فى حديث آخر: (إنَّ لله سبحانه و تعالى ملكا ينادى كلَّ يوم: اللهم أعط كلَّ منفق خلفا، و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا) «٥».

و بهذه الطريقة فإن الإعلام الدينى بمختلف الوسائل يجب أن يعمل على ترشيد الاقتصاد و تحديد ثقافته الاستهلاكية، لكن المسلمين لا يعيرون لهذا الأمر أية أهمية، و لذا وجدنا فى المجتمع كثيرا من الفقراء و القلة من المنفقين، بينما المفترض إيجاد حالة من التعادل بين الدخل و الإنفاق و عدم الإسراف.

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٣) طب النبى لأبى العباس جعفر المستغفرى: ص ٥. ٦ المقدمة. قالها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم للطبيب الذى أرسله المقوقس صاحب مصر مع ما أرسله من الهدايا، فبقى الطبيب برهه لم يراجع أحد فى فنه، فسأل النبى عن سر ذلك. فقال صلى الله عليه و آله و سلم: (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع و إذا أكلنا لا نشبع).

(٤) عدة الداعى: ص ٤٨، مجموعة ورام: ج ١ ص ١٠٠.

(٥) ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (ما من يوم يصبح على العباد إلّا و فيه ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط كل منفق خلفا. و يقول الآخر: اللهم أعط كل ممسك تلفا) غوالى اللالكى: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٦٣. و ورد أيضا عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث الإسراء: (و رأيت ملكين يناديان فى السماء أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفا، و الآخر يقول: اللهم أعط كل ممسك تلفا) تفسير القمى: ج ٢ ص ٧، مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٢٦١ ب ١٧ ح ١٨١٨٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤١٩

الهدف تربية الشباب

مسألة: يجب على العاملين فى حقل الإعلام بمختلف صورته أن يضعوا ضمن أهدافهم التربية بصورة عامية و تربية الشباب بصورة خاصة، فعند الشباب قابلية كبرى للتربية، حيث يمتلكون زمام المستقبل؛ كما قال الشاعر:

يا شباب اليوم أشياخ الغد أنتم متعمو بالسؤدد يا شبابا درسوا و اجتهدوا لينالوا غاية المجتهد «١»

(١) من البحر الزملى، و هو البيت الأول و الثانى من القصيدة، للشاعر الشيخ محمد رضا بن محمد جواد محمد الشيبى من عشيرة بنى

أسد، ولد الشيبى فى النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ هـ و توفى فى بغداد سنة ١٣٨٥ هـ و دفن فى النجف الأشرف، درس عند الشيخ محمد كاظم الخراسانى، برع فى البلاغة و الفلسفة و التاريخ، و يعدّ من رواد الحركة الفكرية و النهضة العراقية. اشترك فى ثورة العشرين التحريرية، و كان رابطاً مع شيوخ العشائر فى الفرات الأوسط و يعدّ أحد الأعضاء البارزين فى حزب الاستقلال، رشح لعضوية القلم البريطانى سنة ١٣٥٦ هـ، و تقلّد وزارة المعارف خمس مرات، و أصبح عضواً فى مجلس النواب لثمانية دورات، و منح شهادة الدكتوراه فى الآداب من مصر. ترأس المجمع العلمى العراقى و أصبح عضو المجمع العلمى العربى بدمشق و عضو المجمعين العلمى و اللغوى بمصر. يقول عنه الطهرانى: «هو فى طليعه حاملى مشعل الحركة الفكرية و النهضة الوطنية فى العراق، فقد جاهد فى إحياء الثقافة و الآداب العربية فى عهد الأتراك يوم كانت معالم اللغة مطموسة، و طرق جميع الفنون فنظّم فى التربية و السياسة و الوصف و الغزل و المدح و الرثاء و التهانى و غير ذلك».

من مؤلفاته: آداب النظر، تاريخ الفلسفة، التذكرة، المأنوس من لغة القاموس، مؤرخ العراق ابن الفوطى، ديوان شعرى طبع سنة ١٣٥٩ هـ. راجع نقباء البشر فى القرن الرابع عشر:

ص ٧٤٥، الأدب العصرى لرفائيل بطى: ج ١ ص ١١٤، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢٨٧، مستدركات أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٦٩، مصفى المقال للطهرانى: ص ١٧٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٠

و المنحرفون من أى لون أو فئة يهتمون بالشباب كل اهتمام.

أمّا الأطفال؛ فلا يبلغون بعد مبلغ التحول و العمل، و أمّا كبار السن فقد فاتهم القطار؛ فلذا كان على عليه السلام يقول: (راى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام) (١)، فإنه لا شك أن لراى الشيخ الشىء الكبير من التعقل و الواقعية و التجربة، بينما ليس للغلام ذلك الراى و إنّما له الحركة و الجلد.

و من المؤسف جداً أن الشباب هم ضحية الشرقين و الغربيين و تمتلئ بهم السجون و المعتقلات، كما و أنّهم منفيون خارج بلدانهم أكثر من غيرهم، و لا فرق هنا بين البنين و البنات، و لأجل حل هذه المعضلة؛ نضع هذه التوصيات:

١- الواجب على القائمين بالإعلام سواء كانوا دينيين أو زمينيين أن يضعوا البرامج التى تكفل حاجات الشباب للأعمال البدنية و اليدوية و الفكرية حتى يتخلصوا من البطالة، و من الواضح أن وضع البرامج لا ينفع فقط و إنّما يجب أن تنهت الأجراء أيضاً لعملهم، و معنى تهيو الأجراء أن تكون استعداداتهم مطابقة لظروف العمل، فقد وضع الإسلام مثلاً قانون (الأرض لله و لمن عمرها) (٢)، بينما نشاهد أغلب القوانين فى البلاد الإسلامية المتبعة لأثر الغرب على خلاف ذلك، فالقانون الإلهى ينفذ فى هذه الدول بصورة معكوسة، فلا حق لأحد فى التصرف بتلك الأرض إلّا بإجازة الدولة مع شروط قاسية، و معنى ذلك استحالة شراء الشباب بيوتاً لأنفسهم.

(١) نهج البلاغة: ص ٤٨٢ قصار الحكم، الحكمة ٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٢٣٧، غرر الحكم و درر الكلم: ص ٤١ القسم الأول ب ١ الفصل الأول ح ١٤، خصائص الأئمة: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٧٨ ب ١١ ح ١٩ ط. بيروت.

(٢) راجع الكافى (فروع): ج ٥ ص ٢٧٩ ح ٢، الاستبصار: ج ٣ ص ١٠٨ ب ٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام:

ج ٧ ص ١٥٢ ب ٢٢ ح ٢١، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٤١٤ ب ٣ ح ٣٢٢٤٥.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢١

كذا قانون (من سبق إلى ما لا يسبق إليه مسلم فهو أحقّ به) (١)، فإنّ قوانين الدولة تمنع التصرف فى أى شىء من الأشياء التى خلقها الله سبحانه و تعالى مثل ماء البحر و ماء النهر و أخذ الأحجار من الجبال و الأشجار من الغابات إلى غير ذلك.

و هذا ممّا يحول بين الشباب و بين الاستفادة من الخيرات التى أودعها الله سبحانه و تعالى للإنسان من سائر ما يمكن الاستفادة منه

كشراء الدار أو الدكان أو المطحنة أو ما شابه ذلك.

و نحن هنا لا ندعو إلى الفوضى في استغلال الأرض، إذ لا بدّ من تكوين لجان تنظّم عملية التوزيع بين الطالبين، و هي تراقب عملية الإعطاء أيضا.

و في مجال العمل تمنع الدول الأفراد من العمل إلّا برخصة و إجازة و تفرض على العاملين مقدارا من الضريبة و شروطا قاسية بينما العمل متوفّر، ثمّ تجد أحد المسؤولين في أحد البلدان الإسلامية يشتكى البطالة و يقول: إنّ البطالة في بلادنا تصل إلى عشرة ملايين في حين أنّ نفوس تلك البلاد تناهز الستين مليونا، و مشكلة تلك البلاد الإسلامية التي لا تطبّق القوانين الإسلامية أنّها محرومة من الحزبات السياسية و حزبة الراى، فمع عدم وجود الحزبية لا يمكن تحقيق أىّ تقدّم في تلك الدول فتبقى قوانينها مستوردة مخالفة للعقل و الإنسانية.

٢- من الضروري تكليف الجامعات و الحوزات العلمية- أمثال حوزة النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة و كذلك الحوزات العلمية في إيران في قم و مشهد و أصفهان و تبريز و الحوزات العلمية في لبنان و سوريا و باكستان و الهند

(١) غوالى اللاكى: ج ٣ ص ٤٨٠ باب إحياء الموات ح ٤، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١١١ ب ٥ ح ٢٠٩٠٥.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٢

و أفغانستان- بملاحظة الشباب بصورة خاصّة، و كذلك أساتذة الجامعات يؤدّوا الدعوة إلى الإسلام من خلال ممارساتهم في حياتهم اليومية و في المساجد و المدارس الدينية و الزمنية و الأماكن المختلفة التي يرتادها الشباب كالحسينيات و مراكز الوعظ و الإرشاد، إذ لا بدّ من الإحاطة التامة بالشباب فإذا أصلح كل فرد نفسه صلح المجتمع بأسره من الانحراف خاصة الشباب، و حافظنا عليهم من الانحراف و السقوط في أحضان الشرق و الغرب و تحولوا إلى قوّة عظيمة في البناء و التقدم، كما أنّي أتصوّر أنّنا و بعد عقدين من الزمن إذا قمنا بهذه الخطوات مع ضمان الحزبات الإسلامية لمكننا ذلك أن نسلک الطريق نحو التقدم و الرقى، و هذا الأمر و إن لم يكن خاصا بالشباب إلّا أنّ الشباب هم الأهم في هذه التوجيهات و البرامج.

٣- من المفترض على طلاب العلوم الدينية و أساتذة الجامعات و من أشبههم مواجهة مشكلة الفراغ الديني عند الشباب عبر الحوار الهادئ و المباشر، فإنّ الشباب و بسبب الإعلام الغربي و الشرقي ملئت أدمغتهم بأموار منحرفة في العقيدة و الأخلاق و السلوك و العمل، و لذا يجب على هؤلاء الموجهين غسل أدمغتهم من الانحرافات و ملؤها بالأشياء الصحيحة المستقيمة من غير فرق بين مستوى الجامعات أو مستوى المجتمعات كالمساجد و الحسينيات، و كذا الحال بالنسبة إلى المدارس حتّى الابتدائية منها و المهنية و نحوها بلغة مفهومة و سهلة، يستوعبها الشباب في مراحلهم المختلفة، أمّا المؤسسات الدينية التي لم يعين لها أئمة و وعّاظ و موجهون، فاللازم ألاّ تترك بلا أئمة و خطباء و موجهين، فقد ذكرنا ذلك في بعض كتبنا مفضّلا، كما أشرنا في هذا الكتاب أيضا أنّ وضع الدين لا ينصلح إلّا بمجلس يتشكّل من شورى الفقهاء المراجع من جهة الدين و بالتعددية الحزبية في الحكم، ف «ما لا يدرك

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٣

كله لا يترك كله» (١) و «الميسور لا يسقط بالمعسور» (٢)، و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: (فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) (٣).

٤- لزوم إعادة النظر في برامج تدريس المواد الدينية من مرحلة الحضانه إلى المراحل العليا، و كذا في وسائل الإعلام كالإذاعة و التلفاز التي تلقى البرامج الدينية، فإنّ برامج الدين تحتاج بالإضافة إلى المعايير الدينية و الإسلامية المذكورة في الكتاب و السنّة و القوالب المستفادة من علم النفس و علم الاجتماع و علم الاقتصاد في توجيه هذه الأمور إلى الناس عامّة و الشباب بصورة خاصّة، و قد تقدّم نقل قصّة المعبرين للخليفة حيث فاز أحدهما بجائزة سنّية و أمر الخليفة بضرب الآخر و عقابه؛ إذ إنّ العبارة كانت مختلفة و إن

كان المؤدى واحدا، فاللازم أن تعطى الجرعات الدينية للشباب بصورة خاصة بطريقة محببة و تدريجية و بلغة عصرية تتفق مع ظروف الحياة التي نعيشها في نهايات القرن العشرين من غير فرق بين أن تكون الجرعة مكتوبة في كتاب أو لقاء من إذاعة أو مصورة في التلفاز.

٥- من الضروري الاستعانة في هذا الباب بالمختصين من الإعلاميين الدينيين في الكتابة و الخطابة بمختلف المستويات، أما الأميون الذين لا يقرءون و لا يكتبون فيجب على القائمين بالأمور الدينية وضع خطة زمنية محدودة و رصد الاعتمادات المالية اللازمة للقضاء على الأمية أولا، و قبل ذلك صياغة الألفاظ و الصور بصيغته يفهمها هؤلاء حتى لا يلتبس عليهم الأمر في

(١) غوالى اللالكى: ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٥٦ ص ٢٨٣ ب ٢٥ بيان، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٩ ص ٧٥.

(٢) ورد في غوالى اللالكى: ج ٤ ص ٥٨ ح ٢٠٥ (لا يترك الميسور بالمعسور).

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣١ ب ٣٧، منتهى المطلب: ج ١ ص ١٣٤، عوائد الأيام للنراقى:

ص ٨٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٤

أمثال «اقطع لسانه»، بأن يعطى شيئا لا أن تقطع لحمه اللسان التي في فمه بالسكين، و كذلك بالنسبة إلى «اقطع رجله» و كذلك بالنسبة إلى «دفتوا» من الدفء و «أدفتوه» من الدفء أو «أدفوه» بمعنى الذبح، كما حدث أمثال ذلك في التواريخ كثيرا، و يتمكن من التمييز بين قوله «لا و يرحمك الله» و قوله «لا يرحمك الله»؛ حيث؛ يتوهم اتصال «لا» ب «يرحمك الله»، و قد ذكر علماء البلاغة صورا كثيرة من هذه الأمور، فإن المجتمع بين مثقف رفيع الثقيف، و مثقف عادى متعلم تعليما متوسطا أو تعليما عاليا، أو أمى لا يقرأ و لا يكتب، و كثيرا ما نشاهد أن ما يرافق الإذاعة أو يكتب في الكتاب لا يليق إلا بأرفع المستويات فلا تستفيد منه أكثرية الشعب، و كثيرا ما يكون الأمر مكررا، و من الواضح أن المكرر لا يستفاد منه و تمجّه الأسماع و تلفظه الأذواق.

٦- من الضروري لتوجيه الشباب بصورة خاصة و لعامة الناس بصورة عامة استخدام وسائل السمع و النظر، و استخدام اللمس عند العميان في خدمة الفكر الإسلامى و توجيه الناس حتى لا تترك مجالات الإعلام لدعاة التخيل و الفساد و الفكر الدخيل و الهدم، فإن من لم يأخذه الحق أخذه الباطل، و هناك نور و ظلام، فمن تجنّب النور وقع في الظلام، و كما أن الإنسان يحتاج إلى الطعام فإذا لم يعط من الطعام الطيب الحلال ملأ بطنه من الخبيث الحرام، و كذلك الفكر.

٧- يلزم أن تنشأ المؤسسات التعليمية و الإعلامية و التربوية و ما أشبه ذلك لأجل استيعاب أكثر قدر من الشعب و خصوصا الشباب حتى يتذوق الولاء الإسلامى عن وعى و إدراك و حسن فهم سواء بالمباشرة أو بالتسبب، بمعنى أن تكون هناك مؤسسات لتربية الخطباء و الوعاظ و المذيعين و الكتاب و المؤلفين و من أشبههم حتى إذا جاء دور الإنتاج ينتجون إنتاجا حسنا كما قال سبحانه و تعالى:

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٥

وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ بِبَاتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿١﴾.

٨- اللازم للقادرين و المتحمسين إنشاء شركات و مؤسسات للإنتاج الإذاعى و التلفازى و السينمائى و غيرها، كما يلزم توفير المواد الإسلامية و الإعلامية و التربوية و التنفيذية المناسبة للمرحلة حتى يكون الموجهون هم الأمثلة و يتمكنوا من إفراز حالة إسلامية صحيحة في الشباب، و في العهد الشيوعى في العراق أعطى التعليم الدينى بيد أساتذته من الشيوعيين، و قد ذهبنا برفقة بعض العلماء إلى وزير التعليم آنذاك عبد الحميد كاظم «٢» لشرح خطورة هذا العمل، فقال لنا بكل صراحة و كانت فيه مسحة دينية: «إن الأمر خارج من يدي و إن الأمر يتعلّق بمجلس السيادة و رئيسه فهو المسئول عن إصدار هذا القرار»، و الذى كان عميلا لبريطانيا، و جاءوا به

لهدم العراق نفسيا و جسديا، و قد أدّى دوره بكلّ أمانة و عمالة (٣).

٩- يلزم على القائمين بالأمر سواء كانوا حكّاما أو أحزابا أو مراجع تقليد أو من أشبههم جمع الطاقات الإسلامية فكريا و ثقافه و علما و اقتصادا و سياسة و تربية و قوّة بشرية و حشدها جميعا فى سبيل خدمة الإسلام و المسلمين و مجابهة الأخطار التى يتعرّض لها المسلمون و بلاد الإسلام، خصوصا الأخطار المتوجّهة للشباب، لأنّ الشباب أسرع شىء إلى كلّ جديد و طريف و ما يرجى منه الخير، و هم لقلّة تجربتهم و كثرة اندفاعهم ينخروطن تارة فى الشيوعية و طورا فى القومية و مرّة فى البعثية و أخرى فى الوجودية و أخيرا فى شبكات

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٨.

(٢) أصبح وزيرا للمعارف فى العهد الملكى لخمسة دورات، فى وزارة أرشد العمرى الثانية، و وزارة على جودت الأيوبى الثالثة، و فى وزارة عبد الوهاب مرجان، و فى وزارة نورى السعيد الرابعة عشرة، و فى وزارة أحمد مختار بابان.
(٣) للتفصيل عن هذا اللقاء راجع كتاب: «تلك الأيام: ص ٨٩»، للمؤلف قدس سره.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٦

الفساد الجنسى و الخلقى و ما أشبه ذلك.

١٠- اللانزم على القائمين بالأعمال و المهتمين بالأمر سواء كانوا حكومة أو مرجعا أو فئة متديّنة أن يولوا المساجد و الحسينيات اهتماما كبيرا فى خلق مجتمع إسلامى يعتقد بالإسلام و يتخلّق بأخلاقه و يعمل بأعماله، فقد كتبت فى كراس عنونته: «رسالة المساجد و الحسينيات» (١) بعض بنود هذا الأمر ممّا لا يحتاج إلى التكرار.

١١- اهتمّ الاستعمار بإقصاء المناهج الدينية من المدارس فجاء بأساتذة منحرفين و وزارة منحرفة، و جعل مادّة الدين غير خاضعة للامتحان و غير مهمّ بها، و جعل قصص الدين و الأمور المرتبطة به شيئا صغيرا من تاريخ الحروب الإسلامية، و لذا نسيت الأجيال المتعلّمة فى بلادنا منذ نصف قرن أمور دينها و أصبحت فريسة للأفكار المستوردة فنشأت بينهم دعايات جاهلية و تعصّبات مغرضة، و دفع بشريحة الشباب إلى الإفراط و التفریط.

فالمفترض جعل الحصص الدينية حصصا واقعية لها أهميّة الدروس الأخرى، كالرياضيات و الهندسة و العلوم الأخرى مع السلامة فى الكتابة مقترنة بنوع من الواقعات الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التربوية و العسكرية و الخلقية و غير ذلك. و قد ذكرت مرّة لمدير معارف مدينة كربلاء السيد كاظم القزوينى عن أهميّة تدريس الدين فى البلاد، فقال: «نحن قمنا بذلك»، ثمّ قال لى: «يتبين أنكم لم تطالعوا كتب الدين فى المدارس و حصصه». قلت: «إنى طالعت كلّ ذلك و لكن لا أقصد الدين الذى ذكرتوه و إنما أقصد الدين الذى أنزله الله سبحانه و تعالى»، كما سألته: «هل تعرف ما ذا يقول الدين فى السياسة و ما يقوله فى الاجتماع و ما يقوله فى الاقتصاد»، إلى غير

(١) و يقع فى ٤٠ صفحة من القطع الصغير و قد طبع فى ايران سنة ١٤١٤ هـ.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٧

ذلك من الأسئلة، عندها أخذت أبين له جانبا من هذه الأمور، فقال بالحرف الواحد: «و الله، إنى و أنا مدير المعارف فى هذا اللواء لم أسمع بهذه الأمور إلى اليوم»!!!

ولى قصية أخرى مع وزير المعارف و اسمه منير القاضى (١) تشبه تلك، فالمفترض الإسراع فى تنفيذ الإصلاح فى المدارس من القاعدة إلى القمة و من القمة إلى القاعدة كما و كيفا، و إنى أذكر أنّه لما أرسل الروس قمرهم إلى الفضاء و تقدّموا على الأمريكان،

جمع الرئيس الأمريكى كوادره الرفيعة و قرروا فى جملة ما قرروه أن يغيروا جميع مناهج التعليم من الروضة إلى أعلى الجامعات حتى لا يتقدمهم الروس، و كذلك فعلوا، و بعد فترة و جيزة سبقوا الروس حتى أنهم تمكنوا من الهبوط على سطح القمر، و قد قرأت فى مجلة العربى الكويتية قبل أشهر أن الغربيين قرروا بناء المدن فى القمر، و هكذا فالتعليم هو أهم شىء يحتاجه المجتمع و الفرد.

١٢- تجب زيادة الساعات الدينية التى تعرضها وسائل الإعلام زيادة كمية و كيفية، مثلا فى كل يوم ساعات متعددة بقدر ما يتحمله المستمعون، و كذلك تكون الكيفية راقية سواء كانت زيادة فى تلاوة القرآن الحكيم أو تفسيره أو تطبيقه على العصر الحاضر، فإن العصر الحاضر له تطبيقات غير التطبيقات

(١) منير خضير القاضى العانى، ولد فى بغداد سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٢ م) و مات سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م) درس الفقه السننى ثم دخل كلية الحقوق و زاول المحاماة مدة سنتين، أصبح مديرا للاوقاف سنة ١٩٢٩ م و حاكما مدنيا سنة ١٩٣٢ م و أستاذًا فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٣ م ثم عميدا لها سنة ١٩٤٠ م، ترأس ديوان مجلس الوزراء سنة ١٩٥٤ م ثم أصبح وزيرا للمعارف سنة ١٩٥٥ م، له عدة مؤلفات منها: محاضرات فى القانون المدنى، شرح قانون أصول المرافعات المدنية و التجارية، المذكرة الإيضاحية لمشروع القانون المدنى. راجع أعلام المجتمع العلمى العراقى: ص ٢٨-٢٩ للمؤلف صباح ياسين الأعظمى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٨

السابقة خصوصا بالنسبة إلى الشباب الذين يتطلعون إلى ما يلائم دنياهم من الدين، مثلا: أخذ الضرائب الجمركية حرام، و هذا صحيح مائة بالمائة و باق إلى يوم القيامة، لأن (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة) «١»، لكن السؤال هنا، إذا لم تفرض الجمارك على البضائع فإن معنى ذلك خروج البضائع من البلاد الإسلامية إلى البلاد الأجنبية مع احتياج البلاد الإسلامية إليها و دخول البضائع من البلدان غير الإسلامية إلى الدول الإسلامية مما يوجب تكديس البضائع المصنوعة فى البلدان الإسلامية و معنى ذلك خسارة الدول الإسلامية من جهتين، فكيف يمكن التوفيق بين حرمة الجمارك و بين العصر الحديث؟

و الجواب: هناك قاعدة أساسية وضعها الإسلام و هى قاعدة «لا ضرر»، فإذا وجد فى عدم فرض الجمارك ضرر واضح فلا بد من فرض مقدار من المال يتناسب و هذا الضرر لا بحجم الجمارك المعهودة قديما و حديثا، إذ كانت هذه الجمارك توضع حسب رغبة الحكام بينما «لا ضرر» يحدد الشىء بقدر الضرر زيادة أو نقيصة، و قد ذكرت تفصيل ذلك فى الكتب الاقتصادية «٢»، و لما كان القصد الإشارة إلى ذلك لم نطل فى البحث.

و الخلاصة: فاللازم زيادة تلاوة القرآن و تفسيره و تعويد الناس عليه و ذكر قصصه و خصوصياته فإنه ما كان حديثا يُفترى و لكن تصديق الذى بين يديه و تفصيل كل شىء و هدى و رحمه لقوم يؤمنون «٣»، فإن القرآن يهدى الناس إلى

(١) بصائر الدرجات: ج ٣ ص ١٤٨ ب ١٣ ح ٧، و كذلك راجع الكافى (أصول): ج ١ ص ٥٨ ح ١٩. ففيه عن الإمام الصادق عليه السلام: (حلال محمد حلال أبدا إلى يوم القيامة و حرامه حرام أبدا إلى يوم القيامة).

(٢) للمزيد راجع كتاب الفقه. الاقتصاد و كتاب نريدها حكومة إسلامية و كتاب الاقتصاد بين المشاكل و الحلول للمؤلف قدس سره.

(٣) سورة يوسف: الآية ١١١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٢٩

السبيل القويم و الصراط المستقيم و هو رحمة و شفاء للأمراض الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية، و كذا الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام و الأخلاق و الآداب و المسائل الفقهية و التواريخ و العبر و ما شابه ذلك، فاللازم أن يكون المنهج الدينى بمستوى الشباب على مختلف مستوياتهم من الابتدائية إلى الجامعة؛ حيث إنهم ليسوا الوحيدين فى هذا الميدان، فالمفترض أن يكونوا

مراعين لسائر الفئات العمرية كالشيوخ والعجزة والأطفال، وهذا الأمر يحتاج إلى مجموعة من المتخصصين فى علم النفس و علم الاجتماع و التربية، و هذا من مسئولية الحكومات و الدول الإسلامية.

□ □ □
أما الإذاعة و التلفاز فإذا كانا بيد جماعة أو بيد إنسان واحد فى العالم، فالمفترض أن يقدر هذا الأمر حق قدره لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ «١».

١٣- يلزم أن يجد الشاب من يحاوره فى الأمور الدينية على أساس العقل و العاطفة معا بأن يضعوا حلا لمشكلاتهم اليومية وفق الحلول الدينية عبر تناول العلماء و الخطباء ضرورة النظافة و الأمانة فى التعامل اليومي و نشر الأخلاق الطيبة و العمل الدءوب لحلّ المشاكل العائلية و الاهتمام بشئون العامل و العمل و الحقوق و الواجبات. فالإذاعة و التلفاز لا يستطيعان تحمّل المسئولية بصورة كاملة؛ إذ لا بدّ من التحوار مع الشباب عبر اللقاءات الشخصية و الندوات المفتوحة فهى أقدر على حلّ مشكلات الشباب؛ لأنّ الشاب بحاجة إلى مزيد من الاهتمام.

١٤- يلزم تجنب الشباب مفاهيم العنف لئلا يصبح العنف منهجا فى حياتهم و يصبح ملكة من ملكاتهم، فالعنف يفسد كلّ أمر صالح، و قد قال

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٠

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (أمرنى ربى بمداراة الناس كما أمرنى بتبليغ الرسالة) «١»، و قال سبحانه و تعالى: وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا «٢» و قال سبحانه و تعالى: اذْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً «٣»، و قال عيسى عليه السلام: (و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر) «٤»، إلى غير ذلك من الآيات و الروايات الدالة على اللاعنف.

أمّا السلاح و العنف؛ فهما لطائفتين فقط: الطائفة الأولى الذين يهاجمون بلاد الإسلام فى حرب و نحوها؛ حيث يجب دفعهم بقدر محدد، فالضرورات تقدر بقدرها كالعلمية الجراحية حيث لا يبضعون من المريض أكثر من القدر الضرورى.

الطائفة الثانية: الذين يعتدون على أرواح الناس و أعراضهم و ممتلكاتهم داخل بلاد الإسلام، كاللصوص و القتلة و المتجاوزين على حقوق الآخرين.

أمّا إدخال العنف فى التبليغ و غيره فلا ينتج إلّا العكس.

١٥- تتحمّل المؤسسات العلمية و التربوية و التعليمية مسئولية تربية الجيل و توجيهه الوجهة السليمة و خلق الاستعدادات لدى الشباب بصورة خاصّة، و يجب أن تكون الرعاية شاملة للناحية العقلية و الجسمية و الوجدانية و الروحية و العاطفية، كما يجب على المؤسسات تنظيم شئون المجتمع و تطهير البيئة و الحياة من كل سوء، و لا بدّ أن يكون التوجيه مناسباً فلا يتكلم الخطيب مثلاً حول مسائل المرأة فى مجتمع الرجال أو بحث مسائل الرجال فى مجتمع

(١) مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٥ ب ١٠٤ ح ١٠١٣٤. مشكاة الأنوار: ص ١٧٧ ب ٣ الفصل الثانى و العشرون.

شيرازى، سيد محمد حسینی، الفقه، الراى العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسسه الوعى الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ١٤٢٧ هـ ق

الفقه، الراى العام و الإعلام؛ ص: ٤٣٠

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٤) الامالى للشيخ الصدوق: ص ٣٦٦ المجلس الثامن و الخمسون ح ١٢، تحف العقول: ص ٤٩٩، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٤٧٠، مشكاة الأنوار: ص ١٧٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣١

النساء أو بحث مسائل الشباب فى مجتمع الشيوخ أو العكس، فالبلاغة عبارة عن وضع الشئ فى موضعه، و لا بدّ من مراعاة ذكر الأدلة و البراهين و الأمثلة من حياة الإنسان و مجتمعه.

١٦- يلزم على المؤسسات أن تتسق بين أنشطة الشباب حتى يعرف الشاب كيف يقضى أوقاته بين المدرسة و الجامعة و العمل، و يستفيد من أوقات فراغه؛ كما يقول الشاعر:

إنّ الشباب و الفراغ و الجدة مفسدة للمرء أى مفسدة «١»

(١) قال أبو العتاهية:

علمت يا مجاشع بن مسعدة إنّ الشباب و الفراغ و الجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

و هما البيتان ٣٠- ٣١ من قصيدة عدد أبياتها ٣٢٠ بيت من بحر الرجز، و مطلعها:

الحمد لله على تقديره و حسن ما صرف من أموره

راجع ديوان أبى العتاهية: ص ٣٦٣ المطبعة الكاثوليكية لبنان ١٨٨٨ م، محاضرات الأدباء: ج ٣ ص ٣١٩، الأمثال و الحكم لمحمد بن أبى بكر الرازى: ص ٥٧، معجم الأدباء لياقوت الحموى:

ج ١٦ ص ١٢٦ ط. مصر ١٩٣٦ م.

و أبى العتاهية، إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العيى، العنزى بالولاء، ولد فى منطقة عين التمر سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) و نشأ فى الكوفة و سكن بغداد. يعدّ من الشعراء المتميزين، و هو أول من أخضع الشعر العربى للفلسفة، و سماه البعض شاعر العبرة و الموعظة و الزهد، كان مكثارا فى الشعر حتى قيل أنه كان ينظم مائة و خمسين بيتا فى اليوم. يقول الشيخ عباس القمى فى كتابه الكنى و الألقاب:

«كان فريد زمانه و وحيد أوانه فى طلاقة الطبع و رشاقة النظم و خصوصا فى الزهديات و مذمة الدنيا». و يحكى أنه قال لو شئت أن أجعل كلامى كله شعرا لعلت. سجنه الخليفة العباسى المهدي بسجن الجرائم لعدم قوله الشعر ثم هدده بالقتل إن لم ينظم الشعر فى

الغزل. مات سنة ٢١١ هـ (٨٢٦ م) و دفن فى بغداد. ترجمه: تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٢٥٠، وفيات الأعيان: ج ١ ص ٢١٩، الكنى و الألقاب: ج ١ ص ١٢١، تاريخ الأدب العربى لحنّا الفاخورى: ص ٤١٦، تاريخ الأدب العربى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٢

و المراد أنه إذا لم توجه هذه الطاقات تكون سببا مؤديا إلى الفساد، فالوقت و الفراغ و الشباب إذا لم تستثمر استثمارا جيدا أدت إلى الانحراف سواء الانحراف الفكرى أو الدينى أو الإجرامى أو ما أشبه ذلك.

و يجب أن يكون الهدف هو بناء الفرد ليصبح كادحا حسب ما جاء فى القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ «١»، و الكدح أعلى درجات العمل، و هو العمل المضمنى الذى تظهر علاماته على وجه العامل المتصيب بالعرق، و إنّما ذكرنا صنف

الشباب لأنهم أكثر خطرا من أصناف المجتمع الأخرى، و إلما فالعمل محبب شرعا و عرفا؛ إذ هو يوجب النشاط الجسمى و النشاط الروحى و يسبب ابتعاد المرض عن الإنسان.

١٧- يحسّ الشاب فى داخله بالاضطراب تجاه مجتمعه، لأنّ الشاب مستغلّ لا يعرف خصوصيات الحياة، و لا يعرف طريقا يسلكها بما

يتفق و منافعه، و لهذا فأكثر الشباب تراهم يفرون من أعمالهم و يعتقدون بأن عمرهم يضيع فى هذا العمل سواء كان العمر مصروفا فى الدراسة أو الكسب أو الزراعة أو ما أشبه ذلك. و لذا نرى الشباب يفرون فى الأعمال القاسية ذات اليمين و ذات الشمال، فاللازم أن يفتح الكبار الطريق أمام هؤلاء الشباب عبر وسائل الإعلام الحديثة و المختلفة، و تفتح قنوات الحوار معهم؛ لأنه السبيل الوحيد نحو إقناعهم، فهم بحاجة إلى انتهاج الأسلوب الديمقراطي؛ لأنه الأفضل فى التعامل معهم.

و الإعلام الجيد هو الذى يسعى لاستثمار الطاقات الخلاقة لطبقة الشباب، إذ

لكارل بروكلمان: ج ٢ ص ٣٤، مرأة الجنان لليافعى: ج ٢ ص ٤٩، الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٤٩٧.

(١) سورة الانشقاق: الآية ٦.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٣

أن تعطيل هذه الطاقات هو علة العلل فى فساد المجتمعات و الانحراف و تراكم الخصومات و ما أشبه ذلك. فالفراغ يوجب القلق و الانغلاق و الخيالات الباطلة و الأفكار المنحرفة. و كان أحد وزراء الغرب إبان الحرب العالمية الثانية ممن كانوا داخلين فى قمة الحرب إلى جانب رئيسهم، كان يعمل ثمانى عشرة ساعة فى اليوم الواحد، و قد سئل فى إحدى المرات: هل تشعر بالقلق؟ فنفى ذلك قائلا: «إننى مشغول أكثر الأوقات بكثرة الأعمال و لا مجال لى للقلق»، لذا لا نجد بين العلماء و المحققين و المتعبدين من ينتابهم الانهيار العصبى؛ لأنهم لا- يشعرون بالقلق الذى يترادف دائما مع الفراغ، و لذا يقول علماء النفس: «إن أفضل وسيلة للقضاء على القلق و الأمراض العصبية هو الانشغال الدائم بالعمل الفكرى و الجسدى»، فالانشغال هو أفضل دواء لداء القلق، و ينتاب القلق الإنسان فى ساعات الاستراحة و ليس فى ساعات العمل و لو كانت هذه الساعات قليلة جدا. لذا فاللازم للإنسان أن يضع برنامجا متكاملًا لأوقات فراغه و لو بقيامه بعد نصف الليل سواء كان هذا العمل مطالعة أو دراسة أو رياضة أو قراءة القرآن أو الدعاء أو مطالعة كتاب مفيد أو الانشغال فى صلاة الليل أو ما أشبه ذلك، و فى الدعاء المروى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام: (و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة، فإن قدرت لنا فراغا عن شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدر كنا فيه تبعه، و لا تلحقنا معه سيئه، حتى ينصرف كتاب السيئات عنا بصحف خالية من ذكر سيئاتنا، و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين) «١»، و فى الرواية: إن كل ساعة من ساعات الإنسان يؤتى بها فى يوم القيامة كصندوق مغلق فيفتح صندوق منها و إذا فيه أنوار و أزهار و أشياء جميلة هى ساعات صرفها فى طاعة الله سبحانه و تعالى لا فى العبادة فقط و إنما فى الاكتساب، فالكاسب حبيب الله، و يفتح الصندوق ثانية، فإذا فى الصندوق

(١) دعوات الراوندى: ص ١٣٢ ح ٣٢٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٤

عقرب تنن و ما أشبه ذلك و هو ساعة معصيته- و العياد بالله- و يفتح صندوق ثالث ليس فيه نور و هو ساعة الفراغ. و هذا ليس خاصا بالشباب بل أيضا يأتى فى الشيوخ و كبار السنّ و إنما الشباب أولى فى ملء ساعات فراغه؛ لأن اندفاعه و حيويته توجب تسابقه نحو الانحراف و الباطل إذا لم يكن له شغل، و قد ذكر بعض العلماء أن من الممكن أن يملأ الشاب فراغه فى الأمور التالية:

أ- الخدمات الإنسانية و الاجتماعية، فإن خدمة الناس توجب بهجة فى النفس و سرورا فى خاطر و صحة فى الجسم، حيث إنه كلما ينشط الجسم يؤثر أحدهما بالآخر، و راحة ضمير الإنسان تسبب طموحات أكبر لتحقيق أعمال أكثر و أوسع، لذا وجدنا جماعة من العلماء كانوا يشجعون الإنسان على أن يقضى النصف الثانى من نهاره بعد الفراغ فى العمل الأساسى من الخدمات الإنسانية و

الاجتماعية، و إلى ذلك أشار الإمام على عليه السّلام: (أن يروحوا في كسب المكارم و يدلجوا في حاجة من هو نائم) «١»، أى في الصباح يعملون الأعمال الحسنه الصحيحه من الكسب و الزراعة و التجارة و الدرس و ما أشبه ذلك، و في الليل يتفقدون أحوال الناس خصوصاً الذين هم بحاجة إلى الآخرين، حيث عبر عنهم الإمام عليه السّلام بعبارة «من هو نائم»؛ كناية.

ب- العمل في البرامج التعليمية، فالعلم بتنوعه و آفاقه الواسعه و كفياته المختلفه و مستوياته المتعدده يقدر على استثمار وقت الإنسان، و أن يحقق له فائدة كبيرة في دينه و دنياه حتى إذا كان متقدماً في الدراسة و متخرجاً من أرقى الجامعات، فالعلم لا حد له و لا منتهى، و لذا نرى أن الله سبحانه و تعالى مع انه يقول

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٥٤ ب ٢٤ ح ٢١٧٤٧، نهج البلاغة: ص ٥١٣ قصار الحكم، الحكمة ٢٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٩٩.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٣٥

لرسوله في البعد الاخلاقي بقوله: وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ «١»، يقول له بالنسبة الى البعد العلمى: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا «٢»، و في الآية الكريمة:

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ «٣»، و حتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى هو في قمة العلم إلا أن فوجه من له العلم المطلق و هو الله سبحانه و تعالى الذى ليس لعلمه حد.

ج- يفترض أن تبرز أمام الشباب قدوات صالحه من العلماء العاملين حتى يتحول العمل إلى منهج في حياة الشباب، و يكون وقته مصروفاً في العمل.

د- اللانزم أن يشتغل الشاب بالهواية التى يحبها في فترة فراغه و في فترة ضجره، إذ كثيراً ما يتحول العمل الكثير الى عدو ثقيل، خصوصاً لو قام بعمل لا يحقق رغباته و طموحاته، ففي هذه الحالة يستطيع أن يستثمر وقت فراغه في القيام بهوياته أو بأعمال تنسجم مع رغباته، مثل إدارة الصحيفة أو المؤسسه الاجتماعيه أو ما شابه ذلك، و يستطيع أن يوازن في وقته و يضع برنامجاً يومياً يتضمن فصلاً من الرياضة و فصلاً من الترويح عن النفس و الانشغال في سقى الحديقة أو تربية الدواجن أو ما شابه ذلك.

هـ- اتّخاذ الهوايات النافعة و المثمرة، فالهوايات الجيدة يمكنها أن تنقذ الإنسان من قلق الفراغ و انحرافاته كلما دخل القلق و الضجر إلى قلبه.

و- العبادة و الدعاء و الذكر و قراءة القرآن و الاتصال المستمر بالله سبحانه و تعالى هى التى تنقل الإنسان إلى أجواء رحبه و إلى آفاق أوسع، فما أحوج الإنسان إلى كلمة واحدة تملأ روحه بالأمل و تنير حياته الجامده بالبهجة و النضارة و إلا فالحياء الصعبة هى التى تدفع بالإنسان إلى القلق و الاضطراب، أمّا إذا دعا

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة طه: الآية ١١٤.

(٣) سورة يوسف: الآية ٧٦.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٣٦

الإنسان ربّه و قرأ القرآن و ذكر الله فإنّه بالإضافة إلى ملء فراغه و تنشيط روحه، يكون له الثواب الكثير و الأجر الجزيل و قضاء الحوائج في الدنيا و الآخرة.

١٨- يجب على القائمين بنشر الكتب الإسلامية سواء الذين يكتبون أو الذين ينشرون الكتب تحمّل مسئولية الكلمة الحرّة، الكلمة

الهادفة و الموجهة، فإنّ الإنسان مسؤل عن ما يكتب من أفكار. و يفترض عدم رفع أسعار الكتب ليتمكن أغلب الشباب من الحصول عليها، ففي بعض البلاد الإسلامية كان الخيرون الوعاة يقومون بصرف أموالهم فى شراء الكتب و توزيعها بالمجان أو حتّى بيعها بأسعار مناسبة و ذلك إحساسا منهم بالمسؤولية الثقافية، و يجب مراعاة الجوانب الفنيّة فى الكتاب من حيث الإخراج و الاستفادة من الحروف الجيدة و تزيينه بالصور الجميلة الملونة، و إذا ما لاحظنا الكتب التى توزعها المؤسسات المنحرفة فى بلادنا، فإننا سنجد هذه الكتب قد طبعت بصورة فاخرة و قد زينت بالصور الجميلة، و فى طيات هذه الصور كانت السموم ترمى فى عقول الشباب المسلم، و لا يمكن مواجهه هذه الكتب إلّا بكتب تتحلّى بالصفات نفسها أو أفضل منها من حسن إخراج و حسن طباعة لئلا تضرهم هذه السموم، فإنّ الكتب الضارة المضللة هى أسوأ من نشر المخدرات و الهيروئين و فتح المواخير، فتسميم الفكر أشدّ وقعا و أكثر سوءا من تسميم الجسم، لأنّ الجسم الذى يتعرّض للتسمم يموت و ينتهى أمره، أمّا الفكر الذى يتسمم فإنه ينقل سمومه إلى الآخرين مسببا قتل العشرات و الآلاف من الناس.

١٩- إنّ الشباب لا يعرفون التوقّف و الملل، فهم فى حالة حركة مستمرّة و خاصة فى الجانب الفكرى، و هناك أسئلة حائرة لدى الشباب، تبحث عن الإجابة سواء بالنسبة إلى الحياة و كفيّتها و خصائصها و مشاكلها و حلول هذه

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٧

المشاكل، و الأجوبة لا تتحقّق إلّا من خلال الكتب و من خلال مرّين و علماء، همهم تنقيف الشباب عبر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة و تلفزيون و فيديو و أشرطة و كتب و تنظيمات لتكون الحالة كما قال سبحانه و تعالى بالنسبة إلى مريم عليها السلام: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أُنَبِّئُهَا بِبَاطًا حَسَنًا ﴿١﴾.

٢٠- اللّازم على القائمين بشئون الشباب اختيار الطرق و الوسائل التى تكفل غرس القيم الأخلاقية كالسلوك السويّ، و أن يتعرّف القائمون على القيم الشائعة التى يبحث عنها الشباب و يفتنون بها، فعلى القائم بشئون الشباب اتّباع طريقين لمعرفة خصوصياتهم: الطريق الأوّل: اللّازم أن يتذكّر ما كانت أهدافه و وسائله و كفيّته تفكيره و سلوكه حينما كان شابا، و ما ذا تطلّب الأمر منه حينذاك. الطريق الثانى: التعرّف على الشباب فى الحال الحاضر، فإنه و إن كان شابا و متطلعا إلى أشياء و للشباب طبيعة واحدة، لكن الزمان حينما يتغيّر يتغيّر الكثير من الأشياء، بالإضافة إلى أن الشيخ ينسى خصوصيات ما مرّ عليه فى زمان شبابه، فاللّازم أن يجمع بين الأمرين ليتمكن من إدارة الشباب إدارة صحيحة حسب ميولهم و اتجاهاتهم مع اجتناب ما يوجب الضغط عليهم، كما أنّ اللّازم تنبيه المسؤولين من الشباب إلى العادات و الاتجاهات و الأنماط السلوكية غير الصحيحة كى يعملوا على تقويمها و القضاء عليها أو على القدر الممكن منها بالحدّ من سلطانها. فإنّ كلّ الأمور كالجنس و البيئة الجغرافية و الزمان و الدين و الحالة الاجتماعية و غيرها مجتمعة تتصرّف فى ميول الشباب و اتجاهاتهم، فإذا أحسن المسؤولون التصرّف و ربّوا الشباب تربية صالحة و كان

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٨

الجو العام من البيت و المدرسة و المقهى و محل العمل و ما أشبه ذلك صالحا، كان الشاب آله للبناء و التقدّم و العمران و الرفعة، و بالعكس إذا كان أحد تلك الأمور فاسدا انحرف الشباب ذات اليمين و ذات الشمال، و قد يصبح الشاب رجلا هداما كما نشاهد ذلك فى القتل و اللصوص و المنحرفين.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٣٩

مسألة: هناك دعوة و هناك داعية، و هما موجودان فى كل مبدأ و دين و شريعة، فموسى و توراته و عيسى و إنجيله و من قبلهما نوح و إبراهيم، كما قال سبحانه و تعالى:

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى «١».

و على مدى التاريخ كان من مقتضيات الداعية النزاهة فى الدعوة إذا كانت هذه الدعوة دينية مرتبطة بالله سبحانه و تعالى، و أما إذا كانت هذه الدعوة مستندة إلى القوّة و السلاح و عدم الاهتمام بالناس، كما فى دعوة لينين للشيوعية و دعوة ميشيل عفلق للبعثية، فلا تلازم بين الأمرين، و الفرق بين الدعوة السماوية الصحيحة و المزيفة أنّ السماوية الصحيحة تبقى؛ كما نشاهد بقاء دين موسى و دين عيسى و لو محرّفاً، و بقاء القرآن غير محرّف لقوله سبحانه و تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «٢»، و لم يبق فى الوجود دين مزيف و لا- مذهب و لا- طريقة للمبطلين المزيفين بل ذهب أدرج الرياح، و ما ذكرناه تنبيه لنا بالنسبة إلى الإسلام؛ حيث إنّ الدعاية إليه يجب أن تكون فى غاية النزاهة و الواقعية أولاً لما ذكرناه، و ثانياً لأنهم مقتدون بالرسول الأعظم و آله الطاهرين عليهم السلام، و قد كانوا فى غاية النزاهة من جميع الحثيات، و لذا كانوا

(١) سورة الأعلى: الآيتان ١٨-١٩.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤٠

على خلق عظيم، فقد قال سبحانه و تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ «١»، و قال الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: (أدبى ربي فأحسن تأديبى) «٢»، و كان صلى الله عليه و آله و سلم قد توفرت فيه كل مقومات الرسالة من جمال الخلقة و الخلق و الأدب و اللياقة و العلم و الحلم و الفضل و التقوى و النزاهة و الصبر و القناعة و الزهد إلى كثير من الصفات التى لا نقصد الآن ذكرها، و قد كان منذ صغره معروفاً بالصادق الأمين، حتى إنه فصل بين العشائر المتنازعة عند وضع الحجر الأسود فى دقّة و حكمه جذبت القبائل إلى نفسه، و بالحكمة استطاع أن يطفى ناراً كادت أن تشتعل بين القبائل.

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعيش من كدّ يده، أحياناً فى الرعى و أحياناً فى التجارة، و قد استطاع أن ينمى تجارة زوجته خديجة عليها السلام، كما كان يتّصف بالعفو عند المقدرة؛ فقد عفا عن خصمه الذى أراد قتله عند ما أسقطه إلى الأرض و أخذ الرسول الأكرم بيده و على عليه، و كان بالإمكان أن يقتله فى لحظة واحدة، فقال له الرسول صلى الله عليه و آله و سلم- فى مقابل كلام الكافر سابقاً حيث قال للرسول من يعصمك منى-: و الآن من يعصمك منى؟ فقال الكافر المعتدى:

حلمك يا محمّد «٣»، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يردّ على السيئة بالحسنة و يكظم الغيظ؛ لذا قال لأهل مكّة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) «٤». مع أنّهم حاربوه محاربة لا هوادة فيها

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٢ ب ٩٢ ح ١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١١ ص ٢٣٣.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٧٤ ب ١٥، مستدرک سفینه البحار: ج ٧ ص ٥٦٠، تفسير مجمع البيان للطبرسى: ج ٣ ص ١٧٧. تفسير أبى حمزة الثمالى: ص ١٤٨.

(٤) راجع الكافى (فروع): ج ٣ ص ٥١٣ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٨ ب ١٠ ح ٨ و ص ١١٨ ب ٣٤ ح ١، الاستبصار: ج ٢ ص ٢٥ ب ١١ ح ٤، أعلام الورى: ص ١١٢، المناقب: ج ١ ص ٢٠٩، وسائل

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤١

بكل أقسام الحرب و وسائلها، كما عفا عن «الوحشى» قاتل عمه حمزة عليه السلام، بعد أن أهدر دمه، و عفا عن «هبار» الذى أسقط جنين ابنته زينب، الأمر الذى أدى إلى استشهادها، و عفا عن صفوان بن أمية منذ فتح مكة فى قصة طريفة، و كان دأبه العمل بالحكمة و الموعظة الحسنه و الكلمة اللينة المحببة، و قد أدبه ربه فأحسن تأديبه حيث جاء فى الحديث الشريف: (أدبنى ربي فأحسن تأديبي) «١» و جاء أيضا فى القرآن الكريم: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ لِّجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «٢»، و كان صلى الله عليه و آله و سلم فى جميع أدوار عمره يراعى العدل و الفضل كما قال سبحانه و تعالى: وَ أُمِرْتُ لِأَعِدِلَ بَيْنَكُمُ «٣»، و قال سبحانه و تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى «٤»، و لم يشاهد منه طيلة حياته حتى ارتكاب العمل المكروه «٥».

أما قصة اليهودى الذى قال للرسول صلى الله عليه و آله و سلم: (يا أبا القاسم، ما كنت جهولا و لا سبابا) «٦»؛ فهى قصة مختلقة لا سند صحيحا لها، فقد كان صلى الله عليه و آله و سلم المثل الأعلى للداعية الكاملة الجهات، و قد التزم بالعلم و الحلم و الحكمة و الصفا و الدفع بالتي هى أحسن، فعند ما يئس من أهل مكة، ذهب إلى الطائف يبلّغهم الإسلام فأذوه أبلغ الأذى، و كان إذا أودى قال: (اللهم اهد قومي فإنهم

الشيعة: ج ٩ ص ١٨٢ ب ٤ ح ١١٧٩ و ج ١٥ ص ١٥٨ ب ٧٢ ح ٢٠٢٠٣، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٦٠، قرب الإسناد: ج ٣ ص ١٧٠.

(١) تفسير مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٠.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٣) سورة الشورى: الآية ١٥.

(٤) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٥) تطرق الإمام المؤلف قدس سره إلى ذلك فى كتبه التالية: و لأول مرة فى تاريخ العالم، السبيل إلى إنهاض المسلمين، الفقه-السياسة.

(٦) الإرشاد: ج ١ ص ١١٠، كشف الغمة: ج ١ ص ٢٠٨، كشف اليقين: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٦٢ ب ١٧.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٤٢

لا يعلمون) «١»، و فى حديث آخر: (إنه لما اشتد أذى الكفار له استجاب الله دعاءه فنزل جبرائيل من السماء و قال له يا محمد إن شئت طبقت الجبال عليهم فقلت فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إني لأرجو أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله) «٢»، و قد انكشف له ما حدث فى المستقبل، و لذا كان يبشّر المسلمين بأنهم يملكون الأرض بالإضافة إلى أن لهم فى الآخرة مقاما رفيعا جئات عرضها السماوات و الأرض، و قد اقتنع المسلمون بأهميّة دينهم و حاجه العالم إليه. إن الدين الإسلامى هو الذى سيغزو العالم إذا أخذت البشرية به عن حقيقة و صدق، و هذا أمر عقلى قبل أن يكون شرعيا، أليس لصانع الطائفة الحقّ فى أن يقول: إنّ الطائفة ستغزو العالم حيث لا يبقى أثر للدواب من الخيل و البغال و الحمير، أو أن يقول مخترع الكهرباء: إنّ الكهرباء ستغزو العالم و تحل محل الإنارة النفطية، فالمنطق و الواقع يدلان على أمثال ذلك، كما و أنّ منطق الدين الإسلامى يدلّ على ما بشّر به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و اقتنع به المسلمون قناعه تامه؛ لأنّ الدين

(١) قالها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى مواطن كثيرة راجع المناقب: ج ١ ص ١٩١، الخرائج: ص ١٦٤، قصص الأنبياء للجزائرى: ص ٧١ الفصل الثانى، أعلام الورى: ص ٨٣، إيمان أبى طالب للفخار: ص ١٥٥ الفصل الثانى. و نظير هذه العبارة كان يقول كلما آذاه الكفار: (اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) الطوائف: ج ٢ ص ٥٠٥، الإقبال: ص ٢١٢ ب ٢٧.

(٢) جاء فى العمدة: ص ٣٣٥ ح ٥٦١: قالت عائشة للرسول صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من

يوم أحد؟. فقال: ما لقيت من قومك و كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت و انا مهوم على وجهى فلم استفق إلّا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى. فنظرت فإذا فيها جبرئيل عليه السّلام فنادانى فقال: إنّ الله قد سمع قول قومك لك و ما ردوا عليك، و قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فنادانى ملك الجبال و سلّم علىّ، ثم قال: يا محمد إنّ الله قد سمع قول قومك لك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق الأخشيين. فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.

و قريب منه فى البدايه و النهايه لابن كثير: ج ٤ ص ٤٠٣، السيره النبويه لابن كثير: ج ٢ ص ٦٦٦.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٤٣

الإسلامى يمتلك الأساس السليم فى العقيدة و الأخلاق و الشريعة، و لأجل ذلك يجب أن يكون الداعية قدوة طيبة؛ لأنه يقوم بتبليغ رسالة السماء إلى الناس، و هذا ينسجم مع أسرار الدعوة الإسلامية التى أدهشت المؤرخين من غير المسلمين، و لذا يقول توماس أرنولد فى كتابه الدعوة إلى الإسلام: «فتصدت أركان الإمبراطورية العظمى، و انبعثت قوة الإسلام السياسيه و ظلت غزواته الروحية مستمرة دون انقطاع، و عند ما خربت جماعة المغول بغداد و أغرقوها بالدماء و الخراب، و طرد ملك ليون و قشتالة المسلمين من قرطبة، و دفعت غرناطة- آخر معقل للإسلام فى إسبانيا- الجزية للملك المسيحى، فى هذا الوقت بالذات كان الإسلام قد استقرت دعائمها و توطدت أركانه فى جزيرة سومطرة- أندونيسيا-، و كان على عهده- أى الجيش الإسلامى- أن يحرز تقدماً ناجحاً فى الجزر الواقعة فى بلاد الملايو، و فى هذه الفترة التى قوى فيها الإسلام، نرى أنه حقق بعض غزواته الروحية الرائعة».

و هكذا نشاهد الآن فى التاريخ الحديث بعد سيطرة الاستعمار العسكرى و الفكرى و الثقافى و الاقتصادى على كافة بلاد الإسلام، نرى دعائم الإسلام تنمو من جديد و تفتتح فى كل بلاد الإسلام، و إن كان على بعض الحركات الإسلامية بعض الملاحظات إلّا أنّ الملاحظات شىء و أصل التحرك لأجل إعادة الإسلام شىء آخر، بل نشاهد أن كثيرا من المسيحيين و غيرهم يميلون للإسلام و يعتنقونه، و قبل أسابيع أعلنت جملة من الإذاعات العالمية أنّ الذين أسلموا فى بريطانيا فى الفترة الأخيرة زادوا على عشرين ألف إنسان، و فى الزمان القديم حالتان تاريخيتان تبرهنان على قوة الإسلام و اندفاعه و واقعته، بالرغم من أنّ المحتلين جاءوا بنية التخريب و الهدم إلّا أنّهم سرعان ما اعتنقوا الإسلام، فهؤلاء السلاجقة الذين جاءوا فى القرن الحادى عشر محتلين، و المغول الذين جاءوا فى القرن الثالث عشر غازين، استبدلوا دينهم الوثنى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٤٤

بالإسلام ثم أصبحوا من حملة الإسلام و المبشرين به، بينما كان الإسلام خالياً من أى مظهر من مظاهر القوة و السلطة الزمنية، و قد حمل المسلمون عقيدتهم إلى إفريقيا و الصين و الهند الشرقية و غيرها «١»، فقد كان أولئك الدعاة فى وقت ضعف المسلمين السياسى قد اتخذوا من النبى مثلاً أعلى لهم، الأمر الذى يثير التعجب كيف كان أولئك الدعاة فى ذلك الزمان فى قمة فضائلهم و قمة أخلاقهم و فى الزهد و الاندفاع و الدعوة فى سبيل الله غير مباليين بالأخطار، و من الظاهر أنّ القرآن الحكيم هو أكبر سند إعلامى و أعظم وسيلة إعلامية من يوم ظهور الإسلام و حتى يومنا هذا، فالقرآن الكريم كتاب سماوى يتفرد بطريقة خاصة محيرة للعقول من ذلك اليوم إلى يومنا هذا فى عرض الوقائع و تقرير الأهداف و تبين أحكام الله سبحانه و تعالى، فهو كتاب لكل خير و فضيلة و تقدم و ليس كتاباً للتاريخ و حسب- و إن كان فيه شىء من التاريخ-، و لا كتاباً فى علم الفقه أو أصول الفقه أو الحساب أو الهندسة أو الاجتماع أو علم النفس، بل هو كتاب هداية و بناء لشخصية الإنسان، و قد أخذ من كل علم عينه و من كل بحر غرفة بما ينفع هذا الأسلوب الذى اختاره فى هداية الناس، فالقرآن الكريم هو كتاب هداية أنزله الله سبحانه و تعالى لتربية الإنسان و إيصاله إلى مستوى الكمال و وفّر فيه كل ما يحتاجه فى هذا الجانب من تشريع و إعلام و مبادئ للسلوك السوى، و فى حال الامتثال لهذه الشرائع و

المبادئ و التعليمات سيصل الإنسان إلى السعادة، و سيبقى القرآن الكريم دستوراً إلى يوم القيامة يصلح لكل زمان و مكان و لكل جيل و نسل، و هو بعد ذلك زخم روى أمام الغزو

(١) و قد جمع الإمام المؤلف قدس سره شيئاً من ذلك فى كتابه «كيف انتشر الإسلام» الذى طبع فى ايران سنة ١٣٩٣ هـ. الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤٥ الاستعماري».

و قد اعتاد المسلمون أن يقرأوا القرآن الكريم فى وسائلهم الإعلامية من مذياع و تلفزيون، كما اعتادت العوائل الإسلامية على تعظيم القرآن و تلاوته ليل نهار داخل المنازل و المحلات و الأسواق العامة و غير ذلك. فالقرآن ليس ظاهرة تاريخية منفصلة عن العصر الحاضر أو المادية أو الصناعة أو التكنولوجيا أو غير ذلك، إذ لم يتوقف تأثيره على صنع الأفكار و تعيين العادات و التقاليد و رسم الشريعة التى يسلكها كل مسلم و التأثير فى النفوس عند قرن معين من القرون الخالية، كما أراد أعداء الإسلام أن ينعوه بذلك حتى قال أتاتورك «١»: «يجب أن نضع القرآن على جمل و نخرجه من

(١) قول آغاسى مصطفى كمال أفندى المشهور ب (أتاتورك)، ولد بسالونيك سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م) هرب من المدرسة لفشله فى الدراسة و لذا التحق بالعسكرية، حكم تركيا اثر انقلاب عسكري سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٣ م) و استمر فى الحكم إلى أن أدركه الموت سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م)، حكم بسمات عديدة أبرزها الفاشية و الاستبداد و قتل المفكرين و العلماء، فى سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٤ م) أصدر ثلاثة قرارات: أ. إلغاء الخلافة و طرد جميع أفراد آل عثمان خارج البلاد. ب. إلغاء وزارة الأوقاف و الأمور الشرعية. ج. توحيد التعليم. و بموجب هذه القرارات ألغى التشريعات الدينية من الأنظمة الحقوقية و المحاكم و قلص دور المؤسسات الدينية و جعلها تحت إشراف الدولة العلمانية لضبط حركة العلماء و أئمة الجمعة و الجماعة و الخطباء و المؤلفين، و ضبط حركة التدريس لمنع المناهج الدينية فى المدارس و كان يقول أن القرآن الذى جاء به محمد و وضعه على البعير و أرسله إلى تركيا يلزم أن نضعه على نفس البعير و نخرجه من تركيا، و منع التمثيل فى الجانب السياسى بإلغاء الأحزاب الدينية. و فى سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) أجبر الشعب التركى على تقليد الغرب فى نمط الحياة كهوية لهم؛ فأصدر «قانون الملابس» بإبدال الطربوش مكان القبعة و بدأ تطبيقه بالتدريج على حرسه الخاص ثم على الجيش ثم على الشعب، كما ألغى الزى الدينى و الحجاب و جعل القانون المدنى يقوم على اصول التشريعات الأوربية بدل التشريعات الاسلامية، و نصب محاكم عسكرية فى المدن؛ لتحكم على مئات الناس من لم يقبلوا بقراره بالشق و الرمى بالرصاص و السجن. و لا يخفى أن الاستعمار البريطانى و لأجل تغيير عقول الناس بأفكارهم و عاداتهم و أزيائهم و أساليب حياتهم و بكل شىء يرتبط

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤٦

تركيا» و على رغم جهود أتاتورك فلا زال القرآن محتفظاً بكل خصوصياته و مزاياه و قابلياته اللامحدودة، و قد انبرت جمعيات عديدة للدفاع عن القرآن الكريم و انتشرت هذه الجمعيات فى شرق البلاد الإسلامية و غربها، و من جنوبها إلى شمالها، و قامت هذه الجمعيات بنشر الثقافة القرآنية و بتحفيظ الأولاد الآيات و السور، و قامت مدارس لتحقيق هذه الغاية الكبرى، و كان لانتشار الثقافة القرآنية الأثر الكبير فى مقاومة المد الشيوعى فى العراق الذى غزانا من الأتحاد السوفيتى - السابق - و من قبله فى مواجهة المد اللادينى الألمانى الذى غزانا فى الفترات التى سبقت الحرب العالمية الثانية. و اليوم نشاهد عشرات الملايين من المسلمين يدعون إلى تطبيق القرآن من جديد، و قد قام المؤلفون بكتابة بحوث كثيرة تقارن بين القوانين الوضعية و الإسلامية من وحي القرآن الكريم مبينين فضل القوانين القرآنية على تلك القوانين، كما قال سبحانه و تعالى: **وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَنْتُمُ الْأَعْلُونَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** «١»، و قال

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) «٢»، فإذا تعلم المسلمون من الإسلام مهمّة التبشير والإنذار و هما عمدة دعوة القرآن الكريم، لتمكنوا من إدخال

بنشأتهم الدينية الإسلامية و بماضيهم؛ نصب أربعة عملاء في الشرق الأوسط و في فترة زمنية متقاربة و هم: أمان الله خان في أفغانستان، و رضا بهلوى في إيران، و ياسين الهاشمى في العراق، و أناتورك في تركيا. راجع «الذئب الأغر» للمؤلف ه. س. أرمسترونج، و «العثمانيون في التاريخ و الحضارة» د. محمد حرب، و «الرجل الصنم» لضابط تركى، و «ذئب الأناضول» لمصطفى الزين، و «موسوعة السياسة»: ج ١ ص ٢٧.
(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(٢) متشابه القرآن: ج ٢ ص ٢١٢، غوالى اللآلى: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١١٨ و ج ٣ ص ٤٩٦ ح ١٥، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٣٤ ب ٢ ح ٥٧١٩، نهج الحق: ص ٥١٥ الفصل الحادى عشر، وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣ و ص ١٢٥ ب ١٥ ح ٣٢٦٤٠، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١٤٢ ب ١ ح ٢٠٩٨٥.
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤٧

العالم فى الإسلام بما ينفع دينهم و دنياهم.

فلننظر إلى هذه الآيات حتى يتبين لنا ما ذكرناه فى التبشير و الإنذار: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ «١»، و قال سبحانه و تعالى:
رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَدَّأَ لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا «٢»، و قال سبحانه و تعالى: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا «٣»، و قال سبحانه و تعالى:

وَسَيَقِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ «٤»، و قال سبحانه و تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي الْكِتَابَ وَ لَمْ يُجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قِيمًا لِنُنذِرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَيْدًا. وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا. فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا «٥»، و قال سبحانه و تعالى: فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى. وَ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى «٦»، و قال سبحانه و تعالى: تَبَّيُّ جِبَادِي أَنِّي أَنَا

(١) سورة الأنعام: الآيتان ٤٨ - ٤٩.

(٢) سورة النساء: الآية ١٦٥.

(٣) سورة الكهف: الآية ٥٦.

(٤) سورة الزمر: الآية ٧١.

(٥) سورة الكهف: الآيات ١ - ٦.

(٦) سورة طه: الآيتان ١٢٣ - ١٢٤.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤٨

الْعَفْوَرُ الرَّحِيمِ. وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ «١»، و قال سبحانه و تعالى: يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ

يَأْسِ اللَّهُ إِنْ جَاءَتْهَا «٢»، وقال سبحانه و تعالى: إِنْى أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْرَابِ. مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ «٣»، وقال سبحانه و تعالى: وَيَا قَوْمِ إِنى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ. يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ «٤»، وقال سبحانه و تعالى: وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا «٥»، وقال سبحانه و تعالى: وَقَالَ الَّذى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ «٦»، وقال سبحانه و تعالى: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ «٧»، وقال سبحانه و تعالى: يَا قَوْمِ مَا لى أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ تَدْعُونى إِلَى النَّارِ. تَدْعُونى لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكَ بِهِ مَا لى لى بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ «٨»، وقال سبحانه و تعالى: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ «٩»، وقال سبحانه و تعالى: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ «١٠»، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، و لذا فمن

(١) سورة الحجر: الآيتان ٤٩- ٥٠.

(٢) سورة غافر: الآية ٢٩.

(٣) سورة غافر: الآيتان ٣٠- ٣١.

(٤) سورة غافر: الآيتان ٣٢- ٣٣.

(٥) سورة غافر: الآية ٣٤.

(٦) سورة غافر: الآية ٣٨.

(٧) سورة غافر: الآية ٤٠.

(٨) سورة غافر: الآيتان ٤١- ٤٢.

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٣٨.

(١٠) سورة النحل: الآية ٨٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٤٩

المتيقن أن المسلمين و العالم أجمع لو ذكروا بالقرآن كما أنزله الله و كان المذكر سائرا على منهج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أخلاقه و آدابه و أعماله و تطبيقاته فإنهم سينجون من كل شر أصاب العالم، و إننا نقول هذا الكلام لا بسبب سقوط الاتحاد السوفيتى و الشيوعية فى العالم أو بسبب عدم تمكن الغرب من توفير متطلبات البشرية و إدارتهم و إنما لأنه لا طريق آخر أمام العالم إلا الإسلام، فإذا وجدت هناك كثرة من المبلّغين الذين يطبقون الإسلام على أنفسهم أولا ثم يعرفون كيف يطبق الإسلام على العصر الحديث و نشروا ذلك بكل جد و اهتمام لدخل العالم تحت لواء الإسلام، و نحن إذ نشرف على نهاية قرن جديد فليس من المستبعد أن يبعث الله سبحانه و تعالى من يقوم بهذه المهمة حسب الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى (تجديد الدين على رأس كل قرن) «١»، و لا يلزم أن يكون المجدد واحدا، إذ الرواية المروية عنه صلى الله عليه و آله و سلم تشمل الواحد و الاثنين و الأكثر، و حيث أننا فى سبيل بحث الإعلام لا نتوسع فى هذا المطب أكثر مما ذكرناه و إلا فالبحث فى هذه الأمور مفصلا يحتاج إلى مجلدات، و الله الموفق المستعان.

(١) قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول، ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين كما ينفى الكير خبث الحديد) رجال الكشى: ج ١ ص ٤ ح ٥، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٥١ ب ١١ ح ٣٣٤٥٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٠

الدبلوماسية و الاعلام

مسألة: الدبلوماسية «١» و الاعلام فى زماننا الحاضر متلازمان؛ حيث أن

(١) الدبلوماسية: لفظه مشتقة من الفعل اليونانى **amolpid** بمعنى «طوى»، و كانت تطلق فى العهد الرومانى على الوثائق التى كانت تطوى «طيتين» كالوثائق و الصكوك الصادرة عن الملوك و الأمراء و المتضمنة منح شخص ما توصية خاصة أو امتيازات استثنائية. ثم أصبحت هذه اللفظة تطلق على الأوراق و الوثائق الرسمية أو تلك التى تتضمن نص الاتفاقات أو المعاهدات المعقودة. و عند ازدياد عدد الوثائق استخدم كُتاب معينون لتبويبها و فك رموزها و حفظها، فظهرت مهنة أمناء المحفوظات التى ظلت فترة طويلة من الزمن يطلق عليها باللاتينية «ريس- دبلوماسيكا» ثم شاع استعمال كلمة الدبلوماسية بمعناها الحديث فى أواخر القرن السابع عشر- بعد توقيع معاهدة ويستفاليا سنة ١٦٤٥ م و التى أحدثت فكرة إحداث التمثيل الدائم بين الدول، و ذلك لوصف البعثات التى تتولى الدول إيادها لتمثيل مصالحها، و التفاوض باسمها، و التعبير عن إرادتها، و الدفاع عن وجهة نظرها لدى حكومة أخرى.

و تعرّف الدبلوماسية: بأنها: مجموعة القواعد و الأعراف الدولية و الإجراءات و المراسم و الشكليات التى تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولى أى الدول و المنظمات الدولية و الممثلين الدبلوماسيين، مع بيان مدى حقوقهم و واجباتهم و امتيازاتهم و شروط ممارستهم مهامهم الرسمية و الأصول التى يترتب عليهم اتباعها لتطبيق أحكام القانون الدولى و مبادئه، و التوفيق بين مصالح الدول المتباينة كما هى، وفق اجراء المفاوضات السياسية فى المؤتمرات و الاجتماعات الدولية و عقد الاتفاقات و المعاهدات. و هناك أربعة أنواع من الدبلوماسيات، و هى: ١- دبلوماسية القمة، و هى أقدم دبلوماسية تاريخية ٢- الدبلوماسية المكشوفة التى وجدت بعد الحرب العالمية الأولى ٣- دبلوماسية المنظمات الدولية و القارية و الإقليمية ٤- دبلوماسية المؤتمرات السياسية و الفنية. و تقوم الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول و تطويرها فى المجالات المختلفة، و بالدفاع عن مصالح و أشخاص رعاياها فى الخارج، و تمثيل الحكومات فى المناسبات و الأحداث، إضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الدول و الجماعات الخارجية، و تقييم مواقف

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٥١

الدبلوماسية يقوم بدور التمثيل و الدعوة لبلده عبر السفارة التى يتحرّك فى أفقها، بينما لم يكن ذلك ليحصل فى الزمن القديم. فعمل الدبلوماسية - فى السابق - يقتضى منه المحافظة على مصالح رعايا بلده بالإضافة إلى الرسالة التى يوصلها من حكومته إلى الحكومة التى يسكن الدبلوماسية فيها أو العكس. و إنما احتيج إلى الاعلام فى الحال الحاضر لشدة ترابط البلاد بعضها ببعض و كثرة المصالح المتبادلة، فالدبلوماسية الذى لا يعمل على تهيئة المناخ التبليغى و الإعلامى لا يقوم بأداء عمله بصورة جيدة، فالمفترض بالدبلوماسية أن يلقى البيانات و ينشر الأخبار و يجرى الاتصالات لصالح دولته بالأخصّ مع أرباب القرار فى الدولة التى يعمل فيها «١».

الحكومات و الجماعات إزاء قضايا رهنه أو ردّات فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف مستقبلية.

للمزيد راجع موسوعة السياسة: ج ٢ ص ٦٥٨، الموسوعة السياسية: ج ٤ ص ١٦٦٣.

(١) إنّ وظيفة الدبلوماسية، هى:

- ١- تمثيل بلاده و مراقبة الأوضاع السياسية و تقديم تقارير دورية بشأنها، و إجراء أو متابعة المفاوضات فى شتى الحقول، و تبادل المذكرات بشأن القضايا التى تهتم البلدين، و متابعة القضايا التى يعالجها وزراء الخارجية أو رؤساء الدول فى اجتماعات القمة.
- ٢- التحضير لاجتماعات القمة سواء كانت برئاسة رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو وزير الخارجية، و ذلك بتنظيم الزيارة و تحديد

موعددها و تهيئته جدول أبحاثها و الملفات اللازمة و ترتيب برنامجها و بحث مختلف القضايا البروتوكولية و المراسيم المتعلقة بها، و إجراء الاتصالات اللازمة بشأن كل هذه القضايا.

و يجب أن يتحلّى الدبلوماسى بالصدق و الأمانة و الاستقامة و الحزم و قوة الإرادة و الثقة بالنفس و طول الأناة و قوة الملاحظة و رجاحة العقل و اللباقة فى الحديث و المهارة فى الحوار و الخطابة، و أن يكون مفاوضا بارعا قادرا على تحقيق أهدافه دون إثارة حفيظة أحد أو نغمته، و أن يكون دقيقا فى عمله و متبعا للطرق السلمية فى حل الخلافات، و ان يكون ملما بالثقافة الخاصة و المعلومات العامة، و محترما للتقاليد المحلية، و لا يتأثر بوسائل اللهو و العيش، و أن يكون ملما بالتاريخ السياسى و أصول الدبلوماسية و قواعد البروتوكول و القانون و الاقتصاد. يقول السفير جون كامبون: لا يكفى فى الدبلوماسية أن يكون الإنسان الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٢

و قد سبق الإسلام الجميع فى بعث الدبلوماسيين و الموفدين إلى الدول الأخرى. فيذكر التاريخ لنا أنه و عند ما ازداد ظلم و جور قريش بحق المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جمعا من صحابته إلى الحبشة و كان على رأسهم جعفر بن أبى طالب «١» عليه السلام و كان نشطا فى القيام بالمهام الدبلوماسية، و لما رأت

على حق، بل يجب أن يكون موضع الاستحسان.

للمزيد من المعلومات راجع كتاب الدبلوماسية الحديثة: ص ١٤٩ - ١٦٠ للدكتور سموحى فوق العادة، الموسوعة السياسية: ج ٤ ص ١٦٦٣.

(١) جعفر بن أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب الملقب بالطيار و المكنى بأبى الماسكين و أبى عبد الله و هو ثالث الأخوة من ولد أبى طالب بعد طالب و عقيل و رابعهم على و أمهم فاطمة بنت أسد، ولد قبل البعثة بعشرين سنة على ما حققه المؤرخون. تلقى المصائب مع الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى شعب أبى طالب كما شهد يوم الدار، أرسله الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم إلى الحبشة لتبليغ الرسالة و هو يرأس مجموعة من المسلمين، و كان عددهم ٨٣ رجلا و ١٤ امرأة، و قيل ١٨ امرأة بما فيهم أسماء بنت عميس و أم سلمة. و كان جعفر فقيها و راويا و داعية متمرسا و عالما و محاورا و قائدا فذا و هذا ما يظهر من حوارته مع النجاشى ملك الحبشة، قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى حقه: (أنت أشبه بخلقى و خلقى). قدم جعفر إلى المدينة عائدا من الحبشة التى بقى فيها سبعة عشر سنة و التقى بالرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يوم الاستيلاء على خيبر سنة ٥٧ هـ فضمه الرسول إلى صدره و قال: (ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحا، أبقدم جعفر أم بفتح خيبر) و قيل (لا أدرى بأيهما أنا أشد سرورا ببقدمك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر)، و عند ما قرر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أن يوجه حملة إلى حدود الروم فى أرض الشام سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) جعل جعفر بن أبى طالب أميرا على الجيش، فإن قتل فزيد بن حارث، فان قتل فعبد الله بن رواحة. و فى معركة مؤتة - بضم الميم و هى من قرى البلقاء بمشارف الشام - و التى مهدت الطريق لفتح بلاد الشام، التقى جيش المسلمين الذى قوامه ثلاثة آلاف فارس بجيش من الروم و معهم المنتصرة من العرب و يقدر عددهم بمائتين ألف شخص، و احتدم القتال و كان جعفر صائما فى ذلك اليوم ثم عرقب فرسه حتى لا يستفاد منه الاعداء و قاتل قتال الأبطال، فقطعت يمانه، فحمل الراية بيسراه فقطعت أيضا، فاحتضن الراية فى صدره و صبر حتى سقط شهيدا و فى جسمه تسع و تسعون طعنة و رمية، فعوضه الله عن يديه بجناحين فى الجنة، و لذا سمي جعفر الطيار أو جعفر ذو الجناحين.

و قد أبّن حسان بن ثابت جعفرا قائلا:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٣

قريش ذلك خافت على نفسها من انتشار الإسلام فى الحبشة، فإنه إذا ما تهيأ الطرف المناسب للرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى الحبشة، قد يذهب إلى هناك و يسد الطريق أمام تجارتهم و يفرض حصارا عليهم، و لم تتمكن قريش من القيام بأى عمل، فأرسلت وفدا «١» إلى النجاشى «٢» ملك الحبشة طالبة منه تسليم المسلمين، لكن

و زيد و عبد الله حين تابعا جميعا و أسباب المنية تحظر

راجع الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٥٣ ب ٢٤ ح ٣، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٢، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب القسم الأول: ص ٢٤٢، السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ١، حلية الأولياء: ج ١ ص ١١٤، الأعلام للزركلى: ج ٢ ص ١١٨، ربيع الأبرار: ج ٤ ص ١٣٦ و ص ٢٥١.

(١) كان وفد المشركين يضم عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد.

(٢) النجاشى الأول- بفتح النون و قيل بكسره و تخفيف الجيم و تشديد آخره- و هو لقب ملك الحبشة- إثيوبيا حاليا- و كان اسمه أصحمة بن أبجر على المشهور و قيل أصحمة كما عن أعلام الورى و تاريخ الطبرى، و قيل أصحمة بوزن أربعة كما عن ابن حجر العسقلانى، و قيل مصحمة بمعنى عطية.

كتب الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم له كتابا مع عمرو بن أمية الضمري جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحمة؛ ملك الحبشة.

سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيم، و اشهد أن عيسى ابن مريم روح الله، و كلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بيسى فخلقه من روحه و نفخه، كما خلق آدم بيده و نفخه، و إنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له؛ و الموالاة على طاعته، و أن تتبغى و تؤمن بى؛ و بالذى جاءنى فإنى رسول الله، و قد بعثت إليك ابن عمى جعفر و معه نفر من المسلمين؛ فإذا جاءوك فأقرهم و دع التجبر، و إنى أدعوك و جنودك إلى الله عز و جل و قد بلغت و نصحت فاقبلوا، و السلام على من اتبع الهدى.

راجع أعلام الورى: ص ٤٥، تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٢٩٤، البداية و النهاية: ج ٣ ص ٨٤ و ص ١٠٤، السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٨، أسد الغابة: ج ١ ص ٦٢، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٤١٨ ب ٤ ح ٥، أعلام الورى: ص ٤٥ ب ٣، قصص الراوندى: ص ٣٢٤، إعجاز القرآن: ص ١٣٤، مجموعة الوثائق السياسية: ص ٤٣ رقم ٢١ عن القسطلانى و عبد المنعم خان عن البيهقى.

و قد أسلم النجاشى على يد جعفر بن أبى طالب و لم يظهر إسلامه خوفا من قومه، و كتب بإسلامه إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و أكرم وفد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، شهد له الرسول

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٤

النجاشى كان أعقل من ذلك؛ فهو ملك رءوف كما ورد فى التاريخ، فرفض تسليم المسلمين إلى أعدائهم المبعوثين من قبل قريش حتى يتحدث مع المسلمين المهاجرين بخصوص ما يدور حول دينهم الجديد. فحدد موعدا، حضر فيه وفد قريش و وفد المسلمين ليرى أى الفريقين أقوى حجّة، فابتدأ جعفر بن أبى طالب بالكلام قائلا: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، و نأكل الميتة، و نأتى الفواحش، و نقطع الأرحام، و نسىء الجوار، و يأكل القوى منا الضعيف؛ فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه و صدقه و أمانيه و عفافه، فدعانا إلى الله لنوحده و نعبده، و نخلع ما كنا نعبد نحن و آباؤنا من دونه من الحجارة و الأوثان، و أمرنا بصدق الحديث، و أداء الأمانة، و صلة الرحم، و حسن الجوار، و الكف عن المحارم و الدماء، و نهانا عن الفواحش، و قول الزور، و أكل مال اليتيم، و قذف المحصنات، و أمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، و أمرنا بالصلاة و الزكاة و الصيام. فصدقناه و آمنّا به، و تبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، و لم نشرك به شيئا، و حرّمنا ما حرّم علينا، و أحلّلنا ما أحلّل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا و فتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، و أن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا و

ظلمونا

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاح، و توفي ببلاده سنة ٩ هـ (٦٣٠ م)، و قد نعاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: (قد مات اليوم عبد صالح لله ..). و صلى عليه بالمدينة المنورة و قال للمسلمين: (استغفروا لأخيكم).

و قد راسله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في خمسة كتب ذكرها على الأحمدي في كتابه مكاتيب الرسول: ص ١٢٧.
١- في الوصية لجعفر و أصحابه في السنة الخامسة أو السادسة. ٢- للدعوة إلى الإسلام في السنة السادسة أو السابعة. ٣- في جواب كتابه في السابعة أو الثامنة. ٤- في تزويج أم حبيبة في السابعة. ٥- في تجهيز المسلمين إلى المدينة في السابعة قبل خيبر. الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٥

و ضيقوا علينا، و حالوا بيننا و بين ديننا، خرجنا إلى بلادك، و اخترناك على من سواك، و رغبتنا في جوارك، و رجونا ألا نظلم عندك، أيها الملك فقد أنزل الله على نبينا كتاباً نقرأه، و فيه من كل خير و فضيلة و تنفير من كل شر و إثم و ظلم.

فقال النجاشي: هل معك ممّا جاء به رسولكم عن الله من شيء؟

قال: نعم، فقرأ عليه شطراً من سورة مريم، فبكى النجاشي و أساقفته، و قال: إن هذا و الذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا.

ثم التفت النجاشي إلى رسل قريش قائلاً لهم: و الله لا أسلمهم إليكما أبداً «١».

و بهذه الطريقة رجع الرسولان خائبين، و كان كلام جعفر أول خطاب سياسى يلقيه دبلوماسى إسلامى، و كان قد مهّد الطريق أمام إيمان النجاشي بالإسلام مع جميع أعوانه و أنصاره.

و إذا تمعّينا في خطاب جعفر، نجد كيف استطاع أن يقارن بين وضع العرب قبل و بعد الإسلام، ثم كيف استثمر ذكر السيدة مريم عليها السلام في القرآن الكريم ليبيّن مدى علاقة الإسلام بالدين المسيحي، و الإعلام الدبلوماسى في يومنا هذا يقوم بنفس الأسلوب؛ حيث اللازم أن يقول الدبلوماسى قولاً يرضى الدولتين، ثم يبيّن الفرق بين ما يقول حالا و بين ما يقوله الدبلوماسى السابق.

مثلاً- يقول الدبلوماسى للدولة المضيفة له: إننا و أنتم نحترم حقوق الإنسان و نقول بالانتخابات الحرّة و المؤسسات الدستورية و التعددية الحزبية و كفّ الظالم عن ظلمه سواء كان ظالماً لرعيته أو ظالماً لجيرانه و هذا ما نشترك فيه نحن و أنتم، كما أنا في ظلّ الحكومة السابقة لم نكن نحسن إلى جيراننا

(١) لمزيد من التفصيل راجع السيرة النبوية لابن هشام: ج ١ ص ٣٢١- ٣٤١ ط دار إحياء التراث العربى، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٦ ص ٣٠٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٨١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٦

و لا إلى شعبنا و الآن في الحكومة الجديدة نحسن إلى الشعب و نحترم حسن الجوار و ما أشبه ذلك.

كما أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر السنة السادسة للهجرة أرسل إلى عدد من الملوك و الوزراء يدعوهم إلى الإسلام، و خرج ستة من المبعوثين في يوم واحد «١»، فبعث الكلبي «٢» إلى هرقل «٣» ملك الروم و جاء في رسالته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد بن عبد الله، إلى هرقل عظيم الروم؛ سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإننى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجره مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين «٤»، و يا أهل الكتاب

(١) و قيل ذلك في شهر محرّم من السنة السابعة للهجرة.

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: كان تاجرا يتجر إلى بلاد الشام، أول ما شهد الخندق، وقيل أحد و اليرموك و كان يضرب به المثل في حسن الصورة، و قيل كان جبرئيل يأتي الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم على هيئة دحية لجماله، و عاش في أواخر حياته في مزة دمشق، و توفي قرابة سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م). راجع: الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢ ص ٣٢١، الأعلام للزركلى: ج ٣ ص ١٣.

(٣) هرقل: بكسر أوله و فتح ثانيه، بعث الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم كتابه مع دحية بن خليفة الكلبي ثم أرسل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم له كتاب ثانيا بعد غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة. و قد حكم هرقل إحدى و ثلاثين سنة، و في ملكه توفي الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم.

(٤) و قد اختلف في هذه اللفظة صيغة و معنى، فروى «الأريسين» بوزن الكريمين، و روى «الأريسين» بوزن الشرييين، و روى «الأريسين» بوزن العظيمين. و روى بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في البخارى.

و أما معناها، فقال أبو عبيد: هم الخدم و الخول يعنى لصدّه إياهم عن الدين كما قال: «ربنا أطعنا سادتنا» أى عليك مثل إثمهم. و قال ابن الأعرابي: و هم الأكارون، و إنما قال ذلك لأن كارين كانوا عندهم من الفرس و هم عبدة النار فجعل عليه إثمهم. و قال أبو عبيد في كتاب الأموال: أصحاب الحديث يقو لون «الأريسين» منسوبا مجموعا، و الصحيح «الاريسين» يعنى بغير نسب و رده الطحاوى عليه، و قال بعضهم: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية فجاء على النسب إليهم. و قيل أنهم اتباع عبد الله بن أريس - رجل كان في الزمن الأول - قتلوا نيبا بعثه الله إليهم. و قيل: «الأريسون» الملوك واحدهم أريس. و قيل هم

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٧

تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾. و بعث عبد الله بن حذافة السهمي (٢) إلى كسرى (٣) ملك الفرس يدعوه إلى الإسلام و معه كتاب، يقول السهمي: فرفعت إليه الكتاب فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه، لكن السهمي جمع الممزق من الكتاب و رجع به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلصق بعضه ببعض، و هو الآن موجود حسب المشهور في خزانه في تركيا، إلى غير ذلك من كتب الرسول المجموعة في كتاب «مكاتب الرسول» (٤)، و هكذا أرسل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مبعوثيه إلى مناطق مختلفة من جزيرة العرب و إلى نجران و اليمن و غيرهما (٥)، و كان يقول للمبعوث: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فإذا

العشارون. راجع الأمثال النبوية: ج ١ ص ١٧٨ لمحمد الغروي.

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٤، و قد ذكرت مصادر الرسالة في السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٢، كنز العمال: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ١١٠٣٥، الدر المنثور: ج ٢ ص ٤٠، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٧٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٨١، تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٨٦، الأغاني: ج ٦ ص ٩٥، مكاتب الرسول: ص ١٠٥.

(٢) هاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، أسره الروم في سنة تسع عشرة، و له قصة مشهورة ذكرت في كتاب أسد الغابة: ج ٣ ص ١٤٣.

(٣) كسرى: بكسر الكاف و تفتح، و هو لقب ملوك الفرس، قيل أنه معزب خسرو - بمعنى واسع الملك - و كان آنذاك اسمه أبرويز بن هرمز على أحد الأقوال، و قيل أنوشيروان الذى قتله ابنه شيرويه، و هو الأصح، بعث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي، و جاء في الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس؛ سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله؛ و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ و أن محمدا عبده و رسوله؛ أدعوك بدعاية الله، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة؛ لا نذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين؛ أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

راجع تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٧٧، البداية و النهاية: ج ٤ ص ٣٠٦، تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٢٩٥، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٨٩ ب ٢١، السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٦.

(٤) للمزيد راجع كتاب مكاتيب الرسول: تأليف على بن حسين على الأحمدي.

(٥) فقد بعث الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم حاطب بن أبى بلتعنه إلى جريح بن مينى الملقب بالمقوقس، الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٨

جتهم فادعوهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم و ليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوا لك بذلك فإياك و كرائم أموالهم، و اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه و بين الله حجاب» (١).

و لما بعث علينا إلى اليمن قال له: (لئن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس) (٢)، أى: إن الله سبحانه و تعالى يعطيك أفضل من ذلك فى الآخرة. و الواضح أن الشمس تشرق على الكرة الأرضية و بقية الكواكب الموجودة فى مجموعتنا الشمسية، و إذا أردنا أن نجتمع مساحة الأماكن التى

ملك مصر و الاسكندرية الذى كان تابعا لقيصر الروم و المنسوب من قبله. و كذلك بعث شجاع بن وهب الأسدي، و قيل ابن أبى وهب الأسدي إلى كل من الحارث بن أبى شمر الغساني ملك غسان الذى كان يملك تخوم الشام و بالتحديد بين الجولان و اليرموك فى غوطه دمشق، و هو عامل هرقل ملك الروم. و بعث سليط بن عمرو إلى هوزة بن على الحنفى ملك اليمامة. و بعث العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين. و بعث إلى مسروح و نعيم ابني عبد طلال، ملكى حمير. إلى جيفر الجلندى و أخوه عبد ملكى صاحبى عمان، و إلى أساقفة نجران. و قد أحصى بعض المحققين الكتب التى كتبها الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم للحكام و الملوك و الأمراء و العمال و كتب العهود و الأمانات و الاقطاعات و ما أشبه ذلك فبلغت أكثر من ٣١٦ كتابا.

(١) جاء فى صحيح ابن حبان: ج ١ ص ٣٧٠ ح ١٥٥ عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما بعث معاذا إلى اليمن قال: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم و ليلتهم و إذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بهذا فخذ منهم و توق كرائم أموال الناس.

(٢) الكافى (فروع): ج ٥ ص ٢٨ ح ٤ و ص ٣٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤١ ب ٦٢ ح ٢، وسائل الشيعه: ج ١٥ ص ٤٣ ب ١٠ ح ١٩٩٥١، و قريب منه: مجموعة ورام: ج ٢ ص ٢٧٧، مشكاة الأنوار: ص ١٠٧ ب ٢، النوادر للراوندى: ص ٢٠، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٤١ ب ١٨ ح ١٣٩٩٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٥٩

تشرق عليها الشمس لعجزنا عن ذلك.

و المأساة أن السفارات الإسلامية فى يومنا هذا لا تفعل مثل ذلك و انما تفعل عكس ذلك تماما، يقول أحد الكتاب الإسلاميين: «فاليوم الإعلام الإسلامى فى حالة تدعو إلى النظر و الأسف، فالسفارات الإسلامية فى الخارج تتميز بطابع التعقيد و التحزير من قوانين الإسلام و تعمل على محاكاة الأجانب حتى فى الإتيان بالمحرمات».

أقول: و معاملة سفارات بلاد الإسلام على الأغلب ترتبط بالسليبيات، و تعقيد الإجراءات و المسائل، و ندرة ارتباط هذه السفارات و تطبعها بالطابع الإسلامى لا شكلا و لا معنى، فترى السفارة الفلانية مثلا تحتفل احتفالا كبيرا بالعيد الوطنى و ما أشبه ذلك، و العيد

الوطنى ليس من الإسلام فى شىء و إنما الأعياد هى الأعياد التى قررها الإسلام، كما أن السفارات تحضر فى حفلها كل أنواع المحرمات من الخمر و الفجور و لحم الخنزير و ما أشبه ذلك، هذا بالإضافة إلى أن السفراء «١» الإسلاميين فى غالب البلاد الديكتاتورية لا خبرة لهم و لا علاقة لهم بالإسلام لا عملا و لا قولاً، بل جاءوا إلى السفارة بالمحسوبة و المنسوبة و الولاءات للحزب الحاكم الذى جاء إلى الحكم عبر الدبابه أو ولاء الجماعة المتسلطة على الأمة، فعوض أن يبشروا بالإسلام و يكون طابعهم الإسلام قولاً و عملاً تراهم منغمسين فى اللهو و اللعب و ارتياد الأماكن المحرمة كمراكز الرقص و الخلاعة و السفور و يشربون الخمر «٢» و ما أشبه ذلك.

(١) السفير: فى اللغة العربية هو الرسول و المصلح بين القوم، و فى القرآن الكريم وردت العبارة بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كَرَامٍ بَرَرَةٍ سورة عبس: الآيات ١٥-١٦.

(٢) باعتبار أن الخمر تفضح شاربها و تطلع على ما فى نفسه من الأسرار، و إن للنساء حياءً بارعةً يستخرجن بها الأخبار، لذا كان من القديم أن الحكومات تلجأ إلى النساء للحصول على الأخبار.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦٠

فاللزام أن تكون السفارات الإسلامية سواء فى البلاد الغربية أو الشرقية أو العالم الثالث بمستوى الرسالة الإسلامية فيكونوا أقوىاء فى إعلامهم.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦١

مهام الإعلام الإسلامى

إشارة

مسألة: يجب نشر الإيديولوجية الإسلامية و مبادئ الحرية و المساواة و الشورى عبر وسائل الإعلام، كما يجب مواجهة الغزو الإعلامى الغربى بأكاذيبه و افتراءاته و تضليله عبر معرفة آلية التعامل مع الإعلام الغربى و خصوصياته، فالغرب يسعى دائماً إلى تكوين تصور ذهنى سلبى عن تاريخ المسلمين و حضارتهم و سلوكهم و طموحهم «١». فللإعلام الإسلامى دوران، الأول إيجابى: و هو عبارة عن إظهار محاسن الإسلام فى العقيدة و الأخلاق و الشريعة و بيان أن هذه الأمور المرتبطة بالإسلام هى أفضل من الأمور التى تقابل الأمور المذكورة، لأن الإسلام أفضل، فعلى تعبير الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم (الإسلام يعلو

(١) يركز الإعلام الغربى على خصوصيات عدّة، منها: ١- تكوين تصور ذهنى إيجابى عن الغرب، و تكوين تصور سلبى عن بلاد المسلمين، بمعنى أنهم قوم ينتشر فيهم العنف و الإرهاب و الفساد و الكسل و فيهم أناس بعيدون عن التقدم و الصناعة و التطور العلمى، ٢- يعبر عن وجهة نظر الغرب للأحداث و الوقائع. ٣- ينشر المعلومات بما يخدم مصالح الدول الغربية. ٤- توظيف الإعلام لصالح الدعاية الغربية على حساب المسلمين المتخلفين تقنياً و علمياً عنهم، ٥- يشجع العقول الإسلامية المتخصصة على الهجرة إلى الغرب.

و لو أراد الإعلام الغربى أن يكون عادلاً و منصفاً فعليه أن يكون: أ- إعلاماً تفاعلياً، بمعنى تبادليته بين الشعوب و الثقافات عبر التلقى، و التلقى المضاد، و ليس عبارة عن قناة أحادية الاتجاه تتوجه من المركز إلى الأطراف. ب- إعلاماً غير عنصري، بمعنى أن لا يمجّد أمة واحدة بين الأمم، و لا لونا بين الألوان، و لا فكرة بين الأفكار. ج- إعلاماً متوازناً بين المادى و الأخلاقى. د- يطرح نسيئة الثقافة و

القيم و الأفكار و لا يقتصر على تخطئة ثقافة و قيم و أفكار الآخرين.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦٢

و لا- يعلى عليه) «١»، و بتعبير القرآن الحكيم: «لَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ» (٢). فالناس ليسوا على استعداد لترك شىء من عقائدهم و أخلاقهم و شرائعهم إلى المساوى، فكيف بالأدنى؟.

و الغربيون حاولوا أن يعتبروا الإسلام هو الدين الأدنى، فلهذا منعوا المسيحيين و اليهود و من أشبههم منعا فكريا عن الإقبال إلى الإسلام.

و الثانى هو الدور السلبي: و هو دحض المزاعم التى تبين دنيوية الإسلام فى الغرب.

إشكالات و ردود

و نحن نذكر جملة من انتقادات الغرب للإسلام فى الأصول و الفروع، ثم نذكر ما يدحض هذه الانتقادات، لكن الأمر ليس بهذه البساطة التى نذكرها فى الإشكالات و الدحض و إنما نريد الإشارة فقط إلى أن المسلمين يجب عليهم أن يسدوا هذه الثغرات حتى يتمكنوا من القفز نحو الأمام حسب الموازين الإسلامية، فلا يحرم العالم من حكم الإسلام و مبادئه السامية و أخلاقياته الرفيعة:

١- إن الغربيين ينكرون دور الحضارة الإسلامية فى انتشار البشرية من الحضيض إلى المراتب الرفيعة.

و الجواب: إن للإسلام دورا هاما فى الحضارة الإنسانية، كما ذكر ذلك

(١) متشابه القرآن: ج ٢ ص ٢١٢، غوالى اللاكى: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١١٨ و ج ٣ ص ٤٩٦ ح ١٥، نهج الحق: ص ٥١٥ الفصل الحادى عشر، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٣٤ ب ٢ ح ٥٧١٩، وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٣ و ص ١٢٥ ب ١٥ ح ٣٢٦٤٠، مستدرک الوسائل:

ج ١٧ ص ١٤٢ ب ١ ح ٢٠٩٨٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦٣

العديد من علماء الغرب؛ إذ يقول سيديو: «إن نفوذ الفكر الإسلامى كان واضحا فى مختلف أدوار التاريخ و إن الغرب مدين للمسلمين و العرب فى المجال العلمى».

و يقول كوليرى: «لو أزيل المسلمون و العرب من التاريخ لتأخرت النهضة الأوربية إلى بضعة قرون؛ إذ أنه حتى أواخر القرن الثانى عشر كانت أفكار ابن سينا لا تزال تناقش فى جامعه مونبيليه بفرنسا».

و يقول ماركس مايرقو: «لا شك أن المسلمين و العرب قاموا بدور كبير فى بحوث الضوء و نظرياتهم، و لو لا المسلمون لما كان علم المثلاث على ما هو عليه الآن».

و يقول برنارد شو: «إن أوربا تحمل دينا مزدوجا للمسلمين و العرب؛ إذ أنهم حافظوا على التراث الفكرى و العلمى الذى أتى به اليونانيون، و من المسلمين العرب تعلمت أوربا طرقا جديدة فى البحث العلمى ببحث العقل أولا، و دور التجربة و ما يعتد بها».

و كذلك قال الكلام نفسه غيرهم كغوستاف لوبون «١» و أمثاله، و هناك العديد من الكتب كتبها علماء الغرب فى هذا المجال، حيث ذكرت تصريحات علماء الغرب و التى تبين ما للإسلام من فضل علمى على الغرب، أمثال كتاب «شمس

(١) غوستاف لوبون، طبيب و عالم اجتماعى و مفكر فرنسى، ولد فى النورماندى سنة ١٨٤١ م و مات فى باريس سنة ١٩٣١ م. يعدّ

مؤسس علم نفسية الجماهير، دعا إلى تفسير السلوك الاجتماعى بالمقارنة بين نفسيات فردية، و كتب فى مجالات علمية كثيرة، و بلغت مؤلفاته الخمسين منها: «سيكولوجية الجماهير ١٨٩٥ م»، «علم النفس فى الأزمنة الجديدة»، «حضارة الهند ١٨٨٧ م»، «الحضارة الأولى ١٨٨٩ م»، «الآراء و العقائد ١٩١١ م»، «حياة الحقائق ١٩١٤ م»، «الثورة الفرنسية و سيكولوجية الثورات»، «القوانين النفسية لتطور الشعوب ١٨٩٤ م»، «حضارة العرب ١٨٨٤ م»، و قد اختصره السيد الشيرازى باسم «موجز تاريخ الإسلام».

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٤٤

الإسلام تسطع على الغرب «١».

(١) و اسم الكتاب هو شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة الألمانية الدكتور زيجريد هونكه. و الكاتبة تناولت فيه الحضارة الإسلامية، و كيف أنها غيرت وجه اوربا و العالم بأسره، و بينت أثر الدين الاسلامى فى تقدم الحضارة، و لكن نسبت ذلك إلى العرب.

تقول الكاتبة فى صفحة ١٣ ما نصه: إن هذا الكتاب يتناول العرب و الحضارة العربية و لا أقول الحضارة الإسلامية. ذلك أن كثيرا من المسيحيين و اليهود و المزدنيين و الصابئة قد حملوا هم مشاعلها أيضا. و ليس هذا فحسب، بل إن كثيرا من تحقيقاتها العظيمة الشأن كان مبعثها احتجاجا على قواعد الإسلام القويمه. بل أضف إلى ذلك أن كثيرا من صفات هذا العالم الروحى الخاصة كان موجودا فى صفات العرب قبل الإسلام. انتهى كلامها.

أقول: قيل أن العنوان الأصلى للكتاب هو شمس الإسلام تسطع على الغرب، و لكن الحكومة العراقية و لدوافع القومية أغرت الكاتبة بالمبالغ الطائئة على تغيير اسمه. هذا أولآ و ان الحق فى التسمية مع الإمام المؤلف قدس سره حيث ذكر ان اسم الكتاب شمس الإسلام تسطع على الغرب، فإن المستشرقة الألمانية ذكرت ثلاثة أدلة على مطلبها. و الجواب إجمالا انها ذكرت آرائها و تصوراتها وفق الإرهافات القومية التى انتشرت فى أوربا و فى البلاد العربية فى القرن الماضى، فإن هذه الإرهافات أثرت على عقلية المؤلفه، كما أن أغلب العلماء الذين ذكرتهم فى كتابها من المسلمين الذين تربوا فى ظل الإسلام أمثال جابر بن حيان و ابن البيطار و حنين بن إسحاق و ابن زهر و أبى القاسم الزهراوى و الرازى و ابن سينا و ابن النفيس و الخواجه نصير الدين الطوسى و ابن الهيثم و ابى يوسف يعقوب و الكندى و ابن باجة و ابن رشد و الفارابى و الغزالى. و ذكر البعض ممن ليسوا بمسلمين لا يؤثر على الصبغة العامة للحضارة الإسلامية، فإن الحضارة الاسلاميه لها طابع أصيل و مميز عن غيرها.

و تفصيل الجواب عن دليلها الأول: أن العرب فى الجاهلية سواء كانوا عبدة أو ثان أو مسيحيين أو يهود أو صابئة أو من أشبه ذلك هم أبناء الصحراء و الحروب و النزاعات، و أن القبائل العربية كانت مفككة متناحرة، فلم يكن لهم دور حضارى و لا سياسى، فكيف يصبحون سادة العالم قرونا متوالية لو لا الدين الإسلامى الحنيف.

و الجواب عن دليلها الثانى: أن الاسلام هو دين العلم و العلماء و التقدم و الحضارة فكيف يكون التقدم العلمى احتجاجا على قواعد الاسلام؟.

و الجواب عن دليلها الثالث: أنه لو كان عند العرب القدماء شىء من الصفات الروحية، فإنهم أخذوها من الحضارات الدينية و الأنبياء السابقين، فيكونوا وسطاء فى النقل. و إن ما استعمله القدماء من علوم إنما يتبع لما تركه الأنبياء و الرسل عبر التاريخ، فهى إشعاعات من تلك الروح المعنوية.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٤٥

لقد أخذ الغرب من الإسلام كل شىء مفيد، و إذا ما تمعنا فى الصفات الضارة التى اتسمت بها الحضارة الغربية لوجدنا حتما أن منبعها ليس هو الإسلام، فلو اعتمد الغرب اعتمادا كاملا على الحضارة الإسلامية لما تعرض إلى السلبات.

٢- يقول بعض الغربيين: إن الفلسفة الإسلامية فلسفة يونانية مكتوبة باللغة العربية.

و الجواب: هناك فرق كبير بين الفلسفة الإسلامية و الفلسفة اليونانية، حيث أن الفلسفة الإسلامية تقوم على التوحيد و العدل و النبوة و الإمامة و المعاد، فهل هذه القيم موجودة في الفلسفة اليونانية؟، كما و أن الأخلاق هي من معالم الفلسفة الإسلامية، و نقصد بالأخلاق ذلك الجانب العملى كالصدق و الأمانة و الوفاء و الحياء و المروءة و الغيرة و التعاون و النشاط و ألف صفة أخرى ليست لها وجود في الفلسفة اليونانية.

و قد انتشرت الفلسفة الإسلامية و دخلت أوروبا من خلال إسبانيا و صقلية، أما الفكر الإسلامى فلم يتصل بالفكر اليونانى إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام على ما ذكره بعض علمائهم و علمائنا، و للفكر الإسلامى مقوماته الخاصة القائمة على الأصول التى كلها عقلية، كما هي قائمة على الأخلاق- على ما ذكرناه-، و من راجع الفلسفة اليونانية و راجع جامع السعادات للشيخ النراقى، يرى هناك بونا شاسعا بين الفلسفتين، كما أن الشريعة الإسلامية في باب العبادات و المعاملات على الأكثر ليست مرتبطة بالفلسفة اليونانية إلا في بعض أجزائها.

٣- البعض يستشكل على علماء الفكر الإسلامى و يقول: إنهم ليسوا عربا و إنما كانوا فرسا أو تركا أو من الهنود و ما إلى ذلك، فليس للعرب فضل

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦٦

إطلاقا في هذا المجال.

و الجواب: إن الإسلام لا يميز بين العرب و غير العرب، لأن هذه نزع قومىة يتبرأ منها الإسلام، و هل يمكن أن يقال: ليس للعرب علماء، فمن أى قوم كان السيد الرضى «١» و السيد

(١) أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوى، الملقب ب «ذى الحسين»:

ينتهى نسبه إلى الإمام على عليه السلام، ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م)، و توفي سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٦ م)، و عاش ٤٧ سنة، فقيه متبحر، و أديب بارع، و شاعر متميز بالفصاحة و الشفافية و الرقة، و متكلم حاذق، اعتقل أبوه من قبل عضد الدولة؛ و سجن سنة ٣٦٩ هـ إلى ٣٧٦ هـ أى سبعة أعوام؛ لأسباب سياسية، و كان عمره عند اعتقال والده عشرة أعوام، لكن اهتمام والدته بالعلم هو الذى دفعها أن ترسله و أخاه السيد المرتضى إلى الشيخ المفيد ليعلمهما، كما تتلمذ عند أبى الفتح عثمان بن جنى و أبى سعيد السيرافى و أبى على الفارسى و القاضى عبد الجبار المعتزلى و على بن عيسى الرضى، و من طرائفه و هو صغير ذكر أبو الفتح أن السيد الرضى أحضر إلى أبى سعيد السيرافى النحوى و هو طفل لم يبلغ من عمره عشر سنين فلقنه النحو، و قعد معه يوما في حلقة، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا «رأيت عمر» فما علامة النصب في عمر؟ فقال له الرضى:

«بغض على»؛ فعجبوا من حدة ذهنه، تولّى نقابة الطالبين و إمارة الحج و النظر في المظالم في حياة أبيه و عمره لا يتجاوز الحادية و العشرين، له مصنفات في التفسير و العقائد و الأدب و الحديث، و له ديوان شعرى، و قد قيل في حقه: «أنه أشعر الفقهاء»، و فى أخيه السيد المرتضى: «أفقه الشعراء». و قد جمع بعض خطب و رسائل و حكم الإمام على عليه السلام في كتاب سماه نهج البلاغة، و قد شرح هذا الكتاب ستة و سبعون شارحا بينهم الأئمة في كتابه «الغدير». من مؤلفاته: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، مجازات الآثار النبوية، تلخيص البيان عن مجازات القرآن، خصائص الأئمة، أخبار قضاء بغداد، الزيادات في شعر الصابى و أبى تمام، الحسن من شعر الحسين، طيف الخيال، المتشابه في القرآن.

ترجمه: رجال النجاشى: ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥، رجال العلامة الحلى: ص ١٦٤ رقم ١٧٦، سير أعلام النبلاء: ج ١٧ ص ٢٨٥، مرآة الجنان: ج ٣ ص ١٨، البدايه و النهايه: ج ١٢ ص ٤، أمل الأمل: ج ٢ ص ٢٦١، وفيات الأعيان: ج ٤ ص ٤١٤، رياض العلماء: ج ٥ ص

٧٩، روضات الجنات: ج ٦ ص ١٩٠، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢١٦، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٥ ص ٢٩٢، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٥ ص ٢١٩٣، الذريعة: ج ٩ ص ٣٧٢، الأعلام للزركلى:
ج ٦ ص ٣٢٩، معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٩، معجم المؤلفين: ج ٩ ص ٢٦١، شذرات
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦٧
المرتضى «١» و الشيخ المفيد «٢».

الذهب: ج ٣ ص ١٨٢، سفينة البحار: ج ٣ ص ٣٧٠، النابس فى القرن الخامس للطهرانى: ص ١٦٤، النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٢٤٠،
تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٠٧، مصفى المقال للطهرانى: ص ٤٠٥، كشكول البحرانى: ج ١ ص ٣١٣، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٢٤٦.
(١) أبو القاسم على بن الحسين بن موسى المشهور بالمرتضى أو علم الهدى، ولد فى بغداد سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٦ م) كما عن معالم العلماء
لابن شهر آشوب، و توفى سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) و قيل ٤٣٣ هـ كما عن أمل الآمل و رياض العلماء، و دفن قرب الروضة الكاظمية ثم
نقل إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام. من فقهاء الشيعة، عرف بالعلم و الفضل و الفقه و الحديث و التفسير و الأدب و اللغة، و قد
جمع العلوم النقلية و العقلية، تقلد نقابة الشرفاء و إمارة الحاج و الحرمين و النظر فى المظالم، و تقلد سدة القضاء لمدة ثلاثين سنة. و
اهتم بتأسيس المكتبات فى بغداد، و كانت مكتبته الشخصية تحتوى على ٨٠ ألف كتاب و قيل ١٤٠ ألف كتاب، و قد اهتم بتربية
الطلاب و المفكرين بعد أن أسس مدرسة لهذا الغرض و بعد أن خصص لهم رواتب شهرية، و من تلامذته: الشيخ الطوسى و سالار
الديلمى و أبو صلاح الحلبي و الشيخ الكراچكى، و قد بلغت مؤلفاته تسعة و ثمانين، منها: إيقاظ البشر فى القضاء و القدر، الشافى،
الانتصار، الخلاف، المسائل المحمديات، المسائل السلارية، المسائل الدمشقية، المسائل الناصرية، الطيف و الخيال، درر القلائد و غرر
الفوائد و المشهور ب «الأمالى»، تنزيه الأنبياء و الأئمة. و له ديوان شعرى فيه أكثر من عشرين ألف بيت شعرى.

ترجمه: الكنى و الألقاب: ج ٢ ص ٤٨٠، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢١٣، الأعلام للزركلى: ج ٥ ص ٨٩، رجال النجاشى: ص ٢٧٠ رقم
٧٠٨، رجال العلامة الحلبي: ص ٩٤ رقم ٢٢، رياض العلماء: ج ٤ ص ١٤، روضات الجنات: ج ٤ ص ٢٩٤، البداية و النهاية: ج ١٢ ص
٦٦، رجال الطوسى: ص ٤٣٤ رقم ٦٢٠٩، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٣١٣، أمل الآمل: ج ٢ ص ١٨٢، معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص
٤٠٠ رقم ٨٠٧٧، معجم المؤلفين: ج ٧ ص ٨١، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٥ ص ٢٣٤، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٥ ص
٢١٩٤ و ج ٧ ص ٣٢١٠، الذريعة: ج ٩ ص ٧٣٥، سفينة البحار: ج ٣ ص ٣٦٨، كشكول البحرانى: ج ١ ص ٣٢٤، مرآة الجنان: ج ٣
ص ٥٥، فهرست الطوسى: ص ٩٨، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ٣٩١، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٢٧٦.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان بن عبد السلام العكبرى، المشهور بالمعلم ثم المفيد، ولد فى قرية تسمى سويقة ابن
البصرى فى شمال بغداد سنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ م) كما عن النجاشى، و قيل ٣٣٨ هـ (٩٤٩ م) كما عن ابن النديم، توفى فى بغداد سنة ٤١٣ هـ
(١٠٢٢ م) و دفن بمقابر قريش عند الإمام الجواد عليه السلام، و قد وجد على قبره مكتوبا بخط

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٦٨

و من هم بنو زهرة «١»،

الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف:

لا- صوّت الناعى يفقدك إنه يوم على آل الرسول عظيم إن كان قد غيبت فى جدث الثرى فالعدل و التوحيد فيك مقيم و القائم
المهدى يفرح كلّمّا تليت عليك من الدروس علوم

يعدّ قدس سره من الفقهاء المعروفين بالعلم و الفقه و التقوى و الزهد و له باع واسع فى فن المناظرة و الجدل و له معرفة عظيمة

بالأخبار والآثار، وقد وصفه الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف بـ «الأخ السديد» «الولي الرشيد» «الولي المخلص» «ناصر الحق» «الداعي إلى الحق».

تتلمذ عند ابن قولويه القمي و الصدوق و ابن الجنيد. آلت إليه الرئاسة الدينية في زمانه، و كان يحظى بمنزلة رفيعة في دولة آل بويه. تتلمذ عنده السيد الرضي و السيد المرتضى و الشيخ الطوسي و أبو الفتح الكراچكي و النجاشي و ابن سالار و ابن عقيل. ألف أكثر من مائتي كتاب و رساله، و قد طبعت أغلب كتبه في ايران بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته تحت عنوان «موسوعه الشيخ المفيد».

من مؤلفاته: المقنعة في الفقه، الأركان في دعائم الدين، الإيضاح في الإمامة، كشف الأسرار، إيمان أبي طالب، المزار، الاختصاص، العيون و المحاسن، الأمالي، نقض فضيلة المعتزلة، الجمل، أوائل المقالات، أحكام النساء، الفرائض الشرعية، وجوه إعجاز القرآن، الإرشاد، النقض على علي بن عيسى الرماني، الرد على ابن الإخشيد في الإمامة، الإفصاح، المسائل الصاغائية.

راجع: روضات الجنات: ج ٦ ص ١٥٣، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٤٢٠، أمل الآمل: ج ٢ ص ٣٠٤، الأعلام للزركلي: ج ٧ ص ٢٤٥، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٢٣١، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٠٨، شذرات الذهب: ج ٣ ص ١٩٩، الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ١٩٧، الكامل في التاريخ: ج ٩ ص ٣٢٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٤١، النابس في القرن الخامس للشيخ الطهراني:

ص ١٨٦، رجال النجاشي: ص ٣٩٩، سير أعلام النبلاء: ج ١٧ ص ٣٤٤، ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٢٦، النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٢٥٨، معجم المؤلفين: ج ١١ ص ٣٠٦، مرآة الجنان: ج ٣ ص ٢٨، البداية و النهاية: ج ١٢ ص ١٩، الاحتجاج للطبرسي: ج ٢ ص ٤٩٦، رجال العلامة الحلبي: ص ١٤٧، مصفى المقال للطهراني: ص ٤٢٣، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٢٧٧، فهرست الطوسي: ص ١٩٠، منتهى المقال للمازندراني: ج ٦ ص ١٨٥، رياض العلماء: ج ٥ ص ١٧٦.

(١) يقول الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى و الألقاب: ج ١ ص ٢٩٩ ما لفظه: و هم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي ... و أبوه و جده و أخوه أبو القاسم عبد الله بن علي صاحب

التجريد في الفقه و ابنه محمد بن عبد الله، كلهم من أكابر فقهاءنا و بيتهم بيت جليل بحلب.

ترجمهم: أعيان الشيعة، طبقات أعلام الشيعة، معجم رجال الحديث، أمل الآمل، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. تاج العروس المجلد الثالث.

و بتوضيح أكثر: ١- أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبي، ولد سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) و توفي في حلب سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م)، فقيه و أصولي متبحر، برع في الفقه و الكلام، بلغ الاجتهاد و لم يبلغ العشرين من عمره، و ولي النقابة في حلب، و كان متضلعا بفقه أهل السنة.

من مؤلفاته: غنية النزوع إلى علمي الأصول و الفروع، مسألة في تحريم الفقاع، النكت، مسألة في الرد على من قال في الدين بالقياس، جوامع الفقه، قيس الأنوار في نصرة العترة الأطهار، بلابل القلاقل.

ترجمه: بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٩٤٦، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٨٧ رقم ٤٠٥٥، أمل الآمل: ج ٢ ص ١٠٥، رياض العلماء: ج ٢ ص ٢٠٢، أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٤٩، تنقيح المقال: ج ١ ص ٣٧٦، الذريعة: ج ٣ ص ١٤٠، الثقات العيون في سادس القرون للطهراني: ص ٨٧، معجم المؤلفين: ج ٤ ص ٧٩، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ١ ص ٧٦، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٦ ص ٩٥، تاج العروس: ج ٣ ص ٢٤٩، سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٣٨ و ج ٣ ص ٥٥٢، الأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٣١٢.

٢- أبو القاسم، و اسمه عبد الله بن علي بن زهرة، فقيه محقق و عالم مدقق، ولد سنة ٥٣١ هـ و توفي سنة ٥٩٧ هـ، تتلمذ عند أخيه أبي المكارم.

من مؤلفاته: التجريد لفقه الغنية عن الحجج و الأدلة، جواب المسائل البغدادية، تبين الحجج في كون إجماع الإمامية حجة، جواب المسائل القاهرة.

ترجمه: أمل الآمل: ج ٢ ص ١٦٢، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٦٢، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٢٨٣ رقم ٧٠٢٥، معجم المؤلفين: ج ٦ ص ٨٨، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٦ ص ١٦٢، ثقات العيون في سادس القرون: ص ١٦٥، الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ٩٣.

٣- السيد محي الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة و هو ابن أخ أبي المكارم، ولد بعد سنة ٥٦٤ هـ و توفي في حدود سنة ٦٣٨ هـ. من مؤلفاته: كتاب الأربعين.

ترجمه: أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٧٣، رياض العلماء: ج ٥ ص ١١٤، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٨، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٧ ص ٢٢٨، الثقات العيون في سادس القرون للطهراني: ص ١٥، مصفى المقال للطهراني: ص ٤٠٨، الأنوار الساطعة في المائة السابعة للطهراني: ص ١٦٠.

٤- أبو علي الحسيني الحسن بن الحسن بن زهرة، و هو من أبناء عم أبي المكارم حمزة بن علي، عالم و فقيه و أديب و كاتب، تولى نقابة الطالبين في حلب، توفي سنة ٦٢٠ هـ.

ترجمه: تاج العروس: ج ٣ ص ٢٤٩، أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٧٣، البداية و النهاية: ج ١٣ ص ١٢١، الأنوار الساطعة في المائة السابعة للطهراني: ص ٣٨.

الفقه، الراي العام و الإعلام، ص: ٤٧٠

و الحلبيان «١»، و من أين جاء الشيخ البهائي «٢» و والده «٣»،

و إضافة إلى هؤلاء الأربعة السيد بدر الدين محمد بن إبراهيم بن زهرة و الحسن بن محمد بن إبراهيم بن زهرة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ و محمد بن الحسن بن علي بن زهرة المتوفى سنة ٧٣٩ هـ و جمال الدين بن زهرة و شرف الدين بن زهرة و علي بن حمزة بن زهرة و أبو الحسن علي بن محمد بن زهرة و أحمد بن محمد بن زهرة و محمد بن علي بن زهرة. راجع: أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٠٠ و ص ٢٣٣ و ص ٢٧٣، الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ص ١٦٢.

(١) بصيغته التثنية، و هما: أ- الشيخ تقى بن نجم المشهور أبو صلاح الحلبي، عالم و فقيه و كان معاصراً للشيخ الطوسي، ولد سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) و توفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م)، من مؤلفاته: البداية، تقريب المعارف، البرهان في ثبوت الايمان، العمدة، الكافي. ب- و الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي الحلبي ترجمه: أمل الآمل: ج ٢ ص ٢٥٩.

(٢) الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي العاملي، المشهور بالشيخ البهائي أو بهاء الدين العاملي، ولد في بعلبك اللبنانية في شهر ذي الحجة من سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٧ م) و توفي في أصفهان في شهر شوال من سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢١ م) و دفن في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، عالم و شاعر و مفكر و فقيه و سياسى و فيلسوف و رياضى و فلكى. انتقل مع والده إلى إيران إثر مقتل الشهيد الثانى سنة ٩٦٥ هـ، تتلمذ عند عبد الله بن حسين اليزدى و السيد الداماد و الفيض الكاشانى و الشيخ جواد الكاظمى، و قد كتب في الرياضيات و الفلك و غيرها، و أضحت كتبه مرجعاً للعلماء و المحققين. و بلغت السبعين كتاب و رسالته، منها: خلاصة الحساب، كشكول البهائي، مشرق الشمسيين، أكسير السعادتين، الجبل المتين في أحكام الدين، الوجيزة، زبدة الأصول، الفوائد الصمدية، تهذيب البيان، رساله الهلالية، تشريح الأفلاك، توضيح المقاصد، مفتاح الفلاح، شرح الأربعين حديثاً، أسرار البلاغة، رساله الجوهر الفرد، المخلاة، العروة الوثقى في تفسير القرآن، بحر الحساب، شرح الصحيفة السجادية.

ترجمه: الكنى و الألقاب: ج ٢ ص ١٠٠، الموسوعة الإسلامية للسيد حسن الأمين: ج ٥ ص ٨٢، روضات الجنات: ج ٧ ص ٥٦، خلاصة الأثر: ج ٣ ص ٤٤٠، أمل الآمل: ج ١ ص ١٥٥، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢٣٤، مستدركات أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٥٠، الأعلام للزركلى: ج ٦ ص ٣٣٤، الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة: ج ٢ ص ١٠٠١، الغدير: ج ١١ ص ٢٤٤-٢٨٤ دار الكتب الإسلامية: طهران ١٣٦٦ هـ. ش

(٣) الشيخ عز الدين حسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثى العاملى. عالم جليل و فقيه لامع و محقق مدقق، تصدى لمشيخة الإسلام فى عهد طهماسب الصفوى، و كان يرى وجوب صلاة الجمعة فى عصر الغيبة، ولد فى ١ محرم سنة ٩١٨ هـ و توفى فى البحرين فى ٨ ربيع

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٧١

و المحقق الكركى «١»، و من أين جاء العلامة الحلى و والده «٢».

الأول سنة ٩٨٤ هـ.

من مؤلفاته: الأربعين حديثاً، رسالة فى الرد على أهل الوسواس، حاشية الإرشاد، ديوان شعرى.

ترجمه: الكنى و الألقاب: ج ٢ ص ١٠٢.

(١) الشيخ أبو الحسن على بن الحسين بن على بن عبد العالى الميسى الكركى العاملى، المشهور بالمحقق الكركى أو المحقق الثانى، فقيه و أصولى متبحر، ولد فى بعلبك سنة ٨٦٨ هـ و هاجر إلى مصر لدراسة المذاهب الأربعة ثم قصد النجف الأشرف للدراسة ثم هاجر إلى إيران فى عهد السلطان إسماعيل الصفوى الذى ولاه منصب شيخ الإسلام. أسس فى مدينة قزوین و مدينة أصفهان حوزة علمية، تتلمذ عنده الشيخ جمال الدين درويش محمد ابن حسن العاملى و الشيخ أحمد بن أبى جامع و الشيخ نعمه الله و الشيخ عبد النبى الجزائرى و الشيخ حسن والد العلامة المجلسى و السيد شرف الدين الأسترابادى و على بن عبد العالى الميسى و ولده ابراهيم. توفى مسموماً فى النجف الأشرف فى ذى الحجة سنة ٩٣٨ هـ و قيل كما عن صاحب المستدرک سنة ٩٤٠ هـ.

من مؤلفاته: جامع المقاصد فى شرح القواعد للعلامة الحلى، حواشى الشرائع، حواشى النافع، حواشى المختلف، رسالة الجمعة، رسالة السجود على التربة الحسينية، رسالة أحكام السلام و التحية، نفحات اللاهوت فى الجبت و الطاغوت، رسالة فى المنع عن تقليد الميت، رسالة فى العدالة.

ترجمه: الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ١٦١، روضات الجنات: ج ٤ ص ٣٦٠، سفينة البحار: ج ٦ ص ٤٢٥، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٠٨، الذريعة: ج ٥ ص ٧٢، الأعلام للزركلى: ج ٥ ص ٩١، معجم المؤلفين: ج ٧ ص ٧٤، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١٠ ص ١٦٣، مصفى المقال للطهرانى: ص ٢٧٧.

(٢) يوسف بن على بن محمد بن المطهر الأسدى: فقيه متميز، تتلمذ عند معمر بن هبة الله بن نافع الوراق و محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما و ابن طاوس، بقى إلى حدود سنة ٦٦٥ هـ.

من مؤلفاته: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، نهاية الأحكام فى معرفة الأحكام، منتهى المطلب فى تحقيق المذهب، نهاية المرام فى علم الكلام.

و ذكر صاحب الأعيان: أنه أول من قسم الحديث إلى أقسامه المشهورة، و قيل أخذ ذلك من أستاذه ابن طاوس.

ترجمه: أمل الآمل: ج ٢ ص ٣٥٠، رياض العلماء: ج ٥ ص ٣٩٥، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٣٣٦، مستدرکات أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٥٥، معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ١٨٤ رقم ١٣٨٢٨،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٧٢

و المحقق الحلى «١» و ابن سعيد «٢» و ألوف من العلماء العرب الذين نرى ذكرهم فى التواريخ الإسلامية و فى كتب الرجال؟.

ثم لنفرض جدلاً محالاً- أنه لم يكن للعرب عظماء فأى ربط بين هذا الأمر و عظمة الإسلام، فالإسلام عظيم بذاته و لا يخص كون علماء الإسلام من العرب أو غيرهم.

٤- يقولون: إذا أراد العالم الإسلامى النهوض فلا بد له أن يفصل عن الماضى لأنه سبب تأخره.

موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٧ ص ٣١٤، روضات الجنات: ج ٨ ص ٢٠٠، الانوار الساطعة فى المائة السابعة للطهرانى: ص ٢٠٩.
(١) الشيخ أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن الحلبي، المشهور بالمتحقق، ولد فى الحلة سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ م) و توفى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) و دفن فى الحلة، تتلمذ عند والده و ابن نما و السيد فخار الموسوى و محمد بن زهرة الحلبي و سالم بن وشاح.

و تتلمذ عنده ابن أخيه العلامة الحلبي و أخوه و السيد عبد الكريم ابن طاوس و الخواجه نصير الدين الطوسى و الشيخ صفى الدين الحلبي و ابن داود الحلبي. من مؤلفاته: شرائع الإسلام، المختصر النافع فى مختصر الشرائع، المتبصر فى شرح المختصر، رسالة التياسر فى القبلة، اللهنة فى المنطق، نهج الوصول إلى معرفة الأصول، المسائل العربية، المسائل المصرية، المسلك فى أصول الدين، المعارج فى أصول الفقه.

ترجمه: روضات الجنات: ج ٢ ص ١٨٢، أمل الآمل: ج ٢ ص ٤٨، الكنى و الألقاب: ج ٣ ص ١٥٤، أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٨٩، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٦١، رياض العلماء: ج ١ ص ١٠٣، تنقيح المقال للمامقانى: ج ١ ص ٢١٤، منتهى المقال للمازندراني: ج ٢ ص ٢٣٧، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٧ ص ٥٥، الانوار الساطعة فى المائة السابعة للطهرانى: ص ٣٠، كشكول البحراني: ج ١ ص ٣١٠، الأعلام للزركلى: ج ٢ ص ١١٧. سفينة البحار: ج ١ ص ٥٩٧.

(٢) يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلبي ابن عم المتحقق الحلبي. ولد سنة ٦٠١ هـ و توفى سنة ٦٨٩ هـ و قيل سنة ٦٩٠ هـ. وصفه العلامة الحلبي بالزهد و الورع. و قال آخرون أنه كان جامعاً لفنون العلوم الأدبية و الفقهية و الأصولية. من مؤلفاته: الجامع للشرائع - و هو كتاب فقهي - المدخل - و هو كتاب أصولي - ترجمه:

أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٢٨٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٧٣

و الجواب: إن ماضى المسلمين مفخرة ليس للمسلمين و حسب بل لغير المسلمين أيضاً؛ حيث جاء الإسلام بالعدل و المواساة و النظافة و النظام بل إن تأخر المسلمين سببه هو انفصالهم عن ماضيهم الإسلامى، فلم يبق لهم سوى القومية الجاهلة الزائفة الغارقة فى بحر التخلف فى كل أبعاد الحياة.

و نظرة واحدة لوضع البشرية قبل الإسلام و بعده تبين لنا الفارق الكبير فى حياة الإنسان، فقد نقل الإسلام البشرية من حالة التخلف و الجاهلية إلى الحضارة، و قد كتبت دراسات كثيرة فى هذا المجال سواء من كتاب غربيين أو إسلاميين.

يقول «جب» و هو أحد المستشرقين: «ليس فى وسع العرب أن يتجزدوا من ماضيهم الحافل و سيظل الإسلام أهم صفحة فى هذا السجل الحافل، و معنى ذلك أن الدعوة للانقطاع عن الجذور دعوة غريبة على المسلمين، فالحاضر هو امتداد للماضى، فإذا كان للمسلمين ثمة مفاخر و مآثر و علوم و فنون و أخلاق، فهو حتما إرث جاءهم من الماضى العتيق».

٥- يقولون: إن الطريق الإسلامى ملئ بالثغرات و يجب القضاء عليه حتى تتجدد حياة عصرية حضارية ريفية.

و الجواب: إذا كان القصد من الثغرات وجود بعض الحكام الظلمة و بعض الخلفاء الفجرة، و هذا أمر يكاد يكون طبيعياً فى تاريخ كل أمة، فإن التاريخ الإسلامى يمتاز بأنه يمتلك صفحات بيضاء أكثر من الصفحات السوداء، و الدنيا ذات وجهين وجه قاتم و وجه مشرق. و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف الدنيا: إن (الدنيا دار بالبلاء محفوفة و بالغدر موصوفة لا تدوم أحوالها و لا يسلم نزالها) «١»، و قال عليه السلام: (الدنيا تغر و تضرر

(١) نهج البلاغة: ص ٣٤٨، الخطبة ٢٢٦، إرشاد القلوب: ج ١ ص ٣٠ ب ٤، شرح نهج البلاغة لابن

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٧٤

و تمرّ (١).

و قال عليه السّلام: (إنّ الدنيا تخلق الأبدان، و تجدد الآمال، و تقرب المنيّة، و تباعد الأمنيّة، كلما اطمأن صاحبها منها إلى سرور أشخصته منها إلى محذور) (٢).

و قد وعدنا الله سبحانه و تعالى و رسوله و الأئمّة الطاهرون عليهم السّلام، بأنّه سوف يأتي على الدنيا النور المطلق و الضياء العام حيث لا يكون هناك شر إطلاقاً في زمان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشّريف الذي يملأ الدنيا عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً (٣).
٦- و يقولون: المهمّ جدّاً للعالم الإسلامي الأخذ بالمدينيّة الغربيّة بشكل كلّّي و ليس بشكل جزئي، و في ذلك تكون الحرّيّة و السعادة و الخير.

و الجواب: كيف يؤخذ بالفكره الغربيّة و الحضارة الغربيّة على نحو الكليّة و الشمول و هؤلاء هم الغربيون الذين ملئوا الدنيا ضجيجاً بأنّ حضارتهم ناقصه و واهيه، كما لا يخفى على من يراجع الكتب المعنيّة بهذا الشأن.

٧- يقولون: إنّه لا يمكن للإسلام أن يعطى للعالم سوى النفحات الروحيّة فقط و لا ارتباط بين الإسلام و الماديّة التي تحتاجها البشريّة. و الجواب: الأمر يبدو عكسياً، فالإسلام يعطى الإنسان الفكر المتكامل في مجالّي الروح و المادّة، فهو دين روي و مادي؛ كما قال سبحانه و تعالى: **فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلْقٍ. وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي**

أبي الحديد: ج ١١ ص ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٨٢ ب ١٢٢ ح ٤٥ ط بيروت.

(١) نهج البلاغ: ص ٥٤٨ باب الحكم، الحكمة ٤١٥، شرح نهج البلاغ لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٥١، روضه الواعظين: ج ٢ ص ٤٤١، غرر الحكم و درر الكلم: ص ١٣٥ القسم الأول ب ٦ الفصل الأول ح ٢٣٤٧، مشكاة الأنوار: ص ٢٦٨ ب ٦.

(٢) غرر الحكم و درر الكلم: ص ١٣٧ القسم الأول ب ٦ الفصل الأول ح ٢٣٩٥.

(٣) و قد فصل الإمام المؤلف قدس سره الحديث عن ذلك في موسوعة الفقه كتاب المستقبل.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٧٥

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا (١).

و قال الإمام عليه السّلام: (و اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً و اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) (٢). و قال عليه السّلام: (ليس ممّا من ترك دنياه لآخرته و لا آخرته لدنياه) (٣).

٨- يقولون: إنّه لم يتنبه المسلمون للحياة بسبب الإسلام بينما كانت المسيحيّة سبب تأخر الغربيين؛ و لذا لمّا تركوها و جعلوا الماديّة رائدهم تقدّموا أشواطاً إلى الأمام، فتقدّموا في الصناعة و الزراعة، و يقولون كذلك: إنّ الإسلام نسخة منقّحة من اليهوديّة و المسيحيّة. و قال بعضهم: إنّ الإسلام نسخة مشوهة من اليهوديّة و المسيحيّة.

و الجواب: إنّه أثبت الكتاب المسيحيون المحايدون قوّة الإسلام في القرآن الكريم و أنّه كتاب صحيح لا يمسه الخطأ و لا التحريف، بينما اتصفت بقيّة الكتب بالعجز و التخبط و التناقض، و بالتالي فالإسلام صورة صحيحة و كاملة تترايط أجزاءه بمنطقيّة، بينما المسيحيّة و اليهوديّة بكتابهما صورة مشوهة مشوّشة، ألم يقل شاعرهم:

إني و إن أكّ قد كفرت بدينهم لا أكفرت بمحكم الآيات (٤)

٩- يقولون: ليس القرآن وحياً من الله بل هو أساطير و كلمات جمعها محمد بن عبد الله، كما حكى القرآن الكريم على لسان الذين عاصروا

(١) سورة البقرة: الآيات ٢٠٠-٢٠٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ ح ٣٥٦٩، وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٦ ب ٢٨ ح ٢٢٠٢٦، مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٤٦ ب ٢٥ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٩ ب ٢٢ ح ٦، و في كفاية الأثر: ص ٢٢٧ و مجموعة ورام: ج ٢ ص ٢٣٤ عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٥٦ ب ٢ ح ٣٥٦٨، وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٧٦ ب ٢٨ ح ٢٢٠٢٥.

(٤) من البحر الكامل.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٧٦

الرسول من المشركين «١».

و الجواب: إن القرآن وحى من عند الله سبحانه و تعالى و معجزه خالده للرسول صلى الله عليه و آله و سلم كما كتبه علماء التفسير في كتب كثيرة متنوعه، أمّا الكتب الأخرى؛ فقد عبث بها البشر، و كما نقل القرآن الحكيم يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ «٢»، و نصوص هذه الكتب كالتوراه و الإنجيل و أوستا- كتاب المجوس- تدلّ على الانحراف الغريب فيها و ما يخالف العقل و الفطرة، بل و التاريخ أيضا؛ كما أثبت ذلك العلامة البلاغى في كتابه «الرحله المدرسيه» و كتابه «الهدى إلى دين المصطفى» و كتابه «التوحيد و التثليث»، إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة المؤلفة في هذا المجال.

١٠- زعم البعض أن الإسلام مثل سائر الأديان قام بدور رجعى في حياة البشرية، إذ أصبح أداة في أيدي الطبقة المستغلة من الرأسماليين لاستغلال جهود الطبقة العامله روحيا، و نشأ الإسلام نتيجة لمجتمع طبقي بين العرب، و عند ما جاءت الاشتراكية زال الإسلام من جذوره كما زالت بقيه الأديان في الاتحاد السوفيتي- السابق-، و لم يعد الإسلام إلّا مجرد أثر تاريخي كما يزعم الشيوعيون.

و الجواب: إن الإسلام على عكس ما قيل عنه؛ فقد ذمّ المترفين و أصحاب رءوس الأموال المستغلين، و ناصر الفقراء و المساكين، و ساوى بين الجميع،

(١) إشارة إلى الآيات التاليه: وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتُبْنَا سورة الفرقان الآية ٥، إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سورة الأنعام الآية ٢٥، و سورة الأنفال الآية ٣١، و سورة المؤمنون الآية ٨٣، و سورة النمل الآية ٦٨، قَالَوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سورة النحل الآية ٢٤، مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سورة الأحقاف الآية ١٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ١٣.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٧٧

فأصبح الحاكم و رعاياه أمام القانون على حدّ سواء، فالمجتمع الذى يبنيه الإسلام هو مجتمع المساواة بين الغنى و الفقر. فالإسلام يأخذ بيد الفقير ليجعله غنيا بينما الشيوعيه ساوت بين الفقير و الغنى لكنها أخذت من يد الغنى و جعلته فقيرا مساويا في فقره الآخرين. من هنا فالمجتمع الإسلامى هو مجتمع الأغنياء بينما المجتمع الشيوعى هو مجتمع الفقراء، و قد انهارت الشيوعيه قبل سنين و ظلّ الإسلام صامدا شامخا كالجبل.

١١- زعم البعض أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مبشّر دينى أخلاقى، و لا يرتبط بالدنيا و إنّما هو كبودا و كنفوسوس و من أشبه ذلك من الرجال الروحانيين.

و الجواب: إن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو الذى نزل عليه القرآن الذى جمع بين الدنيا و الآخرة؛ حيث قال: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ «١»، و قد

تقدّمت الإشارة إلى مثل ذلك فى نقاط سابقة.

١٢- زعم البعض أنّ القرآن كتاب دينى فيه مجموعة من الأساطير الغابرة و القوانين المنحرفة، و أنّه كتبه بعض الكتّاب فى زمان محمد، بينما كتبت أجزاءه الأخرى فى زمان متأخر، و قد قام المسلمون بجمع هذا الكتاب، كجمعهم التوراة و التلمود، و بالتالى فهو ليس كتابا سماويا.

و الجواب: إنّ القرآن معجزة إلهية؛ حيث أنه منزّه عن الباطل: قال سبحانه و تعالى:
 لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴿٢﴾، نَزَلَهُ اللَّهُ وَ هُوَ الْحَافِظُ لَهُ كَمَا قَالَ:
 إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٣﴾، و هذا ليس موجودا فى الكتب الأخرى

(١) سورة البقرة: الآيتان ٢٠١-٢٠٢.

(٢) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٣) سورة الحجر: الآية ٩.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٧٨

إطلاقا، و لهذا إذا ترجمت الكتب الأخرى إلى لغات أصحابها تنفّروا عن هذا الدين المزيف و أقبلوا على المادية، و بذلك فصلوا أنفسهم عن الديكتاتورية و الجهل و المرض و التخلف و ألف شىء و شىء من النقائص و النواقص.

١٣- قولهم: إنّ الإسلام دين ملّفق من اليهودية و المسيحية و الوطنية و القومية العربية و ليس القرآن كتابا منزلا من قبل الله سبحانه و تعالى.

و الجواب: إنّ الإسلام رسالة إلهية و هى الصيغة الأخيرة التى أنزلتها السماء إلى الأرض؛ لتقود الناس إلى الحقّ و النور و السلامة و الغنى و النظام و التقدم كما أثبت القرآن الحكيم كلّ ذلك فى آيات كثيرة، قال سبحانه و تعالى فى وصف القرآن: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١﴾.

١٤- قال بعضهم: طالما أنّ الدين الإسلامى معاد للمسيحية فلا يمكن أن يكون فيه خير؛ لأنّ الخير كلّ الخير فى المسيحية.

و الجواب: إنّ الدين الإسلامى يوالى المسيح و المسيحية الصحيحة، و الإسلام يعترف بالأديان السماوية السابقة، كما أنّه يؤيد تلك الأديان فى أوقاتها، و إنّما الإسلام يعارض الانحرافات التى أوجدها اليهود و المسيحيون فى دينهم كما قال سبحانه و تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِالَّتُورَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾.

و قال سبحانه و تعالى: وَ لِيُحْكُمَ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿٣﴾.

١٥- يقولون: إنّ رسول الإسلام شخصية غامضة لا يعرف رغبته من عدمها و لا يعرف ارتفاعه من انخفاضه و لا يعرف رأفته من خصومته إلى غير ذلك من

(١) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٤٧.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٧٩

الأشياء الغامضة المحيطة به.

و الجواب: إنّ على العكس من ذلك، فشخصية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم شخصية ظاهرة الجوانب متّصفة بالأخلاق، و

صفاته مذكورة في كل أبعادها، و قد سجّل لنا التاريخ جانبا كبيرا من تلك الصفات، و قد أشرت إلى بعض هذه الصفات الرفيعة و الأخلاق الحميدة و الأفعال الحسنة في كتابي «و لأول مرّة في تاريخ العالم» «١» و «باقّة عطرة» «٢».

١٦- قال بعض الغربيين: إنّ معلوماتنا تؤكّد أنّ الإسلام و القرآن ضدّنا، و معلومات المسلمين إنّما هي معلومات محبّ لا يميز الحقّ من الباطل و لا يكون واقعيًا في تقييمه للأشياء، و لذا فلا يمكن الاعتماد على معلومات المسلمين.

و الجواب: إنّ المصادر الاستشراقية و الصليبية و ما أشبه ذلك هي التي شوّهت حقيقة الإسلام و القرآن و رسول الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم و إلّا فالإسلام كما وصفه المسلمون بكلّ دقّة، فهل يؤخذ دين أو مبدأ من غير أهله؟! و هل المعادى يصوّر الشىء المعادى له بصورة عقلية صحيحة؟! فإذا كانت كذلك قيل له فلما ذا تعاديه؟ نعم لا إشكال أنّ بعض كتب التاريخ عند المسلمين و بعض أحاديثهم الموضوعه شوّهت بعض جوانب الإسلام و اتخذها الأعداء وسيلة للنيل من الإسلام و القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أمّا المثقفون من المسلمين فقد صوّروا الإسلام تصويرا صحيحا و كذبوا رواة السوء من فقهاء الخلفاء الذين

(١) و لأول مرّة في تاريخ العالم يقع الكتاب في مجلدين من القطع الكبير طبع في الكويت سنة ١٤١٨ هـ.

(٢) باقّة عطرة في أحوال خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و سلم، يقع في ٢١٤ صفحة من القطع الكبير و طبع في لبنان سنة ١٤١٥ هـ.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٨٠

أرادوا تشويه صورة الرسول ليبرروا أعمالهم؛ كما يشاهد ذلك في كتاب «ميزان الاعتدال» للذهبي و غيره، و قد أشرنا سابقا إلى كتب الشيخ البلاغى في بيان هذه الحقيقة.

١٧- يقولون: إنّ اللهجات العامية في البلاد العربية و غير العربية تطغى على اللغة الفصحى؛ ممّا يدلّ على أنّ الإسلام هو الذى شوّه لغة العرب و إلّا لكانت اللغة واحدة عند جميع المسلمين.

و الجواب: إنّ اللهجات العامية ليس لها حدود كاللغة الفصحى، و لغة القرآن هي اللغة الفصحى، و هي التي حفظت اللغة العربية الصحيحة إلى اليوم و إلّا فاللهجات العامية كانت قد أودت باللغة الفصحى منذ زمان.

١٨- تصوير الإسلام في صورة الدين الجامد الذى لا يصلح للتطوّر و التجديد و لا يصلح لاستيعاب معطيات العصر، فلذا تركه المسلمون إلى التطوّر و التجديد و اتخذوا الغرب أسوة لهم في العلم و العمل.

و الجواب: إنّ الدين الإسلامى دين متطوّر بحسب الزمان و المكان، فإنّ علماء المسلمين أخذوا يطبّقون كلّ زمان و مكان على كليات الإسلام، لأنّ الإسلام فيه كليات و فيه فروع، و من الكليات مثلا: «كلّ شىء لك حلال» «١»، و «كلّ شىء لك طاهر» «٢»، و «دع ما

يريبك إلى ما لا

(١) أصالة الحلية: من القواعد الفقهية المصطيدة من الروايات، و معناها كل شىء مشكوك الحلية و الحرمة فهو حلال. و يدل عليها الرواية الشريفة: (كل ما كان فيه حلال و حرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه) الكافي (فروع): ج ٦ ص ٣٣٩ ح ١، وسائل الشيعة:

ج ٢٥ ص ١١٧ ب ٤١ ح ٣١٣٧٦، المحاسن: ج ٢ ص ٤٩٥ ب ٧٧ ح ٥٩٦. و (كل شىء يكون فيه حلال و حرام فهو لك حلال أبدا حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه) غوالى اللآلى: ج ٣ ص ٤٦٥ ح ٦.

(٢) أصالة الطهارة: من القواعد الفقهية المصطيدة من الروايات، و معناها كل شىء مشكوك الطهارة و النجاسة فهو محكوم بالطهارة. و يدل عليها موثقة عمّار: (كل شىء نظيف حتى

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٨١

يربيك» «١»، و بهذه القواعد الكلية أصبح الإسلام صالحا للتطبيق فى كل زمان و مكان.

و قد قمت بجمع جملة من هذه القواعد فى كتاب مستقل ضمن موسوعة الفقه أسميته «القواعد الفقهية»، كما قارنت بين القانون الإسلامى و الحقوق الإسلامية و قوانين و حقوق سائر المذاهب و الأديان المعاصرة و غير المعاصرة فى كتابين من كتب الفقه اسمهما «الفقه - القانون» «٢» و «الفقه - الحقوق» «٣»، و بمراجعتهما يعلم ما يمتلكه الإسلام من الصلاحية الكاملة للتطبيق فى كل زمان و مكان، و كلما ارتفع الإنسان فى جانب من جوانب الحياة فإنه سيجد أن الإسلام قد حقق هذا الارتفاع فى يوم من الأيام سواء فى الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو الحقوق أو القانون أو التربية.

١٩- إصاق تهمة تأخر المسلمين حضاريا بالإسلام، و أن تأخرهم إنما هو بسبب اعتناقهم لهذا الدين، فإذا ما تخلوا عن الإسلام و ابتعدوا عن أحكامه أصبحوا متحضرين كما فعل المسيحيون ذلك؛ حيث تحضروا بسبب عدم اعتناقهم الإسلام.

تعلم أنه قدر إذا علمت فقد قدر و ما لم تعلم فليس عليك) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٢٨٥ ب ١١ ح ١١٩، وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٤٦٧ ب ٣٧ ح ٤١٩٥. و (كل شىء طاهر حتى تعلم أنه قدر) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٥٨٣ ب ٣٠ ح ٢٧٤٩٤.

(١) راجع غرر الحكم و درر الكلم: ص ١٧١ القسم الأول ب ١ الفصل الخامس ح ١٠٤٠، كتر الفوائد: ج ١ ص ٣٥١، غوالى اللالكى: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٤٠ و ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٢١٤، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٦٧ ب ١٢ ح ٣٣٥٠٦ و ص ١٧٠ ب ١٢ ح ٣٣٥١٧، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٤٧ ح ٣٩٩، مجموعة ورام: ج ١ ص ٥٢، متشابه القرآن: ج ٢ ص ١٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٦ ص ٣٧٤، إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥٩ ب ٣١ ح ٧.

(٢) راجع موسوعة الفقه: كتاب القانون طبع الكتاب فى الكويت سنة ١٤١٧ هـ.

(٣) راجع موسوعة الفقه: المجلد ١٠٠ طبع الكتاب فى لبنان سنة ١٤١٠ هـ.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٨٢

و الجواب: إن التقدم الحضارى فى الغرب جاء بعد رفض الدين المسيحى من قبل المسيحيين، أميا التخلف الحضارى فى عالمنا الإسلامى فقد جاء نتيجة تخليهم عن الإسلام، بدليل أنهم يوم أخذوا بالإسلام تقدموا ذلك التقدم الكبير و المشهور حتى أضحو آباء العلم للغرب و غيره.

٢٠- الغربيون يشجعون المسلمين الذين يأخذون بالتغريب، و من هنا كان تشجيعهم لمسلک تركيا العلمانى، و قد قرأت فى كتاب مترجم صادر من لبنان: أن الغرب أشاد بكمال أتاتورك فى عشرة آلاف كتاب، قالوا فيها أن أتاتورك أجدر من كل الإسلاميين فى إدارة دفة الحياة و الدولة.

و الجواب: فى الواقع، إن أتاتورك سبب تأخر تركيا إلى عشرات العقود بعد أن كانت تركيا إمبراطورية واسعة النطاق و كان الشعب التركى يمتلك أغلب الحريات، و قد لمست بعض هذه الحريات بنفسى فى العراق بعد سقوط الحكم العثمانى، و كما ذكرت ذلك فى كتاب «بقايا حضارة الإسلام كما رأيت» «١»، و فى كتاب «حياتنا قبل نصف قرن» «٢»، فبعد أن كانت تركيا دولة كبيرة أصبحت دولة صغيرة ليس فيها شىء من الحقوق السياسية و الحقوق الثقافية، لقد تحوّلت تركيا بسبب العلمانية إلى مستعمرة خاضعة للولايات المتحدة بعد أن كانت سيده على الكرة الأرضية.

(١) يقع الكتاب فى ٨٠ صفحة من القطع المتوسط، و طبع فى ايران سنة ١٤٠٥ هـ و قد ترجم الى اللغة الفارسية.

(٢) يقع الكتاب فى ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط، و قد طبع فى ايران سنة ١٤١٥ هـ.

و لا يخفى أن مقصود الإمام المؤلف قدس سره هو الإشادة بجزء من الحريات فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية من حيث ما غرسه

الدين الإسلامى الحنيف و ما غرسه الأجداد و الآباء فى نفوس الأبناء و الذى انعكس على السلوك و العادات و التقاليد، و هذا لا يعنى أن الحريات كانت قائمة على قدم و ساق.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٨٣

٢١- هناك زعم يقول أن العربى رجل جبان ضعيف لا- يفكر إلما بالمرأة و قتل الأبرياء و سلب الحريات و انتهاك الأعراض، و أن العرب لا قابلية لهم فى صنع الحضارة و لا قدرة لهم على الصراع بخلاف المسيحيين الذين حاربوا المسلمين لقرنين من الزمن حتى استطاعوا أن يحققوا أهدافهم.

و الجواب: بالعكس ممّا ذكر، فالمسلمون أتصفوا بالشجاعة و التقدم و القوة و نكران الذات حتى أنهم قدّموا أنفسهم شهداء فى سبيل الله، و الشىء العجيب الذى لم يحدث على طول التاريخ أنهم و على قلتهم فتحوا فى سنوات قلائل كلا من مصر و سوريا و العراق و إيران، و بعد ذلك فتحوا تركيا و الهند و السند و وصلوا إلى الصين و ما أشبه ذلك، و كانوا يتسمون بالتسامح و التعاون، و هم الذين نقلوا الأمم من حالة التخلف إلى ركب الحضارة، و بسبب ترك بعض الحكام المسلمين قوانين الإسلام أدى ذلك إلى تأخرهم بعض الوقت، فلا ذنب للإسلام و إنما الذنب يتحملة المسلمون لتركهم الإسلام؛ كما دلت على ذلك الحروب الصليبية و غيرها.

٢٢- يقولون: إن العقليّة الإسلاميه عقليّة تقليديه و ليست عقليّة إبداعيه، فالإسلام يمثل خطرا خاصا بوجه الغرب، و إن العمل الإسلامى يتسم بالبربريه.

و الجواب: على عكس ما ذكر، فإنّ الحرّيه الإسلاميه متطوره و يعتمد عليها الإسلام، و ليس هو خطرا على أحد، و العمل الإسلامى عمل أخلاقى يتسم بالصيحه و الواقعيه و التسامح و العطف و اللطف و الرأفه، أما انحراف بعض الحكام المسلمين عن الإسلام فليس ذلك من مسئولية الإسلام، بل من مسئوليتهم أنفسهم.

٢٣- يقولون: إن الإسلام دين يختص بالشرقيين و يمثل تحديا للحضارة العالميه و لا يرتبط بالغرب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٨٤

و الجواب: قد تقدّم الحديث فى أن الإسلام هو دين عالمى و ليس خاصا بجماعه أو فئه من البشر، بل هو دين للبشرية جمعاء بمختلف ألوانهم و أقوامهم و قومياتهم و جغرافياتهم و مستوياتهم.

و الإسلام هو دين الإنقاذ، إذ أنقذ البشرية من التخلف و أحيانا من الموت الحضارى، قال سبحانه و تعالى: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذْ دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ «١»، و قد ذكرنا فى بعض كتبنا جمله من هذه الخصوصيات «٢».

٢٤- تشويه صورة الرسول و وصفه بما لا يليق به فقد أوغل الشيوعيون فى تشويه صورة الرسول، إذ وصفوه بصفات غير لائقة إطلاقا. و الجواب: إن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو الإنسان المتكامل، أميا الزيف و النفاق و أعمال الشيطان و ما أشبه ذلك من الاتهامات، فنقول عنها كما قال القرآن الكريم:

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ «٣»، فالذين يقولون هذه الاتهامات إنما يكرزون أقوال السابقين الذين كانوا يقولون حين نزول القرآن: أَطَّيْرُ الْأُولَيْنِ أَكْتَبَهَا «٤» و كانوا يقولون كَذَابٌ أَشْرٌ «٥»، و كانوا يقولون كَاهِنٌ «٦» و ما أشبه ذلك من الصفات التى كانت تليق بهم، فقد تقدّم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بشخصيته المشرقه على طول الخط و تأخروا هم بصورتهم القبيحه على طول الخط، و أماننا ما لحق بالاتحاد السوفيتى السابق؛ إذ أنه تحطّم رغم ممارساته الإرهابيه ضدّ الشعب السوفيتى، فقد خرج الناس و ألقوا بتمائيل لينين

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٢) راجع كتاب الصياغة الجديدة و كتاب السبيل إلى إنهاء المسلمين للامام المؤلف قدس سره.

(٣) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٥.

(٥) سورة القمر: الآية ٢٥.

(٦) سورة الحاقة: الآية ٤٢.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٨٥

و ماركس فى المزابل، و ادنوا ستالين و سلطته الاستبدادية بعد موته، و الذين قاموا بهذه الأعمال هم الذين هتفوا فى السابق للشيوعى، و صفقوا للجيش الأحمر، و اعتبروا الاتحاد السوفيتى القوّة العظمى الأولى.

٢٥- هناك من يزعم أنّ الإسلام دين قد انتهى مفعوله و أنّه غير قابل للعودة مجدداً، حيث كان اليهود ينشدون بعد هزيمة حزيران الأناشيد التى فيها تثبيط لمعنويات المسلمين «١».

و الجواب: لم تكن ادعاءات اليهود إلّا تكراراً لأقوال المشركين فى الجاهلية:

«اعل هبل، اعل هبل»، و كانوا يقولون: «لنا العزى، و لا عزى لكم»، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (الله أعلى و أجل)، و بقوله: (الله مولانا و لا مولى لكم).

٢٦- قول بعضهم: إنّ الإسلام خليط من تصوف الفرس و حكمه الهند و فلسفة اليونان.

و الجواب: أثبت الإسلام أنّ أصوله و فروع و قواعده كلّها صحيحة مائة بالمائة و ليست مرتبطة بهذه الأمور التى ذكرها هذا القائل، نعم لا شكّ فى أنّ الإسلام كسائر الأديان الإلهية كلّها مبنية على الحقّ و على الأدلة العقلية، و أحياناً تتلاقى أجزاء من الإسلام بالتوراة و الإنجيل كما قال سبحانه و تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ «٢»، كما و أنّ الإسلام دين العقل و الفطرة فكثيراً ما يتلاقى مع كبار

(١) مثلاً كانوا يهتفون مع وزير الدفاع الإسرائيلى فى ذلك الوقت موسى دايان: هذا يوم بيوم خير. حطوا المشمش على التفتح دين محمد ولى و راح. محمد مات خلف بنات.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٦.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٤٨٦

العقلاء و المفكرين، و إن لم يدينوا بدين معين.

٢٧- يقولون: إنّ الأديان و منها الإسلام تعدّ عقبه تعترض الإصلاح الاجتماعى و الاقتصادى، فهذه الأديان تأخذ بالروحانيات و تتخلى عن الماديات، و تطلب من الناس أن يتركوا الدنيا، و ما تقدّم الغرب إلّا بعد ما أخذ بتلايبب الدنيا. و عند ما يصرف الإنسان طاقاته بين الماديات و الروحانيات فإنّه سيفقد الاثنين معا فلا يكسب الدنيا و لا يحصل على الروحانيات.

و الجواب: الإنسان تركيب ثنائى من الروح و الجسد، فإذا لم يعط الروح حقّها كانت حياته خبالاً و فساداً كما نلاحظ ذلك فى حياة الغربيين، أمّا أنّ الوقت يقسم بين الماديات و الروحانيات فلا بأس فى ذلك، فلا ضير أن يصرف الإنسان نصف وقته فى الماديات، و قد لاحظنا أنّ المسلمين الأوائل و على رغم أنّهم صرفوا أكثر وقتهم فى الروحانيات و لم يصرفوا فى الماديات سوى الشئ القليل منها إلّا أنّهم مع ذلك تقدّموا إلى الأمم كثيراً حتّى أصبحوا آباء للعلم الحديث، و لو لا المسلمون لكان ظلام الجاهلية يطبق على رءوس البشرية إلى يومنا هذا.

٢٨- و يقولون: إنّ بلاد الإسلام هى بلاد العجائب و الغرائب، فهى بلاد ألف ليلة و ليلة و رباعيات الخيام و السندباد البحرى، و فى

هذه البلاد تجد التعصّب و العادات الغريبة كالتصوّف و ما شابه ذلك.

و الجواب: أمّا الأعاجيب المرتبطة بالمنحرفين كقصص ألف ليلة و ليلة أو الأعمال الغريبة التي تصدر من بعض الصوفيين المتطرفين فليست من الإسلام فى شىء و لا يؤيّد بها الإسلام إطلاقاً، ثم إنّ جميع بلاد الدنيا مشتملة على مثل ذلك، بل إنّ انتشار المفاصد فى الغرب أشدّ و أقوى إذ أباحوا الزواج من الجنس المماثل، و شرّعوا بيوت الدعارة، و أباحوا المفاصد الخلقية

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٨٧

المتنوّعة، أمّا «رباعيات الخيام» «١» ففيها من الحكمة بقدر ما فيها من المفاصد، فإذا أخطأ الشخص الذى وضع هذه الرباعيات فهذا لا يحتمل الأمة الإسلامية ذلك الخطأ.

٢٩- زعموا أنّ العرب يبيحون تعدّد الزوجات حتّى أنّ بعضهم تزوّج بأكثر من ثلاثين زوجة و له ما لا يحصى من البنات و البنين. و يقولون عن خلفاء المسلمين بأنهم منغمسون فى الملذات و الأهواء و الشهوات.

و الجواب: أولاً- الشاذ لا يقاس على الكل، بالإضافة إلى أنّ ظاهرة تعدّد النساء قائمة فى بلاد الغرب، فالخيليات غير الشرعيات و الأولاد غير الشرعيين فى تزايد مستمر فى بلاد الغرب، و أنّ مفاصد حكّام الغرب كمفاصد حكّام المسلمين حتّى أولئك الذين يطلق عليهم لفظه الخليفة «٢».

٣٠- وصفوا المسلمين بأنهم شجعوا على ظاهرة النخاسة التي تتركس حالة العبودية و الطبقيّة فى المجتمع البشرى.

و الجواب: النخاسة التي تعامل بها الإسلام ليست عبودية بل هى ظاهرة طبيعية، و قد نظر الإسلام إلى هذه الظاهرة نظرة إنسانية، و قد فضّلنا ذلك فى كتاب «العنت»؛ هذا ما فى بلاد الإسلام، أمّا الذى فى بلاد الغرب؛ فإنّ ظاهرة النخاسة تحوّلت إلى ظاهرة عميقة من العنصرية خصوصاً فى الولايات المتّحدة، و يكفى للإنسان أن يطالع كتاب «تشریح جنّه الاستعمار» ليتأكّد

(١) و هو كتاب شعرى باللغه الفارسيّة، و ترجم إلى عدّة لغات، منها العربية، و قد ترجمه وديع البستاني سنة ١٩٣٢ م و من بعده ترجمه آخرون. و هذه الرباعيات للرياضى و الشاعر الفارسى عمر الخيام المولود سنة ١٠٣٨ م، عاش فى عهد السلاجقة و درس عند ابن سينا و شارك فى تطوير علم الجبر، توفى سنة ١١٣٢ م. من مؤلفاته: المصادرات، مشكلات الحساب.

(٢) و لعل فى قصيدة مونيكا و ما آلت إليه العلاقة غير المشروعة بين الرئيس الأمريكى و الموظفة المتدريّة فى البيت الأبيض خير دليل على تفشى ظاهرة الفساد فى بلاد الغرب.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٨٨

بنفسه من وجود هذه الظاهرة الاستعمارية، نعم لا شك أنّ بعض المسلمين أساءوا كثيراً استعمال هذه الظاهرة، لكن البعض لا يقاس على الكل.

٣١- و يقولون بأنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم لم ينو طرح الإسلام بشكل عالمى، و لم يكن يريد لدينه الانتشار خارج نطاق العرب، فكان يرى أنّ من الواجب عليه أن يمهد لأبناء الأمة أسباب الإيمان بدينه؛ كما يقول القرآن فى ذلك: **وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ** «١».

و الجواب: إنّ الإسلام و منذ بدايته كان ديناً عالمياً، و قد دعا الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم إلى مثل هذا الدين؛ حيث قال سبحانه و تعالى: **وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا** «٢»، و قال سبحانه و تعالى: **هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** «٣»، و ما أشبه ذلك من الآيات.

أمّا تفسير قوله سبحانه و تعالى: **وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ** «٤»، فهو يعنى أنّ هذا الدين تسبّب فى انتشار ذكرهم فى العالم؛ لأنّ القوم إذا أخذوا بهذا الدين فإنّهم سيصيون و يكون لهم ذكراً محموداً.

٣٢- و زعم بعضهم أن الإسلام دين معقد جدًا لا يناسب الجميع كما يرى ذلك في كتب الفلسفة و الحكمة و ما شابه. و الجواب: إن الأمر معكوس، فالإسلام دين اليسر و الواقعية، و لذا كل شىء في الإسلام يقوم على قاعدة اليسر سواء كان ذلك في العقيدة أو الأخلاق أو الأعمال العبادية أو المعاملات.

(١) سورة الزخرف: الآية ٤٤.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٤٤.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٨٩

أما الدين المعقد؛ فهو المسيحية القائلة بالثالوث الذى لا يستطيع أحد إدراك معناه حتى كبار الفلاسفة. كذلك اليهودية فى غاية التعقيد، سواء فى عقائدها أو معاملاتها أو عباداتها، كما لا يخفى على من راجع قوانينها فإنه سيحس بهذا التعقيد.

٣٣- زعم البعض أن الإسلام هو دين التكالب على الدنيا فى قبال المسيحية. و قد نشأ من هذه النظرة نزوع المسلمين للاستيلاء على أموال الناس و مصادرة ممتلكاتهم.

و الجواب: الإسلام هو دين و دنيا، و هو يجمع بين الدنيا و الآخرة، و قد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة قائلا: **وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا «١»**، حيث جعل الدنيا فى طريق الآخرة، فنصيبه من الدنيا نصيب صغير، على عكس عقيدة الغرب فى الدنيا؛ حيث جعلوا الدنيا كل همهم، كما لاحظنا ذلك فى القرنين الأخيرين، إذ تجلّت هذه العقيدة فى ظاهرة الاستعمار، ثم ظاهرة الرأسمالية.

٣٤- و يقولون: إن الإسلام بطبيعته دين قاس و عنيف و غير متسامح فى جوهره بخلاف المسيحية التى هى دين الرحمة، و الدليل على ذلك الفتوحات الإسلامية التى فتحت عنوة بالسيف و بإراقة الدماء.

و الجواب: الإسلام دين الرحمة و ليس دين القسوة، و كان شعار المسلم قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) «٢»، و قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا: (الراحمون هم

(١) سورة القصص: الآية ٧٧.

(٢) غوالى اللآلى: ج ١ ص ٣٤١ ح ٤٢، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ٥٦ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٧ و ج ١٢ ص ٣٨٥ ب ١٩ ح ١٤٣٤١ و قريب منه فى بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٩ ب ٧ ح ٤ ط بيروت

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٩٠

(المرحومون) «١»، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم (ارحم ترحم) «٢»، و كان الغربيون يسمون المسلمين العرب الرحماء، و لو كان الإسلام عنيفا لما استطاع أن يبنى حضارة متميزة و لما استمر مئات السنوات رغم الهجمة الشرسة التى يتعرض لها، و لما بلغ المسلمون مليارى شخص فى العالم. أمّا المسيحية و اليهودية فتراهما على أشد قسوة حتى أن القرآن الكريم أشار إلى ذلك قائلا: **ثُمَّ قَسَيْتَ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً «٣»**، و هذه القسوة التى نشاهدها فى الغرب «٤»، و تلك المظالم التى شاهدناها فى المستعمرين و الصربيين هى الدليل على ذلك.

(١) ورد عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم عليه السّلام أنه قال: (فى الإنجيل طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة. إلى أن قال- طوبى للمتواضعين فى الدنيا أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة). تحف العقول: ص ٣٩٢، مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٩٩ ب ٢٨ ح ١٣٠٨٨.

(٢) للمزيد راجع الإقبال: ص ٥٠٦، و فى الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٢٠٩ المجلس السابع و الثلاثون ح ٩، مجموعة ورام: ج ٢ ص ١٦٤، روضة الواعظين: ج ٢ ص ٣٧٠، أعلام الدين: ص ١٨٧ عن على عليه السّلام.

(٣) سورة البقرة: الآية ٧٤.

(٤) حيث أنهم سبوا الحروب فى العالم، و دليل ذلك: أ- الحرب التى شنت قبل خمسة قرون ضد هنود أمريكا، و التى ذهب ضحيتها قرابة ستين مليون شخص من أصل ثمانين مليون.

ب- الحرب ضد الزنوج فى إفريقيا و التى ذهب ضحيتها بين مائة مليون و مائتين مليون على اعتبار أن النحاسين كانوا يحصلون على عبد واحد مقابل عشرة قتلى فى معركة الأسر. ج- الحربان العالميتان الأولى و الثانية، فالأولى التى ذهب ضحيتها تسعة ملايين عسكري و عشرة ملايين مدنى، و الثانية التى ذهب ضحيتها قرابة خمسين مليون بما فيهم عشرين مليون سوفيتى و ٥ مليون ألمانى كما ذكر ذلك فى المنجد فى الأعلام: ص ٢١٦.

إن هذه القسوة فى احتلال دول العالم الثالث و الشعوب الإسلامية و النهب المبرمج لثروات المسلمين، و احتكار الغرب لموارد العالم الثالث الطبيعية و تكلف هذه الشعوب من الخسائر البشرية كل يومين ما يعادل خسائر هيروشيما جراء سوء التغذية و الفاقة و المرض و المجاعة إلّا حقائق جلية تثبت ما يقوله المؤلف قدس سره. و كذلك هذا الإنتاج الهائل من الأفلام و المسلسلات و برامج الكارتون العنيفة للأطفال ما هو إلّا نتاج من عقلية صهيونية و مسيحية داعية إلى العنف.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٩١

٣٥- و يقولون: إنّ الإسلام يستهين بالمرأة، و يعطى للرجل حقّ السلطة عليها، بينما كلاهما بشر و يجب أن يتساويا فى الإنسانية. و الجواب: لم يحترم المرأة أحد كإسلام، فلا- الفرس و لا- الروم و لا- العرب قبل الإسلام احترموها كما احترمها الإسلام، إذ كانت المرأة مهانة، تدفن و هى حية، و تورث كما تورث البضاعة، و عند ما جاء الإسلام رفع شأنها و وضعها فى مصافّ الرجل، فساوى بينها و بين الرجل فى التكليف و الأجر، و ساوى بينهما أمام القانون، و قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام: (المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة) «١»، و هذا خلاف ما حصل معها فى مرحلة الحضارة الغربية؛ حيث تحوّلت إلى سلعة أو إلى جارية، تستدرّ شهوة الرجال، و أدخلوها فى الأعمال الخسنة التى لا تنسجم مع أنوثتها، و فى أحسن الحالات تحوّلت إلى وسيلة للدعاية التجارية، و كانت حصيلة هذه المعاملة السيئة أن يتحوّل قطاع كبير من النساء إلى مجتمع من العوانس، و أن تكون مهدّدة دائما بالطلاق، و لقد جئنا على ذكر هذه القضايا فى كتبنا الأخرى، فمن أراد المزيد فليراجع تلك الكتب «٢».

(١) راجع نهج البلاغة: ص ٤٠٥ الكتاب ٣١، من وصيته عليه السّلام للإمام الحسن عليه السّلام، الكافى (فروع): ج ٥ ص ٥١٠ ح ٣، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٦٨ ب ٨٧ ح ٢٥٣٢٧، مستدرک الوسائل:

ج ١٤ ص ٢٥١ ب ٦٧ ح ١٦٦٢٣، غوالى الآلى: ج ٣ ص ٣١١ ح ١٣٩، غرر الحكم و درر الكلم: ص ٤٠٨ القسم السادس ب ١ الفصل الأول ح ٩٣٨٠.

(٢) و من تلك الكتب الغرب يتغيّر، و لا بأس هنا من الإشارة إلى ثوابت سياسة الاعلام الغربى:

١- لا يتطرق إلى العلاقات الاستعمارية و مصالح الدول الغربية. ٢- لا يتحدث عن تاريخ الإسلام المشرق. ٣- لا يسمح للآراء الحرة و

المستقلة أن تبث عبر شبكاته و قضية قناة المنار خير شاهد على ذلك. ٤- استخدام التشويش الالكترونى على الخصوم أو بث ما يسترعى انتباه الشباب كالأغانى فى أوقات بث بعض القنوات الأخرى البرامج التوعوية لتحويل أنظار الشباب عن البرامج التوعوية بأسلوب لا يسترعى الريبة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٩٢

الاستعمار و الحرب النفسية

و فى نهاية هذه الإشكالات و الدعايات المضللة، يجب القول أن هذه الدعايات هى كذب و افتراء إما من صنع الغرب الاستعمارى، أو من المنحرفين من المسلمين حكاما أو بعض محكومين، و هى جزء من الحرب النفسية التى يشنها الغرب الاستعمارى ضد الإسلام و المسلمين.

و قد استطاع الإسلام أن يتجاوز كل هذا الركام بقليل من الدعايات، لأنه دين الفطرة: فَطَرَتِ اللّٰهُ اللّٰتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا (١) و دين المنطق و العقل و العاطفة و العرف و الإنسانية، و قد ذكر صاحب كتاب «الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية و التطبيق» هذه الجملة قائلا: «و إذا رجع البشر إلى الكتابات المنصفة لوجدوا جوانب الحياة فى الإسلام و جوانب الضعف فى الديانات الأخرى، فهذا هو موريس بوكاى الطبيب الفرنسى المشهور الذى اهتم بالدراسات العلمية و من قبلها بالكتب المقدسة، قد نشر دراسة بالفرنسية عن القرآن و التوراة و الإنجيل، و قام بدراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة، و صدر الكتاب عام ١٩٧٨ م فى طبعة إنجليزية و طبعة صربكرواتية و طبعة أندلسية، و بعد ذلك صدرت طبعة عربية، و توصل الكاتب إلى عدة نتائج، أهمها:

أولا: إن العهد القديم يتكون من مجموعة من المؤلفات الأدبية أنتجت على مدى تسعة قرون تقريبا، و هو يشكل مجموعة متنافرة من النصوص عدل البشر عنها على مرّ السنين، و قد أضيفت أجزاء لأجزاء أخرى، مما يجعل التعرف على مصادر هذه النصوص عسيرا جدا فى بعض الأحيان.

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٩٣

ثانيا: كان هدف الأناجيل هو تعريف البشر عبر سرد أفعال و أقوال المسيح فى التعاليم التى أراد تركها عند اكتمال رسالته على الأرض، و السبب هو أن الأناجيل لم تكتب بأقلام الذين شاهدوا الأمور التى أخبروا عنها، إنها ببساطة كتعبير المتحدثين باسم الطوائف اليهودية المسيحية المختلفة عمّا احتفظت به هذه الطوائف من معلومات عن حياة المسيح العامة، و ذلك فى شكل أقوال متوارثة شفوية أو مكتوبة اختفت اليوم بعد أن احتلت دورا وسطا بين التراث الشفهى فى النصوص النهائية.

ثالثا: إن التناقضات و الأمور غير المعقولة و التعارضات مع معطيات العلم الحديث، تتضح فى الأناجيل، فهناك تناقض فى نسب السيد المسيح فى الإنجيل، و هذا الشىء مرفوض تأريخيا و منطقيا و علميا، و لقد لفت إنجيل يوحنا الانتباه بوجه خاص فى اختلافاته العامة جدا عن الأناجيل الأخرى.

رابعا: هناك تاريخ لتزويل القرآن يختلف تماما عن تاريخ العهد القديم و الأناجيل، فتزويله يمتد على مدى عشرين عاما تقريبا، و بمجرد نزول جبرائيل بالوحى على النبى كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، و كتبت الآيات فى حياة الرسول، و إن جمع المصحف الذى تم فى عهد عثمان حدث بمراجعة أولئك الحفظة الذين حفظوا القرآن الكريم. فالنص القرآنى قد بقى محفوظا بشكل دقيق و بالتالى فصحة القرآن مؤكدة، أما التوراة و الأناجيل فصحتها مشكوك فيها بشدة.

خامسا: يخلو القرآن الكريم من أى تناقض فى الرواية، أمّا الإنجيل فليس إنجيلا واحدا بل أناجيل بروايات مختلفة و قد تكون

متناقضة، كما أن القرآن الكريم يتّصف بالتوافق التامّ مع المعطيات العلمية الحديثة، بل أكثر من ذلك، و كما أثبتنا، يكشف القارئ مقولات ذات طابع علمي من المستحيل التصوّر أنّ

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٩٤

إنسانا في عصر محمّد، يتمكن من تأليفه، و على هذا؛ فالمعارف العلمية الحديثة تسمح بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتّى الآن.

سادسا: إنّ المقارنة بين روايات التوراة و روايات الموضوع نفسه في القرآن تضع أمامنا الفروق الأساسية بين دعاوى التوراة غير المقبولة علميا و بين مقولات القرآن التي تتوافق تماما و المعطيات الحديثة، و من الأدلّة على ذلك رواية الخلق و الطوفان، كما أنّ البحث العلمي أثبت كذب الادعاء القائل بأنّ هناك أجزاء من القرآن نقلت من التوراة.

سابعا: القرآن الكريم كتاب منزل من قبل الله، و صحّته أمر لا يمكن الشكّ فيه، و إنّ احتواءه على المعطيات العلمية المدروسة في عصرنا تبدو و كأنّها تتحدّى أىّ تفسير وضعي.

ثامنا: أثبتت هذه الدراسة الموضوعية أنّ الدين الإسلامي دين لا ريب فيه و أنّ القرآن هو كتاب الله و أنّ الأدلّة العلمية تثبت صحّة ذلك، بينما نجد أنّ صحّة التوراة و الأناجيل أمر مشكوك فيه، و رغم ذلك لا زالت صورة الإسلام مشوّهة في العالم. إلى آخر ما ذكر هذا المؤلف الفرنسي المسيحي.

أقول: و لا يخفى أنّا قد أثبتنا في بعض كتبنا حول القرآن الكريم أنّه قد جمع كاملا في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنّ الرسول بنفسه قام بجمعه و ترتيبه «١»، و ليست ثمّة قيمة لمن يقول بجمع عثمان أو غيره. و هذا ما ذهب إليه المحققون من المسلمين و غيرهم، كما فضّل ذلك الشيخ البلاغى «٢» في كتابه القيم «آلاء

(١) راجع كتاب متى جمع القرآن و كتاب الفقه- القرآن الكريم، و كتاب و لأول مرة في تاريخ العالم: ج ٢ ص ٢٤٤-٢٤٩ حيث ذكر المؤلف قدس سره الأدلّة على ذلك من الروايات و الصحابة الأوائل و المؤيدات الأخرى التي تقرب العشرة.

(٢) الشيخ محمد جواد بن حسن البلاغى، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م)،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٤٩٥

الرحمن» ممّا لا تخفى صحّته على المراجع «١».

أمّا قول هذا العالم الفرنسي: «إنّ الصورة مشوّهة» صحيح مائة بالمائة؛ فإنّ المصالح الصليبية و الصهيونية و الشيوعية سببت هذا التشويه و لم يقم المسلمون برّد الاعتداء، نساءل الله سبحانه و تعالى أن يقيّض لهذا العمل الأثرياء و المفكرين من المسلمين لأن يلتقيا على طريق الدفاع عن الإسلام، الأوّل بإعطاء المال و الثاني بالفكر، و ما ذلك على الله بعزير.

و يضيف المؤلف آنف الذكر: «فوسائل الإعلام الغربية تصوّر العرب و المسلمين على أنّهم أناس متوحّشون و جبناء و منحطون، فيقدمون البدوى على شكل غير واقعي، و أنّهم متعطشون للدماء و للجنس، و يتحدثون عن شيوخ النفط الذين يمتلكون الجمال و سيارات الكاديلاك و إلى جانبهم شقراوات أمريكيات، و فى إحدى المسلسلات الأمريكية يظهر أحد العرب المسلمين على صورة مشوّهة، لقد اشترى خمس طائرات نفاثة، أربع طائرات بيضاء بعدد زوجاته، و جعلها ملكا لهنّ، أمّا الخامسة فزرقاء و هى ملك لأخيه، و سرعان ما يقدم الأخ على قتل أخيه طمعا فى ماله و زوجاته. و فى إحدى

عالم و أديب و شاعر، اهتم بنشر الشعائر الحسينية و قاوم التحريف و البدع التي تجلّت فى زمانه فى البهائية، تتلمذ عند الشيخ محمد طه نجف و الشيخ محمد رضا الهمداني و الشيخ محمد كاظم الخراساني و السيد محمد الهندي و الشيخ محمد تقى الشيرازي،

شارك فى ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطانى للعراق. توفى بمرض ذات الجنب فى الثانى من شعبان سنة ١٣٥٢ هـ (٩/١٢/١٩٣٣ م).

من مؤلفاته: آلاء الرحمن فى تفسير القرآن، الهدى إلى دين المصطفى، الرحلة المدرسية، التوحيد و التثليث، المسيح و الإنجيل، داروين و أصحابه، نور الهدى، الرد على الوهابية، أعاجيب و أكاذيب، العقود المفصلة فى حل المسائل المشكلة و تضم ١٤ رسالة. ترجمه: نقيب البشر فى القرن الرابع عشر: ج ١ ص ٣٢٣-٣٢٦.

(١) راجع كتاب آلاء الرحمن فى تفسير القرآن: ج ١ ص ١٧ لمحمد جواد البلاغى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٩٦

الأفلام أظهرها الإنسان العربى إنسانا متوحشا يهدد الحضارة الغربية، و يهدد البشرية بالقتل و الدمار. و قد استنتج المعهد الأمريكى للإعلام السياسى فى دراسته له، أن معلقا واحدا من أصل ثمانية عشر معلقا يكتبون من واشنطن أعطى صورة واضحة عن أهداف العرب و مشاكلهم، و قد جاء فى كتاب مدرسى يدرس فى المرحلة الابتدائية فى الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ م أن الذباب ينتشر فى كل مكان تزوره من الشرق الأوسط. و العرب- أى هؤلاء المسلمون الذين يتكلمون اللغة العربىة- يتمسكون بمشاعر قوية لجنسهم و يرغبون فى إبقاء الشرق الأوسط منطقته عربىة، الأمر الذى أدى إلى قيام المشاكل. و هكذا نجد أن العلم يشوه تحت شعار ما يسمى بالموضوعية، و ذلك للنيل من الصورة النمطية العربىة الإسلامية»، انتهى كلام المؤلف آنف الذكر.

أقول: عند ما كنت فى العراق جاء عدد من المصورين الألمان، و قاموا بتصوير بعض مواقع مدينة كربلاء المقدسة، و قد نقل لى البعض، أنهم صوروا سوق الصفارين و محل بيع الكلى و الأكباد المطبوخة على الجمر و صوروا أماكن النفايات خارج المدينة، و فيه رتل من الذباب، و صوروا بعض الشوارع الضيقة المملوءة بالوحل؛ لأن الفصل كان شتاء ممطرا، ثم بعد فترة من الزمن تم نشر تلك الصور فى التلفاز الألمانى، و نقل لى بعض الطلاب الذين كانوا يدرسون فى ألمانيا أن علامات الاشمزاز بدت واضحة على وجوه الألمان و هم ينظرون إلى هذا الفلم الوثائقى، و قد برز أحد المتفرجين ليقول: «إذا كان هذا هو حال مدينتهم المقدسة، فما حال بقية مدنهم غير المقدسة، و ما حال قراهم و أريافهم؟، و كان من الواجب على المصورين أن يعرضوا المعالم الاقتصادية الحيوية و الآثار التاريخية و الإنشاءات العلمية و الحضارية لهذه المدينة، لكن

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٩٧

الهدف كان هو تشويه سمعة هذه المدينة المقدسة. ثم إن الذين قصدوا من هذه الصور تشويه هذه المدينة المقدسة نسوا أن بلادهم تحفل بصور أكثر تشوها و أشد فظاعة كصور بيوت الدعارة و صور الأزواج الشاذين و هى تملأ الحدائق و حتى الشوارع الألمانية و صور الجماعات النازية و هى تسطو على بيوت الناس الآمنين فيقتلون ثم يهبون و بعد ذلك يحرقون بيوت الأبرياء، و هذه صور تكاد تكون عادية جدا فى الدول الغربية.

ثم يضيف المؤلف قائلا: و السؤال الآن: ما هى أسباب تحامل الغرب على العرب و على الإسلام؟.

و الجواب: تعود الأسباب إلى عدة عوامل، من أبرزها الحروب الصليبية التى بدأت فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى، بالإضافة إلى تدهور الأحوال، و الخضوع للاستعمار الغربى مما جعله ينظر إلى العرب و المسلمين بشكل مهين، و كان من مصلحة أرباب هذه الحروب أن يظهروا المسلمين بمظهر مشوه حتى يستطيعوا أن يعبئوا الأوربيين ضدهم، كما كان لتدفق الطاقة البترولية أثر كبير فى إطلاق الدعايات، لأن البترول ساهم مساهمة كبيرة فى تركيز الانتباه على العالم الإسلامى و الذى يشمل العالم العربى.

و على سبيل المثال: تحدثت الصنادى تايمز فى ٢٥/٧/١٩٧٦ م عن قوافل السيارات من طراز رولزرايز خارج مخازن هارولدز، و علقت تحت الصورة أن هذه السيارات تنتظر أولئك الذين كانوا بالأمس يركبون الجمال فى بلدانهم، كناية عن عدد من الحجازيين الذين جاءوا إلى بريطانيا للتسوق من محلات هارولدز.

كما و تتهم الصحافة البريطانية العرب بكثرة النوم على الأبواب و إساءة استخدام المرافق العامة و التجول غير المجدى فى المحلات التجارية،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٩٨

و الإزعاج الكبير برفع صوت التلفاز ثم إنهم يربطون كل هذا السلوك الشاذ بأسعار النفط.

و نحن نضيف: هل هناك علاقة للبترول ببناء المساجد فى الدول البترولية؟!.

و ما ذلك إلا محاولة للنيل من الإسلام، و إذا ما رجعنا إلى كتابات الخبراء عن البترول فإننا نجد من يقول فى مقابل كل دولار يحصل عليه العرب من أسعار النفط فإن الشركات الأجنبية ستحصل على خمسة دولارات نتيجة أعمال التسويق و النقل و التكرير و التصنيع، كما و أن العوائد التى تصل إلى العرب تعود فى معظمها إلى العالم الغربى فى إطار الأرصدة و الحسابات فى المصارف «١» أو فى شراء الأسلحة التى تتحول إلى أكوام من حديد فيما بعد.

و بهذه الطريقة يحاول الغربيون أن يصدروا أزماتهم الاقتصادية إلى بلداننا، و أن يربطوا بين هذه الأزمات و أسعار البترول بالرغم من علمهم الجازم و اليقين بأن هذا أمر مبالغ فيه جدًا.

(١) ذكرت الإحصاءات أن الودائع العربية فى البنوك الأجنبية تتراوح ما بين ٦٠٠ - ٧٠٠ مليار دولار.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٤٩٩

الفصل الثالث الشائعة

إشارة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٠١

الشائعة مسألة: الشائعة عبارة عن وسيلة لتخويف الشعب «١»، و مصدرها إما

(١) إن المؤلف قدس سره أراد بهذا التعريف بيان أن الشائعة لا تمت إلى الإسلام بصله باعتبار أن الإسلام دين الحقيقة و الواقعية و الصدق و دين القيم و الضوابط. و هناك عدة تعاريف للشائعة، ذكرها العلماء نذكر بعضها على نحو الإجمال من دون التعرض لما فيها من ملاحظات و نقد و إشكال.

١- المعلومات أو الأفكار التى يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد على صحتها.

٢- نظرية مرتبطة بالأحداث اليومية، موجهة لكى تصدق، تروج من شخص لآخر عادة من الفم إلى الأذن بدون أن تتمكن من تثبيت صحتها. و هذا التعريف للعالمين الأمريكين جوردون ألبورت و بوسمان فى كتابهما «سيكولوجية الإشاعة»، و هما أول من قدم دراسة للإشاعة خلال الحرب العالمية الثانية.

٣- إعلان أو بيان موجه لكى يصدق، مرتبط بالأحداث و مروج بدون أى تأكيد رسمى، و هذا ما عرفه العالم الأمريكى كنان.

٤- بيان أو توضيح غير محقق ينتشر من شخص لآخر، عند ما يتعلق الأمر بالمصلحة العامة أو بحادث أو بشخص أو بقضية ما. على حد تعريف العالمين الأمريكين بترسون و جيست.

٥- أخبار مرتجلة، ناتجة عن سلسلة نقاشات جماعية. و هذا تعريف تشيوتانى.

٦- الخبر الذى ينتقل من فم إلى أذن خارج أى إطار إعلامى منظم. على حد تعريف ادغار موغان العالم الاجتماعى الفرنسى.

٧- طريقة التعبير عن تفكير الناس.

٨- بروز و انتقال خبر فى مجتمع، و هذا الخبر إما مؤكد علانية من طرف جهة رسمية أو مكذب من طرفها.

٩- عبارة عن أقوال أو أخبار أو أحاديث يخلقها و يتناقلها الناس بحسن نية دون التأكد من صحتها و دون التحقق من صدقها. على حدّ تعبير الدكتور زيدان عبد الباقي.

١٠- خبر مبنى على حدث حقيقى أو خيالى ينتقل إلى عدد كبير من الناس. و هذا تعريف

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٠٢

الحكومات و إما الأعداء «١»، و الشائعة تنقسم إلى: لفظية بصرية، مثل شائعات الخوف و التى منشؤها خوف الناس من شىء سواء أرادوا بذلك شيئاً من السلطة مثل إشاعة تمرکز العدو قرب المدينة لتحريض السلطة على التصدى لذلك.

أو شائعة مجردة كما لو انتشر الوباء فى مدينة ما، فإنّ الناس يضحّمون عدد الضحايا مع أنّهم لا يريدون شيئاً من السلطة، و قابلية الإنسان الخائف و القلق للإشاعة أكبر، و أحياناً تكون الشائعة مخففة للألم النفسى الذى أصاب الإنسان بسبب الخوف، كما أنّ الشائعة قد تفسر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة من

الدكتور عبد المنعم سامى فى كتابه الرأى العام و الإشاعة.

١١- ظاهرة كونية تتغير من بلد إلى آخر و هدفها واحد و هو خلق تواصل بين الناس، يكون الخبر المتداول فيه صحيحاً أو باطلاً.

١٢- مجموعة من التصرفات و التكهنات و الشروحات للوقائع المفتعلة، و المنتقلة بطريق الفم و الأذن و التى لم تتلق أى تأكيد من مصادر رسمية.

١٣- ظاهرة اجتماعية ذات ملامح محددة تجد جذورها فى طبيعة الرأى العام و فى مشاغله فى فترة معينة من التاريخ.

١٤- نبأ غير مراقب، ينتقل مشافهةً. و هذا ما ذكر فى المعجم الموسوعى فى علم النفس: ج ٣ ص ١٣٩٥ للمؤلف نوربير سيلا مى.

١٥- سلاح من أسلحة الحرب النفسية، يتمثل فى خبر مدسوس كلياً أو جزئياً، و ينتقل شفهاياً أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أى دليل أو برهان، و يقصد به تحطيم المعنويات. راجع موسوعة السياسة: ج ٣ ص ٤٢٣.

١٦- الأحاديث و الأقوال و الأخبار و الروايات التى يتبادلها الناس و يتناقلونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها. راجع كتاب العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم النفس: ص ٢٣٦ للدكتور حسين عبد الحميد.

١٧- شكل من أشكال الدعاية و الحرب النفسية لتحقيق أهداف معينة.

(١) الإشاعات إما تصدر من الحكومات، لأنها تبث الشائعات إما للتغطية على بحث مهم أو أمر مهم يحصل فى مرافق الدولة و خلف الكواليس أو لإسقاط أو تلوين سمعة شخص ما و ما أشبه ذلك. أو من جهة الأعداد، لأنّ هناك قاعدة لمواجهة العدو هى إشاعة أخبار داخل المجتمع تجعله فى قفص الاتهام للتقليل من شعبيته.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٠٣

جهة توهم ذلك حقيقة أو من جهة حب الثرثرة و التكلّم و إظهار الأطلاع «١»، و غالباً ما تنتشر الشائعات فى الأزمات و الحروب و المشاكل السياسية «٢» و الاقتصادية «٣»، و أحياناً تصل الشائعات لتعبّر عن المشاعر الجارية كالبغض و دوافع العدوان؛ حيث إنّ النفس فى هذه الأحوال تميل إلى الشائعة، و هى تنتقل كالنار فى الهشيم من إنسان إلى إنسان آخر سواء كانت الإشاعة بسبب الفكاهة و النكتة أو حبّ الظهور أو ملء العاطفة.

و قد حفّ التاريخ الإسلامى بشائعات كثيرة، منها: حرب الأعصاب التى مارسها المشركون فى معركة أحد حيث أشيع قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و قد ساهم ضعاف المسلمين فى نشر هذه الإشاعة. و كذلك فى قصة «الإفك» (٤)؛ حيث أشيع بين الناس اتّهام زوجة الرسول

(١) أى حب الظهور الإعلامى و حب الظهور الشخصى- الناشئ من التسليّة أو التهكم من بعض الأحداث أو ضرورة إثبات الذات و محاولة فرض حرية التعبير- أو حالة نفسية غير مستقرة.

(٢) كالمجتمعات التى تعانى الكبت و التضليل السياسى أو التى تعانى من الحرمان من حقوقها الأساسية فى أن يكون لها رأى محترم. (٣) كالتنافس الاقتصادى بين الشركات، و ربما يدخل فيه الصراع القائم بين شركة (كو كاكولا) و شركة (بيسى كولا) من أجل الفوز بالأسواق العربية حيث تتهم شركة (كو كاكولا) شركة (بيسى كولا) بأنها شركة يهودية هدفها جمع المال للدولة الإسرائيلية و اسمها يدلّ على ذلك باعتبار أن اسمها بالانجليزية ما ترجمته: لتشجيع الشعب الصهيونى الإسرائيلى ضد منظمة الجامعة العربية. (٤) اشارة الى سورة النور: الآية ١١. و ان لفظة الإفك التى استخدمها القرآن هى اللفظة الوحيدة التى تستوعب شناعة الكثير من التجاوزات الخطابية و قد حدثت فى السنة الخامسة للهجرة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٠٤

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مارية القبطية «١»، و قد عرفت الجيوش من قديم الزمان هذا اللون من الشائعات، و كان قواد جنكيز خان قد استخدموا الشائعة لإظهار قواهم و إرهاب أعدائهم، و كانوا يبعثون بالجواسيس للعمل فى مراكز حساسة فى قووات العدو، حيث كانوا يشيعون بأنّ جيش جنكيز خان كالجراد لا يمكن إحصاء عدد قوواته «٢».

(١) مارية بنت شمعون القبطية من قرية حفن فى مصر، من أب قبطى و أم مسيحية. بعث بها المقوقس إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٧هـ و أختها سيرين بالإضافة إلى ألف مثقال ذهب و هدايا أخرى مع حاطب بن أبى بلتعة مبعوث الرسول إلى المقوقس. و عرض حاطب الإسلام على مارية فأسلمت مع أختها. فوطئها الرسول الأعظم بملك اليمين. و فى ذى الحجة سنة ٨هـ ولدت له إبراهيم. و عند ما ولدت قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (أعتقها ولدها). و بما أنّ مارية الوحيدة بين نساء الرسول التى حملت و أنجبت، فقد تعرّضت للتهمة بشرفها من قبل البعض و على الخصوص عائشة بنت أبى بكر، و قدفتها بأن ولدها ليس من الرسول، و إنما من ابن عمها القبطى الذى كان يخدمها. فغضب الرسول من كلام عائشة و قال لعلى عليه السلام: خذ سيفك يا على و امض إلى بيت مارية، فإن وجدت القبطى فاضرب عنقه. فقال على عليه السلام: إن تأمرنى يا رسول الله بالأمر فأكون فيه كالسيكة فى ذات الوبير، فأمضى لأمرى فى القبطى أو يرى الشاهد ما لا يرى الغائب؟. فقال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب. فمضى على عليه السلام إلى بيت مارية فوجد القبطى فيها. فلما رأى السيف بيد على صعد إلى نخلة الدار، فهبّت ريح كشفت عن ثوبه فاذا هو ممسوح ليس له ما للرجال. فتركه على و عاد إلى الرسول فأخبره، ففرح الرسول و قال: الحمد لله الذى نزهنا أهل البيت مما رمتنا به أشرار الناس من سوء. توفيت مارية فى محرم سنة ١٦هـ و دفنت فى البقيع. و قد أشار القرآن الكريم إلى حادثة الإفك فى سورة النور الآيات ١١-١٧.

(٢) إنّ الشائعات لعبت دورا فى التاريخ، فأدت مثلا إلى قتل سقراط من قبل السفسطائيين بتهمة تحريض الشباب فى أثينا على التمرد و العصيان. و قامت الحروب فى القرون الوسطى نتيجة للمغالاة فى رواية قصص المعجزات و الجرائم. و كان لها دور فى التعبئة النفسية فى أوربا إبان الحروب الصليبية. كما أن عبيد الله بن زياد عند ما دخل الكوفة متخفيا استخدم أسلوب إشاعة مجيء قوات من الشام لغزو العراق، و على أهل الكوفة ان لا ينصروا سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل. و كان لهذه الإشاعة صدى مؤثرا فى أهل الكوفة.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٠٥

و فى الحرب العالميه الثانيه انتشرت فى الولايات المتحده شائعات قويه بان خسائر الولايات المتحده فى قضيه «بيرل هاربر» (١) اعظم بكثير مما اعترفت به السلطات. فزعمت بعض الشائعات ان الاسطول الأمريكى قد غرق بكامله و زعمت شائعات اخرى ان ألف طائره تم تدميرها على الارض فى اليوم نفسه، و حيث ان الناس لم يقفوا على حقائق ما حدث و ما أخفته السلطات الأمريكيه لذلك أطلقوا لخيالهم تصور الهزيمة، و قد حاولت السلطات الأمريكيه بكل ما تملك من القوى و الأنصار و الجواسيس و الإذاعات و التلفزه تخفيف تلك الصدمه، و لكن دون جدوى، إذ لم تكن الخسائر بتلك الضخامه التى صورتها الإشاعات، و لم تكن بتلك القلمه التى أعلنت عنها السلطات الأمريكيه.

و فى العصر الحاضر استخدمت إسرائيل الأساليب نفسها، فكانت تشيع بانها تمتلك أسلحه فتاكه و ان خط بارليف خط منيع لا يستطيع أحد مقاومته (٢).

كما ساعدت الإشاعه على اندلاع الثورة الهنديه ضد بريطانيا سنه ١٨٥٧ م. فقد كان الجنود العاملون فى جيش الهند البريطانى يستخدمون بنادق تملأ من فوهه السبطانه، و كان عليهم خلال الرمي أن ينزعوا بأسنانهم الورق المشحم من طرف كل خرطوشه، حتى يسقط البارود فى سبطانه البندقية قبل وضع المقذوف فى مكانه، و اعتمدت الشائعه التحريضية على هذا الأمر، إذ انتشرت بين الجنود المسلمين شائعه تقول بان الشحم المستخدم هو شحم خنزير، و خيل للهندوس بأنه شحم بقر، و قد حاول الإنجليز وقتذاك إقناع الجنود بالقيام بأنفسهم بتشحيم ورق الخرطوش بالسمن النباتى. راجع موسوعه السياسه: ج ٣ ص ٤٢٣-٤٢٤.

(١) حدثت سنه ١٩٤٢ م، و فى عهد الرئيس الأمريكى روزفلت، فانتشرت أكثر من ألف اشاعه فى أمريكا سواء كانت تلك الإشاعات نابعه من العداه للطرف الآخر أو الخوف أو الرغبه أو غير المصنّفه، و من ضمن الإشاعات أن هاواى سقطت بيد اليابانيين.

(٢) كما استخدمت بعض الحوادث فى فرنسا و ضخمت لأجل انتصار مرشح معين للرئاسه ضد مرشح آخر.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٠٦

و كان الشيوعيون ينشرون الإشاعات إبان حرب الأمريكيين مع الفيتناميين، و استطاعت هذه الإشاعات من إلحاق الهزيمة بالأمريكين و دفعتهم إلى الاستسلام للهزيمة.

و الغالب ان الشائعات إنما تنتشر بصورة مكثفه و مضخمه إذا لم تكن هناك أنباء صحيحه- لعدم وجود إعلام نزيه و صادق- و لم تكن الجماهير تثق بقادتها و إلا فالإشاعه تكون خفيفه و تضحل بسرعه، و الطابور الخامس غالبا ما يقوم بهذا الأمر (١).

(١) يرى بعض العلماء المتخصصين أن انتشار الشائعات يخضع لقانون فيبر. فخنز: الانتشار (آ)، أى عدد الأشخاص الذين تبلغهم رساله، يتغير تغيرا متناسبا مع لو غاريتم عدد السكان (س) الذين كانت الرساله قد انتشرت بينهم، بالنظر إلى أن تنبيه الفرد ثابت (ج): آ- ج لو غاريتم س. و يتغير الانتشار (آ) أيضا مع لو غاريتم شدة التنبيه (ت)، الذى يقاس بعدد التنبيهات للسكان الواحد (زيارات، نشرات ... الخ) آ/ آ- ب لو غاريتم س. راجع المعجم الموسوعى فى علم النفس: ج ٣ ص ١٣٩٦.

شيرازى، سيد محمد حسيني، الفقه، الراى العام و الاعلام، در يك جلد، مؤسسّه الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول،

١٤٢٧ هـ ق

الفقه، الراى العام و الاعلام؛ ص: ٥٠٧

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٠٧

الإشاعة و علاقتها بالكذب

مسألة: يغلب استعمال الإشاعة فى الأخبار الكاذبة، و إن كان لفظ الإشاعة لغه يستعمل فى الأخبار الصادقة؛ حيث إنها من «شاع»، و المادة لا تدلّ إلّا على التوسيع و التكتير من دون نظر إلى مطابقته للواقع أو عدم مطابقته.

و تستخدم الإشاعة غالبا كوسيلة لتحطيم مصادر الأخبار الحقيقية و لاصطياد الحقائق؛ حيث تشاع أنواع كاذبة عن موضوع معين بقصد الحصول على الأنباء الصحيحة عنه، و كستار للحقائق، أو كوسيلة لتحطيم معنويات الطرف المقابل، و لتهديئة الناس من أسباب الثورة التى سببها المشاكل كالنزاعات و الحروب و السيول و الزلازل و المجاعة و الأمراض العامة و ما أشبه ذلك.

من هنا، فالإشاعة وسيلة من وسائل إفساد الراى العام، و وسيلة لتهديئة الناس الذين يعانون من مشكلات و تعقيدات فى حياتهم.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٠٨

الدين و الشائعة

إشارة

مسألة: اللازم فى الدعاية الهجومية أو الدعاية الدفاعية أن توضع تحت نظر علماء الاجتماع و علماء النفس و من أشبه حتى تكون مؤثرة ذلك الأثر الذى يريده رجل الدعاية، سواء كان هدفه حربا نفسية أو سياسية أو دبلوماسية أو اقتصادية أو اجتماعية و ما أشبه ذلك.

ثم إن الدعاية قد تكون دينية، بمعنى أنّها تستهدف الروح و الاعتقاد و العقل و ما أشبه ذلك. و قد تكون دنيوية، بمعنى أنّها تستهدف أمور الدنيا ممّا يرتبط بالجسم من المآكل و المشارب و المناكح و المراكب و المساكن و نحوها. و أقوى الدعايتين هى الدعاية الدينية؛ لأنّ الدين يتعلّق بالقلوب، و تنطلق الإشاعة الدينية ضدّ الحكّام الذين يتظاهرون بالدين - و الدين منهم براء-، أو لا يتظاهرون بالدين؛ إذ طبع أتاتورك عشرة آلاف قسم من الكتب ضدّ الخلافة العثمانية ممّا أثرت أثرها الكبير إلى اليوم.

و لا شكّ فى أنّ الحق مع بعض الكتب المضادة للخلافة العثمانية؛ حيث أنّ الخلفاء العثمانيين انغمسوا فى الملذات و الشهوات و حاربوا الناس فى كلّ جانب من جوانب الحياة، لكنّ الدعايات كانت أكبر من ذلك بكثير و سببت تلك الدعايات سقوط الخلافة العثمانية و جعلت تركيا الإمبراطورية الواسعة بلدا صغيرا نسبة إلى ما كانت عليه فى السابق، و هى اليوم تعاني من مشاكل اقتصادية و سياسية جسيمة، و قد تحوّلت بعد أن كانت تسيطر على مساحات واسعة من العالم إلى مستعمرة أمريكية أو بريطانية، هذا بالنسبة إلى الشائعة

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٠٩

اللا دينية التى تهدف إلى نشر اللادين، و أمّا بالنسبة إلى الشائعة الدينية، فالإسلام لا يعرف الشائعة و لا يجنّد أنصاره لاستخدامها، فالإسلام دين الحقيقة و الواقعية، و لذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصارح الناس بالحقيقة كما هى، فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول الحقيقة للمشركين إذ كان يقول لهم: (إذا أسلمتم تكون لكم جنّات عرضها السماوات و الأرض فى الآخرة و تملكون ثروات الدنيا و يطيعكم العرب و العجم) (١).

و هذه هى حقائق لا ينالها شىء من الدعاية الوهمية أو الشائعة المشوبة بالكذب فى الوقت الحاضر، فالدعاية الدينية دعاية سليمة قائمة على الصدق و الواقع، أمّا الدعاية المضادة للدين فهى دعاية مزلّلة هدفها محاربة الدين، و قد استخدم الشيوعيون الإشاعات ضدّ

الأديان كثيرا، و كانت الإشاعات غالبا مقترنة بالشهوات الجنسية و الملدّات البدنية و ما هو من شأن كل مبطل، كما رأينا مثل ذلك فى البابين فى إيران و الوجوديين «٢» من أتباع

(١) و نظير ذلك: قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم للمسلمين فى حرب الخندق. راجع بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٧٠ ب ١ و ج ٢٠ ص ١٩٠ ب ١٧.

(٢) نسبة إلى الوجودية، و هو مذهب فلسفى يضى الامتياز على الوقائع الإنسانية فردية أو غيرها بالقياس إلى معانى مجردة و بيتنى على رفض الفلسفة العقلانية المنهجية التى تسهب فى قولها على الكينونة. و قد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى فى ألمانيا و بعدها فى فرنسا. و بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت كرد فعل إزاء المذهب العقلانى لعصر التنوير و الفلسفة الكلاسيكية للألمان.

الوجودية مصطلح أدخله الفيلسوف الكانطى: ف هاينمان سنة ١٩٢٩ م. و الوجودية الإلحادية قادها هيدغر، و سارتر، و كامو. و يذهب الوجوديون إلى أن العيب الجوهرى فى الفكر العقلانى هو أنه انطلق من مبدأ التناقض بين الذات و الموضوع، و أن الفلسفة الأصلية ينبغى أن تنطلق من وحدة الذات و الموضوع. و هذه الوحدة تتقمص الوجود- أى تتقمص واقعا لا عقليا معينا. و عندهم على الانسان أن يكون واعيا بذاته باعتباره وجودا، و وسيلة للمعرفة المتغلغل فى عالم الوجود

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥١٠

سارتر «١»، و غيره فى بعض البلاد العربية «٢».

أنواع الإشاعات

ثم إن الإشاعة قد تكون وقتية من جهة خاصة، و قد تكون فى خطّ متسلسل منظم من جهة سياسية، و فى الصورة الثانية يجب على الطرف أن ينظم جهاز إشاعته كى تقابل الإشاعة بالإشاعة، فكما أن السيف يقابل السيف و المدفعية تقابل بمثلا، فكذلك الإشاعة تقابل بالإشاعة المضادة «٣»، و قد تلجأ

و هى الحدس أو التفهم أو تبين الوجود. و يعرفون الحرية بأنها اختيار الفرد الممكن واحدا من بين عدد لا نهائى من الممكنات. و يحاولون تحويل مشكلة الحرية الفردية إلى مشكلة أخلاقية بحتة و اعتبارها منفصلة عن حرية المجتمع. للتفصيل راجع الموسوعة الفلسفية الروسية، المذاهب الوجودية للمؤلف ريجيس جوليفيه ترجمة فؤاد كامل.

(١) جان بول سارتر: مفكر و أديب و فيلسوف فرنسى، ولد فى باريس سنة ١٩٠٥ م، مارس التدريس فى باريس ثم تركه سنة ١٩٤٤ م ليصبح مدير مجلة الأزمنة الحديثة التى تتضمن أبحاثا وجودية فى الأدب و السياسة. و يعدّ رائد التيار الوجودى- و قد انتشرت الوجودية فى فرنسا سنة ١٩٣٨ م-. منح جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٦٤ م. مات سنة ١٩٨٠ م. من أقواله:

إن الإنسان يخلق قدره الخاص، بصورة حرة، و هو يكتشف شروط توازنه و يختار أسلوبه فى الوجود و التصرف. من مؤلفاته: مقدمة لنظرية الانفعالات ١٩٣٩ م، الوجودية هى مذهب إنسانى، نقد العقل الديالككتيكى، الموت فى النفس و الغثيان ١٩٣٨ م، الوجود و العدم ١٩٤٣ م، يوميات عن مهازل الحرب ١٩٨٣ - ١٩٩٥. و قد ناقش المؤلف قدس سره نظريات سارتر فى كتابه «وقفه مع الوجوديين».

(٢) و لا يخفى أنه يمكن تحديد محيط الإشاعة عبر النقاط التالية: ١- ما بين التقليد و التفوق أو التحدى: أى التعظيم أو التقديس. ٢- ما بين التحدى و التواطؤ: أى الغرابة. ٣- ما بين التواطؤ و الرحلة: أى الإثارة. ٤- ما بين الرحلة و الاقتداء: أى المحييز. للتفصيل راجع كتاب الرأى العام و الإشاعة: ص ٩٦ للمؤلف عبد المنعم سامى.

و قد ذكر بعض العلماء عدة توصيات للحدّ من الإشاعة، منها على سبيل المثال: ١- إعادة الثقة للناس فى وسائل الإعلام التقليدية. ٢- إعادة الثقة بين الحكومة و الشعب عبر الاهتمام بالناس. ٣- نشر الخبر كاملا بدون تحيز أو نقصان أو إضافة. ٤- نشر الخبر بصدق و بدقة لجميع الناس. ٥- القيام بحملات ضد الإشاعات.

(٣) هناك أقسام أخرى للشائعة، منها: الشائعة التى تنتقل ببطء من شخص إلى آخر،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥١١

الحكومات فى مقابلة الإشاعات إلى أمور مثل قوانين الرقابة التى تأخذ صوراً متعدّدة، مثل الإجراءات الخاصة بتنظيم إصدار أو عمل وسائل الاتصال الجماهيرى مثل: فرض عقوبة ضخمة على المخالف أو مصادرة مطبعته أو إذاعته أو تلفازه و ما أشبه ذلك، أو حظر تداول بعض المطبوعات و المواد الإعلامية التى تصدر فى الداخل أو المطبوعات و المواد الإعلامية الأجنبية، كحظر كتب أو برامج أو أفلام معيّنة أو حذف أجزاء منها أو نحو ذلك، أو تعطيل إجازة بعض الصحف أو مصادرتها أو بفرض الغرامات على أصحابها، أو إنذار الصحف أو وقفها أو تعويق إصدارها عبر القوانين الإدارية، أو منع نشر المداوات القضائية أو بعضها و حماية حرّية القضاء و عدم التأثير على عمله، أو سنّ القوانين و لو الوقتية لحماية الأخلاق العامّة و الأسرة و العلاقات الاجتماعية ممّا تسميه الدوائر القضائية بحريم الآداب و حسن الأخلاق، كترتين القتل و السلب و التحريض على ارتكاب الجرائم و العنف أو ما أشبه ذلك، أو تزويد الأخبار الكاذبة و الإشاعات التى تزعزع الروح المعنوية للناس و تسبّب توتر أعصابهم، أو فرض قيود على النشر أو الإعلان عمّا يمس أمن الدولة أو إذاعة أسرارها، أو بعض القضايا القانونية الخاصة بالاتّصال كقوانين التى تنظم حقوق الناس و التأليف و حقّ الأداء العلنى

و منها الشائعة التى تنطلق بضجة فتصل إلى أسمع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، و منها الشائعة التى تروج فى البداية ثم تختفى لتظهر ثانية عند ما تتاح لها فرصة للظهور.

ذكر بعض العلماء ضوابط لمواجهة الإشاعة منها: ١- التوقف فى نقل الإشاعة و عدم قبولها إذا لم تصل إلى حدّ العلم و اليقين بها، فيجب عدم الاعتناء بالخبر المظنون فضلا عن المشكوك ٢- التحقيق بما يصل إلينا من معلومات قبل نقلها ٣- الرجوع إلى المعنيين بالخبر و عرضه عليهم ٤- الاطمئنان للقيادة و الحكومة و ما تقوله و تصرّح به.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥١٢

و التشريعات العمالية و الجرائد و التزامات الاتّصال بمبادئ القانون الدولى، أو حرمان بعض الذين يشيعون الإشاعات من حقوقهم المدنية و الاجتماعية و الاقتصادية كمنعهم من السفر أو الاشتراك فى الانتخابات أو نيل جوائز الدولة أو بطاقات التأمين أو ما أشبه ذلك «١». و قد رأيت فى الحرب العالمية الثانية فى العراق بعض هذه الأمور من قبل الدولة، لكن لا يخفى أنّ مفهوم هذه الأمور يختلف فى الدولة الديكتاتورية عنه فى الدولة الديمقراطية التى نصلح عليها بالدولة الاستشارية، فإنّ مثل ذلك مثل البندقية إذا استعملت لقهر العدو أو للصيد كان مباحا، و إذا استعملت لقتل برىء كان محرّما، فالوسيلة و إن كانت واحدة إلا أنّ الهدف قد يكون بالشكل الأوّل و قد يكون بالشكل الثانى.

بين الصدق و الكذب

ثمّ إنّ الإشاعة قد تكون بنحو الصدق الضار؛ حينها تمنع الإشاعة الصادقة لأنها ضارة بالروح المعنوية، كما قد تكون بنحو الكذب، و فى الآيه الكريمة منع لكلتا الإشاعتين سواء كانت إشاعة صادقة ضارة أو إشاعة كاذبة؛

(١) يرى بعض العلماء أنه لمواجهة الشائعة: يجب تحليلها لتحديد أهدافها، و مدى مصداقيتها، و نقاط الضعف التى يمكن دحضها

بشكل ملموس، و الميول الكامنة وراءها، و العوامل النفسية التى تؤدى إلى ترادها و جعلها مقبولة لدى المستمع، و الطريق الذى سارت فيه منذ بدء انطلاقتها، و التحريف الذى أصابها.

و تأخذ مقاومة الإشاعة ثلاثة أساليب، الأول: الخفى، و يعبر عنه عيادة؟ الشائعات عبر تنفيذ الشائعة و مناقشتها و إثبات بطلانها. الثانى: الظاهر، عبر التركيز على تحسين النشرات الإخبارية، و زيادة مصداقيتها حتى يتم خنق الشائعات بالحقائق، بدلا من تنفيذ كل شائعة لإثبات كذبها، لأنّ التنفيذ بحدّ ذاته يساعد على انتشار الشائعة. الثالث: البحث عن مصادر القلق التى تنمو فيها الشائعات بغية إزالة سبب الشائعة للقضاء عليها بشكل غير مباشر، و يتحقق ذلك عبر توعية الناس بمخاطر الشائعات و تحسين قدرات الأفراد على التعامل مع الأفراد بفكر نقاد يرفض القبول السطحي لأى خبر.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥١٣

قال سبحانه و تعالى: وَ إِذْ جَاءَهُمْ أَثْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا «١».

و قال سبحانه و تعالى عن الإشاعة الكاذبة: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم و الذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم «٢».

ثم بين الله سبحانه و تعالى كيفية مواجهة الإشاعة فقال سبحانه و تعالى: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَ قَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ. لَوْ لَا جَاءُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ. وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ «٣».

و فى هذه الآيات دستور عظيم لمواجهة الإشاعات «٤».

(١) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٢) سورة النور: الآية ١١.

(٣) سورة النور: الآيات ١٢-١٦.

(٤) و من نافله القول نوه إلى أنه ذكر بعض المتخصصين مرشدا للاستعانة فى تحليل الإشاعة يتضمن ٤٨ سؤالا، اقتبسناها من كتاب الراى العام و الإشاعة: ص ١١٣ للمؤلف عبد المنعم سامى، و مصدره المعتمد عليه: سيكولوجية الإشاعة للمؤلفين الأمريكين جوردون البورت و بولستمان:

١- هل الإشاعة عبارة عن مقدمة للتصديق تتعلق بموضوع معين؟

٢- هل يفتقر الراوى و السامع إلى المعايير الدقيقة للتثبت من صحتها؟

٣- هل يتوافر الغموض و تتوافر الأهمية، و أى العاملين أكثر وضوحا؟

٤- على أى منحنى تنطوى الإشاعة؟

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥١٤

٥- هل تقدم الإشاعة تفسيراً اقتصادياً مبسطاً لموقف بيئى انفصالى أو مربك؟

٦- هل تعبر الإشاعة عن توتر داخلى بالنسبة للسامع؟

٧- هل يعد هذا التوتر فى صميمه انفعاليا أم غير انفعالى؟

- ٨- هل التوتر قوامه القلق أم الرغبة أم الإثم أم الاستطلاع أم غير ذلك من الحالات العقلية؟
- ٩- هل تعد الإشاعة تبريراً لانفعال عند الراوى لا يستطيع أن يتقبله بصورة واضحة؟
- ١٠- ما الذى يجعل الإشاعة تتسم بالأهمية عند الراوى؟
- ١١- من أى وجهة يتيح ترديد الإشاعة تحقيق التنفيس الانفعالى؟
- ١٢- ما هى عناصر التوتر العقلى التى تنطوى عليها الإشاعة؟
- ١٣- هل تشبه الإشاعة حلم يقظة؟ و إن كان الأمر كذلك فكيف؟
- ١٤- هل تضطلع الإشاعة بوظيفه الإفلات من مشاعر الألم؟
- ١٥- هل تنطوى الإشاعة على عدائية مزاج قائلها؟
- ١٦- هل تكسب الإشاعة قائلها أثناء ترديده لها منزلة ممتازة؟
- ١٧- هل يحتمل أن يكون قولها من أجل إدخال السرور على صديق أو مجاملته؟
- ١٨- هل يحتمل أن تكون الإشاعة من قبيل الدررشة؟
- ١٩- هل يمكن الكشف عن نواة الحقيقة التى يحتمل أن تكون الإشاعة قد نبعت منها؟
- ٢٠- هل هى إشاعة من إشاعات مركز التطلع؟
- ٢١- هل يحتمل أن يكون هناك خطأ فى الإدراك؟
- ٢٢- هل يحتمل أن تنطوى الإشاعة على عملية تطوير تشكيلى، و إن كان الأمر كذلك فمن أى نوع؟
- ٢٣- هل تحتفظ الإشاعة فى طورها بنفس اللافتة أو الحوار المسرحى؟
- ٢٤- هل يرجح أن يكون قد حدث انحراف تام لموضوع الإشاعة؟
- ٢٥- هل تكشف الإشاعة عن عملية مسايرة العرف و الوعظ الأخلاقى؟
- ٢٦- هل تحمل الإشاعة الطابع الأسطورى؟
- ٢٧- هل يمكن أن تتضمن الإشاعة قلباً للحقائق؟
- ٢٨- هل تنطوى الإشاعة على نزعة إلى التندر و الملححة أو الفكاهة؟
- ٢٩- هل فى خطورة سريان الإشاعة ما يفسر خصوصيتها؟
- ٣٠- هل هناك إبراز التكتير؟
- ٣١- هل لعبت الحركة أو الحجم أو الرموز المألوفة دوراً فى عملية الإبراز؟
- ٣٢- هل هنالك عملية تجسيد أو عملية تشخيص؟
- ٣٣- هل تتعلق الإشاعة بالأحداث الجارية؟
- ٣٤- هل تضطلع الإشاعة بأقلمة زمنية للأحداث الماضية؟
- ٣٥- هل حدث تكثيف للعناصر؟
- ٣٦- هل هناك فى الإشاعات ما يدل على الاسترسال الحسن؟
- ٣٧- هل أى نحو تتجلى الإشاعة بالنسبة للتوقع؟
- ٣٨- هل هنالك إشاعة بالنسبة إلى المصلحة الذاتية أو الطبقيّة أو المتعلقة بالأجناس و الفئات أو ما إلى ذلك؟
- ٣٩- هل هناك إشاعة بالنسبة للعادات اللغوية؟
- ٤٠- هل من المحتمل أن يستند أى جزء من الإشاعة إلى سوء فهم لفظى؟

- ٤١- ما هى الدلالة التعبيرية المجازة للإشاعة؟
- ٤٢- هل يحتمل أن تمثل الإشاعة اضطهادا للوجدانات الانفعالية و مشاعر النفوذ؟
- ٤٣- هل يمكن تصنيف الإشاعات الخاطئة إلى فئة الإشاعات المروعة أو الإشاعات الحالمة أم من زاوية أخرى؟
- ٤٤- من المحتمل أن تكون الإشاعة جزءا من حملة همس؟
- ٤٥- ما علاقة الإشاعة إن كانت لها علاقة بالأخبار أو الصحافة؟
- ٤٦- هل تحمل الأقصوصة لافتة الإشاعات أم تنسب إلى مصدر مسئول و ما هو الأثر المترتب على ذلك؟
- ٤٧- ما هى خير طريقة لدحضها؟
- ٤٨- هل يحتمل أن تمثل الإشاعة مرحلة من المراحل الأربع فى انتشار إشاعة الأزمة؟
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥١٧

الفصل الرابع الدعاية

إشارة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥١٩

أهمية الدعاية

مسألة: ينبغى التوجه للدعاية، فإن لها الأثر الفعال فى التأثير على الرأى و السلوك و فى تهيئة مقدمات النهوض و فى ترويح الأفكار و البضائع و ما شابه ذلك؛ حتى أن أحد التجار كان يقول: «لو ملكت ألف دينار لصرفت دينارا واحدا فى التجارة و البقية فى الدعاية». و كلما كانت الدعاية قوية كان تأثيرها قويا.

و الدعاية عبارة عن ترويح عقيدة أو رأى أو خلق أو مشروع أو برنامج أو بضاعة، سواء كانت الدعاية حقا أو باطلا «١».

(١) فعبر الدعاية استطاع لينين أن يقيم النظام الشيوعى، كما يرجع الفضل الى الدعاية فى انتصار هتلر منذ أن استولى على السلطة حتى غزو اوربا سنة ١٩٤٠ م. و عبر الدعاية تحولت الصين الى الشيوعية. و الاسرى اليابانيين العائدين من الاتحاد السوفيتى - السابق - سنة ١٩٤٠. تحولوا الى الشيوعية. و قصة الاسرى الامريكيين الذين تحولوا الى الشيوعية فى المعسكرات السياسية خلال الحرب الكورية.

و تعرف الدعاية بعدة تعريفات، نذكر بعضها: ١- فن إقناع الآخرين بأن يسلكوا فى حياتهم سلوكا معيناً ما كانوا يسلكوه بدونه. راجع كتاب: الرأى و العام و تأثيره بالإعلام و الدعاية الكتاب الثانى: ص ١٤٠ للدكتور محمد عبد القادر حاتم. ٢- عمل هدفه نشر فكرة، أو مذهب، بقصد مفاده تعديل آراء الشخص الذى يتلقاها، أو الجماعة، و عواطفه و اتجاهاته. المعجم الموسوعى فى علم النفس: ج ٣ ص ١٠٦٨. ٣- عملية مخاطبة الغرائز عند الإنسان. ٤- فن التأثير على الجماهير لاستمالتهم نحو هدف ما غير التجارة و إلّا فيكون إعلانا. ٥- عمل مبرمج موجه إلى الرأى العام لجعله يتقبل بعض الأفكار أو المذاهب، خصوصا فى المجال السياسى و الاجتماعى. ملحق موسوعة السياسة: ص ٤٤. ٦- العمليات التى تحاول تكوين رأى عام عن طرق التأثير فى شخصيات الأفراد من خلال دوافعهم

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٢٠

و الغالب أن تستعمل الدعاية فيما ليس له واقع و ان كانت كلمة الدعاية بمعناها اللغوى أعم من ذلك، بينما لفظ التبليغ و هو لفظ إسلامى مأخوذ من الجذر «بلغ» أكثر شمولية من الدعاية إذ هو إيصال المعلومات أو الحقائق أو الرسائل إلى طرف آخر سواء بالنسبة

إلى الحكومة أو الدين أو الرأى أو ما أشبه ذلك مما يريد المبلّغ إبلاغه إلى الجانب الآخر، وإن كانت الدعاية مشتقة من قوله سبحانه وتعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ (١)، فبالجملة يستعمل اللفظ غالبا فى بلاغ شىء واقعى. و على أى حال: فهما «٢» من الناحية اللغوية بمعنى واحد، و إن كانا من الناحية العرفية الانصرافية على طرفى نقيض «٣».

أقسام الدعاية

الدعاية على قسمين الدعاية الإيجابية، و هى التى تروّج لشىء معين، مثل الدعاية لذكر محاسن دين أو عقيدة أو نظام أو ما أشبه ذلك. و الدعاية السلبية- و تسمى بالدعاية المضادة- و هى التى تروّج ضدّ شىء معين، و ذلك بأن

و انفعالا-تهم و مفاجآتهم بالأخبار، و التهويل فيها، و تقديم الوعود الكاذبة. العلاقات العامة و الإعلام: ص ٢٣٥. ٧- محاولة لصياغة رأى و شعور و تصرفات الناس دون النظر إلى الأسباب و البواعث.

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) الدعاية و التبليغ.

(٣) حيث إنّ الإعلام إذا كان لأجل الهداية إلى الحق و الرشاد يسمى تبليغا باعتبار انه يقوم على المناقشة و الحوار و الاقتناع، و إن كان لأجل التحريف و الضلال يسمى دعاية باعتبار انه يقوم بالاستمالة و الإغراء و السيطرة على النفس البشرية عن طريق تزيين ما تريد أن تزينه أو تشويه ما تريد ان تشويه و باعتبار انها تستغل سذاجة الجماهير و تؤثر فى غرائزها و انفعالاتها بأساليب الايحاء و الاستهواء المختلفة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٢١

يذكر الداعى نواقص الطرف المقابل، و بذلك يوجب التفاف الناس حول طرف الداعية. قال بعضهم: «لعلّ الثورة البلشفية مدينة لفريق من الكتّاب الذين ألهبوا خواطر الناس بكتاباتهم التى تضمّنت الغمز و اللمز حينا و هجوما سافرا أحيانا ضدّ النظام الإقطاعى و القيصرى و الظلم الاجتماعى»، الأمر الذى تسبّب فى التفاف الناس حول الشيوعيين الذين كانوا يدعون أنّهم محرّرون للناس من هذه المظالم فيوجوبون توزيع الثروة توزيعا عادلا، و لما وصلوا إلى الحكم قلبوا ظهر المجن بأن قتلوا الملايين من الناس، و قد بنى ستالين لنفسه قصرا، قبته من ذهب و كذلك بنيانه و أساسه و مراسيه كلّها من الذهب، بينما كان يموت عشرات الألوف من الناس جوعا كما يجده الإنسان فى كتاب «الوصية الأخيرة» لخروشوف، و هؤلاء الحكام هم الذين ألهبوا الأفكار بالدعايات المضللة التى أفضت إلى الثورة البلشفية، و لذلك عند ما استشعرت الحكومة الشيوعية خطر الثقافة لم تجد مناصا من فرض الرقابة عليها ثمّ حصرها فى الحزب و لا حقّ لأحد فى التثقيف غير الحزبى.

الدعاية من حيث المخاطب

إشارة

الدعاية من حيث المخاطب تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

١- الدعاية الموجهة لمخاطبة العقل:

و هى الدعاية القائمة على الاستدلال العقلى.

٢- الدعاية الموجّهة لمخاطبة العاطفة:

و هي التى تستخدم الأساليب العاطفية لإثارة العاطفة.

٣- الدعاية الموجّهة لمخاطبة النفس:

و هي التى تستخدم الإثارة النفسية فى تحقيق ما تصبو له. و قد تقدّم الفرق بين العقل و العاطفة و النفس.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٢٢

و الدعاية فى الأقسام الثلاثة تستخدم الأساليب الظاهرة أو المقنّعة سواء كانت أهدافها أهدافاً حقّة أو أهدافاً باطلّة. فمثلاً عند ما نقول: الخمر شراب مرّ مهوِّع يزيل العقل؛ كانت هذه دعاية حقيقية، لكن عند ما نقول: إنّ الخمر ينفع الكلية و يقوى المعدة و يزيد من تيقظ الفرد؛ كانت هذه الدعاية باطلّة.

و فى الأغلب أن الدعاية توجّه خطابها إلى العقل و العاطفة و النفس معاً أو أنّها توجّه إلى جزأى العقل و العاطفة. أما أن توجّه إلى جزء واحد فقط هو العقل أو العاطفة أو النفس؛ حتى تكون دعاية عقلية محضّة أو دعاية نفسية محضّة أو دعاية عاطفية محضّة فذلك شىء نادر جداً.

و لا يخفى أنّ الدعايات العاطفية لها تأثير أسرع من الدعايات العقلية، لأنّ الدعايات العقلية بحاجة إلى جهد و تفكير كبيرين، و لأنّها خاصّة بطبقة معيّنة من الناس. بينما الدعايات العاطفية تثير العواطف بشكل سريع و لا تقتصر على طبقة معيّنة. و قد برع «غوبلز»، وزير الإعلام فى حكومة هتلر، فى هذا النوع من الدعاية؛ حيث تعلم منه الديكتاتوريون الذين أخذوا بالدعايات المضللة لتثبيت كراسيهم؛ إذ وجدوا لهذا النوع أثراً كبيراً فى إر كاع الخصوم.

شروط الدعاية الصحيحة

إشارة

و الدعاية الصحيحة متوقّفة على أمرين:

الأول:

أن يكون الهدف هدفاً سليماً و صحيحاً.

الثانى:

أن يكون رجل الدعاية شريفاً نزيهاً، فإذا لم يكن رجل الدعاية شريفاً نزيهاً أمكن أن يستخدم الباطل فى تنفيذ مآربه. فكلما من الحقّ و الباطل يمكن أن يصبح هدفاً و يمكن أن يصبح وسيلة.

و من بين الأقسام الأربعة واحد منها صحيح، و هو أن يكون الحقّ هدفاً

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٢٣

و وسيلة، بينما الأقسام الثلاثة تختلف فى مواقع الحقّ و الباطل، فقسم يكون فيه الهدف حقاً و الوسيلة باطلاً، و القسم الآخر يكون فيه الهدف باطلاً و الوسيلة حقاً، و القسم الرابع و هو الأسوأ يكون فيه الهدف و الوسيلة باطلين.

و المثال على القسم الأول: كاستخدام دعاية متمحورة على الصحة و الأمن كإظهار التبغ أنه مضر و أن استخدام السرعة فى قيادة

السيارات يؤدي إلى الموت.

و المثال على القسم الثاني: بعض الأحزاب الإسلامية التي تهدف إلى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لكنها تستخدم وسائل باطلة و غير إسلامية فى الوصول إلى هذا الهدف كاستخدام الكذب مثلا.

و المثال على القسم الثالث: ما قام به الخوارج عند ما رفعوا المصاحف للتحكيم، فقال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: (كلمة حق يراد بها باطل) «١».

أما القسم الرابع: فمثاله إعلام الدول الاستعمارية و أعداء الدين.

(١) راجع نهج البلاغة: ص ٨٢ باب الخطب: الخطبة ٤ و ص ٥٠٤ قصار الحكم، الحكمة ١٩٨، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٣، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٣٢ ب ١٢ ح ٤٤٩، فقه القرآن: ج ١ ص ٣٧٥ باب الزيارات، وقعة صفين: ص ٤٨٩، خصائص الأئمة: ص ١١٣. الفقه، الرأى العام و الاعلام، ص: ٥٢٤

الدعاية بحسب الحواس

مسألة: تنقسم الدعاية على حسب الحاسة التي تتلقفها، فهناك الدعاية التي تثير الأذن و هى الدعاية اللفظية، و هناك دعاية ترتبط بحاسة العين مثل الدعاية التي تستخدم الصور المثيرة، و هناك الدعاية التي ترتبط بحاسة الأنف و هى الدعاية الشمية مثل العطور، و هكذا بقيت الدعايات التي تستخدم الحواس الخمس.

و كما أن الدعاية اللفظية قد تكون صحيحة و قد تكون باطلة، كذلك سائر أقسام الدعاية فى الحواس الأخرى، كما لو استعمل عطر الموز على بعض الأشربة فيخيل للشارب أنه عصير الموز، و يقوم الغشاشون باستخدام هذا النمط من الدعاية للترويج عن بضائعهم. و قد يجمع رجل الدعاية بأقسامها الثلاثة مثل دعاية الصوت و الصورة فى الدعايات النيونية-الكهربائية- التي تستخدم ليلا، و الجامع فى هذه الدعايات إبلاغ شىء إلى شخص آخر يريد جذبه أو دفعه إلى شىء معين.

الفقه، الرأى العام و الاعلام، ص: ٥٢٥

حصاد العاصفة

مسألة: ينبغى معرفة الحقيقة التالية: إن قلوب الناس مثل الأرض فإذا زرع فيها الخير أثمر الخير، و إذا زرع فيها الشر أثمر الشر، فالأرض إذا زرع فيها بذر الحنظل أعطت مراً، و إذا زرع فيها بذر الفاكهة الحلوة أعطت حلوا، فالدعاية تفعل بالناس كما تفعل الأشجار، و الدعاية مأخوذة من الدعوة، و يمكن للدعوة أن تكون فى الخير كما قال سبحانه و تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «١»، و يمكن أن تكون فى الشر و التمويه كما يفعل الأعداء بأعدائهم.

و من فوائد الدعاية أنها تزرع الثقة لدى الشعب كما تزرع الثقة لدى القادة، و تسبب القيام بحملات لإبطال الإشاعات التي تأتي من الأعداء الداخليين و الأعداء الخارجيين. ثم إن الدعاية و الدعوة قد تكون بيد الأعداء سواء كان ديكتاتورا مسلطا على الشعب أو أجنبيا محتلا للبلاد، فهنا لا يخلص الشعب منهما إلا بالدعاية المنظمة بين الناس عبر شبكات و خلايا سرية تتمكن من المقاومة، و حيث أن طبيعة الناس هى الوقوف ضد الديكتاتور و ضد الأجنبي المحتل، فإن الدعاية الواقعية المقاومة لهما تنتشر بسرعة كبيرة، و هذا ما يجب أن تفعله النخبة حيث تلقى تعليماتها المفصلة عما يجب و عما لا يجب أن تفعله الجماهير صغيرهم و كبيرهم و غنيهم و فقيرهم لأجل دفع الناس إلى

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٢٦

الحق أو الدين، ليقوا على ولائهم لمبادئهم و تماسكهم فى إنقاذ البلاد، كما يؤكد أرسطو فى كتابه البلاغة: «إن البلاغة و إن كانت على أسلوب ذلك اليوم خاصية بقاعات المحاكم؛ حيث يقوم بدور الاتهام أو الدفاع إلّا أن مهمتها الرئيسية هى فى المجال الأوسع للسياسات، حيث تهدف إلى إغناء المستمعين لقبول وجهة نظر المحدث و ثنيهم عن قبول وجهة نظر الخصم».

أقول: و الشعراء و أرباب البلاغة فى العصور الجاهلية كانوا من أهم أعمدة الدعاية و التبليغ سواء كانت فى أصنامهم أو لترويج بضائعهم أو لبطولات أقربائهم و أصدقائهم أو من أشبه ذلك، و كانت الدعاية و الدعوة لهما أكبر الأثر فى نشر الأديان و تعميقها و إدخال الناس فيها، كما و أنّ الحروب كانت تهتم بالدعاية اهتماما كبيرا سواء الحروب السابقة أو الحروب فى القرون الوسطى و الحروب فى زماننا. و كانت مهمّة الدعاية أولا إغناء الشعب بالعدالة، و ثانيا جعل المحاربين يعتقدون بأنّ الذين بيدهم الدعاية هم على حقّ، و أنّهم سينتصرون فى النهاية، و ثالثا إضعاف همم الأعداء لمواصله الحرب. و إنى إبان الحرب العالمية الثانية كنت أشاهد فى طريقى إلى النجف و سامراء حيث كان مسيرنا للزيارة أو الدراسة عبارة معلقة على الجدران و فوق المقاهى و الفنادق، مكتوبا عليها هذه الكلمات: «نصر الحلفاء يحقّق انهزام الديكتاتوريين»، و كنت فى بعض المرات أشاهد هذا الشعر كتب على مساحات صغيرة، و كنا نسمع أيام الحرب العالمية الثانية و بعدها مباشرة أنّ الألمان قتلوا ستة ملايين من اليهود بأساليب فظيعة، و لكن الحقيقة التى أراد اليهود تغطيتها أنّ عدد القتلى فى مجازر هتلر لا يتجاوز ١٠٪، و مع ذلك فإنّ هذا العدد كبير أيضا و يمثل إساءة كبيرة للبشر مع اعتقادنا الجازم أنّ اليهود هم السبب المباشر لكلّ فساد فى المال و الأخلاق و الدين، لكن هذا لا يعنى القضاء عليهم و إبادتهم،

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٢٧

بل أفضل تعامل هو ما ذكره القرآن الكريم بحقّهم و ما طبّقه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، أمّا ما ذكر أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قتل منهم سبعمائة فى واقعه واحدة؛ فهذا كذب و افتراء لا أصل له، بل هو من الدعايات اليهودية المضللة. و عند العودة إلى كتب التاريخ يتبين أنّ عدد القتلى يتراوح بين ٤٠ - ٧٠٠ قتيل، و أنّ اليهود اختاروا الرقم الذى يناسبهم و هو سبعمائة، لكن كم هى الفاصلة بين ٤٠ و ٧٠٠، و هذا دليل قاطع على كذبهم و افتراءهم على الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم لإظهاره بمظهر القاتل، إضافة إلى أنّ هذا التفاوت فى الأرقام يدل على كذب أصل القضية (١)، إضافة إلى ذلك نجد فى التاريخ أنّ كلّ الذين قتلوا على أيدي المسلمين فى جميع الغزوات و الحروب الإسلامية من المعادين لا يتجاوزون فى الحد الأعلى الألف و الأربعمائة على قول المكثرين، و لم يتجاوزوا الألف و الثمانية فى الحد الأدنى على رأى المقلّين.

(١) كان تعامل الرسول مع اليهود فى المعارك كالأبى: فى معركة المسلمين مع بنى قينقاع أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بإجلائهم و غنم الله رسوله و المسلمين ما كان لهم من مال، و لم تكن لهم أراض إنّما كانوا صاغه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منهم سلاحا كثيرا و آلة صياغتهم.

و اختلق الحزب القرشى و المنافقون رواية إجماع ابن أبى للرسول صلى الله عليه و آله و سلم على تحرير أسرى بنى قينقاع. فى حين كانت نظرية النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الأسرى قائمة على إطلاق سراح الكفار منهم و أصحاب الكتاب. و فى معركة بنى النضير كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم و أن يخرجهم من أراضهم و أوطانهم، و أن يسيرهم إلى خيبر و فدك و أذرعات الشام، على أنّ لهم ما حملت الإبل دون الذهب و الفضة و السلاح،

و فى معركة خيبر فتح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعض الحصون عنوة، و بعضها جنح أهلها إلى الصلح أى الوطيح و

السلاالم، فصالح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اليهود على أن تحقن دماؤهم و لهم ما حملت ركابهم و للنبي صلى الله عليه و آله و سلم الصفراء و البيضاء و السلاح و يخرجهم، و شرطوا أن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا فلا ذمّة لهم و لا عهد، فلما وجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم المال الذى غيب الكنز فبدّله الله سبحانه و تعالى عليه، و بقى الرجال اليهود يعملون فى الأرض على نصف الحاصل، راجع من سيرة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٣ لنجاح الطائى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٢٨

أثر الانفعال فى الدعاية

مسألة: يلزم التوجه الى الانفعال الشعبى باعتباره أحد أركان الدعاية التى يمكن استثمارها ضدّ الدولة الأجنبية المحاربة، و إن نشر القصص الفظيعة يوجب الانفعال الشعبى و هو بالتالى يقف فى قبال سياسة الممارسين للجريمة بحقّ الشعوب. و قد حاول اليهود استخدام هذا الأسلوب ضدّ هتلر، لكنهم لم يفلحوا فى ذلك؛ لأنّهم كانوا يكذبون فى تقدير عدد قتلاهم.

و من نافله القول: عند ما ضربت طائرة بريطانية مسجد الكوفة فى الحرب العالمية الثانية حدث انفعال شعبى، و أصبح هذا الحادث حديث المجالس فى كلّ مكان حتّى اضطرت بريطانيا أن تقدّم اعتذاراً رسمياً و أخذت توزع المناشير فى طول البلاد و عرضها، و قررت محاكمة الطيار الذى ضرب المسجد بالقبلة، و عند ما انتشر خبر تعذيبهم و تمثيلهم بجثّة أحد المواطنين من أهالى طويريج قامت الدنيا ضدّهم.

ثمّ اللازم على من يمارس الدعاية سواء فى زمن الحرب أو فى زمن السلم ألماً يذكر دعايات الطرف الآخر و إلماً فهو الذى ينشر دعايات الطرف الآخر أو المناوى، بينما يضرب ذلك بسمعته، و قد قالوا فى علم الأخلاق و علم النفس:

إنّه يجب على الإنسان ألاّ يذكر نقائص نفسه؛ لأنّه يطلع العدو و الصديق على نقائصه، و هذا ما يعتاده كثير من الناس، كأن يقول: إنّى كثير النسيان أو كثير السهو أو إنّى منفعل أو جبان أو مثل ذلك، فإنّ أكثرية الناس لا يعرفون هذه الأمور، فإذا ذكرها شخص ما عرفوا هذا النقص فى القائل سواء كان واقعا

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٢٩

هكذا أو كان يذكر ذلك لاستدراار عطف الناس، و نذكر بهذا الصدد ما ذكره بعض العلماء فى دعايات الألمان و الحلفاء فى الحرب العالمية:

قال هذا العالم: «إنّ الألمان أولاً التزموا موقف الدفاع منذ البداية حتى النهاية فى دعايتهم الموجهة إلى العالم الخارجى. فقد كرسوا جهودهم لنفى الدعايات التى كان يوجهها الحلفاء ضدّهم، و كان الزعماء الألمان يشجعون الأفراد الذين كانوا على اتصال بالخارج على إرسال الخطابات عن طريق الدول المحايدة، كلما أمكن ذلك، فأخذوا على عاتقهم أن يثبتوا أنّ ألمانيا ليست شريرة بالدرجة التى صوّرها الحلفاء، و قد كانت هذه الدعاية سيئة؛ إذ كانت هذه الخطابات على الأقلّ تذكر أهداف دعاية الحلفاء لمن تصلهم، تذكر لهم أنّ دعاية الحلفاء مخطئة و غير عادلة مع أنّها فى الواقع كانت تريد أن تقنعهم بسوء دعاية الحلفاء. و لكنهم أغرقوا أمريكا ثمانية سفن محمّلة بالبضائع، و لهذا كانت دعايات الحلفاء يقبلها الأمريكيون سواء كانت صحيحة أم فاسدة، و من ناحية أخرى كانت هذه الخطابات تستدرّ الشفقة و الترحم، و لا شكّ أنّ هذه هى أسوأ فكرة يمكن أن توحى بها دولة محاربة حتّى للدول المحايدة التى تعطف عليها، فعلى رجال الدعاية فى زمن الحرب أن يدركوا أنّ الدول المحايدة لم تتأثر أو بالأحرى قد تتأثر بشكل عكسى بآية فكرة يراد منها إثارة عواطفهم أو شفقتهم، و أنّه كلما ازدادت محتتهم سواء اضطروا إلى التظاهر بالثقة و عدم الاكتراث بالأخطار التى تهددهم. و ثانياً إنّ الدعاية الألمانية بصرف النظر عمّا تنطوى عليه من أخطاء كانت تفتقر إلى الأساس الفنى البحت الذى كان يعتبر ميزة تنعم بها الدعاية عند الحلفاء».

و من أبرز القصص التي شاعت بين الحلفاء عن قضايا الألمان، ما نقل «أنهم أنشؤوا مصنعا لاستخلاص الجلوسرين من جثث جنود الحلفاء، و لا شك أن هذه

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٠

القضية مختلفة أو أنها جاءت نتيجة سوء الترجمة الألمانية، غير أن الناس لم ينظروا إليها نظرة جدية، أما الحلفاء فقد حرصوا على إذاعة هذا الخبر فى جميع أنحاء العالم و على الأخص فى دول الشرق التي تنظر إلى جثث الموتى بشيء من الاحترام و التبجيل و التي ترى أن التمثيل بها بهذا الشكل يعتبر من الجرائم الوحشية (١).

أقول: ربما كان الأمر يحمل مقدارا من الصحة على ما عرفناه من المسلمين الصينيين الذين جاءوا إلينا و التقينا بهم، فذكروا لنا أن «ماو تسي تونغ» (٢) قتل أعدادا كبيرة من الناس حتى أن إذاعة موسكو ذكرت أن قتل «ماو تسي تونغ» بلغوا قرابة الأربعين مليون، و هذا ما لا نستبعده، و قد ذكر أنه كان يصنع من جلود القتلى الحقايب لجنوده، كما ذكر أيضا بأنه كان يستفاد من أكوام الجثث كأسمدة للأشجار. و قد شاهدنا بأم أعيننا ما فعله أنصار السلام فى زمن عبد الكريم قاسم بجثث المعارضين للشيوعية عند ما سحلوا هذه الجثث و مثلوا بها و علقوها فوق أعمدة الكهرباء و فوق الدكاكين. و كانوا يربطون قدمى المعارض لهم بحبلين منفصلين و من ثم بسيارتين تتم كزان باتجاهين

(١) راجع كتاب الراى العام و تأثيره بالاعلام و الدعاية: الكتاب الثانى: ص ٨٤ للدكتور محمد عبد القادر حاتم «بتصرف».

(٢) زعيم صينى، ولد فى شادشان سنة ١٨٩٣ م، و مات سنة ١٩٧٦ م، التحق بالجيش الثورى سنة ١٩١١ م ثم بدار المعلمين سنة ١٩١٣ م و فى سنة ١٩١٩ سافر إلى شنغهاي و تعرّف إلى بعض الماركسيين، تأثر بكتابات ماركس و كاوتسكى و لكيركوب. انتخب أمينا عاما للمؤتمر الشيوعى الصينى سنة ١٩٢١ م، قاد ثورة على الحكم سنة ١٩٢٧ م و قاد مسيرة سنة ١٩٣٤ م ثم تراجع أمام الجيش، أسس الحزب الشيوعى الصينى، و أصبح رئيسا للصين الشعبية سنة ١٩٥٤ م، و استمر فى الحكم إلى سنة ١٩٥٩ م، نادى بالثورة الثقافية سنة ١٩٦٦ م، و من جرائمه أنه هدّم سبعة آلاف مسجد فى الصين. من مؤلفاته: «الكتاب الأحمر» جمع فيه آرائه و مواقفه، و الذى ترجم إلى أربعمائه لغة. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة:

ج ٧ ص ٣١٢٤، موسوعة السياسة: ج ٥ ص ٦٩٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣١

مختلفين، و تكون النتيجة تقطيع المعارض إلى قطعتين و هو حى، و كانوا فى بعض الأحيان يأخذون الأحياء أو جثث الموتى و يضعونها على قنارة القصابين و يقطعونها كما يقطعون الشياه، و كان من وسائل التعذيب وضع السجناء على الأرض و ربطهم من اليدين و الرجلين ثم فتح قنار مليئة بالأفاعى و العقارب و إفراغها على أجساد هؤلاء المساكين فيتلوون من الآلام المبرحة حتى يموتوا نتيجة لدغ العقارب و لسع الأفاعى. و هذا شىء قليل من القصص و الجرائم الفظيعة التي كنا نسمع عنها أو نشاهدها فى العراق، و قد مارسوا هذه الأساليب مع الإخوان المسلمين فى مصر و قد قرأنا و سمعنا عنها، كما مورست فى عهد لينين و ستالين و شاه إيران و صدام التكريتى و غيرهم من المجرمين المنحرفين.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٢

مكونات الدعاية

مسألة: يلزم أن تتوفر فى الدعاية عدة أمور حتى تحقق أهدافها:

الأول: اتصاف الدعاية بالحكمة؛ كما قال الله سبحانه و تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ لَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ «١»، و معنى الحكمة وضع الشيء فى موضعه. و منه قيل: «الرجل المناسب فى المكان المناسب».

و كثيرا ما تكون الدعاية بغير اللسان أبلغ من اللسان، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم) «٢». و الموعظة الحسنه عبارة عن الوعظ و التنبيه و الإرشاد بكلام حسن جميل لين؛ كما قال سبحانه و تعالى: **فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ** «٣».

فإذا كان الطرف مجادلا لا يريد قبول الحق فلا بد من إسكاته؛ إذ اللازم الجدل بالتى هى أحسن، أى أحسن الطرق؛ لأن المقصود إما سماع الطرف كلامك و العمل به، و إما إسكاته و تنزيهه من برجه العاجى.

الثانى: أن تكون الدعاية بسيطة محدودة المعالم ممكنة التكرار «٤» - مهما

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ٤٦ ب ١ الفصل ١٢، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٠٩ ب ٥٧ ح ٣٨، و فى الكافى (أصول): ج ٢ ص ٧٨ ح ١٤، و وسائل الشيعة: ج ١ ص ٧٦ ب ١٦ ح ١٧١ (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع و الاجتهاد و الصلاة و الخير...)
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) إن استخدام أسلوب التكرار و عرض الموضوع أكثر من مرة له فوائد جمه منها للتأكد من

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٣

أمكن -، شرط أن لا يكون التكرار موجبا للملل؛ فالدعاية: للحب المضاد للكراهية، و اللين المضاد للعنف، و العدالة المضادة للظلم، و الصدق المضاد للكذب، و الشجاعة المضادة للجبن، و ما أشبه ذلك من أفضل الدعايات.

بالطبع إن الدعاية الكاذبة المخادعة إذا ما روعى فيها ما ذكرناه من البساطة و تقنيات الكذب و الحيلة بشكل متقن و بشكل يحرك مشاعر الناس تكون نافذة فى القلوب، لكن اللازم على الإنسان أن يدعو إلى الخير و الحق و الجمال، و أميا الدعوة إلى ما ليس بصحيح، فلا- بد أن تنقلب إلى الداعى بالسوء و لو بعد حين، فقد قال لينين و من قبله غوبلز: «الكذب ثم الكذب ثم الكذب حتى يصدّقك الناس»، و الحال أنّ كلامه باطل مائة بالمائة، فالكذب مهما كان فهو لا يصدّق إلّا فى ظلّ بريق السيف أو بريق الذهب، و لذا نجد أن لينين كان مكروها من قبل الشيوعيين أنفسهم، الذين كانوا ملتفين حوله أمثال ستالين و بيريا و من أشبههم، و قد قتل لينين بسبب أكاذيبه و أعماله الملايين من الشعب الروسى. و لم يمر فى التاريخ أن ذلّ رئيس بعد موته كما ذلّ لينين؛ حيث كانت تماثيله مرمية فى المزابل تبول عليها الكلاب؛ كما ذكر ذلك من جاء من تلك البلاد بعد سقوط الشيوعية.

الثالث: يجب أن تكون الدعاية مصاحبة لإظهار القوّة و تحقيق النجاح و النصر و ذلك باستخدام الألفاظ الجذابة القادرة على صنع صورة القوّة، و لذا قال سبحانه و تعالى: **وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِسُؤْلِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ** «١»، و قال سبحانه و تعالى: **بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** «٢». و قال سبحانه و تعالى: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ**

و صوله إلى أكبر شريحة من الناس و لتحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير المطلوب بشرط مراعاة الوقت الملائم و الظروف المؤاتية و الوسائل الناجعة للتكرار.

(١) سورة المنافقون: الآية ٨.

(٢) سورة الملك: الآية ١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٤

جَمِيعاً «١»، و قال سبحانه و تعالى: **وَ لَا تَهْنُؤا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** «٢»، و قال سبحانه و تعالى: **وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ**

غُلْظَةً «٣».

الرابع: من المفترض استخدام كافة التسهيلات الممكنة فى الدعاية، و أن يسعى الداعى لاكتساب الطرف الآخر و التأثير عليه بكل ما أوتى من لباقة و بلاغة.

الخامس: من المفترض أن تكون الدعاية متطورة مع تطوّر الزمن و الأحداث، و ملائمة للغة العصر و مفاهيمه؛ فالدعاية الجامدة هى جسد بلا روح، فهى تضرّ أكثر ممّا تنفع.

السادس: يجب أن تكون الدعاية متسقة، لا أن تدعو جهة إلى شىء، و جهة أخرى تدعو إلى شىء آخر مضاد. لذا فمهما كانت الحكومة ديمقراطية يجب أن تكون دعايتها مركزية حتى يسمعها الناس باتّفاق و على وجهه واحدة.

السابع: يجب أن تكون الدعاية متوجهة إلى الموضوعات الحساسة القديمة فى الأذهان و الأفكار و إن أريد تبديل صيغتها إلى صيغة أخرى، لكن يجب أن تكون فى جوهرها معروفة لدى الناس جميعا. و لذا نجد أن الإسلام عند ما يريد الدعاية لنفسه، يقول للمسلمين: **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ «٤»**، ذلك لأنّ الناس يرتاحون لما اعتادوا عليه و لما ألفه آباؤهم و أسلافهم، و هذا لا ينافى أن تأتى الدعاية بصيغة ملائمة للزمان و المكان و الظروف الخاصة، فمن يريد الدعوة إلى أفكاره محاولا استلام السلطة- مثلا-، يجب أن يدعو المجتمع إلى أنه يريد إلغاء الفقر و المرض و الجهل و البطالة و الفوضى و ما أشبه ذلك.

(١) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٢٣.

(٤) سورة الحج: الآية ٧٨.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٥

الثامن: اللازم فى الدعاية أن تكون مستندة إلى معلومات دقيقة محدودة ذات قيمة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو تربية أو عسكرية، و يجب أن تكون قادرة على تحريك العقل و العاطفة و النفس حتى تأتى ناجحة و إلّا فإنها تبوء بالفشل، و أن تكون بلغة رفيعة و صحيحة، فربّ خطأ لفظى سبب انصراف الناس عن كلّ دعاية، و يجب أن تكون العبارات واضحة تجنبا للالتباس فى المعانى و التفاسير، و يجب أن تكون الدعاية صادقة و معقولة و لا تحتوى على تنقيص الآخرين و لا تشتمل على الأنانية و ما أشبه ذلك.

التاسع: من الضروري أن تكون الدعاية موجهة إلى الأفراد بما هم أفراد و إلى الأفكار المفردة لا- إلى المجموع من حيث كونهم مجموعا و لا الى الافكار المركبة، فإن إسقاط إنسان واحد و إبطال مفردة فكرية أسهل بكثير من إسقاط المجموع و إبطال الأفكار المركبة، فكما أن الأفراد يصنعون الحكومات و الأحزاب و ما أشبه ذلك، كذلك الأفراد هم الذين ينفر عنهم و يهدمون فى الاجتماع، و لذا نجد فى القرآن الكريم أن الله سبحانه و تعالى يركّز على تحطيم الأصنام و الآلهة الباطلة، كما كان المشركون يركّزون على الأصنام مثل اللات و مناة و هبل و العزى، كما أنه سبحانه و تعالى يركّز فى الجهة الإيجابية إلى ألوهية الله الواحد، و فى القرآن الكريم: **قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرُهُمْ «١»**.

العاشر: اللازم أن تكون الدعاية مخفية و إلّا فإذا ظهر للناس أنّها دعاية انفضوا من حولها؛ لأنّ الناس يكرهون الدعاية و إن كانت على حق، و نجد فى القرآن الحكيم أنه سبحانه و تعالى يقول: **وَإِنَّا أَوْ إِبْنَاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ «٢»**،

(١) سورة الأنعام: الآية ٩١.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٤.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٣٦

حيث لا يقول: إني على الحق و أنتم على الباطل لكى يقولوا: إنه يدعو لنفسه، بل يظهر الكلام بمظهر المنصف العادل، و هذا هو أسلوب الحوار العلمى.

و عند مناقشة إبراهيم عليه السلام لنمرود قال إبراهيم رَبِّى الَّذى يُحِىى وَ يُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحِىى وَ أُمِيتُ قَالَ إبراهيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتى بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذى كَفَرَ «١». هذا بالنسبة إلى الدعاية الحقّة، أمّا بالنسبة إلى الدعاية الباطلة فأحوج ما تكون إلى الإخفاء و إلّا انفضّ الناس من حولها. و كلامنا فى هذا الصدد يجرى حول الدعاية بشقيها الحقّة و الباطلة، و إلّا فالدعاية يجب أن توافق الحقّ لتعطى أثرها الكبير «٢».

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٢) و هناك نقاط أخرى ذكرها الدكتور صابر فلحوط و الدكتور محمد البخارى فى كتابهما العولمة و التبادل الإعلامى الدولى: ص ٩٧ و نحن ننقل بعضها بتصرف: ١- استخدام أسلوب يراعى اهتمام الناس و ميولهم الثقافىة و العادات و التقاليد ٢- استخدام أسلوب التلميح و الغمز عند توجيه الاتهام لشخص ما أو لجماعة معينة أو دولة بحدّ ذاتها كون تأثير هذا الأسلوب أكبر من تأثير الاتهام المباشر ٣- استخدام أسلوب عرض المواضيع بقلب يوحى بأنها حقيقة ثابتة لا تقبل الجدل لمنع تسرّب الشك إلى أذهان الناس ٤- استخدام أشخاص و علماء نفس يعرفون ثقافة و ميول و رغبات و استعداد الناس ليعرضوا المادة الدعائية بالصورة و اللغة التى يفهمها الناس إضافة لمحاولة تكمص شخصية القارئ و المستمع و المشاهد أثناء تنفيذ الحملات الدعائية ٥- الاعتماد على المصادر الموثوقة عند إعداد و صياغة الدعاية بهدف زيادة الثقة و تدعيم حالة التقبل، أو التجاهل المتعمّد لأحداث معينة ٦- استخدام أسلوب المبالغة بشكل يصعب معه اكتشاف الدعاية- من قبل القارئ أو المستمع أو المشاهد- لأجل التأثير عليه.

كما ذكر غيرهما فى كتاب الاعلام و الرأى العام: ص ٢٥٣-٢٦٧ بحث أهداف الدعاية السياسىة شروطا أخرى ٧- أن تكون الدعاية تخاطب أكبر قدر من الناس ٨- أن تدفع الناس الى التجانس خلف الرأى و العمل ٩- أن تدخل حقل التربية و التعليم ١٠- أن تصب جّل اهتمامها على الشباب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٣٧

مرتكزات الدعاية

مسألة: يجب أن تعتمد الدعاية على مرتكزات ثابتة و واضحة و هى كالتالى:

أولاً: ملاحظة الحالة النفسىة للمخاطب، فمعرفة الداعية باتجاهات و ميول و أفكار المخاطب تساعده مساعدة كبيرة فى ابتكار الصيغة الدعائية المطلوبة.

ثانياً: الاهتمام بالدوافع الفردية، لأنّ هذه الدوافع تشكّل الأساس النفسى للأفراد، و الدعاية التى تهتم بالدوافع هى الدعاية المؤثرة فى الناس، و دوافع الناس هى حبّ التملك و حبّ الثروة و الجمال و الرغبة فى النظافة و الصّحة و الأمن و الاستقرار و الزواج و الأولاد و ما أشبه ذلك، فإذا استطاع الداعية أن يثير هذه الدوافع فى المادّة الدعائية فإنّه سيكون قادراً على التأثير الجيد.

ثالثاً: أتباع قوانين البيع و الشراء، فكما أنّ البائع يعطى للمشتري ما يطلبه كذلك الداعية يعطى للجماهير ما يتشوقون إليه.

و يذكر أنّ هتلر استخدم لإقناع الألمان جميع الأساطير الجرمانية القديمة التى كانوا قد اعتادوا على سماعها و حكايتها و يستأنسون بها و يستريحون إليها، كما كان يستعمل جميع الأحقاد التى أوجدتها الهزيمة السابقة و استغلّها فى دعايته، و كذلك حاول أن يبعث فى فرنسا العداوة القديمة ضدّ الإنجليز، و فى إنجلترا حاول تأجيج العداوة ضدّ فرنسا.

و مثل ذلك: نقل أن سديف «١» الشاعر دخل على

(١) سديف بن إسماعيل بن ميمون من أهل مكة، و أحد الشعراء المرموقين و من المخضرمين فى الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٨

السفاح «١» فى مجلسه و الأمويون من حوله جالسون على الكراسى، فقال للسفاح: أين على و أين الحسن و أين الحسين و أين زيد بن على بن الحسين و أين يحيى، فأخذ يعدد كبار السادة العلويين الذين قتلهم الأمويون بأبشع قتله، و هنا هاج السفاح و أمر بقتل الأمويين، فقتلهم عن آخرهم فى قصّة مشهورة «٢».

الدولتين الأموية و العباسية، و كان شديد الولاء لأهل البيت عليهم السّلام مظهرًا ذلك فى أيام بنى أمية، و هو راوى الحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: (يا معشر المسلمين من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا)، قتله عبد الصمد عامل المنصور العباسى على مكة سنة ١٤٦ هـ. راجع: الأعلام للزركلى: ج ٣ ص ١٢٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٠ ص ١٤٨، معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٤١، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١١٥، لسان الميزان: ج ٣ ص ٩، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٣٥٩.

(١) أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، أول خلفاء بنى العباس، ولد سنة ١٠٤ هـ (٧٢٢ م) و مات بمرض الجدرى فى مدينة الأنبار- الهاشمية- التى أسسها سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) و حكم أربع سنوات و تسعة أشهر من ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) و إلى ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) و عاش ٣٢ سنة، عرف بالبطش و القتل و أطلق على نفسه لقب السفاح فى أول خطبة ألقاها فى مسجد الكوفة بعد استلامه للحكم، و قتل وزيره أبا سلمة الخلال الذى لقب وزير آل محمد لمحاولته إرجاع الدعوة إلى العلويين. راجع تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٣٦٨ و ج ٦ ص ٨٢ و ١٠٣ و ١٢٠، الكامل فى التاريخ: ج ٥ ص ٤٠٨، الكنى و الألقاب: ج ٢ ص ٣١٤، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ٢٠٧، العقد الفريد: ج ٥ ص ١١٣، تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٣٤٩، الأعلام للزركلى: ج ٤ ص ٢٥٧.

(٢) جاء فى كتاب الكنى و الألقاب: ج ٢ ص ٣١٥ ما يلى: إن السفاح كان جالسا فى مجلس الخلافة و عنده سليمان بن هاشم بن عبد الملك و قد أكرمه السفاح، فدخل عليه سديف الشاعر فأنشده:

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويًا فضع السيف و ارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
فالتفت سليمان فقال: قتلنى يا شيخ. و دخل السفاح و أخذ سليمان فقتل. و دخل عليه شاعر آخر و قد قدّم الطعام و عنده نحو سبعين رجلا من بنى أمية فأنشده:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بنى العباس طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان و ياس

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٣٩

رابعا: مخاطبة الناس على قدر عقولهم، و قد قال سبحانه و تعالى فى كتابه الكريم:

﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ «١». و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم) «٢»، من هنا فمن الضرورى أن يخاطب الداعية النساء فى الأمور المرتبطة بهن، و الفلاحين فى الأمور المرتبطة بهم، و العمال فى الأمور المرتبطة بالعمال، و المثقفين فى الأمور المرتبطة بالمثقفين، و الأطباء فى الشؤون المرتبطة بالأطباء، و المهندسين و المحامين فى الأمور المرتبطة بهم.

خامسا: مخاطبة الناس وفق لغتهم، سواء كانت لغة فصيحة أو لغة دارجة، أمّا أن يتكلّم بلغة أخرى أو يتكلّم مع من يتكلّم الفصحى باللغة الدارجة، فإنّ ذلك يعتبر ضعفا إعلاميا و بعدا عن التأثير المطلوب.

سادسا: اتّخاذ أسلوب تحويل الأنظار، و كما فى المثل الغربى: «كلّ يوم

لا تقيلن عبد شمس عثارا و قطعن كل رقلة و غراس انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان و الأنعاس و اذكروا مصرع الحسين و زيد و قتيلا بجانب المهراس و القتييل الذى بحران أضحى ثاويا بين غربه و تناس

فالتفت أحدهم إلى من بجانبه و قال: قتلنا العبد، ثم أمر بهم السفاح فضربوا بالسيوف حتى قتلوا، و بسط النطوع عليهم و جلس فوقهم فأكل الطعام و هو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤.

(٢) الكافى (أصول): ج ١ ص ٢٣ ح ١٥، المحاسن: ج ١ ص ١٩٥ ب ١ ح ١٧، غوالى اللاكى: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٢٨٤ و ج ٤ ص ١٢٥ ح ٢١٣، تحف العقول: ص ٣٧، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ١٨٦، مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٢٠٨ ب ٨ ح ١٢٧٥٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ٨٥ ب ١ ح ٧، الأمالى للصدوق: ص ٤١٩ المجلس الخامس و الستون ح ٦، مشكاة الأنوار:

ص ٢٥١ الباب السادس الفصل الثانى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٠

يخرج من حقيته لونا خاصا من ألوان الأرانب»، و لذلك يشتغل الناس بالنظر إلى هذا اللون الجديد، فالخطيب يجب أن يلتجئ إلى خلق الموضوعات الجديدة حتّى يحوّل أنظار الناس إليه.

سابعا: اتّخاذ أسلوب الكلام و الصمت حسب موارد الاقتضاء، فإنّ الأسلوب الدعائى قد يكون إيجابيا بمعنى أن يقدم الإنسان الداعية على الكلام، و قد يكون أسلوبا سلبيا و هو سكوت الداعية، فالسكوت فى بعض الموارد أبلغ من الكلام، و قد أحصى بعض الباحثين عدد الأوامر التى أصدرها «غوبلز» للصحف فكانت خمسين ألف توجيه إعلامى، ربع هذه التوجيهات كانت على صيغته أوامر باتخاذ حالة الصمت. و الشىء بالشىء يذكر: أنّ الأصوليين ذكروا أنّ فعل المعصوم و تقريره و قوله حجة، و المراد بالتقرير هو السكوت فى قبال فعل أو قول صدر من طرف آخر.

ثامنا: اتّباع الأسلوب السرى، فالداعية قد تكون علنية و قد تكون سرّية، كما فى كثير من الحكومات حيث تعتمد إلى إلقاء موضوع ما إلى جهازهم السرى لكى ينشروه فى الوسط الاجتماعى، حينما يكون الأسلوب العلنى مثيرا للرأى العام، و قد تستخدم الأسلوب السرى عند الرغبة فى عدم إثارة الرأى العام، أو الحيلولة دون إسقاط الروح المعنوية العامة، أو عدم إثارة انتباه العدو للموضوع.

تاسعا: اتّباع عامل التجديد، فالناس يبغضون التكرار الكثير، و يحبون التجديد، لذا من المفترض على الداعية أن يخلق موضوعا جديدا معنى و صورة حتّى يلتفت حوله الناس و يستمعوا إليه، لذا نرى رجال الدعاية سواء فى الصناعة أو الزراعة أو الاجتماع أو غير ذلك يبتكرون كلّ يوم صورة أو معنى جديدا فى مجال الإعلام.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤١

عاشرا: أن يكون الداعية خفيف الروح ذا دعاية و لطائف و نكتا، فإنّ الدعاية و خفة الروح من المتكلم تؤثّر فى السامع أكبر الأثر، و لذا نجد أنّ المعارضين السياسيين يمتازون بخفة الدم فهم يختلقون النكات و اللطائف ضدّ الدولة التى يعارضونها سواء كانت النكتة لفظية أو معنوية «١»، و كان اليهود على طول التاريخ إذا لقوا المسيحيين مالوا براء و ساهم إلى جانب أكتافهم كناية بأننا قتلنا نبيكم عيسى عليه السّلام، إشارة إلى المصلوب الذى يميل رأسه على كتفه.

حادى عشر: الأخذ بالتكرار الجميل فى الدعاية، فالتكرار يؤثّر فى كلّ شىء حتّى فى القلب، فالداعية يكرّر مطلبه فى عبارات و شعارات و إشارات و ما أشبه ذلك، و لذا نجد فى القرآن الكريم أثناء الحديث حول موسى عليه السّلام هذا التكرار الجميل، فمرة يقصّر الحديث حول موسى و طورا يطوّل الحديث، و تارة يكون الحديث حول بعد واحد من أبعاد القصّة و هكذا. فلو أردنا أن نجتمع كلّ المواقف المتعلقة بموسى عليه السّلام فى القرآن الكريم لوجدنا أنّها بإجماعها تشكّل لوحة جميلة عن شخصيّة هذا النبى المرسل

(٢).

ثانى عشر: استمرارية الدعاية من الأوّل إلى الأخير، و هذا ما يصطلح عليه من الباب إلى الباب، و ذلك وفق ما يفعله الديكتاتوريون، و كذلك الأحزاب فى العالم الحرّ فيلصقون صورة الزعيم أو رئيس الحزب، فى البيت و المكتب و الشارع و المستشفى و المستوصف و ما أشبه ذلك.

ثالث عشر: استخدام البساطة، فالمطلب البسيط هو القابل للنفوذ إلى السمع فالقلب بسرعة و بدون تحفّظ، و لذا كان شعار الإسلام إعلان

(١) أى عبر الإشارة.

(٢) و قد تحدث البارى سبحانه و تعالى عن النبى موسى عليه السلام فى احد عشر سورة من سور القرآن الكريم.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٢

الشهادتين، و كان من شعار المصلين الأذان، و من هذا الباب استخدام الرموز مثل استخدام الصليب للدلالة على المسيحية، و الصليب المعقوف للدلالة على النازية، و المطرقة و السندان للدلالة على الشيوعيه، و الهلال للدلالة على الإسلام.

رابع عشر: عدم خلط الأوراق و جمع الأشباه؛ لأنّ ذلك يصعب الوصول إليها بل يبدأ بالأوّل فالأوّل، و لذا قال القرآن الحكيم: ^{قَاتِلُوا} الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ «١» و كان هتلر يقول: «إننى لا- أحارب الطبقة العمالية الماركسية بل بعض اليهود الماركسيين الذين يحركونهم»، و كان يقول أيضا: «إنّه لا يحارب الكنيسة بل جماعة القساوسة المناهضين للدولة»، مع أنّه كان يحارب الجميع و لا يفرّق بين هذا و ذاك فى عدائه.

و الفرق بين ما ذكرناه من القرآن الحكيم و بين هتلر، أنّ القرآن لم يكن ينفى محاربة الذين عاداهم و إنّما يأتى بالإثبات، بينما هتلر يكذب حيث يأتى بالإثبات و النفى معا، فهو يريد أن يحاربهم جميعا.

خامس عشر: حصر العدو فى السبب الحقيقى، فالإنسان يجب أن يفرّق بين العدو الأساسى و الأعداء الهامشين، و المهم هو مواجهة العدو الأساسى، و هذا منهج أمير المؤمنين عليه السلام مع معاوية، ففى معركة صفين نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا معاوية- كزرها عدّة مرّات- فقال معاوية: سلوه ما شأنه؟

قال عليه السلام: أحبّ أن يظهر لى فأكلمه بكلمة واحدة، فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص، فلما قاربا لم يلتفت إلى عمرو، و قال لمعاوية: ويحك علام يقتل الناس بينى و بينك و يقتل بعضهم بعضا؟، ابرز إلى فأينا قتل فالأمر إلى

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٣.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٣

صاحبه، فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ قال: قد أنصفك الرجل، و أعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سبّه عليك و على عقبك ما بقى على ظهر الأرض عربى. فقال معاوية: يا ابن العاص، ليس مثلى يخدع عن نفسه، و الله، ما بارز ابن أبى طالب شجاع قط إلّا و سقى الأرض بدمه، ثمّ انصرف معاوية راجعا حتّى انتهى إلى آخر الصفوف و عمرو معه، فلما رأى على عليه السلام ذلك، ضحك و عاد إلى موقفه «١»، و هكذا يجب أن يتصدى الداعية للنقطة الأساسية فى الهدف ليلقى نجاحا منقطع النظير.

(١) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٧٧ ب ١٢ ح ٤١٥، شرح نهج البلاغة: لابن أبى الحديد: ج ٥ ص ٢١٧.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٤

العامل الدينى فى الدعاية

مسألة: من الأساليب الناجحة فى التبليغ و الدعاية استخدام العامل الدينى، فالدين مرتبط بقلوب الناس و عواطفهم، و إذا استطاع الداعية أن يستخدم العامل الدينى كان له تأثير كبير فى النفوس، و الإسلام استخدم الدعاية للتبليغ لأركانه. فالأذان دعاية للصلاة و مناسك الحج فيها نوع من الدعاية. و كذا استخدم تلاوة القرآن و الأدعية قبل حلول وقت الأذان و بعده فى ليالى شهر رمضان و دعاء كميل و دعاء الصباح و دعاء السمات و ما أشبهه، و أمامنا نظام صدام التكريتى - الذى لا يشك أحد فى عدائه للدين - حيث استخدم العامل الدينى، فتظاهر صدام بمظهر المتدين و نعت نفسه بالعبد المؤمن، و العبد الصالح و ما شابه ذلك من النعوت. و الغريب حقاً أن روسيا الملحدة المشهورة فى إلحادها هى أيضا استخدمت العامل الدينى، فقد تضمنت الإذاعة الروسية قبل سقوط الماركسية على آيات من القرآن الكريم و الإنجيل و التوراة و استخدمت الصور الدينية و الشعارات الدينية فى مجلاتها لترد على منتقديها و أعدائها.

كما استخدم بنو أمية و بنو العباس و بنو عثمان العامل الدينى للوصول إلى أهدافهم، و حتى أعمالهم القذرة استدلوا بها بالعامل الدينى، فعند ما كان أحد الخلفاء العثمانيين يريد أن يفعل المحرم مع الصبيان كان يستدل بالآية الكريمة: **تِجَارَةٌ عَنْ تِزَاضٍ مِنْكُمْ** «١»، فارتكب العمل المحرم فى قبال مقدار

(١) سورة النساء: الآية ٢٩.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٥

من المال. و كان الحاكم الأموى الوليد يدخل حوض الخمر مع جماعة من الولدان و البنات يفعل بعضهم ببعض فى الحوض نفسه و فى خارجه و هم عراة، و قد استدلل بحديث موضوع عن رسول الله، قد وضعه هو بنفسه و استشهد عليه بأربعين من الشيوخ الكبار بأنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: (لا حساب و لا عذاب على الخلفاء) «١». و هنا لا فرق فى استغلال الدين سواء كان ذلك الدين دينا حقيقيا أو دينا مزيفا.

(١) جاء فى كتاب أولاد الإمام محمد الباقر عليه السلام للسيد الزرباطى: ص ٣٨: قال: سيروا بسيرة عمر بن عبد العزيز فأتوه بأربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لا حساب عليهم و لا عذاب.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٦

عامل التحريف

مسألة: يجب التوجه إلى النصوص و العهود و المواثيق فى حال صياغتها، فإنه كثيرا ما يحرف لفظ إلى لفظ آخر بزيادة أو نقيصة أو نحو ذلك، و هذا العامل يعتبر من أهم عوامل الدعاية و الإعلام؛ حيث يحاول الأعداء استغلال أساليب التحريف ليطلقوا دعاياتهم المضللة. و على سبيل المثال فقد استغلت إسرائيل اللفظ المحرف لعبارة الأراضى العربية فى قرار مجلس الأمن لتقول إن المطالبة بخروج إسرائيل من بعض الأراضى و ليس كل الأراضى مستدلة بعبارة «أراض عربية» فى النسخة الفرنسية دون النسخة الإنجليزية. و يجب التوجه إلى عامل الزيادة و النقيصة؛ إذ كثيرا ما تحذف أخبار زعيم بارز أو عالم دينى ليتناسى الناس ذلك الزعيم و ذلك العالم.

و قد قال الشاعر:

ما ليس فى العين قد يمحي عن الأثر فلا تجد لمحياء بمدكر «١»

و أول ما فعله ابن الزبير أنه حاول أن يتغافل عن اسم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبه، فحذف اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى خطب الجمعة والأذان، ولما قيل له فى ذلك، قال: «إن له أهل بيت سوء إذا ذكرته اشترأبت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك فلا أحب أن أقر أعينهم بذلك» «٢»؛ يريد بذلك محو اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن معاوية

(١) من البحر البسيط.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٨٣ ب ٧ ح ٢٦، الكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٩٤ جاء فى التاريخ أنه خطب أكثر من عشرين خطبة.

الفقه، الراى العام والإعلام، ص: ٥٤٧

كان يريد أيضا دفن اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال بنفسه: «إلا دفنا دفنا» «١» فى قصّة مشهورة، وقد ذهب ابن الزبير، وولى معاوية وبقى اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه كان يحمل فى قلوب المسلمين فى كل مكان. ولو لا هذا الحبّ والود الذى يكتنه المسلمون لنسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولنسى أمير المؤمنين عليه السلام أيضا مثلما نسى الكثير، فمن المعروف أن عدد الأنبياء هو مائة وأربعة وعشرون ألف نبى ونحن لا نعرف من أسمائهم إلا زهاء سبعين نبيا.

(١) يقول ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ج ٥ ص ١٢٩-١٣٠ ح ١٠ ما لفظه: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبى على معاوية، وكان أبى يأتى فيتحدث معه، ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، ورأيتة مغتما فانتظرت ساعة، وظننت أنه لأمر حدث فىنا، فقلت ما لى أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بنى، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شىء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات، هيهات، أى ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدى، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل عمر، وإن ابن أبى كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: «أشهد أن محمدا رسول الله»، فأى عمل يبقى؟ وأى ذكر يدوم بعد هذا، لا أبا لك؟! لا والله إلا دفنا دفنا. وكذلك راجع كشف الغمّة: ج ١ ص ٤١٩، كشف اليقين: ص ٤٧٤ المبحث السادس والثلاثون.

الفقه، الراى العام والإعلام، ص: ٥٤٨

النصوص الدعائية

مسألة: يجب الاتعاظ من طرق وأساليب الدعاية التى حدثت فى الماضى أو التى تحدث فى الحال الحاضر؛ فإن التاريخ يعيد نفسه. و يجب النظر إلى الحالة النفسية للشعوب فى تأثير الدعاية وعدم تأثيرها.

يقول أحد الكتاب فى هذا الصدد فى كتابه مهاجما الشيوعية والشعوب التى صدقت الشيوعية: «لقد سلك المستعمرون فى تخدير ضحاياهم بالوعود الكاذبة وتغريهم بزخارف الأباطيل ومحرجات الإيمان على نية الحنث بها منذ اللحظة الأولى، وفى أوائل الانقلاب الشيوعى أصدرنا بياننا وجهوا فيه الخطاب إلى شعوب العصبة الإسلامية بصفة خاصة، ورد فيه: لكلّ شعب منها أنه آمن بعد اليوم على حريته الكاملة فى معتقداته وشعائره وعاداته ومقومات اللغة والعرف بين عشيرته وأهله، و آذونه بزوال الحكم القيصرى، وزوال الحجز والطغيان بزواله إلى غير رجعة، وما هو إلا أن هدأت الثائرة واستقرت الدولة الجديدة فى مراكزها حتى عادت

القيصرية فى أبشع صورها، و حلّ الخوف محل كلّ شىء».

أقول: على هذا الحال وجدنا الشيوعيين أيام عبد الكريم قاسم فى العراق، و الشعب العراقى على الأغلب شعب طيب، و من الواضح أنّ الشعب الطيب يصدّق الناس جميعا باعتبار أنّهم طيبون مثله، فلما استولى عبد الكريم قاسم على الحكم و هو شيوعى بريطانى «١» أظهر الشيوعيون و جههم القبيح فنشروا

(١) للتفصيل راجع كتاب مذكرات و أسرار هروب نورى السعيد للدكتور صالح البصام.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٤٩

الإعدام و السحل و التعذيب و ألف شىء و شىء ممّا كان خلافا لتلك الوعود المعسولة.

و فى الحديث أنّه جاء رجل من بلد ما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسأله الرسول عن أهل البلد. فقال: كلّهم طيبون. فسكت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لم يقل شيئا. ثمّ ذهب الرجل و بعد لحظة جاء رجل آخر من البلد نفسه. فسأله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عن أهل ذلك البلد فانتقدهم، و قال عنهم: إنّهم ليسوا بطيبين فسكت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أيضا. و لما ذهب سأله الأصحاب: يا رسول الله، لما ذا سكت فى المرة الأولى و المرة الثانية؟ فأجابهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنّ كلّ واحد يحكى عن داخل نفسه.

فمن الواضح أنّ الإنسان الشرير يرى الناس أشرارا، و الإنسان الخير يرى الناس خيرين. و هذه ليست قاعدة على نحو الكلية و إنّما هى قاعدة فى الجملة، بينما الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بهذه العبارة الموجزة لخصّ كلّ شىء.

و قد رأينا فى الحال الحاضر أنّ الصرب فى يوغسلافيا كانوا يستثيرون الجميع ضدّ المسلمين حتّى أنّ السواح الذين كانوا يزورون بلاد الصرب كانوا يتبرعون بشراء البندقية لقتل المسلم بها، و كان قتل المسلمين جزءا من أعمال الترفيه عن النفس، و جاءت هذه النزعة العدوانية على خلفية زرعها الاستعمار البريطانى حول و حشية المسلمين و تعطشهم للدماء «١»، و قد ورد فى الحديث بخصوص قتله الإمام الحسين عليه السّلام هذه اللفظة الغريبة: (كل يتقرّب إلى الله

(١) و قد قتل الصرب فى الحرب التى قادوها ضدّ المسلمين الأبرياء العزل سنة ١٩٩٨-١٩٩٩ أكثر من مائة و أربعين ألف رجل و امرأة و طفل، و ما زالت المقابر الجماعية تكتشف بين الحين و الآخر، و اغتصبوا الآلاف من النساء المسلمات، و هدموا أكثر من أربع مائة منطقة سكنية و بلدة، ناهيك عن المعوقين و المشردين و من فقدوا أموالهم و أعمالهم و صنائعهم و نحو ذلك. و قد هجروا أهلها المسلمين على أسس عرقية- دينية و مارسوا معهم سياسة التطهير العرقى.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٥٠

بسفك دمه) «١». حيث أنّ بنى أمية قد عبثوا أجهزتهم الإعلامية ضدّ أهل البيت عليهم السّلام، فقد ذكر بعض العلماء أنّ أكثر من سبعين ألف منبر صوّر عليا و الحسن و الحسين و فاطمة الزهراء عليهم السّلام على أبشع صورة «٢». فقد صوّر بنو أمية أمير المؤمنين عليه السّلام شخصا لا يصلّى و لا يصوم و لا يغتسل من الجنابة.

حتّى إنّ حينما قتل على عليه السّلام فى مسجد الكوفة تعجب كثير من أتباع معاوية من الذين يسمّون بمسلمين، و كان سبب تعجبهم أنّهم كانوا قد سمعوا فى الدعاية الأموية عن على أنّه لا يصلّى، فكيف و قد قتل فى المسجد؟

و كان من أساليب الإعلام الخبيثة عند بنى أمية أن يأتى رجل إلى الأطفال و يهدى إليهم الخريط «٣» باسم معاوية و بمجرد أن يقوم الأطفال بتناول الخريط كان يأتى شخص يحمل اسم على بن أبى طالب فيأخذ الخريط من أيديهم، حتّى أصبح على بن أبى طالب عدوا بنظر الأطفال، و قد أثرت هذه

(١) جاء فى الحديث: إن الإمام على بن الحسين عليه السّلام نظر إلى عبيد الله بن عباس بن على بن أبى طالب فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبى طالب ثم قال عليه السّلام: و لا يوم كيوم الحسين عليه السّلام أزدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرّب إلى الله عز و جل بدمه و هو باللّه يذكّرهم فلا يتعضون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا... راجع: الأمالى للصدوق: ص ٤٦٢ المجلس السبعون ح ١٠، مقتل الحسين للسيد محمد تقى آل بحر العلوم: ص ٢٧١.

(٢) قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار على ما يعلق بالخطر، و الحافظ السيوطى: أنه كان فى أيام بنى أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها على بن أبى طالب لما سنّه لهم معاوية من ذلك. و فى ذلك يقول الشيخ أحمد الحفظى الشافعى فى أرجوزته: سبعون ألف منبر، و عشرة من فوقهن يلعنون حيدرة

راجع الغدير: ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) و هو نوع من الحلوى ذات اللون الأصفر كان يستخدم فى السابق و ما زال يستخدم فى بعض مناطق بلاد الشام و العراق.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٥١

الدعاية بالبسطاء من الناس الذين لا يعرفون من الدين شيئا.

و قد سمعت من أحد أساتذتى و هو رجل مطلع و متتبع هو السيد حسن القزوينى «١»، صاحب التأليفات الكثيرة، حيث كان يقول: «إن معاوية استخدم كل الأساليب لحرب الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و من هذه الأساليب الادعاء الكاذب بأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم كان يبغضه؛ بالادعاء أنّ عليا كان يتسلط و يتجسس على نساء الرسول و ينظر إليهنّ بشهوة، و قد وضع مرتزقة معاوية مائة ألف حديث ضدّ الإمام على عليه السّلام لكن يُريدون أن يُطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يُنمّ نوره» (٢). و يقول الشاعر:

لمولى الكون فضل ليس يخفى على المخلوق طرا أن يعمه أراد الجاحدون ليطفئوه و يأبى الله إلا أن يتمه «٣»

و من أساليب الدعاية، يذكر أنّ حاكما سل سيفه أمام رعيته، ثم قال: هذا حسبى، ثم نثر على رءوسهم الذهب و قال: هذا نسبى. أقول: هل بقى ذلك الحاكم؟!، الجواب: لا.

أمّا الرسول الأعظم و الأئمة الطاهرون عليهم السّلام: و المصلحون فقد بقوا و إن لم يكن لهم سيف و لا ذهب. صحيح أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم استخدم السيف لكن استخدمه دفاعا لا هجوما، كما أنّه كان يستعمل المال لإغناء الفقراء و المعوزين، على عكس معاوية الذى كان يوزع المال على الأغنياء لكسبهم إلى جانبه، أو كان يصرفه على المعارضة لإسكاتهم، أى لإحقاق الباطل و إبطال الحق.

(١) صاحب كتاب الإمامة الكبرى، و كتاب البراهين الجلية فى الرد على الوهابية.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٢.

(٣) و الشعر من البحر الوافر.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٥٢

التضخيم و التهويل

مسألة: من متطلبات الدعاية التهويل و التضخيم، فإنك إن قلت للناس:

«أعطوا مائة»، أعطوا عشرة، فإذا قلت لهم: «أعطوا ألفا»، أعطوا خمسمائة، وهكذا فإذا كان هناك جيش يريد الزحف نحو المدينة، و قلت للناس إن الجيش مزود بألف دبابة. فاستعدوا للدفاع، أما إذا قلت إن الجيش مزود بعشر دبابات لم يستعدوا الاستعداد المطلوب مع ملاحظة الحالة المعنوية.

وقال بعض الفقهاء: إن هذا ليس من الكذب؛ لأن الهدف لا يتأتى إلا بالتهويل والتضخيم، وكذلك العكس فإذا حقرت شيئا أو قلت عددا أو قوة كان ذلك تهويينا، أما إذا لم تفعل ذلك كان سببا لمضرة أو منقصة، وفي الحرب العالمية الثانية قتل جمع كبير من الجيش البريطاني، فقال تشرشل (١):

(١) ونستون تشرشل، أحد القيادات السياسية البريطانية، أنقذ بلاده من الهزيمة إلى النصر في الحرب العالمية الثانية التي عبر عنها: «الحرب التي لا ضرورة لها» و يعد من الصهاينة المتطرفين، حيث لعب دورا خطيرا في دعم مشروع إقامة دولة صهيونية على حساب الشعب الفلسطيني. ولد في مدينة أكسفورد في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤ م، تخرج ضابطا في الجيش برتبة ملازم سنة ١٨٩٥ م، أسر في حرب البوير في جنوب إفريقيا، عين وزيرا للتجارة سنة ١٩٠٨ م، تولى وزارة البحرية سنة ١٩١١ م-١٩١٥ م، وتولى وزارة التموين سنة ١٩١٧ م و البحرية سنة ١٩١٨ م ثم وزارة المستعمرات والمالية ١٩٢٥ م و البحرية مرة ثالثة سنة ١٩٣٩ م، أصبح رئيسا للوزراء بين سنة ١٩٤٠-١٩٤٥ م و سنة ١٩٥١-١٩٥٥ م كما ترأس حزب المحافظين، حصل على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥٣ م، عارض استقلال المستعمرات البريطانية، ترك العمل السياسي سنة ١٩٦٤ م، مات في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥ عن عمر يناهز ٩١ سنة، له أكثر من ثلاثين مؤلفا، منها: «مذكرات تشرشل»، «رحلتي لإفريقيا»، «الأزمة العالمية»، «أفكار و مغامرات»، «خطوة خطوة»، «الحرب الكونية الثانية»، «تاريخ

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٥٣

«إنهم كانوا خمسة آلاف»، و بعد انتهاء الحرب تبين أنهم كانوا خمسين ألفا، فبزر تشرشل كلامه ذلك بأنه لو قلنا الحقيقة لأضعفنا من الروح المعنوية للجيش البريطاني، بينما تقليل العدد كان سببا لتماسك الجيش و الشعب، و لا فرق في هذه الأمور إن كان الخطر هو الحرب أو الزلازل أو الصاعقة أو السيول أو الحرائق أو ما أشبه ذلك.

الشعوب الناطقة بالإنجليزية» راجع موسوعة السياسة: ج ١ ص ٧٤١.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٥٤

تقليل الألفاظ

مسألة: من الضروري في الدعاية التقليل من الألفاظ التي يراد إذاعتها على الناس حتى يحفظوها و يتمكّنوا من تكرارها و تبليغ غيرهم بها و إلا فالألفاظ الكثيرة و الجمل الطويلة لا تؤدي إلى المقصود الذي هو تعميم الفكرة إلى أكبر عدد ممكن من الناس. و قد فسّر قوله سبحانه و تعالى: وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَضَّلَ الْخُطَابِ «١» أنه كان يقول لفظا قليلا ذا معان كثيرة مثل (لا رضاع بعد فطام) «٢» و (لا يتم بعد احتلام) «٣» و ما أشبه ذلك، و كلمات الرسول و الإمام على عليه السلام، و كذلك جملة من الحكم الصغيرة اللفظ الكبيرة المعنى موجودة في كلام المعصومين عليهم السلام

(١) سورة ص: الآية ٢٠.

(٢) راجع من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٥٩ ب ٢ ح ٤٢٧٣ و ج ٤ ص ٣٥٨ ب ٢ ح ٥٧٦٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣١٧ ب ٢٧ ح

١٩، الاستبصار: ج ٣ ص ١٩٧ ب ١٢٥ ح ١٩، الكافي (فروع): ج ٥ ص ٤٤٣ ح ١ و ٣ و ٥، مكارم الأخلاق: ص ٤٣٧ الفصل الثالث، الأمالى للصدوق: ص ٣٧٨ المجلس الستون ح ٤، الأمالى للطوسى: ص ٤٢٣ المجلس الخامس عشر ح ٩٤٦، تحف العقول: ص ٣٨١، نوادر الراوندى: ص ٥١، نوادر الأشعري: ص ٢٦ ب ٣ ح ١٧، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٨٥ ب ٥ ح ٢٥٨٩١، غوالى اللآلى: ج ١ ص ٧٢ ح ١٣٦ و ج ٢ ص ١٢٨ ح ٣٥٣. (٣) راجع الكافي (فروع): ج ٥ ص ٤٤٣ ح ٥، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٦٠ ح ٤٢٧٣ و ج ٤ ص ٣٥٨ ح ٥٧٦٢، نوادر الأشعري: ص ٢٦ ب ٣ ح ١٧، مكارم الأخلاق: ص ٤٣٧ ب ١٢ الفصل الثالث، المقنعة: ص ٥٠٣ ب ٦، فقه الرضا: ص ٣٣٢ ب ٨٥، غوالى اللآلى: ج ٣ ص ١١٥ ح ١٠، الأمالى للصدوق: ص ٣٧٨ المجلس الستون ح ٤، الأمالى للطوسى: ص ٤٢٣ المجلس الخامس عشر ح ٩٤٦، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٨٤ ب ٥ ح ٢٥٨٩٠. الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٥٥. و فى الكتب المقدسة النازلة من السماء مثل (كما تدين تدان) «١» و «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ» «٢».

(١) راجع الكافي (أصول): ج ٢ ص ١٣٨ ح ٤، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢١ ح ٤٩٨١ و ص ٢١ ح ٤٩٨٦، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٩ ب ٢١ ح ١٥٥٨٤، غوالى اللآلى: ج ٣ ص ٥٤٦ ح ٥، المحاسن: ج ٢ ص ٦٠١ ح ٣ ب ١٦، قصص الراوندى: ص ١٦٢ ب ٨ ح ١٨٢. و معنى كما تدين تدان، أى كما تجازى تجازى. و عن هذا المثل راجع مجمع الأمثال للميدانى: ج ٢ ص ١٥٥ رقم ٣٠٩٣، تمثال الأمثال للعبدى: ج ٢ ص ٥٢٨، الأمثال النبوية للغروى: ج ٢ ص ٥٣، جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى: ج ٢ ص ١٦٨ الرقم ١٤٦٠، التوحيد: ص ٢١٦. (٢) سورة الإسراء: الآية ٧. الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٥٦.

انتهاز الفرص

مسألة: يجب انتهاز الفرص الدعائية، و يجب أن تكون الدعاية سريعة الانتشار. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهزوا الفرص فإنها تمر مرّ السحاب) «١»، و قال فى كلمة أخرى: (إضاعة الفرصة غصة) «٢»، و مثال ذلك: عند ما يأتى السيل أو عاصفه شديدة لا بدّ من مخاطبة الناس سريعاً و تحذيرهم من مجيء السيل و العاصفه و القول إن الموت قادم إليكم فأسرعوا للتخلص منه. و إذا انتشر الوباء فالمفترض توجيه النداء إلى الناس بأن المرض قادم إليكم فأسرعوا للتخلص منه.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٢٨٣. و فى غرر الحكم و درر الكلم: ص ٤٧٣ القسم السادس ب ٦ الفصل الثانى ح ١٠٨١٠: (انتهزوا فرص الخير فإنها تمر مرّ السحاب) و فى نهج البلاغة: ص ٤٧١ باب الحكم، الحكمة رقم ٢١: (قرنت الهيبة بالخيبة، و الحياء بالحرمان، و الفرصة تمر مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير). (٢) نهج البلاغة: ص ٤٨٩ باب الحكم، الحكمة رقم ١١٨، غرر الحكم و درر الكلم: ص ٤٧٤ القسم السادس ب ٦ الفصل الثانى ح ١٠٨٣١، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٨ ص ٢٨٣، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٨٤ ب ٩١ ح ٢١٠٤٥. الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٥٧.

غرفة عمليات إعلامية

مسألة: لا بد أن تصدر الدعاية من مركز خاص ثم تنتشر في الأرجاء بسرعة لكي لا يتمكن الخصم من ملاحقة الدعاية، إذا اقتنع الرأى العام قبل ذلك بالإعلام الموجه إليه. وقد حدث هذا بالنسبة إلى في العراق، فقد كان يتصدى لمسئولية الأمن العام في الأيام الأولى من حكم أحمد حسن البكر شخص اسمه ناظم كزار «١» وكان له معاونون كثيرون، وحيث أن الأوامر كانت تترى من مدير الأمن العام بالدعاية ضدى و بملاحقتى إعلاميا و دعائيا، فكان الأسلوب الذى اكتشفته بعد ذلك أن ناظم كزار كان يجمع معاونيه كل يوم و يلقى عليهم بالتعليمات و الدعايات ضدى و التى سرعان ما يوصلونها إلى أرجاء المحافظات الأخرى.

و فى إحدى الزيارات جاء الزوار من البصرة و بغداد و الحلة و النجف و العمارة و غيرها، و كل منهم يهنئنى بالزواج الجديد بينما أنى لم أتزوج إطلاقا و إنما كان يريد بذلك تشويه سمعتى بأنى قد تزوجت مرة ثانية. و فى مرة أخرى انهالت على الأخبار من مختلف أنحاء المحافظات بأن

(١) ناظم كزار: قائد فرق التعذيب فى سجن قصر النهاية، و قد قتل فى فترة إدارته للسجن ألفى شخص دون محاكمة، عين بعد الانقلاب العسكرى للبعثيين سنة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) ضابطا برتبة لواء، و كان آنذاك يحمل شهادة معهد متوسط صناعى، ثم عين مديرا للأمن العام و المخبرات ثم رئيسا للتنظيم العسكرى الخاص فى بغداد. قتله صدام التكريتى فى جمادى الأولى سنة ١٣٩٣ هـ (حزيران ١٩٧٣ م) إثر محاولة انقلابية فاشلة قام بها ضد أحمد حسن البكر.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٥٨

سيارة صدمتنى و أصبت بكسر فى رجلي، بينما لم يكن الخبر سوى هراء، كان الهدف منه هو تلوين سمعتى بمثل هذه الأخبار، و خلال العقود الأخيرة واجهت دعايات كثيرة كان مصدرها إذاعات و أجهزة مرتبطة بالولايات المتحدة و بريطانيا و إسرائيل، و منها أننى مرتبط بهؤلاء «١».

(١) أسهب الإمام المؤلف قدس سره فى الحديث عن هذه الأمور و أمثالها فى كتابه لكيلا تتنازعا.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٥٩

أبعاد الدعاية

مسألة: يلزم ملاحظة أبعاد الدعاية، فإن لكل طرف دعايته، فالدعاية تكون نافعة و مؤثرة فى الرأى العام فى بلد ما دون بلد آخر، أو فى زمان خاص أو فى حالة خاصة، كالزلازل و السيول و الصواعق تبعا للظروف، و لذا فاللازم لرجل الدعاية مراعاة ذلك لكي تنجح دعايته، فالمحكى فى التاريخ أن جماعة من اللصوص كانوا إذا اختاروا مدينة ليسرقوا منها ذهبوا إلى الحمامات العامة، و فى الخزانة كان يقول أحدهم إننى أشم رائحة السجائر، فإذا صدقهم الناس بقوا فى تلك المدينة حيث استيقنوا بأن أهل المدينة بسطاء و بلهاء، و إذا كذبوهم فى ادعائهم غادروا المدينة إلى مدينة أخرى. فالمدن التى أهلها بسطاء تنطلى عليهم الدعاية المكذوبة، بينما المدن التى ليست كذلك فلا تنطلى عليهم الدعاية المكذوبة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٦٠

و فى ذلك عبرة

مسألة: يجب فهم الحيل التى يفعلها البعض لتكريس نفوذه و استقطاب البسطاء و المغفلين حتى يتسنى إنقاذهم، فإن شريك اللص صديق القافلة، و هذا المثل معناه أن يتظاهر الشخص الكاذب بأنه أحد أفراد القافلة لكنه فى الواقع لص يغتنم الفرصة ليضرب ضربته و ليسرق من القافلة.

و استنادا لهذه الفكرة تلجأ الدول إلى صديق لها سواء كان صاحب جريدة أو مجلّة فى بلد آخر، فيمتدح الحكومة، و الناس يظنون أنه محايد فيأخذون منه القول بينما هو شريك اللص، و كثيرا ما تتظاهر بعض الصحف بمعاداتها للدولة المعينة بينما هى فى الواقع صديقة لتلك الدولة فتخدع بعض الأطراف فتظن أنها معادية حقًا فتأخذ بأخبارها و تحليلاتها بغض النظر عن كون هذه التحليلات صادقة أم كاذبة، و مثال على الأخبار الصادقة: ما قام به رسول الله فى معركة الأحزاب عند ما جاءه غلام بعد أن أسلم و لكن المشركين لا يعرفون بإسلامه فطلب منه أن يفرق عنهم الأحزاب فجاء إلى اليهود و حذرهم من المشركين ثم جاء إلى المشركين و حذرهم من اليهود ففرق الطرفان و تخلص رسول الله من شرهم جميعا (١).

(١) للتفصيل راجع كتاب: و لأول مرة فى تاريخ العالم للإمام المؤلف قدس سره.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٦١

أسلوب الاختبار

مسألة: يلزم جسّ النبض العام، و ذلك بإلقاء خبر على الجماهير لجسّ نبضهم، هل يريدون الحرب أم يريدون السلام؟، أو هل يتحمّلون أعباء الغلاء أم لا يتحمّلون؟ أو هل يريدون تخصيص ميزانية الدولة على الجانب العسكرى أم الجانب الاقتصادى و الإنمائى. و ربّما سمى هذا النوع من الدعاية بأسلوب الاختبار، و مثال ذلك قصّة الإخوة الأربعة الذين أرادوا لقاء الملك ليقولوا له أنّ رئيس الوزراء ضدّهم، و لهذا فهو يحرض الملك ضدّهم، و كان لهم عبد قال: خذونى معكم، و لما سألوا حكيمًا: هل يأخذونه معهم أم لا؟، قال لهم الحكيم: إذا رأيتم العبد يفكر دائما و لا ينام الليل و يتمشى ذهابا و إيابا فى صحن الدار فخذوه معكم فإنّه ينفعكم لأنه يهين نفسه للقاء الملك و إلّا فلا تأخذوه معكم، و هكذا أخذوه معهم لما رأوه من تحرّك الدائم و فكره فى تلك الليلة و إذا به يرى الملك يأكل مع ذلك الرئيس فأنشد فورًا:

مهلا أبيت «١» اللعن لا تأكل معه إنّ استه من برص ملّمعه و إنّه يدخل فيها إصبغه يدخلها حتى يوارى أشجعه

(١) أبيت اللعن: دعاء فى الجاهلية و تحية للملوك، و معناه أبيت أن تفعل ما تلعن به.

الفقه، الراى العام و الاعلام، ص: ٥٦٢

كأنما يطلب شيئا ضيّعه «١»

مما سبب الفرقة بين الملك و رئيس وزرائه و استراح بذلك الإخوة الأربعة من معاداة رئيس الوزراء لهم بإقصاء الملك إياه من منصبه، و الأمر الذى يأتى فى الفرد يأتى فى الجماعة أيضا و فى الراى العام أيضا.

(١) و هما الأبيات ١٦- ٢٠ من قصيدة عدد أبياتها ٢٠ بيتا، من البحر الرجز، و مطلع القصيدة:

«لا تزجر الفتیان عن سوء الرعة». للشاعر أبى عقيل ليبد بن ربيعة بن مالك العامرى ينتهى نسبه بمعبد بن عدنان، عم حزام بن خالد بن ربيعة و والد أم البنين زوجة أمير المؤمنين عليه السلام. و يعدّ من شعراء الجاهلية و أصحاب المعلقات المخضرمين و الفرسان المعمرين، حيث عمّر مائة و أربعين سنة، و ولد سنة ٤٥ ق. ه (٥٦٠ م). أدرك الإسلام، و أسلم عند ما وفد على الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله

و سلم مع جماعة من قبيلته و حسن إسلامه. برع فى الهجاء و الرثاء و وصف حيوانات الصحراء. استوطن الكوفة أيام عمر بن الخطاب و أقام فيها. و فى يوم طلب عمر بن الخطاب من لبيد أن ينشده شعرا فقرأ سورة البقرة، و قال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله سورة البقرة. توفى فى الكوفة سنة ٤١ هـ (٦٦١ م)، و له ديوان شعرى مطبوع، و قد ذكرت هذه الأبيات فى ديوانه ص ٩٢. و لم يقل فى الإسلام إلّا بيتا واحدا.

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى كسانى من الإسلام سربالا
و قيل فى سفينة البحار: ج ٧ ص ٥٦٣ مادة لبد:
الحمد لله لما ينتهى أجلى حتى لبست من الإسلام سربالا
و قيل فى الاستيعاب القسم الثالث: ص ١٣٣٥:
الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى اكتسيت من الإسلام سربالا
و من شعر له:

ألا كل شىء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محالة زائل
قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حول هذا البيت: (أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد). للمزيد راجع:
الاستيعاب فى معرفة الاصحاب القسم الثالث: ص ١٣٣٥، الشعر و الشعراء لابن قتيبة:
ص ١٤٨، الأغاني: ج ١٦ ص ٥٧١٨، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ١٨١، أدباء العرب:
ج ١ ص ١٤٤، شرح المعلقات السبع: ص ٨٥، معلقات العشر و أخباء شعرائها للشيخ أحمد الشنقيطى.
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦٣

التغيير المستمر

مسألة: يجب اتخاذ أسلوب التغيير المستمر، لأنّ الناس يملّون من الأسلوب الواحد و هم بحاجة إلى التجديد المتواصل، و يرغبون فى التغيير؛ لأنّ الله سبحانه و تعالى خلق الكون متغيرا فى أصول مختلفة و ألوان مختلفة من العطر و الملابس و المسكن و المنكح و المركب و غير ذلك، و لذا يجب أن تكون الدعاية أيضا فى تغيير مستمر، يقول فى هذا الصدد بعض علماء الغرب «١»: «لقد طبع الناس على تقبل فكرة التغيير و الانسياق وراء مختلف سجايها. و قد وجد الرجال العاديون منذ عصور عديدة غير مقيدى بأرض بلادهم و من ثمّ وجدوا أنفسهم أحرارا فى الحركة و منذ أن انتقلوا زرافات من القرى إلى المدن و من الحقول إلى المصانع أصبحوا شغوفين بحكم خبرتهم المباشرة بفكرة التغيير».

أقول: و إذا غير الداعية الكلام أو الفكرة و تقبلها الناس استمر على تلك الفكرة و إذا لم يتقبلها الناس غيرها إلى لباس آخر، و فى القرآن الحكيم نقرأ:

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ «٢»، فالتغيير و الاختلاف هما سنّة الحياة، فإذا كان ردّ فعل الداعية فى فطرته الملقاة بسبب وسائل الإلقاء السمعية و البصرية مرضيا للجماهير، استمرّ الداعية فى النشر و إذا لم يكن مرضيا فعليه أن يغير الأسلوب أو الفكرة.

(١) و هو دانييل ليرنر.

(٢) سورة الروم: الآية ٢٢.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦٤

طريقة الاستهلاك

مسألة: يلزم معرفة الاستهلاك المحلّي و الاستهلاك الخارجى، فمن عادة الإنسان أن يتكلم مع الآخرين وفق آرائهم و نظرياتهم و أفكارهم كدعاية للاستهلاك المحلّي و دعائية للاستهلاك الخارجى، هذا فيما إذا لم تكن الدعائية مناسبة لكلا الطرفين و إلّا فيعطى الدعائية المناسبة لكلا الطرفين، و حتّى الاستهلاك المحلّي و الاستهلاك الخارجى يمكن أن يكون متعددا أيضا، مثلا فى بلاد العرب و بلاد الفرس، حيث أن المتعارف عند العرب شىء و عند الفرس شىء آخر، و كذلك الاستهلاك العالمى؛ إذ قد يكون هناك لوانان من الحياة فى الخارج و إن كانا مؤطرين بإطار واحد كالإيرلنديين و البريطانيين حيث الحكومة واحدة، لكن أسلوب الدعائية فيهما على شكلين حتّى تؤثر الدعائية فى هذا و ذاك.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦٥

تشخيص نقاط الضعف

مسألة: يلزم معرفة نقاط ضعف العدو، لأنّ مهاجمة العدو فى الدعائية تكمن فى معرفة نقاط ضعفه، فالنفس كالقلعة، فكما اللازم على العدو المهاجم للقلعة أن يطّلع على نقاط الضعف فى القلعة لاقتحامها أو هدمها، كذلك المهاجم الإعلامى عليه أن يبحث عن نقاط الضعف لدى العدو و أن يكون الهجوم من هذه النقاط.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦٦

الهجوم أثناء الضعف

مسألة: من الضرورى أن لا يتم الهجوم على العدو فى حال قوته بل يجب أن يهاجم أثناء ضعفه، و قد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى ذلك عند ما وقت زمان عدم مهاجمة الحكومات فى حال شبابها و قوتها، و إنّما تهاجم إذا نفذ إليها الضعف، فإنّ الضعيف لا يتحمّل من الهجوم ما لا يتمكّن من رده بخلاف القوى فإنّه ربّما ردّ الصاع بصاعين.

ثمّ لا يخفى أنّه لا يجب أن تكون الدعائية صريحة، بل كثيرا ما تكون الدعائية ذات ستار فلا يعرفها إلّا الخبراء و المثقّفون و أصحاب الامتياز، مثلا يأخذ التبشير فى كثير من مناطق العالم دعائية لنفسه بسبب التعليم و الثقافة، فيفتح أرباب التبشير المدارس و المستشفيات و المستوصفات و ما أشبه ذلك و يتخذونها ستارا للتبشير بالدين المسيحى، و قد حدّثنى بعض الأصدقاء بأنّه فى بعض مناطق باكستان مستشفيات، مستشفى مجانى تبشيري و مستشفى مالى، فالمستشفى المالى يأخذ المال لأجل التطيب و التمريض، أمّا المستشفى المجانى فهو معدّ للتبشير الاستعماري و يكثر عدد رواد المستشفى المجانى؛ لأنّ غالبية الناس من الفقراء فيتعرّضون لحمولات التبشير، الشىء نفسه بالنسبة إلى المدارس، فهناك مدارس مجانية تتضمّن التبشير بالإضافة إلى التعليم، و هناك مدارس بالأجور بدون التبشير، و ظهر فيما بعد أن المدارس و المستشفيات ما هى إلّا غطاء و ستار للدعاية التبشيرية، و الدعائية التبشيرية مقدمة للاستعمار.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦٧

و قد فضّل كثيرا فى هذا الأمر خريجان من الجامعة الأمريكية ببيروت حيث كتبا كتابا مهما هو «التبشير و الاستعمار»، و صفا فيه كلّ ما يتعلّق بعملية التبشير و علاقته بالاستعمار، و ينطبق الأمر على المسارح و دور السينما و ما أشبه ذلك.

و قد وضعت إحدى الحكومات الغربية أجهزة مذياع مجانية فى بلد إفريقي، و كانت هذه الأجهزة ذات موجة واحدة هى موجة الدولة الاستعمارية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٦٨

تعميم الدعاية

مسألة: يجب تعميم الدعاية، وذلك بأن تتكلم الدعاية عن الفكرة أو الصورة في كل مكان في الطائرة و السيارة و القطار و المقهى و المطعم و البيت و الشارع و المدرسة و المستشفى و غيرها، فالكلمة بمنزلة القطرة فإذا اجتمعت القطرات أحدثت سيلاً يجرف المدن، فإذا كان هناك مثلاً عشرة أشخاص يتبنون نشر الفكرة أو الصورة ثم يقول كل واحد منهم لألف شخص، فقد يتأثر الرأى العام بذلك، وقد شاهدت ذلك في كربلاء المقدسة في اليوم الأخير من شهر رمضان؛ حيث أعلنت الدولة عيد الفطر، و لم تثبت رؤية الهلال عند العلماء في النجف الأشرف و لا في كربلاء المقدسة، و إذا بشاهد يأتي ليشهد بشهادته ثم تلاه شاهد ثان و ثالث و رابع و خامس و سادس و سابع و ثامن و تاسع و عاشر، و قد سألت عنهم من حولى فلم يعرفوهم، و أخيراً اكتشف أن مدير الأمن في مدينة كربلاء جمع أربعين شخصاً من عناصر مخابراته حين إعلان الحكومة العيد و قال لهم: تفرقوا في مدينة كربلاء في المقاهى و الصحنين الشريفين المقدسين و المساجد و الحسينيات و الأسواق و ما أشبه ذلك من تجمعات الناس و أعلنوا أنكم شاهدتم الهلال بأنفسكم و إذا بكربلاء تموج بضحجة حول هلال شهر رمضان، و كل واحد يقول: إنى سمعت إنساناً رآه بنفسه، و حينما سأله: هل تعرف ذلك الإنسان؟ يقول: لا، و إنما ذلك شياح رأوه في منطقة المخيم و باب العلو و باب الخان و باب بغداد و باب الطاق و باب طويريج و العباسية الشرقية و العباسية الغربية، و بعد التحقيق و الفحص عن حالة هؤلاء اكتشفنا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٦٩

ارتباط الأمر بالمخابرات، فأعلمنا الجميع أن اليوم هو اليوم الأخير من شهر رمضان المبارك و ليس يوم العيد، و كذا الأمر لم يثبت عند علماء النجف الأشرف أيضاً، و المدن العراقية الأخرى تبع لهاتين المدينتين المقدستين «١».

(١) و قد ذكر المؤلف قدس سره في كتاب فقه الاجتماع المجلد الأول أساليب الدعاية المزيفة و التى منها: ١- استغلال مواضع الضعف عند الانسان كالمرض و الفقر و بناء مدارس لمكفوفى البصر و البكم لتربيتهم تربية منحرفة. ٢- استغلال ضعف الشخصية كالنساء و الأطفال و المعوقين. ٣- تسخير الألسنة المقبولة مثل إرشاء الخطيب. ٤- التأثير فى المجتمع بسبب الأقلام المأجورة و الشعراء. ٥- التوسل بوسائل الإغراءات أمثال صور النساء العاريات.

٦- تحرى الجماعات لأجل نشر دعايتهم مثل الجمعيات الخيرية أو جمعيات الرفق بالحيوان. ٧- اللبى فى اللسان. ٨- تكرار الكلام لأجل التلقين و الإيحاء بالتكرار. ٩- تحرى الحق النصفى. ١٠- تأويل الحق باطلا و بالعكس. ١١- الاستناد إلى أقوال العظماء ليوهم أن ما يقوله مأخوذ عنهم. ١٢- استعمال الأساليب المنفردة عن الشىء الصحيح مثل:

الاستهزاء بكلام صحيح و بالعكس. ١٣- خلط الباطل بالصحيح حتى ينخدع السامع و القارئ.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧٠

الدعاية ضد العدو

مسألة: يلزم فى الدعاية المضادة للعدو الغازى و المحتل و الاستعمار المتلصص و الاستعمار الصريح رعاية الأمور التالية:
أولاً: تحليل الدعاية المضادة و ذلك بأن تقوم أجهزة البلاد الإسلامية أو غير الإسلامية بتحليل الدعاية المضادة مرتين كل يوم، مرّة فى الصباح و مرّة فى المساء و ذلك لإعلانها على الجماهير حتى لا تتأثر بدعاية العدو أو الإشاعات الباعثة على القنوط و اليأس أو ما أشبه ذلك من عوامل الانهزام.

ثانياً: ملاحظة الاستهلاك المحلى و الاستهلاك الخارجى، فمن الواضح أن الاستهلاك المحلى يقبل شيئاً و الاستهلاك الخارجى

يقبل شيئاً آخر، مثلاً:

الحماس إحدى خصائص الشعوب المسلحة، فاللزام أن تتضمن الدعاية عند المسلمين الحماس والإثارة و ما أشبه ذلك، فإن مثل هذا الموضوع هو الذى اعتاد عليه المسلمون خصوصاً فى العهد الاستعماري، أما فى زمن الحرّية فإن الإسلام الصحيح المقبول يعتمد على الأرقام و الإحصاءات بعيداً عن الأسلوب الحماسي.

ثالثاً: نشر الدعاية المعادية، كما قال أحد علماء الغرب فى هذا الصدد: «إنّ إصاق النقائص بالعدو و ادانته بالافعال التى يرتكبها هى من الضرورة بمكان، خصوصاً فى مقابل العدو الذى يعمل وفق قاعدة رمتنى بدائها و انسلت».

رابعاً: محاربة الإشاعات، فمن الضروري أن يحارب الإنسان الإشاعات بمختلف وسائل المحاربة، فاللزام أن نقضى على سلاح الإشاعات فوراً بما

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧١

يناسب كلّ ظرف و زمان و فئة.

خامساً: التمسك بالدين فى مقابل العدو، فإنّ الدين من الوسائل المهمّة النافذة إلى أعماق القلوب مثل قراءة آيات القتال فى قبال العدو المقاتل و قراءة آية التجسس فى قبال العدو المتجسس و هكذا، و يمكن تعبئة الناس و التفاهم حول كلمة «الله أكبر» و نحو ذلك.

سادساً: الإيحاء بكوننا أناساً أقوياء، فللايحاء دور كبير فى تنمية الشجاعة و القوة و تحفيز المنعة لدى الإنسان؛ و لهذا نجد أنّ القائد الشجاع يشجع كلّ أفراد جيشه، بينما القائد الجبان يجنّ أفراد جيشه، فقصة طارق بن زياد فى فتح الأندلس قصة مشهورة، و كذلك قصة الذين تقدّموا نحو فتح خيبر ثمّ رجعوا خائبين؛ حيث كان القائد العسكري يجنّبهم و هم يجنّبونه «١»، و هذه قصة مشهورة أيضاً.

سابعاً: استخدام النكت السياسية كسلاح خاصّ ضد العدو، فالاستهزاء بالعدو يزيل من النفس الخوف و يوجد روح المقاومة سواء كان عدوّاً بالسلاح البارد أو السلاح الحار.

ثامناً: اتّخاذ أسلوب العقل الجماعى فى العمل، فالمحارب قد يكون له رأى خاصّ و عند ما ينضم إلى جماعة قد يكون له رأى آخر موافق لرأى الجماعة؛ و لذا قال رسول الله: (يد الله مع الجماعة) «٢»، ففى أثناء الحرب العسكرية أو الحرب الباردة يكون المفترض أن نجعل الناس جماعات جماعات حتّى

(١) للتفصيل راجع بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٩ ب ٧١، ط بيروت.

(٢) راجع: نهج البلاغة: ص ١٨٤ الخطبة ١٢٧، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٠ ص ٢٨٠، و فيه عن على عليه السلام. و ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى الفصول المختارة: ج ٢ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٧٢ ب ٢٣ ح ٦٠٤ و شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ٨ ص ١١٢ و ص ١٢٣: (يد الله على الجماعة).

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧٢

تكون بينهم المجارة فى مهاجمة العدو، هذا بالإضافة إلى أنّ العدو جماعات جماعات، فاللزام أن نقابلهم بمثلهم جماعات جماعات، فقد قال سبحانه و تعالى فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْنَا فَاَعْتَدُوا عَلَيْنَا بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْنَا «١»، و من الواضح أنّ الجماعة يتحدّها أشجعها و أقواها و لو بدون الانتخاب، و الأشجع و الأقوى يشجع الجماعة و يقوى الجميع، فلذا نشاهد أنّ الجماعة ينطق فيها الأقوى قائلاً: نحن الجماعة الفلانية، أو نحن الشعب الفلاني، أو نحن الأمة الفلانية أو ما أشبه ذلك.

تاسعاً: اتّخاذ المظاهرات وسيلة لمواجهة العدو، فالمظاهرات قوّة هائلة إيجابية و سلبية؛ حيث إنّ المظاهرات تجعل من الجبناء شجعاناً و من الضعاف أقوياء، فالجمهير تنجذب إلى المظاهرة و تبعث فى نفوسها النشوة حتّى عند المتفرّجين سواء كانوا حياديين أو أعداء، و

قد رأينا فى الانتفاضة الشعبانية فى العراق كيف أن المظاهرات سببت مشاركة جميع العراقيين فى الجبهة ضدّ صدام و عصابته، إلّا أنّ الأمريكيين هم الذين أفضّلوا هذه الانتفاضة فى قصة مشهورة «٢».

عاشرا: الكتابات المؤثرة للكتاب المشهورين؛ لأنّ فى الكتابة أثرا سحرى فى نفوس الجماهير حيث إنّ الكتابة تثير حماس الجماهير و تحرك مشاعرهم

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٢) عن الانتفاضة الشعبانية التى تفجرت فى الخامس عشر من شعبان سنة ١٤١١ هـ (آذار ١٩٩١ م) ضد النظام الديكتاتورى فى العراق بعد هزيمة الجيش العراقى فى حرب الخليج الثانية، التى سقط فيها ١٤ محافظة بيد الشعب و لكن الأمريكان سمحوا للنظام البعثى الصدامى من استخدام الطائرات العسكرية لقمع الانتفاضة و قتل الشعب العراقى فقد قتل ما يقارب نصف مليون إنسان. راجع كتاب العراق بين الماضى و الحاضر و المستقبل لمؤسسة الدراسات الإسلامية.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٧٣

و عواطفهم.

حادى عشر: اتخاذ أسلوب الإقناع للذين يرون عدم صحّة ما نفعله أو عدم صحّة الطريقة التى نتبعها لأجل نيل حقوقنا، فالجماهير إذا عارضت شيئا، على المرء ألّا يقف فى وجهها، و إنّما يلتجئ إلى إقناعها، و الإقناع أفضل السبل لانسحابها من الميدان، فالغالب أنّ أفكار الناس حتّى المعادين فى داخلهم متضاربة، لذا يلزم على الداعية الناجح أن يتخذ الفكرة السليمة للوصول إلى هدفه، و المفروض أنّنا لا نريد الباطل و إنّما نريد الحقّ و الحقيقة.

ثانى عشر: يجب الالتزام بنزاهة الكلام لفظا و كناية أو ما أشبه ذلك، فإنّ النزيه يجذب الناس حوله أكثر ممّا ينجذبون نحو الذين اعتادوا على السبّ و التهريج و كيل التهم للآخرين؛ و لذا جاء فى القرآن الكريم: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (١). و قال الإمام على عليه السلام: (إنى أكره لكم أن تكونوا سبّابين) «٢»، إلى غير ذلك من النصوص الواردة بهذا الشأن.

و فى أعقاب العدوان الثلاثى «٣» على مصر سنة ١٩٥٦ م، قال المعلّق الإذاعى فى إذاعة لندن هذه العبارة: «لقد لجأ ديكتاتور مصر إلى كذا و كذا». فردّ عليه المذيع المصرى مباشرة، و كان الحديث عبر الهواء بهذا اللفظ: «أرجو أن تلاحظ أنّى حينما أتحدّث عن ملكة بريطانيا فإننى أضع قبل اسمها كلمة صاحبة الجلالة احتراماً منى للحقيقة المتمثلة فى أنّها رئيسة لدولتكم، كذلك فإنّ عبد الناصر اسمه الرئيس جمال عبد الناصر»، و حينما أذيعت هذه الكلمة

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

(٢) نهج البلاغة: ص ٣٢٣ باب الخطب، الخطبة ٢٠٦، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد:

ج ١١ ص ٢١.

(٣) الذى قام به الإنجليز و الفرنسيون و الإسرائيليون إثر تأميم قناة السويس فى ٢٦ تموز ١٩٥٦ م، و قد انتهى هذا العدوان بانسحاب القوات المعتدية من الأراضى المصرية المحتلة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٧٤

من إذاعة القاهرة اضطر المذيع البريطانى أن يعدّل مقولته على الفور فاعتذر أمام الجميع و أخذ يلصق بعبد الناصر لفظ الاحترام، و فى أحاديثنا أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: (و إن عيرك أحد بما ليس فىك فلا تعيره بما فيه) «١»، فإنّ هذا الأسلوب هو الذى يأخذ بإصلاح الخصم، و لذا سمعنا أنّ إذاعة العراق البعثية عند ما كانت تسبّ بعض الشخصيات فى الغرب كانت إذاعات الغرب تأتى

بالمطالب بكلّ سلامة و نزاهة، و ذات مرّة سبّ أحد رؤساء بلاد الإسلام رئيساً آخر لبلد آخر فأجابت الإذاعة أنّ رئيسنا مهما كان أمره فهو ليس بسبّاب، فحجل الرئيس الساب و لم يسب بعد ذلك أبداً.

و ذهب القرآن الكريم فى وصف رسول الله: **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلِّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** «٢»، و مع العلم أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّه فى هداية مائة فى المائة و أنّ أعداءه فى ضلالة مائة فى المائة، و هذا ليس أسلوباً نزيهاً فحسب و إنّما هو أسلوب اكتساب للأعداء أو للتخفيف من عدائهم، و كما فى القول يكون فى الفعل، مثلاً رغم محاربة الكفار و المشركين لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمين فى مكّة و مصادرة أموالهم فإنّ الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أعطى لهم الماء فى بدر «٣»، أمّا قصيدة قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لليهود: «يا إخوة القردة و الخنازير»، فذلك ليس إلّا أكذوبة إسرائيلية، و هى قصيدة من نسج الخيال لفقها اليهود فتلقاها بعض المسلمين من غير تحقيق عن مصدر الخبر، و لذا لا نجد مصدراً صحيحاً لهذه القصيدة فى أىّ كتاب معتبر كما أسلفنا سابقاً.

(١) و ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: (أن عيرك أخوك المسلم بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه يكون لك أجراً و عليه أثم. اسمع الخبر توجر) مجموعة ورام: ج ٢ ص ١٥٥. و ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا وقع بينك و بين أخيك هنة فلا تعيره بذنب) الاختصاص: ص ٢٢٩.

(٢) سورة سبأ: الآية ٢٤.

(٣) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٤ ص ١٢٢.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧٥

ثالث عشر: معرفة أسلوب تحليل التشويه و التغليب من جانب العدو، فإنّ العدو كثيراً ما يتهم هذا الجانب بأنّه سارق و ديكتاتور و منافق و جاهل و ما أشبه ذلك كما هو شأن الذين لا يلاحظون آداب الإنسانية و كما هو شأن السجّانين فى الدول الديكتاتورية، فيجب أن يقوم بالتحليل بكلّ هدوء و اتزان و يثبت أنّه ليس بسارق و أنّه ليس بديكتاتور و ما أشبه ذلك، فإنّ هذا الأسلوب هو الأسلوب الذى ينفذ إلى أعماق العقلاء بينما تمج نفوسهم أسلوب التشويه و التغليب و نحو ذلك.

رابع عشر: اتخاذ أسلوب اللغة المتناسبة مع لغة الإعلام، فإنّ فى العراق مثلاً لغة فصحي و لغة عامية دارجة و هكذا لغة عربية و لغة كردية و لغة تركمانية، فإذا هوجم العراق من قبل الأعداء و كان العراق بيد أمناء من الديمقراطيين الاستشاريين، فاللازم أن تتكلم إذاعتها بكلّ هذه اللغات هذا بالنسبة إلى العراقيين، أمّا بالنسبة إلى غيرهم كالأتراك و الفرس و الهنود و الباكستانيين و من أشبههم فاللازم أتباع لغاتهم، و قد قال سبحانه و تعالى: **وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ** «١». و اللسان يشمل أصل اللغة و اللهجات المختلفة، لكن اللازم أن يكون الشخص الذى يتصدى للغة أو لهجة خبيراً بكلّ دقّة بهذه اللغة و تلك اللهجة و إلّا فربما قال لفظاً أورث الضحك و السخرية، و إذا سخر من الإنسان فى لفظ، لا يقبل كلامه فى سائر ألفاظه.

خامس عشر: اتخاذ أسلوب الدعاية الواقعية لا أن تكون الدعاية هواء فى شبك. فبعض الأجهزة الإعلامية - كما شاهدنا فى بلاد الانقلابات العسكرية - لا تقوم على أسس واقعية و سليمة، و من الواضح أنّ الدعاية التى لا تقوم على

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧٦

أسس منطقية لا تمتلك أسباب التأثير، فالكذب بضاعة كاسدة لا رواج لها إطلاقاً و إن زعم الكاذب أنّ له رواجاً، و إن كسب بعض الرواج فإنّه سيكون مؤقتاً، و سرعان ما ينقلب على نفسه كما فى المثل الرائج: «انقلب السحر على الساحر».

مثلا: ادعت إذاعة بغداد في عهد صدام أنّ الشعب العراقي في أتم الرفاه و الحرّية و الأمن و الاستقرار، لكن الذين كانوا في داخل العراق يعرفون جيدا أن ما تقوله الإذاعة ليس إلّا كذب فاضح، و بعض من ينخدع بهذه الدعاية سرعان ما يصحو على نفسه و يعلن عن كشفه لخدعة النظام البعثي، و ذلك بمجرد أن يلتقى بمسافر قادم من العراق؛ حيث سيطلع على ما يعانىه الشعب من مآس و مصائب، و التي لا يستطيع النظام البعثي - مهما مارس من كذب و دجل - من طمس هذه الحقيقة الثيرة.

سادس عشر: لا-بدّ من التركيز في المقولة التي يراد التأكيد عليها و تكرارها في كلّ مكان و زمان و ظرف و جماعة، فاللازم في الدعاية الذكية أن يقوم رجال الدعاية بالدعاية للموضوع الذي يريدونه في السيارة و الطائرة و الباخرة و القطار و الدار و المستوصف و المستشفى و الشارع و المدرسة و المسجد و غير ذلك، فإنّه يدخل في تكوين الجوّ العام، و إذا صار شيء له جوّ عام انجذب إليه أكثر الأفراد.

سابع عشر: اتخاذ أسلوب الصمت، ففي المثل: «إنّ جواب الجاهل السكوت» «١»، و المقصود بالجاهل هنا ليس الجاهل البسيط اصطلاحا المقابل

(١) في الأمثال العربية: ربّما كان السكوت جوابا. راجع مجمع الأمثال للميداني: ج ١ ص ٣٠٢ رقم ١٦٠١. و في المنجد في اللغة و الأعلام: ص ٩٧٥ حرف التاء: ترك الجواب على الجاهل جواب. و في الأمثال و الحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٦٨ رقم ٨٩

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧٧

للجاهل المركب و إنّما الجاهل الذي يريد أن يحاربك في فكرة ما أو عمل معين أو ما أشبه ذلك، و كثيرا ما تقع الحكومات أو الأفراد في أخطاء، فإذا هوجموا من تلك الجهة فالجواب هو السكوت، لأنّك إذا كزرت الخطأ إيجابا أو سلبا أثبت الخطأ على نفسك، أمّا إذا سكت فإنّ سكوتك مثله مثل الخطأ، إذ يكون في جانب واحد. و كان والدى رحمه الله ينصحنى بأن لا أردّ على سباب السائين قائلا: «إذا سبّك شخص فهو سبّ واحد فإذا سببت سببتين، و السبّ الواحد أقلّ ضررا من سببتين».

و هذه المقولة نافعة في الإعلام بالرغم من أنّها أطلقت في مقام النصيحة، كما و أنّها لا تعتبر قانونا عاما في كلّ مكان و زمان، ففي بعض الأماكن لا بدّ من السكوت و بعض الأماكن لا بدّ من الردّ، و ذلك مرتبط ببلاغة رجل الدعاية الخبير.

ثامن عشر: الاستفادة من المناسبات الدينية و الأماكن المقدّسة كالمساجد و الحسينيات و المدارس العلمية الدينية سواء كانت الاستفادة عبر المنبر أو بنشر الدعاية بصورة الاتصال المباشر الذي يحدث على مستوى التنظيمات السياسية.

تاسع عشر: انتهاج الأسلوب الشفاهي، حيث إنّ الشعوب في الدول

لمحمد الغروي. جاء ما يلي: «ربما كان السكوت عن الجواب جوابا».

و في البيت الشعري المنسوب لمنصور بن محمد الهروي من البحر الطويل في معجم الأبيات الشهيرة ص ٢٧:

إذا كنت ذا علم و ما رأك جاهل فأعرض ففي ترك الجواب جواب

و في البيت الشعري المنسوب لعلى بن عبد الله من البحر الكامل كما في وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٣٧٠

أوليته منى السكوت و ربما كان السكوت عن الجواب جوابا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٧٨

الديكتاتورية غالبا ما تكون مغلوّبة على أمرها و لا يتمكّنون من الإفصاح عن آرائهم؛ لأنّ الموانع كثيرة و هي تحول دون تحقّق ذلك، فالأفضل في مثل هذه الظروف الاستعانة بالأسلوب الشفوي، مثلا قيام عشرة أشخاص بالاتصال المباشر بمائة شخص و نقل الأخبار و

التحليلات إليهم، و عند ما يقوم كل واحد من هؤلاء المائة بالدور نفسه فإنّ الدعاية ستصل إلى عشرة آلاف شخص خلال فترة وجيزة.

عشرين: تنفيذ الخطط الإعلامية فى الأماكن العامة كالمساجد و الحسينيات فى الاحتفالات و التجمعات أو فى الأعراس و الأجازات. و الفرق بين هذا و ما ذكرناه من المساجد فى النقطة الثامنة عشرة أنّ هذا الأمر أعم من المساجد، فإنّه كثيرا ما لا يستطيع الإنسان من التبليغ فى المساجد و الدعاية لأجل قضيته؛ لأنّ المساجد تحت نظر الحكومات، بينما يتمكّن فى سائر الاجتماعات القيام بهذا الأمر. واحدا و عشرين: كتابة الإعلانات على الجدران بالمناشير الملققة، فالمفترض فى الإعلانات الجدارية أن تكون مختصرة و أن تكون بليغة و جميلة و بخط كبير و واضح ملفت للنظر، فقد رأيت فى أسبوع النظافة فى إحدى البلدان أنّهم كتبوا هذه العبارات بصورة مكتشفة و وضعوها على الجدران «النظافة من الإيمان»، «النظافة صحّة»، «النظافة جمال» و ما أشبه ذلك، كما أنّه فى أسبوع القيادة للسيارات كتبوا هذه العبارات على لوحات جدارية:

«لا تسرع فالموت أسرع منك»، «لا تسرع فأولادك بانتظارك»، «بابا لا تسرع فنحن بانتظارك» «لا تسرع فالسرعة خطر عليك»، و مثلا فى أسبوع الإسلام يجب كتابة لوحات و ملصقات تشير إلى أنّه «لا حدود جغرافية فى الإسلام»،

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٧٩

«إنما المسلمون إخوة»، وَ يَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ «١».

و هكذا فى مختلف المناسبات لا بدّ من استخدام الملصقات الدعائية و تثبيتها على الجدران و على الأبواب فى الأماكن العامة. ثانيا و عشرين: استخدام الصور بكثرة؛ فللصور تأثير كبير على الراى العام، فقد كان لصور الأطفال اليتامى و النساء المغتصابات فى البوسنة و الهرسك الأثر الكبير فى تحريك الراى العام العالمى، كذلك كان لصور امرأة فلسطينية أو لبنانية أو كشميرية مدهوشة نتيجة مقتل عائلتها أثر حاسم فى الراى العام العالمى أيضا. فالصورة تعطى معنى كبيرا، و استنادا للمثل الصينى: «صورة واحدة خير من ألف كتاب»، و فى المثل العربى: «لا راء كمن سمعا»، و من الممكن أن يستخدم الإنسان أسلوب الصور على شكل ألبومات يطبعها على ورق ثمّ يبعثها إلى الجهات المعنية سواء كانت تلك الجهات من الأعداء أو الأصدقاء، أمّا الصديق فتزيد من مؤازرته، و أمّا العدو فلتحريك الروح العاطفية الإنسانية فيه.

ثالثا و عشرين: استخدام الأشرطة الصوتية- الكاسيت- «٢»، أو الصوتية و الصورية؛ فإنّ الأشرطة أيضا لها دور كبير فى الإعلام؛ لأنها تنقل ما يراد نقله إلى عدد كبير من الناس.

رابعا و عشرين: استخدام أجهزة الفاكس؛ حيث باستطاعة هذه الأجهزة إيصال الخطابات و المنشورات إلى أكبر عدد من الناس ممّن يمتلكون هذه الأجهزة «٣».

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٢) و كان لأشرطة الكاسيت الدور المميّز فى إسقاط حكومة شاه إيران سنة ١٩٧٩ م.

(٣) يقول الرئيس الروسى غورباتشوف، فى اليوم الأول للانقلاب العسكرى بل فى الساعات

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٨٠

خامسا و عشرين: اتّخاذ الشعارات و الرموز مثل رسم ذراع اليد ليمثّل القوّة، أو رسم إصبعين منفرجين دليلا على النصر. سادسا و عشرين: استخدام المذياع «١» فإنه وسيلة مهمة و ذات قيمة رئيسية فى الدعاية و الدعاية المضادة، و لهذا يجب على رجل الدعاية أن تكون له إذاعة أو إذاعات أو ينسق مع إحدى الإذاعات حتّى يتمكّن من الدعاية المرغوبة، فالحكومات لها إذاعات أما غير الحكومات فاللازم أن يحصلوا على الإذاعة لتحقيق أهدافهم التى لا يكتب لها النشر الجيّد إلّا عبر الإذاعة.

سابعاً وعشرين: استخدام التلفاز و هو أمر مفيد للأمر الدعائية و الدعاية المضادة باعتباره تخطى الحدود و الإيديولوجيات، و أصبح ذا أثر بليغ على الإنسان. فاللازم أن تكون مثل الإذاعة بل أكثر؛ لأنها تساهم فى الصوت

الأولى، كانت وسيلة بوريس يلتسين الوحيدة هى جهاز فاكس استعمله مساعدوه فى الحصول على تأييد عالمى لمقاومتهم للانقلاب، و لإسماع صوتهم إلى روسيا و بقية العالم.

ففى صباح ذلك اليوم و عبر جهاز الفاكس أخبر يلتسين صديقه آلن و ينستين أحد المهتمين بقضايا الديمقراطية و حقوق الإنسان فى واشنطن بما يجرى فى موسكو. و فى إحدى رسائله عبر الفاكس قال يلتسين «هل علق السيد بوش على الحوادث التى تجرى فى بلادنا. إن يكن فعل فالرجاء أن تعلنوها بكل الوسائل المتوفرة لديكم كى تسمعها شعوبنا .. حكومة روسيا ليس لديها وسيلة لمخاطبة شعبها، كل محطات الإذاعة و التلفزيون تحت سيطرة الانقلابيين، نرسل لكم صورة من خطاب بوريس يلتسين للجيش الأحمر، الرجاء أن تذيبوه فى المحطات الموجهة إلى روسيا، افعلوا ذلك بأقصى سرعة»، و هكذا بدأ العد العكسى لسقوط الانقلاب.

(١) الإذاعة: نقل صوت من كلام لاسلكيا، و يتم عبر تحويل أصوات البرنامج الإذاعى إلى موجات كهربية تمثل هذه الأصوات تمثيلاً دقيقاً و نقلها من الاستوديو إلى محوّل اذاعى و فرضها على موجات إذاعية، فيذهب فى الفضاء جزء من هذه الموجات، ثم يأتى التقاط الموجات و زيادة قوة التيارات الدقيقة التى تنتجها، و فصل موجات البرنامج الأصيل عن هذه التيارات، و نقلها إلى مكبر ليعيدها إلى أصلها. ثم إن الوظيفة الرئيسة للناقل فى المذياع هى أن ينشر عن طريق السلك الهوائى مجالاً مغناطيسياً يستطيع التأثير فى أى جهاز استقبال فى منطقة إشعاعه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٨١

و الصورة مما يزيد من أهميته «١».

ثامناً وعشرين: استخدام الإذاعة السلكية و هى الإذاعة التى تبث موضوعاتها عبر المكروفونات المنتشرة فى الشوارع و الأماكن الحساسة. و كنا قد طلبنا من السلطات العراقية أيام عبد السّلام عارف السماح بجلب إذاعة إلى مدينة كربلاء المقدّسة إلّا أنّ الحكومة لم تسمح لنا بذلك فاضطررنا لنشر مكروفونات فى الشوارع، فكاننا نذيع منها الموضوعات الإسلامية المختلفة صباحاً و ظهراً و قريب المغرب، و كان الناس يستمعون إلى ما تذيعه هذه المكروفونات من قضايا تاريخية أو مسائل شرعية أو موضوعات أخلاقية أو أخبار إسلامية، إلّا أنّ الحكومة منعت هذه الوسيلة بعد أن اتّضحت أهميتها و اهتمام الناس بها؛ لأنها حكومة لا تريد غير صوتها، و لا تريد أن تسمع صوت الآخرين.

تاسعاً وعشرين: استخدام السينما و فن التمثيل، و هى من أفضل وسائل الإعلام فى الدعاية و الدعاية المضادة، حيث يتجه الناس بصورة قوية نحو هذا

(١) و كشاهد على تأثير التلفزيون، ففى حملة الانتخابات سنة ١٩٥٢ م لعب التلفزيون دوراً هاماً فى انتخاب ايزنهاور، و كشاهد ثانى حينما سأل ليخ فاليسا أحد أقطاب المعارضة فى بولندا. ما هى الأسباب التى أدت إلى التغيرات المتسارعة فى بولندا؟. أشار فاليسا إلى جهاز التلفزيون أمامه، و قال: هذا أهم الأسباب. و كذلك عند ما سئل بيتر أرنيث الذى غطى حرب تحرير الكويت من بغداد لصالح شبكة سى إن إن كيف تصف مدى القوة التى حققها الإعلام الحديث، و خاصة إبان حرب الخليج؟ فأجاب أرنيث: إن الرئيس الأمريكى بوش علم بالقصف من سى إن إن قبل ثلاثين دقيقة من الموعد المحدد، فالرادارات العراقية التقطت الطائرات القاذفة و هو ما نبه قوات الدفاع الجوية العراقية، فأخذت تطلق نيران مدفعتها بكثافة شديدة. لقد كان الرئيس بوش مع هيئة الأركان يعرف أن الطائرات فى طريقها إلى قصف بغداد. لكنها كما اعتقد، وصلت فى وقت أبكر مما كانت قد حددته الخطّة.

يذكر أن محطة VTM تطال ثلاثمائة مليون منزل في القارات الخمس. و أن شبكة سى إن إن تعرض في مائة و خمسين بلدا. و أن هيئة الاذاعة البريطانية يستقبلها أكثر من مائة و عشرين مليون انسان و تبث بثمان و ثلاثين لغة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٨٢

النوع من الوسائل، و لأجل أهمية هذه الوسيلة، قامت الشركات اليهودية بالسيطرة على مراكز الإنتاج السينمائي في العالم و مركزها هوليوود «١».

ثلاثون: استخدام أجهزة الفيديو «٢»، و هي من الوسائل الإعلامية الشعبية المنتشرة في كل الأرجاء، و يحظى بأهمية خاصة؛ لأنه ينقل المواد الإعلامية بصورة سهلة.

واحد و ثلاثون: استخدام الإنترنت و هي شبكة من الحواسيب «٣» ترابط فيما بينها و تتبادل بالمعلومات، و هي أفضل و أبسط و أكثر وسيلة تطورا في نقل

(١) و أهم الشركات لصناعة الأفلام السينمائية هي: بارامونت، مترغولدين ماير، سونتورى فوكس، وارنر.

(٢) و قد لعبت شرائط الفيديو دورا حيويا في الانتفاضة الشعبية ضد نظام الحكم في رومانيا.

(٣) إنترنت مختصر للمصطلح الانجليزي- الأمريكي krowten lanoitanretnI- شبكة عالمية. و الإنترنت هي شبكة معلوماتية عالمية، ناجمة عن الشبكة العسكرية الأمريكية TENAPRA المصممة سنة ١٩٦٩ م، و متحصيلة من الاقتران الداخلى بين ألوف الشبكات التي تستعمل بروتوكول اتصال / تواصل مشترك WWW أو beW، و هذه الشبكة تصل بين شبكات الكمبيوتر المحلية، و تسمح لأى شخصين أو أكثر متصلين على الشبكة بالتحدث أو تبادل المعلومات عن طريق أجهزة الكمبيوتر عن طريق برامج معينة مثل البريد الإلكتروني أو هواتف الإنترنت أو ناقل الصور أو وضع موقع معلومات على الشبكة يمكن لأى مستخدم الاطلاع عليه. راجع كتاب «الاعلام و الاتصال في مجتمعاتنا»: ص ٢٩، و قد أوجدت شركة نيتسكب الإنترنت لأجل بناء البلاد بعد الحرب و يعود بدايات العمل فيها و تطويرها إلى سنة ١٩٤٥ م. للتفصيل عن هذا الموضوع راجع كتاب «رؤى مستقبلية»: ص ٦٦-٦٧ تأليف ميتشيو كاكو من سلسلة عالم المعرفة.

و كنموذج على تأثير الشبكة، فقد استغل الهنود مقاطعة شياibas المكسيكية الإنترنت في التسعينيات من القرن الماضى عن طريق منظمات غير حكومية لبث معلومات أكثر دقة عن طبيعة تمردهم و أهدافه مقابل اقتصار الدولة على استعمال أجهزة الاذاعة الحكومية لنشر وجهة النظر الرسمية حول الأحداث. كما أن الطلاب الأندونيسيين الذين لعبوا دورا مهما في إسقاط حكومة سوهارتو في جاكرتا نسقوا أنشطتهم عن طريق الإنترنت. راجع كتاب «الإعلام و الاتصال في مجتمعاتنا»: ص ١٩-٢٠.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٨٣

الإعلام و الدعاية بكلا قسميهما، و قد قامت شركات عديدة باستخدام الإنترنت في محاولة تشويه الرسالة الإسلامية و بالأخص القرآن الكريم.

إن المسلمين عاشوا عهودا مظلمة من تاريخهم السياسى تحت ظل الديكتاتوريات السوداء؛ فقد تأخروا عن ركب الحضارة فلم يستطيعوا استخدام هذه الوسائل بصورة فعالة، لذا فإذا أراد المسلمون أن يواكبوا التطور العالمى فعليهم أولا و قبل كل شىء الأخذ بالنظام السياسى القائم على الشورى و التعددية، فهذا النظام من شأنه أن يفجر طاقات الأمة، و يصنع من أمة خاملة أمة مبدعة قادرة على ملاحقة ركب التقدم العالمى.

و الشورى و التعددية لا تنتفع بها إلا الحكومات الصالحة فقط، أما الحكومات المنحرفة فلا تستفيد من الشورى و التعددية و لا حتى الديمقراطية كما قال سبحانه و تعالى بالنسبة إلى القرآن الكريم: **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**

قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ «١».

(١) سورة فصلت: الآية ٤٤.

الفقه، الرأى العام و الاعلام، ص: ٥٨٥

كلمة الختام

لا شك أننا مقصرون في داخلنا و خارجنا، أمّا في الداخل فإننا صبرنا على الديكتاتوريات التي انتشرت في بلاد الإسلام، و الديكتاتوريات في عالمنا الإسلامى هي مصدر كل الرذائل و هي منبع التخلف و التأخر و البدائية و ألف شىء و شىء، و قد جمعت بعض ذلك في كتاب «ممارسة التغيير» و أشرت إلى بعض ذلك في كتب أخرى «١».

أمّا في خارج العالم الإسلامى؛ حيث يتواجد في أمريكا و أوربا ما يقرب من ثلاثين مليون مسلم، فعلى الرغم من هذه الكثرة إلا أنهم لم يؤسسوا منظمات قوية تتبنى الدفاع عن الإسلام، و تقوم بنشر الصورة الحقيقية للإسلام و مبادئه الصحيحة في بلاد الغرب، و لم يقوموا بتعريف الإسلام الواقعى و تعاليمه السمحة عبر وسائل الإعلام المسموعة و المقروءة و المرئية، و بين هذا و ذاك حدثت المأساة، لكن بالرغم من حدوثها، فهذا لا يعنى مطلقاً بقاءها إلى الأبد، و قد قال الشاعر:

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا «٢»

(١) أمثال كتاب «لما ذا تأخر المسلمون؟» و «سقوط بعد سقوط»، و «الصياغة الجديدة»، و «الفقه- السياسة» و «السيبيل الى انهض المسلمين».

(٢) و هذا البيت للشاعر الجاهلى أوس بن حجر بن عتاب الأسيدي من نمير من تميم الذى طاف بشعره و مدائحه في نجد و العراق، حيث نادى ملوك الحيرة، مات قبل الهجرة النبوية بستين. من قصيدة تتألف من ١٣ بيت، و هي من المنسرح، و مطلعها:

يرثى فضالته بن كلدة أحد بنى أسد بن خزيمه

الفقه، الرأى العام و الاعلام، ص: ٥٨٦

فالمفترض أن نبدأ الطريق، و بداية الطريق إلى التقدم هو نبذ الديكتاتورية و استبدالها بالأنظمة القائمة على الشورى، حين ذلك يبدأ المسلمون مرحلة النهوض الحقيقى لا الصورى، و من ثم لا بد للمسلمين الغربيين من العمل على نشر الإسلام، ذلك الإسلام الذى أرادته القرآن الكريم و المعصومون عليهم السلام فى مختلف مناطق الغرب، و حينذاك فقط يتحقق ما كنا نتصوره مستحيلاً. سيتحقق ذلك بشرط أن يتحلّى القائلون على التبليغ و الاعلام الإسلامى بأداب الإسلام و أن يكونوا متخلّقين بأخلاقه الحميدة و أن يبعدوا العنف من حياتهم إطلاقاً بل يتخذوا من سيرة الرسول و المعصومين عليهم السلام أسوة حسنة لأعمالهم، و ما ذلك على الله بعزير.

و هذا آخر ما أردناه فى هذا الكتاب المسمى بالفقه «الرأى العام و الاعلام»، و الله من وراء القصد، و هو الموفق المستعان، و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ «١»

٢٦ جمادى الأولى ١٤١٦ هجرية

قم المقدسة

محمد الشيرازى

راجع ديوان اوس الأسيدي: ص ٥٣، تمثال الأمثال: ج ١ ص ٢٦٨، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان: ج ١ ص ١١٢، الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٩٩، الأعلام للزركلي: ج ١ ص ٣٧٤.
(١) سورة الصافات: الآيات ١٨٠-١٨٣.
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٨٧

المصادر

- ١- القرآن الكريم، كلام الله سبحانه و تعالى.
- ٢- نهج البلاغة، الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، فى جزء واحد، إصدار دار الهجرة للنشر قم المقدسة.
- ٣- الصحيفة السجادية، الإمام على بن الحسين عليه السلام، فى جزء واحد، إصدار الهادى قم المقدسة، سنة ١٣٧٦ هـ.
- ٤- ابن خلدون، تأليف تيسير شيخ الأرض، فى جزء واحد، إصدار دار الأنوار بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م.
- ٥- الاحتجاج، أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار المرتضى مشهد المقدسة، سنة ١٤٠٣ هـ.
- ٦- احمد شوقى حياته و شعره، إعداد ضحى عبد العزيز، فى جزء واحد، إصدار دار كرم دمشق، الطبعة الأولى.
- ٧- الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدينورى، تحقيق عبد المنعم عامر، فى جزء واحد، إصدار الشريف الرضى قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ.
- ٨- الاختصاص، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، فى جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ١٤١٣ هـ.
- ٩- أخلاقيات الصحافة، تأليف جون ل. هاتلنج، ترجمة كمال عبد الرؤوف، فى جزء واحد، إصدار الدار العربية للنشر و التوزيع بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٠- أدباء العرب، بطرس البستاني، فى جزء واحد، إصدار دار الجيل بيروت، سنة ١٩٧٩ م.
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٨٨
- ١١- الإرشاد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، جزءان فى مجلد واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ١٤١٣ هـ.
- ١٢- إرشاد القلوب، الشيخ الحسن بن محمد أبى الحسن الديلمى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار دار الشريف الرضى قم المقدسة، سنة ١٤١٢ هـ.
- ١٣- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، المؤلف روجيه غارودى، ترجمة حافظ الجمالى و صياح الجهميم، فى جزء واحد، إصدار دار عطية بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٧ م.
- ١٤- الأساطير و الحقائق عن عائلة ستالين، المؤلف أ. ن. كالوسنيك، ترجمة سميح شيا، فى جزء واحد، إصدار دار علاء الدين دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤ م.
- ١٥- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق السيد حسن الموسوى الخرسان، فى أربعة أجزاء، إصدار دار الكتب الإسلامية طهران، سنة ١٣٩٠ هـ.
- ١٦- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله، تحقيق على محمد البجاوى، فى أربعة أجزاء، إصدار نهضة مصر القاهرة.
- ١٧- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الأثير، فى خمسة أجزاء، إصدار إسماعيليان

طهران.

١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر المشهور بآبن حجر العسقلاني، تحقيق و تعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، في ثمانية أجزاء، إصدار دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٨٩

١٩- إعجاز القرآن، أبى بكر محمد بن الطيب البقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، في جزء واحد، إصدار دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.

٢٠- الأعلام (قاموس التراجم)، خير الدين الزركلى، في عشرة أجزاء، الطبعة الثالثة.

٢١- الإعلام الإسرائيلي و سبل مواجهته، تأليف تقى الدين التتير و محمد عطوى.

٢٢- أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن أبى الحسن الديلمى، في جزء واحد، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم المقدسة، سنة ١٤٠٨ هـ.

٢٣- الإعلام العربى و تحديات العولمة، الدكتور تركى صقر، في جزء واحد، إصدار وزارة الثقافة السورية، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨ م.

٢٤- أعلام المجتمع العلمى العراقى، المؤلف صباح ياسين الأعظمى، في جزء واحد، الطبعة الأولى.

٢٥- إعلام الورى بأعلام الهدى، أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسى، في جزء واحد، إصدار دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الثالثة.

٢٦- الإعلام و الاتصال في مجتمعاتنا، مجموعة باحثات لبنانيات، الكتاب السادس، في جزء واحد، صادر عن تجمع الباحثات اللبنانيات، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠ م.

٢٧- الإعلام و الرأى العام، تحرير دانييل كاتز، دوروين كارتر، صمويل إدرزفيلد، ألفريد ماكلنجلى، ترجمة الدكتور محمود كامل المحامى، في جزء واحد، إصدار دار نهضة مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ م. الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٩٠

٢٨- الإعلام، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، في جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ١٤١٣ هـ.

٢٩- أعيان الشيعة، المؤلف محسن الأمين، في عشرة أجزاء، إصدار دار التعارف للمطبوعات بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٠- الأغانى، على بن الحسين بن محمد المشهور بأبى الفرج الأصبهاني، تحقيق ابراهيم الأبيارى، في واحد و ثلاثين جزءا، إصدار دار الشعب عن طبعة دار الكتب بمصر، سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٩٦ م.

٣١- الإفصاح في الإمامة، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، في جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ١٤١٣ هـ.

٣٢- إقبال الأعمال، السيد على بن موسى بن طاوس الحلى، في جزء واحد، إصدار دار الكتب الإسلامية طهران، سنة ١٣٦٧ هـ. ش.

٣٣- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، الشيخ محمد جواد البلاغى، جزءان في مجلد واحد، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت.

٣٤- أمالى الصدوق، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، في جزء واحد، إصدار المكتبة الإسلامية، سنة ١٤٠٤ هـ.

٣٥- أمالى الطوسى، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، في جزء واحد، إصدار دار الثقافة للنشر قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ.

- ٣٦- الأمالى، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، فى جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ١٤١٣ هـ.
- الفقه، الراى العام و الإعلام؛ ص: ٥٩١
- ٣٧- الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، المستشار عبد الحلیم الجندى، فى جزء واحد، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامیة القاهرة، سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ٣٨- الإمامة و السياسة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، تحقيق الدكتور طه محمد الزينى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار دار المعرفة بيروت.
-
- شيرازى، سيد محمد حسينى، الفقه، الراى العام و الإعلام، در يك جلد، مؤسسه الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ١٤٢٧ هـ ق
- الفقه، الراى العام و الإعلام؛ ص: ٥٩١
- ٣٩- الأمثال النبوية، محمد الغروى، فى جزءين، إصدار مؤسسه الأعلمى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ.
- ٤٠- الأمثال و الحكم المستخرجة من كلمات الإمام الرضا عليه السّلام، محمد الغروى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسه الأستانة الرضوية المقدسة، سنة ١٤٠٩ هـ.
- ٤١- الأمثال و الحكم، تأليف محمد عبد القادر الرازى صاحب كتاب مختار الصحاح، تصحيح و تعليق الدكتور فيروز حريجى، فى جزء واحد، إصدار المستشارية الإيرانية بدمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٢- أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن بن على المشهور بالحر العاملى، تحقيق السيد أحمد الحسينى، فى جزءين، إصدار مؤسسه الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٤٣- الأمم المتحدة فى نصف قرن، الدكتور حسن نافعة، فى جزء واحد، إصدار عالم المعرفة الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥ م.
- ٤٤- الانتصار (أهم مناظرات الشيعة فى شبكات الإنترنت)، العاملى، فى جزء واحد، إصدار دار السيرة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٤٥- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى، تحقيق و تعليق الشيخ محمد باقر المحمودى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسه الأعلمى
- الفقه، الراى العام و الإعلام؛ ص: ٥٩٢
- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٤٦- إنهم يقتلون البيئته، الدكتور ممدوح حامد عطية، فى جزء واحد.
- ٤٧- الأنوار الساطعة فى المائة السابعة، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهرانى، تحقيق على نقى منزوى، إصدار دار الكتاب العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ م.
- ٤٨- إيمان أبى طالب، السيد فخار بن معد الموسوى، فى جزء واحد، إصدار دار سيد الشهداء للنشر قم المقدسة، سنة ١٤١٠ هـ.
- ٤٩- بحار الأنوار، العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسى، فى مائة و عشرة أجزاء، إصدار مؤسسه الوفاء بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٥٠- البدايه و النهايه، إسماعيل بن كثير الدمشقى، تحقيق و تعليق على شيرى، فى أربعة عشر جزءا، إصدار دار إحياء التراث العربى

- بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٥١- البرهان فى تفسير القرآن، السيد هاشم البحرانى، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٥٢- بشاره المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم لشيعه المرتضى، محمد بن أبى القاسم محمد بن على الطبرى، فى جزء واحد، إصدار المكتبة الحيدريه النجف الأشرف، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٥٣- بصائر الدرجات فى فضائل آل محمد، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمى، عشرة أجزاء فى مجلد واحد، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى قم المقدسه، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ.
- الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩٣
- ٥٤- بغداد ذلك الزمان، عزيز الحاج، فى جزء واحد، إصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩ م.
- ٥٥- بغية الحائر فى أحوال أولاد الإمام الباقر عليه السلام، السيد حسين الحسينى الزرباطى، إصدار إسماعيليان قم المقدسه، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ.
- ٥٦- بغية الطلب فى تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن أبى جرادة المشهور بابن العديم، تحقيق الدكتور سهيل زكار، فى أحد عشرة جزءاً، إصدار مؤسسة البلاغ بيروت، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٥٧- بلاغات النساء، أحمد بن أبى طاهر المشهور ابن طيفور، تحقيق الدكتور يوسف البقاعى، فى جزء واحد، إصدار دار الأضواء بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٥٨- البلد الأمين، الشيخ ابراهيم بن على الكفعمى، فى جزء واحد، النسخة حجرية.
- ٥٩- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدى، فى عشرة أجزاء، إصدار مكتبة الحياة بيروت.
- ٦٠- تاريخ الأدب العربى، حنا الفاخورى، فى جزء واحد، إصدار المكتبة البولسيه بيروت، الطبعة الحادية عشرة، سنة ١٩٨٣ م.
- ٦١- تاريخ الأدب العربى، كارل بروكلمان، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار و الدكتور السيد يعقوب بكر و الدكتور رمضان عبد التواب، فى ستة أجزاء، إصدار دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٧ م.
- ٦٢- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩٤
- ٦٣- التاريخ الدبلوماسى، المؤلف لويس دوللو، ترجمة الدكتور سموحى فوق العادة، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م.
- ٦٤- تاريخ الرسل و الملوك (تاريخ الطبرى)، محمد بن جرير بن رستم الطبرى، تحقيق نخبة من العلماء الأجلاء، فى ثمانية أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمى بيروت.
- ٦٥- تاريخ الكتاب، الدكتور ألكسندر ستيفشيتش، ترجمة محمد الأرناءوط، فى جزئين، إصدار عالم المعرفة الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣ م.
- ٦٦- تاريخ يعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، فى جزئين، إصدار دار صادر بيروت.
- ٦٧- تاريخ بغداد (مدينة السلام)، أحمد بن على الخطيب البغدادى، فى أربعة عشر جزءاً، إصدار دار الفكر بيروت.
- ٦٨- تاريخ مدينة دمشق، على بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر، تحقيق على شيرى، فى سبعين جزءاً، إصدار دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٦٩- تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمى طهران، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

- ٧٠- التحصين، أحمد بن محمد بن فهد الحلبي، في جزء واحد، إصدار مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم المقدسة، سنة ١٤٠٦ هـ.
- ٧١- تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن علي الحرّاني المشهور بابن شعبة الحرّاني، في جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ.
- الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩٥
- ٧٢- تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، في جزء واحد، إصدار مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٧٣- تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الهندي الفتني، في جزء واحد.
- ٧٤- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة و الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، في خمسة أجزاء، إصدار دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ.
- ٧٥- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، في جزءين، إصدار المطبعة العلمية طهران، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠ هـ.
- ٧٦- تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي، ثابت بن دينار الثمالي، جمع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، في جزء واحد، إصدار مكتب الهادي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ.
- ٧٧- تفسير القمي، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، في جزءين، إصدار دار الكتاب قم المقدسة، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤ هـ.
- ٧٨- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، في تسعة و عشرين جزءاً، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ.
- ٧٩- تمثال الأمثال، محمد بن علي العبدري الشيبلي، تحقيق الدكتور أسعد الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩٦
- ذبيان، في جزءين، إصدار دار المسيرة بيروت، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٨٠- تنقيح المقال في علم الرجال، العلامة عبد الله بن محمد حسن المامقاني، في ثلاثة أجزاء، إصدار الطبعة المرتضوية في النجف الأشرف، الطبعة الثالثة طبعه حجريه سنة ١٣٥٢ هـ.
- ٨١- تهذيب الأحكام، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، في عشرة أجزاء، إصدار دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الرابعة سنة ١٣٦٥ هـ. ش.
- ٨٢- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، في اثني عشر جزءاً، إصدار دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٨٣- التوحيد، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، في جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ.
- ٨٤- التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية، تأليف اللواء محمد مختار باشا، تحقيق الدكتور محمد عمارة، في جزءين، إصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٨٥- ثقات العيون في سادس القرون، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهراني، تحقيق علي نقى منزوي، إصدار دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

- ٨٦- ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، فى جزء واحد، إصدار دار الرضى قم
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩٧
المقدسة، سنة ١٤٠٦ هـ.
- ٨٧- جابر بن حيان، زكى نجيب محمود، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة البلاغ بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨٨- جامع الأخبار، الشيخ تاج الدين محمد بن محمد الشعيرى السبزوارى، فى جزء واحد، إصدار دار الرضى للنشر قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٨٩- جامع الرواة و إزاحة الاشتباهات عن الطرق و الإسناد، محمد بن على الأردبيلى الحائرى، فى جزءين، إصدار دار الأضواء بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩٠- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، فى جزءين، إصدار دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ.
- ٩١- الجرح و التعديل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى، فى تسعة أجزاء، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت عن المطبعة العثمانية الهند، الطبعة الأولى سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ٩٢- جريدة العالم، رئيس تحريرها سيلقان هوفمان و جيرار كايه، ترجمة سمير شيخانى، فى خمسة أجزاء، إصدار دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٩٣- جزاء أعداء و قتله سيد الشهداء، السيد هاشم الناجى الموسوى الجزائرى، فى جزء واحد، إصدار دار الحوراء بيروت، الطبعة الأولى.
- ٩٤- الجعفریات (الأشعثيات)، محمد بن محمد الأشعث الكوفى، فى جزء
الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٥٩٨
واحد، إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران.
- ٩٥- جمل من أنساب الأشراف، تصنيف أحمد بن يحيى البلاذرى، تحقيق الدكتور سهيل زكار و الدكتور رياض زركللى، فى ثلاثة عشر جزءاً، إصدار دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٩٦- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، فى جزءين، إصدار دار الجيل و دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٩٧- جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن بن باقر النجفى الجواهرى، فى ثلاثة و أربعين جزءاً، إصدار دار الكتب الإسلامية طهران، سنة ١٣٦٧ هـ. ش.
- ٩٨- الحرية الإسلامية، السيد محمد بن مهدى الشيرازى، فى جزء واحد، إصدار دار الفردوس بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٩٩- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، فى عشرة أجزاء، إصدار دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٠٠- الخرائج و الجرائح، سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندى، فى ثلاثة أجزاء، إصدار مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ.
- ١٠١- خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، فى أربعة أجزاء، إصدار دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٠٢- خصائص الأئمة عليهم السلام، محمد بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد الرضى، فى جزء واحد، إصدار مجمع البحوث الإسلامية مشهد المقدسة، سنة ١٤٠٦ هـ.

- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٥٩٩
- ١٠٣- الخصال، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ.
- ١٠٤- خفايا المعجزة اليابانية، مجموعة من الكتاب اليابانيين، ترجمه عبد مكى القروص، فى جزء واحد، إصدار الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٠٥- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، محمد الأمين بن فضل الله المحبى، فى أربعة أجزاء.
- ١٠٦- الخلاف، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق سيد على الخراسانى، سيد جواد شهرستانى، شيخ محمد مهدى نجف، فى ستة أجزاء، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ.
- ١٠٧- الدبلوماسية الحديثة، الدكتور سموحى فوق العادة، فى جزء واحد، إصدار دار اليقظة العربية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م.
- ١٠٨- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور و بهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى، فى ستة أجزاء، إصدار دار المعرفة، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٥ هـ.
- ١٠٩- دراسات فى الشعر العراقى الحديث، سلمان عبد الهادى آل طعمه، فى جزء واحد، إصدار دار البيان العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١١٠- الدعاء و الزيارة، السيد محمد بن مهدى الشيرازى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة البلاغ بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٠٠
- ١١١- دعائم الإسلام و ذكر الحلال و الحرام و القضايا و الأحكام، نعمان بن محمد التميمى المغربى، فى جزءين، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥ هـ.
- ١١٢- الدعوات، فضل الله بن على الحسينى المشهور بقطب الدين الراوندى، فى جزء واحد، إصدار مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم المقدسة، سنة ١٤٠٧ هـ.
- ١١٣- دليل الصحفى إلى استطلاعات الرأى العام، المؤلف شيلدون آر حاوايزر و المؤلف جى ايفانزويت، ترجمه هشام عبد الله، فى جزء واحد، إصدار الأهلية للنشر و التوزيع بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧ م.
- ١١٤- الدباج على صحيح مسلم، للحافظ عبد الرحمن السيوطى، تحقيق و تعليق أبو إسحاق الحوينى الأثرى، فى ستة أجزاء، إصدار دار ابن عفان السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١١٥- ديوان أبى نواس، الحسن بن هانى، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.
- ١١٦- ديوان الأزرى الكبير، الشيخ كاظم بن الحاج محمد التميمى البغدادى، تحقيق شاكى هادى شكر، فى جزء واحد، إصدار دار التوجيه الإسلامى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١١٧- ديوان الزهاوى، جميل صدقى الزهاوى، فى جزء واحد، إصدار المطبعة العربية بمصر، سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م.
- ١١٨- ديوان الفرزدق، تحقيق كرم البستانى، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
- ١١٩- ديوان دعبل الخزاعى، شرح ضياء حسين الأعلمى، فى جزء واحد،
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٠١
- إصدار مؤسسة النور للمطبوعات، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٢٠- ديوان دعبل، دعبل بن على الخزاعى، تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب اللبنانى بيروت،

- الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ م.
- ١٢١- ديوان زهير بن أبى سلمى، زهير بن أبى سلمى، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.
- ١٢٢- ديوان صالح بن عبد القدوس، صالح بن عبد القدوس، تحقيق عبد الله الخطيب، فى جزء واحد، إصدار دار المنشورات البصرى بغداد، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م.
- ١٢٣- ديوان طرفه بن العبد، طرفه بن العبد، فى جزء واحد، إصدار بيروت سنة ١٩٨٠ م.
- ١٢٤- ديوان ليبد بن ربيعه العامرى، ليبد بن ربيعه العامرى، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.
- ١٢٥- ذئب الأناضول، مصطفى الزين، فى جزء واحد، إصدار رياض الريس لندن، الطبعة الأولى سنة ١٩٩١ م.
- ١٢٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهرانى، فى خمسة و عشرين جزءاً، إصدار مؤسسة إسماعيليان قم المقدسة، الطبعة الثانية.
- ١٢٧- رؤى مستقبلية، ميتشيو كاكو، ترجمة الدكتور سعد الدين خرفان، فى جزء واحد، إصدار عالم المعرفة الكويت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١ م.
- ١٢٨- الراى العام و الإشاعة، المؤلف عبد المنعم سامى، فى جزء واحد، إصدار الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٠٢ إفريقيا للشرق بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١ م.
- ١٢٩- الراى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية الكتاب الأول و الثانى، تأليف الدكتور محمد عبد القادر حاتم، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مكتبة لبنان سنة ١٩٧٣ م.
- ١٣٠- الراى العام، استطلاعات الراى و الديمقراطية، تأليف ايرفنج كرسبى، ترجمة صادق إبراهيم، فى جزء واحد، إصدار دار سندباد عمان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨ م.
- ١٣١- ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الأمير مهنا، فى خمسة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٣٢- رجال الشيخ الطوسى (الأبواب)، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٤١٥ هـ.
- ١٣٣- رجال العلامة الحلى، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، فى جزء واحد، إصدار دار الذخائر قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤١١ هـ.
- ١٣٤- رجال العلامة الحلى، جمال الدين الحسن بن يوسف بن على المشهور بالعلامة الحلى، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، إصدار مكتبة الرضى قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ.
- ١٣٥- رجال الكششى، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكششى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر فى جامعة مشهد المقدسة، سنة ١٣٤٨ هـ. ش.
- الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٠٣
- ١٣٦- رجال النجاشى، أحمد بن على بن أحمد النجاشى الكوفى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٤٠٧ هـ.
- ١٣٧- الرسالة السعدية، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، تحقيق و تعليق عبد الحسين محمد على بقال، فى جزء واحد، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ.

- ١٣٨- رسالة حول حديث نحن معاصر الأنبياء لا نورث، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، فى جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ١٤١٣ هـ.
- ١٣٩- روضات الجنات فى أحوال العلماء و السادات، العلامة الميرزا محمد باقر الخوانسارى، فى ثمانية أجزاء، إصدار مكتبة إسماعيليان قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠ هـ.
- ١٤٠- روضة الواعظين، محمد بن الحسن الفتال النيسابورى، فى جزء واحد، إصدار دار الرضى قم المقدسة.
- ١٤١- رياض العلماء و حياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندى الأصبهاني، تحقيق السيد أحمد الحسينى، فى ستة أجزاء، إصدار مطبعة الخيام قم المقدسة، سنة ١٤٠١ هـ.
- ١٤٢- سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار، الشيخ عباس محمد رضا القمى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الأسوة التابعة لمنظمة الأوقاف و الشؤون الخيرية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ.
- ١٤٣- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، فى خمسة أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ.
- ١٤٤- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن على البيهقى، فى عشرة أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت.
- ١٤٥- سنن النسائى، أحمد بن شعيب النسائى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت، سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.
- ١٤٦- سوسولوجيا الإعلان، المؤلف جيرار لانيو، ترجمة الدكتور خليل أحمد خليل، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ م.
- ١٤٧- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق شعيب الارناؤوط و حسين الأسد، فى ثلاثة و عشرين جزءا، إصدار مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٤٨- سيرة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، نجاح الطائى، فى ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى.
- ١٤٩- السيرة الحلبية، على بن برهان الدين الحلبي، و بهامشها السيرة النبوية و الآثار لمحمد أحمد زينى دحلان، فى ثلاثة أجزاء، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت.
- ١٥٠- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافرى، تحقيق مصطفى السيقا و إبراهيم الأبيارى و عبد الحفيظ شلبى، فى أربعة أجزاء، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م.
- ١٥١- سيكولوجية الإشاعة، جوردون ألبرت و بولستمان، ترجمة الدكتور صلاح مخيمر عبده و ميخائيل رزق، فى جزء واحد، الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م.
- ١٥٢- سيكولوجية الجماهير، المؤلف غوستاف لوبون، ترجمة هشام صالح، الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٠٥
- فى جزء واحد، إصدار دار الساقى بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧ م.
- ١٥٣- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدى الحائرى، فى جزءين، إصدار المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، الطبعة الخامسة سنة ١٣٨٥ هـ.
- ١٥٤- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحى بن عماد الحنبلى، ثمانية أجزاء فى أربعة مجلدات، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت.
- ١٥٥- شرائع الإسلام، الشيخ جعفر بن الحسن بن يحيى المشهور بالمحقق الحلى، تعليق السيد صادق الشيرازى، فى جزءين، إصدار استقلال طهران، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩ هـ.

- ١٥٦- شرح المعلقات السبع، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، تحقيق الدكتور فائز الترحيني، في جزء واحد، إصدار دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٥٧- شرح ديوان المتنبي، أحمد بن حسين بن حسن المشهور بالمتنبي، شرح عبد الرحمن أبو قوتي، في جزء واحد، إصدار مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠ م.
- ١٥٨- شرح قصيدة دعبل التائية، الميرزا محمد كمال الدين بن محمد، تحقيق عبد الله الحمر، في جزء واحد، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.
- ١٥٩- شرح منظومة السبزواري، السيد محمد بن مهدي الشيرازي، في جزء واحد، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٦٠- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله المشهور بابن أبي الحديد المعتزلي، عشرون جزءاً في عشرة مجلدات، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشي قم المقدسة، سنة ١٤٠٤ هـ.
- الفقه، الراي العام و الإعلام، ص: ٦٠٦
- ١٦١- الشعر العراقي الحديث مرحلة و تطور، الدكتور جلال الخياط، في جزء واحد، إصدار دار الرائد العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٦٢- الشعر و الشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، في جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.
- ١٦٣- شمس العرب تسطع على الغرب، الدكتورة زغيريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون و كمال سوقي، في جزء واحد، إصدار المكتب التجاري بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م.
- ١٦٤- الشوقيات المجهولة، الدكتور محمد صبري، في جزءين، إصدار دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٦٥- الشيعة و الدولة العراقية الحديثة، الدكتور عدنان عليان، في جزء واحد، إصدار بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥ م.
- ١٦٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق و تعليق شعيب الأرنؤوط، في ستة عشر جزءاً، إصدار مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٦٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، في ثمانية أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت عن دار الطباعة العامرة إسطنبول، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٦٨- الصراط المستقيم، علي بن يونس النباطي البياضي، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، إصدار المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، سنة ١٣٨٤ هـ.
- ١٦٩- صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الصليبيين و الفاطميين، السيد حسن الأمين، في جزء واحد، إصدار دار الجديد بيروت، سنة ١٩٩٥ م.
- ١٧٠- صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، المؤلفان جون ماكسويل
- الفقه، الراي العام و الإعلام، ص: ٦٠٧
- هاملتون و جورج أكريمسكي، ترجمة أحمد محمود، في جزء واحد، إصدار دار الشروق بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٧١- الصوارم المهركة في جواب الصواعق المحرقة، القاضي نور الله الشوشتري، في جزء واحد، إصدار مطبعة النهضة طهران، سنة ١٣٦٧ هـ.
- ١٧٢- الصياغة الجديدة لعالم الحرية و الرفاه و السلام، السيد محمد بن مهدي الشيرازي، في جزء واحد، إصدار دار الفكر بيروت.

- ١٧٣- طب النبى، جعفر المستغفرى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة أهل البيت عليهم السلام بيروت، سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٧٤- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصرى المشهور بابن سعد، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار صادر بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٧٥- الطوائف فى معرفة مذاهب الطوائف، السيد على بن طاوس الحلّى، فى جزء واحد، إصدار مطبعة الخيام قم المقدسة، سنة ١٤٠٠ هـ.
- ١٧٦- عدّة الداعى و نجاح الساعى، الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلّى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب الإسلامى، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ.
- ١٧٧- العدد القويّة، رضى الدين الحلّى، فى جزء واحد، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى قم المقدسة، سنة ١٤٠٨ هـ.
- ١٧٨- العراق بين الحاضر و الماضى و المستقبل، مؤسسة الدراسات الإسلاميه، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الفكر بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٧٩- العراق صفحات من التاريخ السياسى، الدكتور كاظم الموسوى، فى جزء واحد.
- ١٨٠- العراق فى مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، نجدة فتحى صفوة، فى جزء الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٠٨ واحد، إصدار المكتبة العصرية بيروت.
- ١٨١- عظماء و مشاهير معاقون غيروا مجرى التاريخ، أحمد الشنوانى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب العربى دمشق، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ م.
- ١٨٢- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى، شرح أحمد أمين و أحمد الزين و إبراهيم الأنبارى، فى سبعة أجزاء، إصدار لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة، سنة ١٩٦٧ م.
- ١٨٣- العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم النفس، الدكتور حسين عبد الحميد أحمد رشوان، فى جزء واحد، إصدار المكتب الجامعى الحديث القاهرة، الطبعة الرابعة سنة ٢٠٠٣ م.
- ١٨٤- علل الشرائع، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مكتبة الداورى قم المقدسة.
- ١٨٥- عمدة عيون صحاح الأخبار، يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدى الحلّى المعروف بابن البطريق الحلّى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٤٠٧ هـ.
- ١٨٦- عوائد الأيام، المولى أحمد بن محمد مهدى النراقى، فى جزء واحد، إصدار مكتبة بصيرتى قم المقدسة، الطبعة حجرية الثالثة، سنة ١٤٠٨ هـ.
- ١٨٧- عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال، المحدث الشيخ عبد الله بن نور الله البحرانى، إصدار مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ.
- ١٨٨- العولمة و التبادل الإعلامى الدولى، المؤلفان الدكتور صابر فلحوط الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٠٩ و الدكتور محمد البخارى، فى جزء واحد، الطبعة الأولى.
- ١٨٩- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، جزءان فى مجلد واحد، إصدار دار العالم (جهان) للنشر طهران، سنة ١٣٧٨ هـ.

- ١٩٠- الغارات، إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى الكوفى، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسينى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٩١- الغدير فى الكتاب و السنة و الأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى، فى أحد عشر جزءا، إصدار دار الكتاب العربى بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ١٩٢- غرر الحكم و درر الكلم، عبد الواحد بن محمد الآمدى التميمى، فى جزء واحد، إصدار مكتب الإعلام الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٣٦٦ هـ . ش.
- ١٩٣- غوالى اللالكى، الشيخ محمد بن على بن إبراهيم المشهور بابن أبى جمهور الأحسائى، أربعة أجزاء، إصدار دار سيد الشهداء عليه السلام قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٩٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، فى ثلاثة عشر جزءا، إصدار دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٩٥- الفصول العشرة فى الغيبة، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد، تحقيق الشيخ فارس الحسنون، فى جزء واحد، إصدار دار المفيد بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٩٦- فضائل الصحابة، محمد بن شعيب المشهور بالنسائى، فى جزء واحد، الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦١٠، إصدار دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٩٧- الفقه الاجتماعى، السيد محمد بن مهدى الشيرازى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار دار العلوم بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٩٨- فقه القرآن، قطب الدين الراوندى، فى جزءين، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى قم المقدسة، سنة ١٤٠٥ هـ.
- ١٩٩- فكر الهند كبار مفكرى الهند و مذاهبهم على مّر العصور، ألبير شو يسترز، ترجمة يوسف شلب الشام، فى جزء واحد، إصدار دار طلاس دمشق، الطبعة الأولى.
- ٢٠٠- فلاح السائل، السيد على بن موسى بن طاوس الحلى، فى جزء واحد، إصدار مكتب الإعلام الإسلامى قم المقدسة.
- ٢٠١- الفهرست، الشيخ محمد بن الحسن الطوسى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٠٢- القانون الدولى العام، الدكتور على صادق أبو هيف، فى جزء واحد، إصدار المعارف بالاسكندرية، الطبعة الثانية عشرة سنة ١٩٧٥ م.
- ٢٠٣- قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميرى القمى، فى جزء واحد، إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران.
- ٢٠٤- قصص الأنبياء عليهم السلام، السيد نعمة الله الجزائرى، فى جزء واحد، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى قم المقدسة، سنة ١٤٠٤ هـ.
- ٢٠٥- قصص الأنبياء عليهم السلام، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندى، تحقيق غلام رضا عرفانيان اليزدى، فى جزء واحد، إصدار مجمع البحوث الإسلاميه مشهد المقدسة، سنة ١٤٠٩ هـ.
- الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦١١
- ٢٠٦- الكافى، ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الكتب الإسلاميه طهران، الطبعة الرابعة سنة ١٣٦٥ هـ . ش.
- ٢٠٧- الكامل فى التاريخ، على بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير، فى اثنى عشر جزءا، إصدار دار صادر بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م.

- ٢٠٨- الكتاب الاستراتيجى السنوى لسنة ١٩٩٩ م، اصدار سوريا دليل سياسى و اقتصادى، فى جزءين.
- ٢٠٩- كتاب التاريخ الكبير، إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى، فى تسعة أجزاء، إصدار المكتبة الإسلامية ديار بكر.
- ٢١٠- كتاب العين، خليل بن أحمد بن تميم الفراهيدى، فى ثمانية أجزاء.
- ٢١١- كتاب الفتوح، أحمد بن محمد بن أعثم الكوفى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الندوة الجديدة بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢١٢- الكرام البررة فى القرن الثالث بعد العشرة، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهرانى، فى جزءين، إصدار دار المرتضى للنشر مشهد المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ.
- ٢١٣- كربلاء فى الذاكرة، سلمان عبد هادى آل طعمة، فى جزء واحد، إصدار مطبعة العانى بغداد، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م.
- ٢١٤- كشف الخفاء و مزيل الالباس، إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى، فى جزءين، إصدار دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ.
- ٢١٥- كشف الريبه عن أحكام الغيبة، الشيخ زين الدين بن على العاملى
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١٢
المعروف بالشهيد الثانى، فى جزء واحد، إصدار دار المرتضى للنشر، سنة ١٣٩٠ هـ.
- ٢١٦- كشف الغمة فى معرفة الأئمة، على بن عيسى الإربلى، فى جزءين، إصدار مكتبة بنى هاشمى تبريز، سنة ١٣٨١ هـ.
- ٢١٧- كشف اللثام (ط. ق)، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الأصفهانى المشهور بالفاضل الهندى، فى جزءين، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى قم المقدسة، سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٢١٨- كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الطبع و النشر، سنة ١٤١١ هـ.
- ٢١٩- الكشكول، السيد إبراهيم الموسوى الزنجانى، فى جزءين، إصدار مؤسسة البلاغ بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢٢٠- الكشكول، الشيخ بهاء الدين محمد العاملى المشهور بالشيخ البهائى، فى ثلاثة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمى بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٢١- الكشكول، الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحرانى، فى ثلاثة أجزاء، إصدار الشريف الرضى قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ.
- ٢٢٢- كفاح علماء الإسلام فى القرن العشرين، الدكتور العقيقى البخشايشى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمى بيروت، الطبعة الاولى سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٢٣- كفاية الأثر، على بن محمد الخراز القمى، فى جزء واحد، إصدار دار
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١٣
بيدار للنشر قم المقدسة، سنة ١٤٠١ هـ.
- ٢٢٤- كمال الدين و تمام النعمة، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، جزءان فى مجلد واحد، إصدار دار الكتب الإسلامية طهران، سنة ١٣٩٥ هـ.
- ٢٢٥- كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال، علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى، تحقيق و تصحيح الشيخ بكرى حيانى و الشيخ صفوة السفا، فى ستة عشر جزءا، إصدار مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٢٢٦- كنز الفوائد، الشيخ محمد بن على بن عثمان المشهور بأبى الفتح الكراچكى، فى جزءين، إصدار دار الذخائر قم المقدسة، سنة

- ١٤١٠ هـ.
- ٢٢٧- الكنى و الألقاب، الشيخ عباس محمد رضا القمى، فى ثلاثة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٢٨- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المشهور بابن منظور المصرى الإفريقى، فى خمسة عشر جزءا، إصدار أدب الحوزة عن دار إحياء التراث قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٢٢٩- لسان الميزان، أحمد بن على بن محمد المشهور بابن حجر العسقلانى، فى سبعة أجزاء، إصدار الأعلمى بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.
- ٢٣٠- اللغة المنسية، إريك فروم، ترجمة محمود المنقذ الهاشمى، فى جزء واحد، إصدار اتحاد الكتاب العرب.
- ٢٣١- اللغة و التفسير و التواصل، الدكتور مصطفى ناصف، فى جزء واحد، إصدار عالم المعرفة الكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٣٢- للحيطان آذان و للشوارح ألسنة، ناصر الدين النشاشيبي، فى جزء الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١٤ واحد، إصدار رياض الريس لندن، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩ م.
- ٢٣٣- اللهوف فى قتلى الطفوف، السيد على بن موسى بن طاوس الحلبي، فى جزء واحد، إصدار دار العالم طهران، سنة ١٣٤٨ هـ.
- ٢٣٤- مبادئ فى العلاقات العامة، المؤلف حسن الحلبي، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ م.
- ٢٣٥- المبسوط فى فقه الإمامية، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق و تصحيح محمد تقى الكشفى، فى ثمانية أجزاء، إصدار المكتبة المرتضوية سنة ١٣٨٧ هـ.
- ٢٣٦- متشابه القرآن، محمد بن على المازندراني المشهور بابن شهر آشوب المازندراني، جزءان فى مجلد واحد، إصدار دار بيدار للنشر قم المقدسة، سنة ١٣٦٩ هـ.
- ٢٣٧- المجازات النبوية (مجازات الآثار النبوية)، السيد محمد بن الحسين بن أحمد المشهور بالشرىف الرضى، فى جزء واحد، إصدار مصر، سنة ١٣٥٦ هـ.
- ٢٣٨- مجالس المؤمنين، القاضى نور الله التستري، فى جزء واحد، الطبعة حجرية.
- ٢٣٩- مجمع الأمثال، تأليف أحمد بن محمد النيسابورى المشهور بالميدانى، فى جزءين، إصدار دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٢٤٠- مجمع البحرين و مطلع النيرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق أحمد الحسينى، فى ستة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٤١- مجمع البيان فى تفسير القرآن، أمين الإسلام الشيخ الفضل بن الحسن الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١٥ الطبرسى، تحقيق و تعليق لجنة من العلماء و المحققين الأخصائيين، فى عشرة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٤٢- مجمع الحكم و الأمثال فى الشعر العربى، أحمد قبش، فى جزء واحد، إصدار دار الرشيد دمشق، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٤٣- مجموعة ورام، ورام بن أبى فراس، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مكتبة الفقيه قم المقدسة.

- ٢٤٤- المحاسن، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي، فى جزء واحد، إصدار دار الكتب الإسلامية قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٣٧١ هـ.
- ٢٤٥- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، حسين بن محمد الراغب الأصبهاني، فى جزءين، إصدار دار مكتبة الحياة بيروت.
- ٢٤٦- محاكمات الخلفاء و أتباعهم، الدكتور جواد جعفر الخليلي، فى جزء واحد، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ.
- ٢٤٧- مدخل إلى الصحافة، ليونارد راي تسيل ورون تيلور، ترجمة حمدى عباس، فى جزء واحد، إصدار الدولية للنشر و التوزيع بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م.
- ٢٤٨- مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، تأليف بيير يتوفان، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م.
- ٢٤٩- مذكرات و أسرار هروب نوري السعيد، الدكتور صالح البصام، فى جزء واحد، إصدار الانتشار العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ م.
- ٢٥٠- مذكراتي، الشاعر محمد مهدي الجواهري، فى جزءين، إصدار دار الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١٦
- المنتظر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩ م.
- ٢٥١- مرآة الجنان و عبرة اليقظان، عبد الله بن أسعد بن على اليافعى اليمنى، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمی بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٢٥٢- مروج الذهب و معادن الجواهر، على بن الحسن بن على المسعودى، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، فى أربعة أجزاء، إصدار المكتبة الإسلامية بيروت.
- ٢٥٣- مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، الشيخ زين الدين بن على العاملى المعروف بالشهيد الثانى، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، فى خمسة عشر جزءاً، إصدار مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ.
- ٢٥٤- مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، الشيخ حسين بن محمد المحدث النورى الطبرسى، فى ثمانية عشر جزءاً، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.
- ٢٥٥- مستدرک سفينة البحار، الشيخ على النمازى الشاهرودى، تحقيق الشيخ حسن بن على النمازى، فى عشرة أجزاء، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة، سنة ١٤١٩ هـ.
- ٢٥٦- مستدرکات أعيان الشيعة، حسن الأمين، فى تسعة أجزاء، إصدار دار التعارف للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى بين السنوات ١٤٠٨ هـ - ١٤١٩ هـ.
- ٢٥٧- مستطرفات السرائر، محمد بن أحمد بن إدريس الحلبي، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤١١ هـ.
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦١٧
- ٢٥٨- مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار، الشيخ على بن الحسن بن الفضل الطبرسى، فى جزء واحد، إصدار المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥ هـ.
- ٢٥٩- مصباح المتهدد، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة فقه الشيعة بيروت، سنة ١٤١١ هـ.
- ٢٦٠- المصباح فى الأدعية و الصلوات و الزيارات و الأحراز و العوذات، الشيخ إبراهيم بن على بن الحسين الكفعمى، فى جزء واحد،

إصدار دار الشريف الرضى قم المقدسة، سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٦١- مصفى المقال فى تصنيفى علم الرجال، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهرانى، فى جزء واحد، إصدار دار العلوم بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٦٢- معانى الأخبار، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، فى جزء واحد، إصدار مؤسسه النشر الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٤٠٣ هـ.

٢٦٣- معجم الأبيات الشهيرة، حسن نمر دندشى، فى جزء واحد، إصدار جروس برس طرابلس.

٢٦٤- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموى، فى عشرين جزءا، إصدار دار المأمون، الطبعة الأخيرة.

٢٦٥- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، الدكتور عمر رضا كحالة، فى ثلاثة عشر جزءا، إصدار مكتبة المثنى بيروت.

٢٦٦- المعجم الموسوعى فى علم النفس، المؤلف نورير سيلا مى بمشاركة

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦١٨

مائة و ثلاثة و ثلاثين اختصاصيا، ترجمة و جيه أسعد، فى ستة أجزاء، إصدار وزارة الثقافة السورية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١ م.

٢٦٧- معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الموسوى الخوئى، تحقيق لجنة التحقيق، فى أربعة و عشرين جزءا، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ.

٢٦٨- معدن الجواهر، محمد بن على بن عثمان المشهور بأبى الفتح الكراچكى، فى جزء واحد، إصدار المكتبة المرتضوية طهران، سنة ١٣٩٤ هـ.

٢٦٩- مغنى اللبيب عن كتاب الأعراب، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصارى، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، فى جزءين، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى قم المقدسة، سنة ١٤٠٤ هـ.

٢٧٠- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس محمد رضا القمى.

٢٧١- مفتاح الفلاح، الشيخ بهاء الدين محمد العاملى المشهور بالشيخ البهائى، فى جزء واحد، إصدار دار الأضواء بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ.

٢٧٢- مقتل الحسين عليه السلام (واقعة الطف)، السيد محمد تقى آل بحر العلوم، تعليق و اضافات السيد حسين بن تقى، فى جزء واحد، إصدار دار الزهراء بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٧٣- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق الموسوى المقرّم، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب الإسلامى بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٢٧٤- مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد المشهور بالخوارزمى، تحقيق و تعليق الشيخ محمد السماوى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مكتبة المفيد قم المقدسة.

الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦١٩

٢٧٥- مقتل الحسين عليه السلام، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي، تعليق حسن الغفارى، فى جزء واحد، إصدار دار العلمية قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٣ هـ. ش.

٢٧٦- المقنعة، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، فى جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ.

٢٧٧- مكاتيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، تأليف على بن حسين على الأحمدي، فى جزء واحد، إصدار دار يس قم المقدسة، الطبعة الثالثة سنة ١٣٦٣ هـ. ش.

- ٢٧٨- مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى، فى جزء واحد، إصدار دار الشريف الرضى قم المقدسة، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٢ هـ.
- ٢٧٩- ملحق موسوعة السياسة، خليل أحمد خليل، فى جزء واحد، إصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤ م.
- ٢٨٠- من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٣ هـ.
- ٢٨١- من هنّ زوجات الرسول المصطفى فى الآخرة، محمد رضى الأنصارى، فى جزء واحد، إصدار دار الأثر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
- ٢٨٢- مناقب آل أبى طالب عليهم السلام، محمد بن على المازندراني المشهور بابن شهر آشوب المازندراني، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة العلامة للنشر قم المقدسة، سنة ١٣٧٩ هـ.
- ٢٨٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، محمد بن سليمان الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٢٠
- الكوفى القاضى، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، فى جزءين، إصدار مجمع إحياء الثقافة الإسلامىة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ.
- ٢٨٤- منتهى الآمال، الشيخ عباس محمد رضا القمى، فى جزءين، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الرابعة سنة ١٤٢١ هـ.
- ٢٨٥- منتهى المطلب فى تحقيق المذهب، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، فى جزءين، إصدار الحاج أحمد تبريز، سنة ١٣٣٣ هـ.
- ٢٨٦- منتهى المقال فى أحوال الرجال، الشيخ محمد بن اسماعيل المازندراني، فى سبعة أجزاء، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بيروت، سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٨٧- المنجد فى الأعلام، فى جزء واحد، إصدار دار الفقه للطباعة و النشر، الطبعة الثالثة و العشرون ايران سنة ١٤٢٢ هـ.
- ٢٨٨- المنجد فى اللغة و الأعلام، لويس علوف، فى جزء واحد، إصدار دار المشرق بيروت، الطبعة الثالثة و الثلاثون سنة ١٩٩٢ م.
- ٢٨٩- منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، العلامة ميرزا حبيب الله الهاشمى الخوئى، فى أحد و عشرين جزءا، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٩٠- منية المرید فى آداب المفيد و المستفيد، الشيخ زين الدين بن على العاملى المعروف بالشهيد الثانى، فى جزء واحد، إصدار مكتب الإعلام الإسلامى قم المقدسة، سنة ١٤٠٩ هـ.
- ٢٩١- مهج الدعوات و منهج العبادات، السيد على بن موسى بن طاوس الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٢١
- الحلى، فى جزء واحد، إصدار دار الذخائر قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ.
- ٢٩٢- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، أحمد بن على بن عبد القادر المقرئى، فى جزءين، إصدار دار صادر بيروت.
- ٢٩٣- موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالى، فى جزء واحد.
- ٢٩٤- الموسوعة الإسلامىة، السيد حسن الأمين، فى ستة أجزاء، إصدار دار التعارف للمطبوعات بيروت، بين سنة ١٣٩٥ هـ - ١٤٠٠ هـ.
- ٢٩٥- الموسوعة التاريخىة للخلفاء الفاطميين، تأليف الدكتور عارف تامر، فى عشرة أجزاء، إصدار دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

- ٢٩٦- موسوعة السياسة، الدكتور عبد الوهاب الكيالي، فى سبعة أجزاء، إصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م.
- ٢٩٧- موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، فى اثني عشر جزءاً، إصدار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٩٨- الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة، الدكتور ياسين صلواتي، فى تسعة أجزاء، إصدار مؤسسة التاريخ العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٩٩- موسوعة الفقه ج ٧٢ كتاب الإيلاء و اللعان و العتق، السيد محمد بن مهدي الشيرازي، إصدار دار العلوم بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٠٠- موسوعة الفلسفة، الدكتور عبد الرحمن بدوي، فى جزءين، إصدار الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٢٢
- المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ م.
- ٣٠١- الموسوعة الفلسفية العربية، الدكتور معن زيادة، فى جزء واحد، إصدار معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ م.
- ٣٠٢- موسوعة المورد، منير البعلبكي، فى أحد عشرة جزءاً، إصدار دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ م.
- ٣٠٣- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية فى مؤسسة الإمام الصادق بإشراف الشيخ السبحاني، فى اثني عشر جزءاً، إصدار دار الأضواء بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٠٤- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان المشهور بالذهبي، تحقيق على محمد البجاوي، فى أربعة أجزاء، إصدار دار المعرفة للنشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ.
- ٣٠٥- النابس فى القرن الخامس، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهراني، تحقيق على نقى منزوى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٣٠٦- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله الحنفى الأتابكي، ستة عشر جزءاً فى تسعة مجلدات، إصدار وزارة الثقافة و الإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة.
- ٣٠٧- النص و الاجتهاد، الإمام عبد الحسين شرف الدين، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمي بيروت، سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٣٠٨- نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار (حديث الثقلين ١)، السيد على الحسيني الميلاني، فى عشرين جزءاً، إصدار مهر قم المقدسة، الطبعة الفقه، الراى العام و الإعلام، ص: ٦٢٣
- الأولى سنة ١٤١٤ هـ.
- ٣٠٩- نقباء البشر فى القرن الرابع عشر، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهراني، تعليقات السيد عبد العزيز الطباطبائي، فى أربعة أجزاء، إصدار دار المرتضى للنشر مشهد المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ.
- ٣١٠- نهج الحق و كشف الصدق، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلبي، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة دار الهجرة قم المقدسة، سنة ١٤٠٧ هـ.
- ٣١١- نهج الفصاحة الحاوي لقصار كلمات الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، أبو القاسم باينده، حققه و رتبه الشيخ غلام حسين المجيدى، فى جزءين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ.
- ٣١٢- نوابغ الروات فى الرابعة المئات، الشيخ محمد محسن المشهور بأغا بزرك الطهراني، تحقيق على نقى منزوى، فى جزء واحد،

إصدار دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٣١٣- النوادر، أحمد بن محمد الأشعري، فى جزء واحد، إصدار مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم المقدسة، ١٤٠٨ هـ.

٣١٤- النوادر، السيد فضل الله بن على الراوندى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة دار الكتاب قم المقدسة.

٣١٥- وسائل الإعلام فى المستقبل، المؤلف فريدريك فاسور، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ م.

٣١٦- وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، فى ثمانية أجزاء،

إصدار الشريف

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٢٤

الرضى قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٣٦٤ هـ.

٣١٧- وقائع الأيام، الشيخ عباس محمد رضا القمى، تعريب السيد محمد باقر القزوينى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة البلاغ بيروت.

٣١٨- وقعة صفين، نصر بن مزاحم بن سيار المنقرى، فى جزء واحد، إصدار مكتبة آية الله العظمى المرعشى قم المقدسة، سنة ١٤٠٣ هـ.

٥.

٣١٩- و لأول مرة فى تاريخ العالم، السيد محمد بن مهدي الشيرازى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مؤسسة الرسول الأعظم بيروت،

الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٢٥

المحتويات

فى البدء كانت كلمة ٥

مقدمة الناشر ١١

مقدمة المؤلف ١٥

الفصل الأول: الرأى العام ١٧

تعريف الرأى العام ١٩

أهمية الرأى العام ٢٢

أقسام الرأى العام ٢٥

العفوى و التحصيلى ٢٥

أقسام أخرى ٢٦

الرأى الباطنى و الظاهرى ٢٨

الرأى العام و السلوك الإنسانى ٣٥

أقسام الرأى الميدانى ٣٩

الرأى العام و الحياة ٤١

حقيقة الرأى العام ٤٤

علاقة الرأى العام بالفطرة ٤٥

حتمية الاعتقاد ٤٧

علاقة الرأى العام بالإنسان ٥١

- إشكال و جواب ٥٤
- ضريبة الرأى العام ٦٠
- الهند و تعدد الطبقات ٦٤
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٢٦
- الرأى العام و القوالب الجاهزة ٦٦
- الرأى العام فى سياقه التاريخى ٦٩
- الغرب و الرأى العام ٧٠
- عناصر الرأى العام ٧٦
- أولاً: الناس ٧٦
- ثانياً: المعرفة ٧٨
- أقسام المعرفة ٨١
- ثالثاً: القيم المشتركة ٨٢
- رابعاً: السلوك ٨٤
- سلوك الشباب ٨٧
- خامساً: الأحداث و الوقائع ٨٩
- سادساً: المعتقدات ٩١
- سابعاً: العقيدة الإسلامية ٩٣
- ثامناً: الأرض ٩٥
- تاسعاً: العادات ٩٨
- عاشراً: الاتجاهات و الميول و المواقف ١٠٠
- حادى عشر: الأسرة ١٠١
- ثانى عشر: المدارس ١٠٢
- ثالث عشر: الخرافات و الأساطير ١٠٤
- رابع عشر: القادة ١٠٥
- قواعد الرأى العام ١٠٧
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٢٧
- الثبات ١١٠
- التوازن بين الأهمّ و المهم ١١٢
- التبسيط ١١٦
- علاقة التفكير بالتناقض و التضادّ ١٢١
- العاطفة و الرأى العام ١٢٤
- تشخيص القضايا ١٢٥
- بين الخوف و الأمن ١٣٠

- الرأى العام و قداسته ١٣٢
- أقسام التجمعات ١٣٣
- سلوكيات الرأى العام ١٣٦
- مناقشة الآراء ١٣٨
- الدوافع الأساسية ١٤٠
- تحديد النسل ١٤١
- علاقة البيئة بالرأى العام ١٤٤
- علاقة العقل بالرأى العام ١٤٦
- أقسام العقل ١٤٧
- آثار العقل ١٤٩
- الإدراك و الرأى العام ١٥١
- المشتركات اللفظية و الرمزية ١٥٦
- القوالب الفكرية ١٦١
- اللغة و الرأى العام ١٦٤
- الأمثال و الأقوال ١٧٠
- الشعار و الرأى العام ١٧٤
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٢٨
- التنايز بالألقاب ١٧٧
- التغيير فى شكل الكلمات ١٨٢
- الرأى العام فى الحرب و السلم ١٨٤
- السلام و الرأى العام ١٨٨
- الأمم المتحدة و الرأى العام ١٩١
- الحرب النفسية و الرأى العام ١٩٤
- الصينيون و الحرب النفسية ١٩٦
- شاهد آخر ٢٠٠
- الرتل الخامس و الرأى العام ٢٠٤
- الظاهرة الإعلامية و الرأى العام ٢٠٩
- التعرّف إلى الرأى العام ٢١١
- كيف نحصل على الرأى العام؟ ٢٢٠
- الرأى العام و مختلف القوى ٢٢٥
- الرأى العام فى الدول الديكتاتورية ٢٢٧
- من معوقات الرأى العام ٢٣٠
- المواقف و علاقتها بالرأى العام ٢٣١

أسباب التغيير فى الرأى العام	٢٣٣
مظاهر الرأى العام	٢٣٨
الإيماء	٢٣٨
الكلام	٢٣٨
اللمس	٢٤٠
الصورة	٢٤١
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص:	٦٢٩
الدقة فى استخدام اللغة	٢٤٧
كيف نفهم المواقف؟	٢٥٠
الاستطلاع و الرأى العام	٢٥٤
الأسس المنهجية للاستطلاع	٢٥٨
الأول: اختيار الموضوع	٢٦٠
الثانى: اختيار الوسط	٢٦٣
الثالث: تحديد العينات	٢٦٤
الرابع: صياغة الأسئلة و تسلسلها	٢٦٨
الخامس: الاختبار التجريبي	٢٧٨
السادس: إجراء المقابلات	٢٧٩
السابع: استخلاص النتائج	٢٨١
الثامن: عرض النتائج	٢٨٤
التاسع: انعكاس النتائج	٢٨٥
العاشر: اتخاذ القرارات	٢٨٦
العلاقة بين التنبؤ المستقبلى و الرأى العام	٢٨٩
تدعيم المثل	٢٩٢
الرأى القوى و الرأى الضعيف	٢٩٦
بين التطرف و الاعتدال	٢٩٨
وظائف الرأى العام	٢٩٩
الرأى العام و الأحكام الإلهية	٣٠٠
الفصل الثانى: الإعلام	٣٠٣
الإعلام ضرورة إصلاحية	٣٠٥
الإعلام و المستقبل	٣١٢
هكذا تنبأت	٣١٤
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص:	٦٣٠
وسائل التبليغ	٣١٩

- وسائل الإعلام و مراحل تطورها ٣٢٠
- الإعلام فى العصر الفرعونى ٣٢٥
- الإعلام فى العصر اليونانى ٣٢٦
- الإعلام فى العصر الرومانى ٣٣١
- الإعلام فى العصر المجوسى ٣٣٢
- الإعلام فى العصر الجاهلى ٣٣٢
- الإسلام و الإعلام ٣٣٤
- الإعلام فى العصر الحديث ٣٤٣
- العلاقات العامة فى العصر الحديث ٣٤٧
- أسباب تعقّد العلاقات ٣٥٢
- الرضى شرط أساسى ٣٥٤
- سلوكيات العلاقات العامة ٣٥٧
- شاهد من التاريخ ٣٥٩
- ديمقراطية الإعلام ٣٦٦
- مقومات رجل الإعلام ٣٦٨
- عناصر الاتصال ٣٦٩
- شروط الفكرة ٣٧٢
- وسائل تنفيذ الاتصال ٣٧٥
- القابلية شرط فى التحقق ٣٧٥
- سلوك المتلقى ٣٧٦
- التغذية الارتجاعية ٣٧٧
- شروط المخاطبة ٣٨٠
- الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٦٣١
- الأهداف من وراء الأسئلة ٣٨٢
- هنا يكمن الداء ٣٨٤
- التجربة اليابانية ٣٨٧
- بين الكتاب و المقال السياسيين ٣٨٩
- الصحافة ٣٩٤
- نواقص الإعلام الإسلامى ٤٠٠
- الهدف تربية الشباب ٤١٩
- الدعوة و الداعية ٤٣٩
- الدبلوماسية و الإعلام ٤٥٠
- مهام الإعلام الإسلامى ٤٦١

إشكالات و ردود	٤٦٢
الاستعمار و الحرب النفسية	٤٩٢
الفصل الثالث: الشائعة	٤٩٩
الشائعة	٥٠١
شواهد من التاريخ	٥٠٣
الإشاعة و علاقتها بالكذب	٥٠٧
الدين و الشائعة	٥٠٨
أنواع الإشاعات	٥١٠
بين الصدق و الكذب	٥١٢
الفصل الرابع: الدعاية	٥١٧
أهمية الدعاية	٥١٩
أقسام الدعاية	٥٢٠
الدعاية من حيث المخاطب	٥٢١
شروط الدعاية الصحيحة	٥٢٢
الدعاية بحسب الحواس	٥٢٤
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص:	٦٣٢
حصاد العاصفة	٥٢٥
أثر الانفعال فى الدعاية	٥٢٨
مكونات الدعاية	٥٣٢
مرتكزات الدعاية	٥٣٧
العامل الدينى فى الدعاية	٥٤٤
عامل التحريف	٥٤٦
النصوص الدعائية	٥٤٨
التضخيم و التهويل	٥٥٢
تقليل الألفاظ	٥٥٤
انتهاز الفرص	٥٥٦
غرفة عمليات إعلامية	٥٥٧
أبعاد الدعاية	٥٥٩
و فى ذلك عبرة	٥٦٠
أسلوب الاختبار	٥٦١
التغيير المستمر	٥٦٣
طريقة الاستهلاك	٥٦٤
تشخيص نقاط الضعف	٥٦٥

الهجوم أثناء الضعف ٥٦٦

تعميم الدعاية ٥٦٨

الدعاية ضد العدو ٥٧٠

كلمة الختام ٥٨٥

المصادر ٥٨٧

المحتويات ٦٢٥

شيرازي، سيد محمد حسيني، الفقه، الرأي العام والإعلام، دريك جلد، مؤسسة الوعي الإسلامي - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ١٤٢٧ هـ ق

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهايدة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإِطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى/ "بنايه" القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المترايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولىّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

